

**الظواهر اللغوية  
في  
قراءة الإمام نافع**

## بطاقة فهرسة

فهرسة أثناء النشر إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية  
إدارة الشؤون الفنية

خليل، مصطفى شعبان علي

الظواهر اللغوية في قراءة الإمام نافع / د. مصطفى شعبان علي خليل

ط1- القاهرة: الوادي للثقافة والإعلام 2018.

384 ص، 24 سم.

تدمك 4 57 6515 977 978

228

أ- العنوان

1- القراءات

تاريخ الإصدار: 1439 هـ - 2018 م

حقوق الطبع: محفوظة

الطبعة: الأولى

رقم الإيداع: 2018 / 10234 م

الترقيم الدولي: ISBN: 978 - 977 - 6515 - 57 - 4

الكود: 2/519

تحذير: لا يجوز نسخ أو استعمال أي جزء من هذا الكتاب بأي

شكل من الأشكال أو بأية وسيلة من الوسائل (المعروفة

منها حتى الآن أو ما يستجد مستقبلاً) سواء بالتصوير أو

بالتسجيل على أشرطة أو أقراص أو حفظ المعلومات

واسترجاعها دون إذن كتابي من الناشر.

دار الوفاء

دار النشر للجامعات

ص.ب (130 محمد فريد) القاهرة 11518

E-mail: darannshr@hotmail.com

الظواهر اللغوية  
في  
قراءة الإمام نافع

تأليف

د. مصطفى شحباؤ علي خليل

قدم له

د. خالد فهمي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ أَنْ تَتَمَيَّلًا ﴾ ﴿٤﴾

صدق الله العظيم

[سورة المزمل: من الآية / 4]

## بين يدي الكتاب

أ.د. خالد فهمي

«اللهم جل ثناؤك، وعزّ جارك، تبارك اسمك، ولا إله غيرك».

[من حديث ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا في كتاب الدعوات الكبير، للبيهقي، تحقيق: بدر عبد الله بدر، مركز المخطوطات، الكويت، (35) سنة 1409 هـ = 1989 م]، وبعد:

فهذا كتاب عكف عليه صاحبه زمنًا، وتأخر صدوره حتى أذن المولى سبحانه بظهوره، وهو يمنح الدليل -من جديد- على استمرار النظر إلى الكتاب العزيز بوصفه مركز إنتاج المعرفة اللسانية في جزء كبير من خريطة الاشتغال المعاصر بها، بعد أن ظلت لفترة طويلة جدًّا وقفًا عليه في تاريخ علم اللغة وفقهها في حضارة العلم عند العرب والمسلمين.

وهو يمنح الدليل من جديد أيضًا على ما يسكن بنية القراءات من معلومات متسعة المدى، ومتنوعة المستويات، قادرة على تطوير الدرس اللساني للعربية.

ثم هو يمنح الدليل من جديد -كذلك- على أن الاشتغال باللسانيات التراثية من منظور المنهجيات والأدوات المعاصرة يمكنه أن ينهض بعدد من التفسيرات المقنعة لكثير من الظواهر اللسانية في أعلى نصوص مصادر الاحتجاج وثيقة.

### 1/ مادة الكتاب:

وهذا الكتاب -الذي كان في أصله أطروحة نال بها صاحبها درجة الماجستير في علم اللغة- يبقى صالحًا للتداول المعاصر من جانب، ويبقى دليلًا ظاهرًا على نمط من العناية العلمية اللازمة بلغة العرب، بوصفها لغة الكتاب العزيز.

ويضم الكتاب حزمة من القضايا والظواهر والمسائل المهمة، تظهر فيما يلي:

1- ترجمة الإمام نافع.

2- الهمز والتخفيف.

- 3- الفتح والإمالة.
- 4- الإظهار والإدغام.
- 5- المد والقصر.
- 6- التفخيم والترقيق.
- 7- اختلاف الصيغ.
- 8- مسائل نحوية.

## 2/ الانتماء المعرفي للكتاب:

وفحص مادة هذا الكتاب تعكس خدمته لعدد من الانتماءات المعرفية، يمكن الإشارة إلى أظهرها فيما يلي:

### أولاً: حقل اللسانيات أو علم اللغة:

ينتمي هذا الكتاب إلى حقل علم اللغة، وهو الانتماء المعرفي الأساسي؛ بحكم الغاية التي سعى إليها، وتمثلت في الدراسة اللسانية لقراءة نافع، وبحكم المنهج الذي اتبعه د. مصطفى شعبان، وبحكم الإجراءات والأدوات البحثية التحليلية، وبحكم الجهاز الاصطلاحي الذي حمل إلى القارئ مفاهيم الكتاب.

### ثانياً: حقل علوم القراءات:

وينتمي هذا الكتاب إلى حقل علوم القراءات من منظوري النظر إلى الكتاب العزيز بوصفه كتاباً منزلاً وبوصفه كلاماً.

لقد ثبت هذا الانتماء من تحليل مادة الكتاب، وهي القراءة المتواترة لنافع، والقراءة المتواترة سنة متبعة، موصولة النسب الأكبر بالنبوي ﷺ، ومنقولة عنه بالتواتر، الذي لم يعرف أي نوع من الانقطاع، ولا أحاط به أي نوع من الحقب المعتمدة.

ثم ثبت هذا الانتماء من تحليل مادة الكتاب؛ بما هو «كلام» استدعى فحص مستوياته اللغوية المختلفة.

### ثالثاً: حقل الفيلولوجيا:

ويتمي هذا الكتاب - من جانب آخر - إلى حقل دراسات الفيلولوجيا؛ بوصفه يدرس نصاً بعينه، وهو قراءة نافع، وهذا النمط من الدراسة وثيق الصلة بدراسات «النقد الأدبي» الذي يعكف على النص الأصلي، ويستجلي بعض خصائصه وسماته.

### 3/ آفاق استثمار هذا الكتاب:

إن إخراج هذا الكتاب إلى النور يسهم - عن طريق استثماره - في خدمة عدد من المجالات والقضايا، يمكن تلخيصها في رءوس الأقسام التالية:

1/3 دعم دراسات مصادر الاحتجاج من باب تطبيقي، يعيد تأكيد منزلة القراءات القرآنية على خريطة اللسانيات العربية. وهي المنزلة الرفيعة التي يعلي من شأنها أساتذة هذا الاختصاص.

2/3 دعم دراسات اللسانيات التاريخية؛ تأسيساً على نوع من الوثائق اللغوية ثابتة النسبة من جانب، ومحفوفة بالعناية والرعاية التراثية من جانب آخر.

3/3 دعم نتائج الدراسات اللسانية التراثية، فيما يتعلق بامتداد اللهجات القديمة في لهجات الشعوب العربية المعاصرة.

4/3 تأكيد صحة مسار الدراسات اللسانية المعتمدة على الواقع والنصوص اللغوية، بعيداً عن الافتراضات غير المدعومة بالنصوص، وبعيداً عن التهويمات غير الموائمة لطبيعة اللسان العربي ذي الخصوصية المتمايزة.

5/3 تأكيد صلاحية قطاع من القوانين التي طبقت في تاريخ اللسانيات التاريخية - للاستمرار والاستثمار المعاصر.

6/3 تأكيد قاعدة تأسيس اللسانيات العربية التراثية على خلفية خدمة لغة الكتاب العزيز في المستويات المختلفة؛ صوتياً وصرافياً ومعجمياً وتركيبياً ودلالياً وخطياً... إلخ.

هذه بعض آفاق يمكن الزيادة عليها؛ لكنها تكشف عن حدود ممتازة لتوظيف هذه الدراسة في المجال العلمي اللساني المعاصر.

## 4/ في مدح العمل:

إن مدح عمل، هو جزء من المفهوم النقدي الواسع، الذي يروم الكشف عن المواثر بقدر ما يروم ترشيد العمل، وتسديد النظر إلى مسائله، وتقويمها.

والحقيقة أن هذا العمل - وإن جاء تقليدياً وفيّاً للسانيات التراثية؛ بحكم التكوين العلمي (الأزهري في الأساس) - يحوز عددًا من الفضائل، يمكن الدلالة عليها فيما يلي:  
أولاً: اتساع نطاق المعالجة؛ لتغطي عددًا من مستويات الدرس اللغوي (الصوتية والصرفية والنحوية).

ثانياً: اعتماد المراجع الأصيلة.

ثالثاً: استصحاب نطاق تطبيقي تحليلي؛ يروم التفسير، والتدليل على الظواهر اللغوية.  
رابعاً: الانطلاق من هوية متممة حاكمة في الدرس اللغوي، تدعم تيار ما أسميه «ثقافة الولاء» في تطوير الدرس اللساني على خلفية غير غربية الموضوعات.  
خالص التحية للصديق العزيز الدكتور مصطفى شعبان خليل - سليل البيت القرآني - على هذا المولود الجديد.

أ.د. خالد فهمي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## المقدمة

الحمد لله الذي أنزل القرآن وتعهده بحفظه، فقال بأسلوب العظمة والجلال: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: 9].

وأثنى سبحانه وتعالى على من كان دأبهم تلاوة القرآن، ووعدهم بوفاء الأجر وزيادة الفضل، فقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ﴾ [يوسف: 29] لِيُؤْتِيَهُمَ أَجْرَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ وَعْدٌ شَدِيدٌ ﴿30﴾ [فاطر: 29-30].

وأصلي وأسلم على من نزل عليه القرآن، خاتم الأنبياء وسيد الفصحاء والبلغاء، مقرئ الأئمة وإمام القراء، سيدنا محمد، النبي الأمي الذي حَضَّ على حفظ القرآن ودوام تلاوته، فقال:

«مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأترجة؛ ريحها طيب وطعمها طيب، ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن مثل التمرة؛ لا ريح لها وطعمها طيب حلوة، ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن مثل الريحانة؛ ريحها طيب وطعمها مر، ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة ليس لها ريح وطعمها مر» (1).

وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: قال رسول الله ﷺ: (الماهرُ بالقرآن مع السفارة (2) الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن ويتتعتع (3) فيه، وهو عليه شاق له أجران) (4).

(1) صحيح مسلم بشرح النووي 6/ 331، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضيلة حافظ القرآن.

(2) السفارة: الرسل، وقيل: الكتبة والبررة المطيعون.

(3) أي: يتردد في تلاوته؛ لضعف حفظه.

(4) صحيح مسلم بشرح النووي 6/ 332، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل الماهر بالقرآن.

كما دعت السنة الشريفة أيضًا إلى تحسين الصوت أثناء قراءة القرآن الكريم، وقد كان صوته - عليه الصلاة والسلام - أثناء قراءته للقرآن من أجمل الأصوات.

فعن البراء بن عازب قال: سمعت رسول الله ﷺ يقرأ في العشاء: والتين والزيتون، فما سمعت أحدًا أحسن صوتًا أو قراءة منه (1).

وعن البراء بن عازب قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: حسّنوا القرآن بأصواتكم؛ فإنّ الصوت الحسن يزيد القرآن حسناً (2).

### أما بعد:

فإنّ القرآن هو الدستور الحي، والمفخرة الكبرى للمسلمين، وهو أعلى نص عربي فصيح؛ فقد تحدى الله به العرب - وهم في قمة بلاغتهم وفصاحتهم - أن يأتوا بعشر سور من مثله، فعجزوا عن المجيء حتى بسورة أو آية منه.

أما الذي أعجزهم فهو (مزايا ظهرت لهم في نظمه، وخصائص صادفوها في سياق لفظه، وبدائع راعتهم من مبادئ آيه ومقاطعها، ومجاري ألفاظه ومواقعها، وفي مضرب كل مثل، ومساق كل خبر، وصورة كل عظة وتنبية، وإعلام وتذكير، وترغيب وترهيب، ومع كل حجة وبرهان، وصفة وتبيان، وبهرهم أنهم تأملوه سورة سورة، وعشرًا عشرًا وآية آية، فلم يجدوا في الجميع كلمة ينبو بها مكانها، ولفظة ينكر شأنها، أو يرى أن غيرها أصلح هناك أو أشبه، أو أخرى أو أخلق؛ بل وجدوا اتساقًا بهر العقول، وأعجز الجمهور، ونظامًا والتتامًا، وإتقانًا وإحكامًا، لم يدع في نفس بليغ منهم - ولو حك بيافوخه السماء - موضع طمع، حتى خرس الألسن عن أن تدعي وتقول، وخذيت القروم (3) فلم تملك أن تصول (4).

(1) فتح الباري بشرح صحيح البخاري 13 / 518، كتاب التوحيد، باب قول النبي ﷺ الماهر بالقرآن.

(2) مشكاة المصابيح 1 / 678، كتاب فضائل القرآن، باب آداب التلاوة.

(3) القروم: جمع قرم، وهو فحل الإبل الذي يترك عن الركوب والعمل.

(4) دلائل الإعجاز / 39.

فلا جرم أن القرآن هو سر السماء، وهو نور الله في أفق الدنيا حتى تزول، ومعنى الخلود في دولة الأرض إلى أن تدُول، وكذلك تُمادى العرب في طغيانهم يعمهون، وظلت آياته تلقف ما يأفكون، فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون<sup>(1)</sup>.

وقد اهتزت قلوب العرب له، وتداعت إليه أسماهم (فنقلهم من الذلة إلى العزة، ومن الشقاء إلى السعادة؛ بل من الموت إلى الحياة، ورفعهم من أمة محقورة، لا تكاد تحفل بها أمة، ولا يأبه لها شعب، إلى سادة في الأرض، وملوك على رقاب الناس).

جاء القرآن فهذب أخلاقهم، ورفق أفكارهم، ووجه أنظارهم إلى مثل أعلى، هو المثل الأعلى، ودفعم -بعد أن لقنهم الفضيلة في أسمى صورها وأجمل معانيها- إلى الأمم يغزونها، في إيمانهم قوة الحق والسيف؛ فإما اهتدت فكان لها ما لهم، وعليها ما عليهم، وإما أبت فبسطوا عليها سلطانهم، ونشروا نفوذهم، فدانت لهم الدنيا، وانقاد العالم، وتخلصوا هم من محل البداوة العاصف إلى ظل الحضارة الوارف<sup>(2)</sup>.

وقد نال القرآن الكريم من اهتمام المسلمين ما لم ينله أي كتاب سماوي آخر من أهله وأصحاب ملته؛ فقد دافع المسلمون عنه بأعز ما يملكون، وكانوا في أبحاثهم ودراساتهم في فلكه يدورون، وكان من نتيجة هذا الاهتمام وهذه الدراسات أن القرآن الكريم (قد أنجب كثيرًا من العبقريات التي أفاءت على الإنسانية خير نتاج في الميادين الشرعية، والأخلاقية والعقلية، والإنسانية، والاجتماعية، والفلكية، وأوجد الخطباء والوعاظ وكذا أوجد علماء القراءات، والنحو، والبلاغة، والأصول، والفقه، والكلام، وهياً العقول لفهم حضارات الأمم الأخرى وفلسفتها، ونقلها عبر القرون مزينة مهذبة)<sup>(3)</sup>.

ولقد صدق ابن مسعود حين قال: (من أراد علم الأولين والآخرين فليتل القرآن)<sup>(4)</sup>.

(1) انظر: إعجاز القرآن للرافعي / 31.

(2) أثر القرآن الكريم في اللغة العربية / 10.

(3) الجمع الصوتي الأول للقرآن الكريم أو المصحف المرتل / 17.

(4) انظر: روح المعاني للألوسي / 7 / 1.

وإذا كانت كل العلوم قد تشرفت بشرف دراسة القرآن الكريم، فإن هناك علماء قد نال الشرف العظيم، والمقام الكريم، وكان من بين هذه العلوم في الذروة والسنام، هذا العلم هو علم القراءات؛ فقد كان لهذا العلم فضل كبير (في ضبط لغات القرآن، وتحرير كلماته، ومعرفة مخارج حروفه، وعددها، وعدد كلماته وآياته، وسوره وأحزابه وأنصافه وأرباعه، وعدد سجدياته وعدد الكلمات المتشابهة، والآيات المتماثلة، كما دارت بحوثهم حول أسانيده وطرق أدائه، ووجوه قراءته، ونظام رسمه والاحتجاج له) (1).

وقد بذل القراء جهودًا مضية في سبيل خدمة كتاب الله، وكان سلاحهم في ذلك علمهم الغزير، وخلقهم الجميل، فتلقوا وضبطوا وحرروا؛ (ومن المعروف أن الأمة العربية التي شوفت بالقرآن، كانت قبائل كثيرة، وكان بينها اختلاف في اللهجات، ونبرات الأصوات، وطريقة الأداء، وشهرة الألفاظ في بعض المدلولات، على الرغم من أنها كانت تجمعها العروبة، ويوحد بينها اللسان العربي العام) (2).

وعلى سبيل المثال، فإن من العرب من كان يُميل ومنهم من كان يفتح، ومنهم من كان يخفف الهمز ومنهم من كان يحققه، ومنهم من كان يدغم ومنهم من كان يظهر، وهكذا، إلى آخر كفيات النطق المختلفة.

(ولو أن كل فريق من هؤلاء أمر أن يزول عن لغته، وما جرى عليه اعتياده طفلاً وناشئاً وكهلاً، لاشتد ذلك عليه، وعظمت المحنة فيه، ولم يمكنه إلا بعد رياضة للنفس طويلة، وتذليل اللسان، وقطع العادة، فأراد الله -برحمته ولطفه- أن يجعل لهم متسعاً في اللغات ومتصرفاً في الحركات؛ كتيسيره عليهم في الدين، حين أجاز لهم -على لسان رسوله ﷺ- أن يأخذوا باختلاف العلماء من صحابته في فرائضهم وأحكامهم، وصلاتهم، وصيامهم، وزكاتهم وحجهم، وسائر أمور دينهم) (3).

(1) راجع: الجمع الصوتي الأول للقرآن/ 24، وفي علوم القرآن مدخل ودراسة وتحقيق/ 1.

(2) مناهل العرفان في علوم القرآن 1/ 145.

(3) تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة 1/ 39-40.

وقد استجاب المولى -عز وجل- لطلب نبيه -عليه الصلاة والسلام- بأن يهون على أمته، ويسر لها سبل قراءة القرآن الكريم؛ ومما يعزز ذلك ما يأتي:

1- عن أبي بن كعب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قال: «كنت في المسجد فدخل رجل يصلي، فقرأ قراءة أنكرتها عليه، ثم دخل آخر فقرأ قراءة سوى قراءة صاحبه، فلما قضينا الصلاة دخلنا جميعاً على رسول الله ﷺ، فقلت إن هذا قرأ قراءة أنكرتها عليه، ودخل آخر فقرأ قراءة سوى قراءة صاحبه، فأمرهما رسول الله ﷺ فقرأ، فحسن النبي ﷺ شأنهما، فسقط في نفسي من التكذيب، ولا إذ كنت في الجاهلية، فلما رأى رسول الله ﷺ ما قد غشيني ضرب في صدري، ففُضْتُ عرفاً، وكأنها أنظر إلى الله -عز وجل- فرقاً، فقال لي: يا أبا، أُرْسِلَ إِلَيَّ أن أقرأ القرآن على حرف، فرددت إليه أن هَوِّنْ على أمتي، فرد إليَّ الثانية: اقرأه على حرفين، فرددت إليه أن هون على أمتي، فرد إليَّ الثالثة: اقرأه على سبعة أحرف؛ فلك بكل ردة رَدَدْتُكَهَا مسألة تَسْأَلُنِيهَا، فقلت: اللهم اغفر لأمتي، اللهم اغفر لأمتي، وأخرت الثالثة ليوم يرغب إليَّ الخلق كلُّهم، حتى إبراهيم ﷺ<sup>(1)</sup>.

2- عن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أنه قال: سمعتُ هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله ﷺ، فاستمعت لقراءته فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئها رسول الله ﷺ، فكدت أساوره في الصلاة، فتصبرت حتى سلم، فلبَّته بردائه، فقلت: من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأ؟ قال: أقرأنيها رسول الله ﷺ، فقلت: كذبت، أقرأنيها على غير ما قرأت، فانطلقت به أقوده إلى رسول الله ﷺ، فقلت: إني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها، فقال: أرسله، اقرأ يا هشام، فقرأ القراءة التي سمعته يقرأ، فقال رسول الله ﷺ كذلك أنزلت، ثم قال رسول الله ﷺ: اقرأ يا عمر، فقرأتُ، فقال: كذلك أنزلت؛ إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف، فاقراءوا ما تيسر منه<sup>(2)</sup>.

(1) صحيح مسلم بشرح النووي 6/ 349-350، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب بيان أن القرآن على سبعة أحرف.

(2) فتح الباري بشرح صحيح البخاري 13/ 520، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: (فاقرأوا ما تيسر منه)؛ وانظر جامع البيان 1/ 13.

3- عن أبي بن كعب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قال: لقي رسولَ ﷺ جبريل، فقال: يا جبريل إني بعثت إلى أمة أميين، منهم العجوز، والشيخ الكبير والغلام، والجارية، والرجل الذي لم يقرأ كتابًا قط، قال: يا محمد، إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف (1).

4- عن عمرو بن العاص رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أن رجلاً قرأ آية من القرآن الكريم، فقال له عمرو: إنما هي كذا وكذا، فذكر ذلك للنبي ﷺ، فقال: إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف، فأبي ذلك قرأتكم أصبتم، فلا تماروا فيه (2).

وإذا كان العلماء قد اختلفوا في تأويل قوله -عليه الصلاة والسلام- إن القرآن أنزل على سبعة أحرف (3)، فإنهم قد اتفقوا على أن المراد منه التيسير والسعة في قراءة القرآن الكريم.

يقول ابن الجزري: فأما سبب وروده على سبعة أحرف، فللتخفيف على هذه الأمة، وإرادة اليسر بها، والتهوين عليها؛ شرفاً لها، وتوسعة ورحمة وخصوصية لفضلها، وإجابة لقصد نبيها أفضل الخلق وحبيب الحق. ثم يقول ابن الجزري أيضاً: وكما ثبت صحيحاً أن القرآن نزل من سبعة أبواب على سبعة أحرف، وأن الكتاب قبله كان ينزل من باب واحد على حرف واحد؛ وذلك لأن الأنبياء -عليهم السلام- كانوا يُبعثون إلى قومهم الخاصين بهم، والنبي ﷺ بُعث إلى جميع الخلق؛ أحمرها وأسودها، عربيها وعجميها، وكانت العرب الذين نزل القرآن بلغتهم، لغاتهم مختلفة، وألسنتهم شتى، ويعسر على أحدهم الانتقال من لغته إلى غيرها، ومن حرف إلى آخر؛ بل قد يكون بعضهم لا يقدر على ذلك، ولا بالتعليم والعلاج، ولا سيما الشيخ والمرأة، ومن لم يقرأ كتاباً قط، كما أشار إليه ﷺ، فلو كلفوا العدول عن لغتهم، والانتقال عن ألسنتهم، لكان من التكليف بما لا استطاع، وما عسى أن يتكلف المتكلف وتأبى الطباع (4).

(1) مشكاة المصابيح 1/ 681، كتاب فضائل القرآن، باب اختلاف القراءات وجمع القرآن.

(2) فتح الباري بشرح صحيح البخاري 9/ 26، كتاب فضائل القرآن، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف.

(3) انظر في هذا الاختلاف: الإقنان 1/ 61-66.

(4) النشر 1/ 22.

ولما كانت القراءات القرآنية من أغنى مصادر البحث في الدراسات النحوية واللغوية؛ لذلك فقد رأيت أن يكون هذا الكتاب، متعلقاً بإحدى هذه القراءات القرآنية، وآثرت أن تكون هذه القراءة هي قراءة الإمام نافع، إمام القراء في مدينة رسول الله ﷺ.

وقد جعلت عنوان الكتاب: (الظواهر اللغوية في قراءة الإمام نافع)، ويرجع اختياري لقراءة الإمام نافع إلى الأسباب الآتية:

1- أن الإمام نافعاً كان أحد القراء السبعة الذين اشتهرت إمامتهم، وطال عمرهم في الإقراء، وارتحل الناس إليهم من البلدان.

قال مكي بن أبي طالب في سبب اشتهار هؤلاء السبعة دون غيرهم: إن الرواة عن الأئمة من القراء كانوا في العصر الثاني والثالث كثيراً في العدد، كثيراً في الاختلاف، فأراد الناس في العصر الرابع أن يقتصروا من القراءات التي توافق المصحف على ما يسهل حفظه وتنضبط القراءة به، فنظروا إلى إمام مشهور بالثقة والأمانة وحسن الدين وكمال العلم، قد طال عمره، واشتهر أمره، وأجمع أهل مصره على عدالته فيما نقل، وثقته فيما قرأ وروى، وعلمه بما يقرأ، ولم تخرج قراءته عن خط مصحفهم المنسوب إليهم، فأفردوا من كل مصر وجه إليه عثمان مصحفاً إماماً هذه صفته، وقراءته على مصحف ذلك المصر، فكان أبو عمرو من أهل البصرة، وحمزة وعاصم من أهل الكوفة وسوادها، والكسائي من أهل العراق<sup>(1)</sup>، وابن كثير من أهل مكة، وابن عامر من أهل الشام، ونافع من أهل المدينة.

2- أن قراءة الإمام نافع جمعت أركان القراءة الصحيحة، وهذه الأركان هي: موافقة العربية ولو بوجه، وموافقة أحد المصاحف العثمانية ولو تقديراً، وتواتر نقلها، قال ابن الجزري بعد أن ذكر هذه الأركان: (والذي جمع في زماننا هذه الأركان هو قراءة الأئمة العشرة، التي أجمع الناس على تلقيها بالقبول، وهم: أبو جعفر، ونافع، وابن كثير،

(1) من المعروف أن حمزة وعاصم والكسائي هم قراء الكوفة.

وأبو عمرو، ويعقوب، وابن عامر، وعاصم، وحزمة، والكسائي، وخلف، أخذها الخلف عن السلف، إلى أن وصلت إلى زماننا (1).

وقال الزُّرْكَشِيُّ: (وقد انعقد الإجماع على صحة قراءة هؤلاء الأئمة، وأنها سنة متبعة، ولا مجال للاجتهاد فيها، وإنما كان كذلك لأن القراءة سنة متبعة مروية عن رسول الله ﷺ، ولا تكون القراءة بغير ما روي) (2).

3- أن قراءة الإمام نافع قد اشتملت على كثير من الظواهر، مثل الفتح والإمالة، وتحقيق الهمز وتخفيفه، والإظهار والإدغام، والمد والقصر، والكثير من الظواهر النحوية والصرفية، وغير ذلك من الظواهر الجديرة بالدراسة والبحث (3).

4- أن الإمام نافعاً كان له منهج متميز في التلقي والإقراء؛ فقد ورد عنه أنه قال: قرأت على سبعين من التابعين، فما اتفق عليه اثنان أخذته، وما شك فيه واحد تركته. كما ورد أيضاً أنه كان يقرئ الناس بكل ما قرأ به.

5- لم تخل قراءة الإمام نافع من بعض الاعتراضات التي وجهت إليها من بعض النحويين، وقد ذكرت هذا في مواضعه.

وقد قمت بجمع الظواهر المختلفة في قراءة الإمام نافع من أمهات كتب القراءات القرآنية وكتب التفسير، وقمت بتحليلها ودراستها وعرضتها على النحاة، واللغويين، ونقلت آراءهم فيها، وناقشتها، وبفضل الله وتوفيقه أمكنني استيعاب ذلك، واستخلاص الآراء والوجوه الصحيحة، وسيبدو هذا جلياً للقارئ الكريم إن شاء الله تعالى.

وقد رأيت أن يقسم هذا الكتاب إلى مقدمة وثمانية فصول وخاتمة.

\*\*\*

(1) الإبانة 86 / 87.

(2) منجد المقرئين 15-16.

(3) البرهان 1 / 322.

أما المقدمة: فقد ذكرت فيها أسباب اختياري لهذا الموضوع وخطته.

\*\*\*

والفصل الأول: كان موضوعه التعريف بالإمام نافع:

وتحدثت فيه عما يتصل بالإمام نافع؛ من نسبه والكنى التي كني بها، ومولده، وولائه ومكانته وأقوال العلماء في قراءته، ومنهجه في التلقي والإقراء، وصلته برواية الحديث، وتراثه العلمي، ووفاته.

ثم ذكرت أشهر شيوخه وأسانيد قراءته، وكيف اتصلت برسول الله ﷺ، ثم ذكرت بعض تلاميذه في الأمصار المختلفة، ثم تحدثت عن أشهر تلاميذه وراويي قراءته، وهما ورش وقالون.

\*\*\*

والفصل الثاني: خصصته للحديث عن ظاهرة الهمز والتخفيف في قراءة الإمام نافع، وبدأته بذكر معنى الهمز في اللغة والاصطلاح، ثم ذكرت الاختلاف بين القدماء والمحدثين في تحديد مخرج الهمزة وصفتها.

ثم انتقلت للحديث عن مذهب الإمام نافع في الهمز والتخفيف، فذكرت مذهبه في الهمز المفرد في جميع أقسامه، وكذا مذهبه في الهمزتين المجتمعين في كلمة وفي كلمتين.

ثم تحدثت عن مذهبه في نقل الحركة؛ ثم أنهيت هذا الفصل بالربط بين الهمز والتخفيف في قراءة الإمام نافع ولغة أهل الحجاز.

\*\*\*

والفصل الثالث: خصصته لدراسة الفتح والإمالة في قراءة الإمام نافع؛ وتحدثت فيه عن معنى الفتح وأقسامه، وتعريفات القراء والنحاة للإمالة، ثم ذكرت أقسام الإمالة ومعنى الفتح والإمالة عند المحدثين، ثم أوردت أسباب الإمالة وفائدتها.

ثم انتقلت للحديث عن مذهب نافع في الفتح والإمالة، فذكرت مذهبه في ذوات الياء وذوات الواو، وذوات الراء، ورءوس الآي، وفواتح السور، ثم وضحت نوع الإمالة التي كانت سائدة في قراءة الإمام نافع، ثم أنهيت هذا الفصل بالربط بين الفتح والإمالة في قراءة الإمام نافع ولغة أهل الحجاز.

\*\*\*

والفصل الرابع: وكان لدراسة الإظهار والإدغام في قراءة الإمام نافع؛ عرفت فيه كلاً من الإظهار والإدغام في اللغة والاصطلاح. وذكرت أقسام الإدغام وأحكامه عند القراء، وأقسام الإدغام الصغير.

ثم تناولت - بالتفصيل - الإدغام الجائز؛ لأنه هو الذي شاع بين جمهور القراء، وكان محل اختلافهم، وبينت مذهب الإمام نافع فيه، والمسوغات الصوتية لما ورد عنه من إدغام في هذا النوع؛ ثم ختمت هذا الفصل بالربط بين الإظهار والإدغام في قراءة الإمام نافع ولغة أهل الحجاز.

\*\*\*

والفصل الخامس: كان موضوعه المد والقصر في قراءة الإمام نافع، وبدأته بتعريف كل من المد والقصر في اللغة والاصطلاح، ثم ذكرت الحروف التي يدخلها المد، ثم تحدثت عن الصلة في هاء الضمير وميم الجمع. ثم انتقلت للحديث عن أقسام المد، وأسباب المد الفرعي، وبينت أقسام المد بسبب الساكن الذي يأتي بعد حرف المد؛ كما بينت أقسام المد بسبب الهمز الذي يأتي قبل أو بعد حرف المد، موضحةً مذهب الإمام نافع في كل قسم من هذه الأقسام، ثم ربطت بين المد والقصر في قراءة الإمام نافع ولغة أهل الحجاز.

\*\*\*

والفصل السادس: وخصصته لدراسة التنخيم والترقيق في قراءة الإمام نافع:

وتناولت في هذا الفصل معنى التفخيم والترقيق في اللغة والاصطلاح، والحروف المفخمة والمرققة، وتفخيم الراء وترقيقها، ومعنى ذلك عند المحدثين.

ثم انتقلت للحديث عن مذهب الإمام نافع في تفخيم الراء وترقيقها؛ ثم تحدثت عن مذهبه في تغليظ اللام وترقيقها.

\*\*\*

والفصل السابع: تناولت فيه ظاهرة اختلاف الصيغ في قراءة الإمام نافع؛ إذ إنني لاحظت أن قراءة الإمام نافع قد اشتملت على كثير من الألفاظ التي جاءت على وزن مغاير لما جاءت عليه نفس الألفاظ في القراءات الأخرى، فقامت بدراسة هذا اللون من اختلاف القراءات؛ بقصد التعرف إلى الفروق المعنوية بين دلالات هذه الصيغ، وأثر ذلك على معاني الآيات الوارد فيها الخلاف. فبدأت بدراسة صيغ الأسماء، ثم بدراسة صيغ الأفعال.

\*\*\*

والفصل الثامن: كان عنوانه: مسائل نحوية متفرقة في قراءة الإمام نافع؛ إذ إنني وجدت في قراءة الإمام نافع -ومن وافقه في ذلك من القراء- كثيراً من المسائل الجديرة بالبحث في هذا النوع من اختلاف القراءات؛ ككسرهم همزة إن في بعض المواضع وفتحها في أخرى، وتثقيب إن وأن ولكن في بعض المواضع، وتخفيفهن في أخرى، واستعماله -ومن معه- «كان» ناقصة في بعض المواضع وتامة في أخرى، ورفع -ومن معه- ألفاظاً في بعض المواضع، أو نصبها أو جزمها أو خفضها أو تنوينها أو عدم تنوينها، وقراءته -ومن معه- بعض الأفعال المضارعة بالتاء وبالياء وبالنون؛ وكذا قراءته ومن معه في بعض المواضع أسماء مفردة أو مثناه أو مجموعة. ففي جميع هذا قد خالف سائر القراء ما قرأ به نافع ومن معه.

وقد حاولت - في كل ما تناولته - التعليل لقراءة الإمام نافع - ومن معه - وإثبات الوجه الصحيح لها.

أما الخاتمة، فقد ذكرت فيها عرضًا موجزًا لأهم ما تضمنه هذا الكتاب، والنتائج التي أسفر عنها، ثم ألحقت به ثبنا لأهم مراجعه، ثم فهرسًا عامًا لموضوعاته، والله الموفق، وهو الهادي إلى سواء السبيل.

## المؤلف

## الفصل الأول

### التعريف بالإمام نافع

#### التعريف بالإمام نافع

نسبه: هو الإمام نافع بن أبي نعيم<sup>(1)</sup>.

قال ابن مجاهد: أخبرني بنسبه أبو بكر محمد بن الفرغ المقرئ، قال: حدثنا محمد بن إسحاق بن محمد بن عبد الله المسيبي عن أبيه بذلك<sup>(2)</sup>.

الكنى التي كني بها: كان للإمام نافع عدة كنى وهي: أبو رُويم، وأبو عبد الرحمن<sup>(3)</sup> وأبو الحسن وأبو عبد الله، وأبو نعيم<sup>(4)</sup>، وأبو محمد<sup>(5)</sup>.

وقيل إن أشهر هذه الكنى هي أبو رويم<sup>(6)</sup>.

ميلاده: اختلف العلماء في السنة التي ولد فيها الإمام نافع، فقيل: هي سنة 70 هـ<sup>(7)</sup>، وقيل: سنة بضع وسبعين في خلافة عبد الملك بن مروان<sup>(8)</sup>.

والإمام نافع أصبهاني الأصل، قال الأصمعي: سمعت نافع بن أبي نعيم مقرئ المدينة يقول: أصلي من أصبهان<sup>(9)</sup>.

(1) انظر: معرفة القراء الكبار 1 / 89، وتهذيب الكمال في أسماء الرجال 3 / 1404، وغاية النهاية في طبقات القراء 2 / 330، والتاريخ الكبير 8 / 87، ومشاهير علماء الأمصار / 141، والأعلام 8 / 5.

(2) السبعة / 53.

(3) شذرات الذهب 1 / 270، وتهذيب الكمال 3 / 1404.

(4) وفيات الأعيان 5 / 369.

(5) سير أعلام النبلاء 7 / 336.

(6) معرفة القراء الكبار 1 / 89، وطبقات القراء (مخطوط) 1 / 86.

(7) انظر: لطائف الإشارات (مخطوط) 32 / ب، والقرآن وعلومه في مصر / 184.

(8) سير أعلام النبلاء 7 / 336.

(9) ذكر أخبار أصبهان 2 / 327، وانظر المعارف لابن قتيبة 320، وتهذيب التهذيب 10 / 407 وأصبهان تنطق بفتح الهمزة وكسرهما، وبالباء والفاء، وهي من أشهر بلاد الجبال، وإنما أطلق عليها هذا الاسم، لأنها كانت

**ولاؤه:** كان الإمام نافع من الموالي، ولكن اختلف في ولائه، فقيل: كان مولى جَعُونَةَ ابن شعوب الليثي، حليف حمزة بن عبد المطلب<sup>(1)</sup>، عم رسول الله ﷺ، وقيل: حليف أخيه العباس<sup>(2)</sup>، وقيل: حليف بني هاشم<sup>(3)</sup> وجَعُونَةَ بن شعوب هو من ولد الأسود بن عبد شمس بن مالك بن جَعُونَةَ بن عويرة بن شجع بن عامر بن ليث، وشعوب امرأة من خزاعة، وهي أم الأسود، وكان الأسود حليفاً لأبي سفيان بن حرب، وشهد معه أحدًا، وهو الذي أنقذه يوم أحد حين قُتل حنظلة الغسيل، وسمع جَعُونَةَ بن شعوب من عمر بن الخطاب<sup>(4)</sup>. وقيل إنه كان مولى لَجَعُونَةَ بن شعوب الشُّجعي، والشُّجعي بكسر الشين المعجمة وسكون الجيم وبعدها عين مهملة، هذه النسبة إلى بني شجع، وهم بنو عامر بن ليث<sup>(5)</sup>.

وقيل: إنه كان مولى لبني ليث<sup>(6)</sup>، قال ابن العماد الحنبلي عندما عرّف بالإمام نافع: (الليثي مولاهم)<sup>(7)</sup>، وقال الزركلي: الليثي بالولاء<sup>(8)</sup>.

تسمى بالعجمية سباهان؛ وسبأ: أي العسكر، وهان: أي الجمع، وكانت جموع عساكر الأكاسرة تجتمع إذا وقعت لهم واقعة في هذا الموضع، مثل عسكر فارس وكرمان والأهواز وغيرها، ثم عرب فقيل: أصبهان وأصفهان، وقد خرج منها جماعة في كل فن قديماً وحديثاً، وصنف في تاريخها كتب عدة قديماً وحديثاً. راجع: الأنساب للسمعاني 1/ 284، ووفيات الأعيان 1/ 92.

(1) السبعة/ 53 غاية النهاية في طبقات القراء 2/ 330.

(2) معرفة القراء للكبار 1/ 89، سير أعلام النبلاء 7/ 336.

(3) الثقات 5/ 533، ومشاهير علماء الأمصار/ 141.

(4) الطبقات الكبرى 5/ 61.

(5) وفيات الأعيان 5/ 368-369. (وليث بن بكر: بطن من كنانة بن خزيمة من العدنانية، وهم: بنو ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن نصر بن نزار بن محمد بن عدنان). معجم قبائل العرب 3/ 1019-1020.

(6) تهذيب الكمال 3/ 1404، وتهذيب التهذيب 10/ 407، وتقريب التهذيب 2/ 295.

(7) شذرات الذهب 1/ 270.

(8) الأعلام 8/ 5.

**أخلاقه:** كان الإمام نافع من أفاضل أهل المدينة، وممن عُني بالقرآن حتى صار علماً يرجع إليه، ومركزاً يدار عليه فيه (1).

وكان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ محتسباً، ومع أنه كان أسود، شديد السواد (2)، إلا أنه كان صبيح الوجه، حسن الخلق، فيه دعابة (3)، وقال قالون: كان نافع من أطهر الناس خلقاً، ومن أحسن الناس قراءة، وكان زاهداً جواداً، صلى في مسجد النبي ﷺ ستين سنة (4).

وكان الإمام نافع إذا تكلم تشم من فيه رائحة المسك، فقيل له: يا أبا عبد الله أو يا أبا رويم، أتطيب كلما قعدت تقرئ الناس؟ قال: ما أمس طيباً، ولا أقرب طيباً، ولكني رأيت فيما يرى النائم النبي ﷺ وهو يقرأ في فيّ، فمن ذلك الوقت أشم من فيّ هذه الرائحة (5)؛ ولهذا فقد وصفه الإمام الشاطبي في منظومته بقوله:

فأما الكَرِيمُ السَّرِّ في الطيبِ نافعٌ      فذالك الذي اختارَ المدينةَ مَنْزِلاً (6)

وقال المسيبي لنافع: ما أصبح وجهك وأحسن خلقك! فقال: كيف لا أكون كذلك وقد صافحني النبي ﷺ، وقرأت عليه القرآن، يعني في النوم (7).

وحكى محمد بن إسحاق المسيبي عن أبيه عن نافع، قال: كنت أقرأ جالساً، فمر بي عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، فقال: يا ابن أخي، متى تقرأ قائماً؟!، إذا كبرت؟!، إذا سقمت؟! قال: فما قرأت بعد ذلك قاعداً إلا خيل لي أنه تمثل بين عيني (8).

(1) مشاهير علماء الأمصار / 141.

(2) وفيات الأعيان 5 / 368.

(3) الأعلام 8 / 5.

(4) غاية النهاية في طبقات القراء 2 / 333.

(5) انظر: معرفة القراء الكبار 1 / 90، وغاية النهاية في طبقات القراء 2 / 332، وسير أعلام النبلاء 7 / 337.

(6) إبراز المعاني / 26، وسراج القارئ / 9.

(7) راجع: لطائف الإشارات / 32، وغاية النهاية في طبقات القراء 2 / 332، 333.

(8) غاية النهاية في طبقات القراء 2 / 333.

وقال الأصمعي: كان الإمام نافع من القراء الفقهاء العباد<sup>(1)</sup>، كما ذكر الذهبي أنه كان طيب الخلق، يباسط أصحابه<sup>(2)</sup>.

### مكانته وأقوال العلماء في قراءته:

لم يكد الإمام نافع يبلغ أشده حتى كان قد أجاد دراسة القرآن، إلى درجة استطاع معها أن يختار لنفسه قراءة خاصة ذات خصائص معينة، واستمع الناس إلى قراءة نافع، فأعجبوا بها، وصاروا إليها، وتمسكوا بها، وأقبلوا عليها يتعلمونها ويرونها، ولم يمض زمن طويل حتى احتلت قراءة نافع مركز الصدارة في المدينة، وانتهت رئاسة الإقراء هناك إليه، وأصبح إمامهم بها، وتجاوزت شهرة نافع المدينة، وطارت إلى آفاق العالم الإسلامي<sup>(3)</sup>.

قال ابن خلكان: كان إمام أهل المدينة، والذين صاروا ورجعوا إلى اختياره، وهو من الطبقة الثالثة بعد الصحابة -رضوان الله عليهم-<sup>(4)</sup>.

وقال سعيد بن منصور: سمعت مالكا يقول: قراءة أهل المدينة سنة، قيل له: قراءة نافع؟ قال: نعم<sup>(5)</sup>.

وقال ابن مجاهد: حدثني محمد بن أحمد بن شاهين، قال: حدثنا روح بن الفرغ، قال: حدثنا عبد الغني بن عبد العزيز، المعروف بالعسال، قال: سمعت عبد الله بن وهب يقول: قراءة أهل المدينة سنة، قيل له: قراءة نافع؟ قال: نعم، وعلى قراءة نافع اجتمع الناس بالمدينة، العامة منهم والخاصة<sup>(6)</sup>.

(1) تهذيب الكمال في أسماء الرجال 3/ 1404، وتهذيب التهذيب 10/ 407.

(2) سير أعلام النبلاء 7/ 338.

(3) انظر: القرآن وعلومه في مصر/ 184.

(4) وفيات الأعيان 5/ 368.

(5) معرفة القراء الكبار 1/ 90.

(6) السبعة/ 62، وانظر جمال القراء (مخطوط) 157/ ب.

وقال عنه ابن خالويه: (إنه أحد الأئمة السبعة من أهل الأمصار الخمسة المعروفين بصحة النقل، وإتقان الحفظ، المأمونين على تأدية الرواية واللفظ) (1).

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: سألت أبي: أي القراءة أحب إليك؟ قال: قراءة أهل المدينة، فإن لم يكن فقراءة عاصم.

وقال الإمام مالك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: نافع إمام الناس في القراءة (2).

وقال الليث بن سعد: أدركت أهل المدينة وهم يقولون قراءة نافع سنة (3).

وهذه المكانة الرفيعة التي أخذها الإمام نافع كانت عن جدارة واستحقاق، ويكفيه فخراً وشرفاً أنه وصل إلى هذه المكانة في حياة مشايخه الذين أخذ عنهم القراءة، وفي هذا شرف كبير له.

قال ابن مجاهد: حدثني عبد الله بن الصقر أبو العباس السكري، قال: حدثنا محمد بن إسحاق، قال: سمعت أبا خليل الدمشقي يحدث عن الليث بن سعد، أنه قدم المدينة سنة عشر ومائة، فوجد نافعاً إمام الناس في القراءة لا ينازع، قال المسيبي: وشيبة يومئذ حي (4)، وسيأتي أن شيبة هو أستاذ نافع، وقال الذهبي: إن نافعاً أقرأ مع وجود أكبر مشايخه، وقال بعد ذلك: إنه رأس في حياة مشايخه (5).

كما ذكر ابن مجاهد أنه الإمام الذي قام بالقراءة بمدينة رسول الله ﷺ بعد التابعين (6).

(1) الحجّة لابن خالويه / 61.

(2) طبقات القراء 1 / 86، 87، ومعرفة القراء الكبار 1 / 90.

(3) الثقات 7 / 533.

(4) السبعة / 62.

(5) سير أعلام النبلاء 7 / 337.

(6) السبعة / 53.

### منهجه في التلقي والإقراء:

لم يكن الإمام نافع في تلقيه للقراءة يلتزم شيخاً واحداً، ولكنه كان ينتقل من شيخ إلى آخر داخل المدينة، كما أنه استخدم طريقاً مختلفاً عن غيره؛ فهو لا يسمع فقط، ولكنه يسأل أساتذته عن قراءتهم، وممن أخذوها، ثم يتبعها، وقد استخدم هذا الطريق حتى حصل على قراءته التي اختارها لنفسه.

يقول سبط الخياط: إن ورشاً قرأ على نافع بعد أن حصّل القراءة، قال: أبو بكر: فسألتهم عن معنى ذلك، فقالوا: إن نافعاً كان يتخير القراءات، فحصل على هذه القراءة<sup>(1)</sup>.

وروي عن نافع أنه قال: تركت من قراءة أبي جعفر سبعين حرفاً، وعن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، قال: كنا فقرأ على أبي جعفر القارئ، وكان نافع يأتيه فيقول: يا أبا جعفر ممن أخذت حرف كذا وكذا؟ فيقول: من رجل قارئ من مروان بن الحكم، ثم يقول له: ممن أخذت حرف كذا وكذا؟ فيقول: من رجل قارئ من الحجاج بن يوسف، فلما رأى ذلك نافع تتبع القراءة يطلبها، وقال إسحاق المسيبي: قال نافع: قرأت على هؤلاء، فنظرت إلى ما اجتمع عليه اثنان منهم فأخذته، وما شذ فيه واحد تركته، حتى ألفت هذه القراءة<sup>(2)</sup>، وفي رواية أخرى عن نافع أيضاً، قال: فنظرت إلى ما اجتمع عليهم عامتهم فأخذته، وما شذ فيه واحد تركته، حتى ألفت هذه الحروف التي اجتمعوا عليها<sup>(3)</sup>.

وقد ورد عن الإمام نافع أيضاً أنه قال: (قرأت على سبعين من التابعين، فما اجتمع عليه اثنان أخذته، وما شك فيه واحد تركته، حتى اتبعت هذه القراءة<sup>(4)</sup>).

(1) المبهج (مخطوط) 13.

(2) معرفة القراء الكبار 1/ 91، وطبقات القراء 1/ 88.

(3) المبهج/ 19.

(4) الإبانة عن معاني القراءات/ 49.

ويعلق أحد الباحثين المحدثين على هذا المنهج الذي اتبعه الإمام نافع، فيقول: (فهذا نص يفصل فصلاً تاماً بين المقبول في نظر نافع، والشاذ الذي تركه على أساس من الرواية، ومدى صدقها باجتماع الناس أو انفراد أحدهم بها، فمثل المفردات روايات آحاد، أو حروف، تروى ولا يقرأ بها في نظر نافع، وقد تكون صحيحة لدى غيره من القراء، فتدخل ضمن قراءته، ويلاحظ في حديث نافع هذا إطلاقه وصف الشاذ على رواية الآحاد، دون أن يجعل أساس الشذوذ مخالفة رسم مصحف عثمان، وإن كان في عمله موافقة أساسية وضمنية له. وربما كان حديث نافع هذا من أقدم النصوص التي أشارت إلى شذوذ القراء، ووضعت له مقياساً، وقد ظل مقياس الإسناد هو المقياس الوحيد لصحة القراءة أو شذوذها مدة طويلة بعد ذلك، وفي حدود الرسم العثماني<sup>(1)</sup>.

ما سبق كان منهج الإمام نافع في تلقيه للقراءة، وعندما أصبح الإمام نافع (علماً بوجوه القراءات، متبعاً لآثار الأئمة الماضيين ببلده)<sup>(2)</sup>، وأخذ في إقراء الناس، نراه يتخذ لنفسه منهجاً يكاد يقترب من المنهج الذي اتخذه في تلقيه للقراءة؛ فقد ورد أنه كان يميز كل ما قرئ عليه، إلا أن يسأله إنسان أن يقفه على قراءته، فيقفه عليها<sup>(3)</sup>.

وقال الأعشى: كان نافع يسهل القراءة لمن قرأ عليه، إلا أن يقول له: أريد قراءتك<sup>(4)</sup>.

وقال مكّي بن أبي طالب القيسي: روي عن نافع أنه كان يقرئ الناس بكل ما قرأ به، حتى يقال له: نريد أن نقرأ عليك باختيارك مما رويت<sup>(5)</sup>.

ويذهب أبو دحية المعلى بن دحية بن قيس بكتاب من الليث بن سعد من مصر إلى الإمام نافع في المدينة؛ ليقراً عليه، وكان أبو دحية يعتقد أن نافعاً يقتصر في القراءة على حرفه، فلا يقرئ من يتلمذ عليه إلا به؛ ولكنه وجد أن الإمام نافعاً يقرئ الناس بجميع

(1) الدكتور عبد الصبور شاهين: انظر تاريخ القرآن/ 201.

(2) السبعة/ 54، وغاية النهاية في طبقات القراء 2/ 331.

(3) طبقات القراء 1/ 87-88، ومعرفة القراء الكبار 1/ 90-91.

(4) غاية النهاية في طبقات القراء 1/ 333، وجمال القراء 1/ 15 ب.

(5) الإبانة/ 84.

القراءات، فهتف بالأستاذ مستفسراً: يا أبا رويم ما هذا؟ أتقرئ الناس بجميع القراءات؟ فأجابه العالم الورع المتواضع قائلاً: سبحان الله العظيم، أحرم في نفسي ثواب القرآن؟ أنا أقرئ الناس بجميع القراءات، حتى إذا جاء من يطلب حربي أقرأته به (1)، وهو في كل ذلك لا يخرج عن منهاج العربية، فقد سأله الأصمعي عن الذيب والبير، فأجابه بقوله: إن كانت العرب تهمزها فاهمزها (2).

هذا هو المنهج الذي اتبعه الإمام نافع في الإقراء، والذي استمر (دهراً طويلاً نيفاً عن سبعين سنة) (3).

وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على تمكنه، وأنه أصبح (فصيحاً عالمًا بالقراءات ووجوهها) (4).

### الإمام نافع محدثاً:

لم يكن الإمام نافع إماماً للقراء في المدينة فحسب، ولكنه كان محدثاً أيضاً، وله أحاديث رواها عنه أئمة الحديث في المدينة.

فقد ذكر ابن عدي أن لنافع بن أبي نعيم نسخة عن الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة، يرويها عنه ابن أبي فديك (5)، وعنه أحمد بن صالح تبلغ مائة حديث وعشراً، وله عن الأعرج نفسه - وهو قرأ القرآن على الأعرج، وعنه أخذ القراءة - عن أبي هريرة مائة حديث ثناها جعفر بن أحمد بن خالد، عن أحمد بن محمد بن يعقوب الرازي، عن سعيد

(1) راجع القراء / 158 ب، والقرآن وعلومه في مصر / 188.

(2) معرفة القراء الكبار 1 / 91.

(3) غاية النهاية في طبقات القراء 2 / 331، وانظر الأعلام 8 / 5.

(4) لطائف الإشارات 1 / 32.

(5) ابن أبي فديك: هو الحافظ الكبير محدث المدينة، أبو إسمايل محمد بن إسمايل بن مسلم بن أبي فديك دينار الديلمي، حدث عن سلمة بن وردان، وابن أبي ذئيب، والضحاك، وخلق كثير، وقال غير واحد: كان ثقة، وأما ابن سعد فقال: ليس بحجة، وقال البخاري: مات سنة مائتين - رحمه الله تعالى -. انظر: تذكرة الحفاظ 1 / 345-346.

بن هاشم عن نافع القارئ، قال: سعيد بن هاشم: قلت لنافع بن عبد الرحمن: يا أبا رويم، حدثك الأعرج عن أبي هريرة، فذكرها.

وقال ابن عدي أيضاً: ولنافع من الأحاديث التفاريق مما يحدث به عنه جماعة من أهل البيت قدر خمسين حديثاً، ولم أر في أحاديثه شيئاً منكراً فأذكره، وأرجو أنه لا بأس به (1).

وقد قال عنه يحيى بن معين: إنه ثقة (2)، وقال الساجي: صدوق، وقال أبو حاتم: صدوق صالح الحديث (3).

وقال النسائي: ليس به بأس، وأما أحمد بن حنبل فقال كان يؤخذ عنه القرآن، وليس بشيء في الحديث (4)، وعده ابن حبان من الثقات (5)، وقال الذهبي: ينبغي أن يعد حديثه حسناً (6)، وقد ذكر العلماء أنه لم يخرج له شيء في الكتب الستة (7).

### تراثه العلمي:

من المعروف أن من تمام معرفة القرآن معرفة الوقف والابتداء؛ إذ لا يتأتى لأحد معرفة معاني القرآن إلا بمعرفة الفواصل، وقد قال علي في قوله تعالى: ﴿وَرَوَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾ [المزمل: 4] الترتيل: تجويد الحروف، ومعرفة الوقوف (8).

وقال النكراوي: باب الوقف عظيم القدر جليل الخطر (9).

- 
- (1) الكامل في ضعفاء الرجال 7/ 2515، وانظر: ميزان الاعتدال 4/ 242، وتهذيب الكمال في أسماء الرجال 3/ 1404، ومعرفة القراء الكبار 1/ 92.
  - (2) غاية النهاية في طبقات القراء 2/ 333، خلاصة تذهيب تهذيب الكمال 3/ 88.
  - (3) تهذيب التهذيب 10/ 408.
  - (4) ميزان الاعتدال 4/ 242، وانظر شذرات الذهب 1/ 270.
  - (5) الثقات 7/ 532-533.
  - (6) سير أعلام النبلاء 7/ 338.
  - (7) معرفة القراء الكبار 1/ 92، غاية النهاية في طبقات القراء 2/ 333.
  - (8) منار الهدى في الوقف والابتداء/ 4.
  - (9) الإقتان 1/ 110.

لذلك فقد كان الإمام نافع من أوائل السلف الصالح الذين حرصوا على معرفة الوقف والابتداء، وتعلمه، والاعتناء به (1).

والمراد بمعرفة الوقف والابتداء معرفة المواضع من الآيات التي يحسن أن يقف القارئ فيها، ثم يتبدئ بما بعدها، وقد كان للأئمة مذاهب في الوقف والابتداء، وقد كان مذهب الإمام نافع في ذلك هو مراعاة تجانسها، أي الوقف والابتداء بحسب المعنى (2).

وقد ذكر الأشموني أن الإمام نافعاً من الذين اشتهر عنهم هذا الفن (3).

وقد ألف الإمام نافع كتاباً في هذا الفن، أسماه (التهام) (4)، أو (وقف التهام) (5).

وبالرغم من أن حاجي خليفة لم يشر إلى هذا الكتاب (6)، إلا أن الداني ذكر أن سقلاّب ابن شبيهه المصري روى عن شيخه كتاب التهام (7). ويقول الدكتور عبد الله خورشيد: فالذي يبدو أنه أقدم ما ألف من نوعه، ولأهمية هذا الموضوع بالنسبة إلى القارئ، لم يكتب القارئ المصري سقلاّب بن شبيهة عندما رحل إلى نافع بأن يأخذ القرآن عرضاً عليه؛ بل حرص أن يروي عنه كتابه هذا (8).

وذكر النديم أيضاً ضمن الكتب المؤلفة في عدد آي القرآن ثلاثة كتب لنافع، هي: كتاب عدد المدني الأول، وكتاب العدد الثاني، وكتاب في عواشر القرآن. كما ذكر كتاباً لنافع أيضاً ضمن الكتب المؤلفة في متشابه القرآن (9).

(1) انظر النشر 1 / 225، والإتقان 1 / 110.

(2) راجع في ذلك: النشر 1 / 238، والإتقان 1 / 115، والقرآن وعلومه في مصر / 189.

(3) منار الهدى في الوقف والابتداء / 4.

(4) غاية النهاية في طبقات القراء 1 / 308.

(5) الفهرست 1 / 39.

(6) انظر كشف الظنون 2 / 1317-1323.

(7) غاية النهاية في طبقات القراء 1 / 308.

(8) القرآن وعلومه في مصر / 189.

(9) الفهرست 1 / 39-40.

**وفاته :**

ذكر ابن الجزري أنه قد اختلف في وفاة الإمام نافع، فقيل: سنة تسع وستين ومائة، وقيل: سبعين، وقيل: سبع وستين، وقيل: خمسين، وقيل: سبع وخمسين رَحْمَةُ اللَّهِ (1).

وأرجح الأقوال في ذلك هو القول الأول، وهو أنه مات سنة تسع وستين ومائة؛ وذلك لاتفاق كثير من العلماء على ذلك. وقال محمد بن إسحاق المسيبي عن أبيه، قال: لما حضرت نافعاً الوفاة، قال له أباؤه: أوصنا، قال: اتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم، وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين (2).

ومن المعروف أنه توفي بالمدينة (3)، ودفن بالبقيع، وقبره بها معروف (4).

**أشهر شيوخه وأسانيدهم في القراءة:**

1- أبو جعفر: هو: أبو جعفر يزيد بن القعقاع، مولى عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة المخزومي، من أهل المدينة، وكان إمام أهلها في القراءة (5)، قال ابن مجاهد: كان أبو جعفر لا يتقدمه أحد في عصره، أخذ القراءة عن ابن عباس، وعن أبي هريرة -رضي الله تعالى عنها- وعن مولاة عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة المخزومي، وكان عبد الله بن عياش، قد قرأ على أبي بن كعب -رضي الله تعالى عنه-، وقرأ أبي على النبي ﷺ (6).

(1) غاية النهاية في طبقات القراء 2/ 333-334.

(2) معرفة القراء الكبار 1/ 92، طبقات القراء 1/ 90، وتهذيب الكمال في أسماء الرجال 3/ 1404، وتهذيب التهذيب 10/ 407-408، وانظر: لطائف الإشارات 32/ ب، ومرآة الجنان 1/ 358، وميزان الاعتدال 4/ 242، والثقات 7/ 533، وشذرات الذهب 1/ 266 - 270.

(3) التيسير/ 4، والأعلام 8/ 5.

(4) دول الإسلام 1/ 87.

(5) الثقات 5/ 543-544.

(6) السبعة/ 56.

وقال الإمام الذهبي: قال غير واحد إنه قرأ على أبي هريرة وابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عن قراءتهم على أبي بن كعب (1).

وروى عنه القراءة نافع، وسليمان بن مسلم بن حجاز، وعيسى بن وردان، وعبد الرحمن ابن زيد بن أسلم، وأبو عمرو، وإسماعيل ويعقوب ابناه، وميمونة بنته (2).

وقد تصدى أبو جعفر لإقراء الناس دهرًا؛ فقد ورد أنه أقرأ الناس من قبل وقعة الحرة، قال: سليمان بن مسلم بن حجاز: أخبرني أبو جعفر أنه كان يُقرئ الناس في مسجد رسول الله ﷺ قبل الحرة، وكانت الحرة سنة ثلاث وستين (3).

وقال سليمان بن مسلم: أخبرني أبو جعفر أنه كان يمسك على مولاه عبد الله بن عياش ابن أبي ربيعة المخزومي المصحف، وكان من أقرأ الناس، قال: فكنت أروي كما يقرأ، وأخذت عنه قراءته.

وقال سليمان: وأخبرني أبو جعفر أنه أتى به إلى أم سلمة زوج النبي ﷺ وهو صغير، فمسحت على رأسه، ودعت له بالبركة (4).

وقد قدمه ورع المسلمين عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا؛ لِيُؤم الناس بالكعبة، وصلى ابن عمر وراءه (5).

وقال الإمام مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: كان أبو جعفر رجلًا صالحًا، يقرئ الناس في المدينة، وروى ابن حجاز عنه أنه كان يصوم يومًا ويفطر يومًا، وهو صيام داود عَلَيْهِ السَّلَامُ، فقال بعض أصحابه في ذلك، فقال: إنما فعلت ذلك أروض به نفسي لعبادة الله تعالى.

(1) طبقات القراء 1 / 44.

(2) غاية النهاية في طبقات القراء 2 / 382-383.

(3) معرفة القراء الكبار 1 / 59.

(4) السبعة / 58.

(5) انظر منجد المقرئين / 28.

وقد قيل: إنه كان يصلي في جوف الليل أربع تسليمات، يقرأ في كل ركعة بالفاتحة وسورة من طوال المفصل، ويدعو عقيبها لنفسه وللمسلمين، ولكل من قرأ عليه، وقرأ بقراءته قبله وبعده (1).

وقد كان وثيق الصلة بنافع، لكن يبدو أنه حين تركه نافع ليتقن قراءة غيره - كما ذكرت قبل ذلك في منهجه، حتى أصبح بعد ذلك إماماً في القراءة - لم ينس أبو جعفر أن هذا الإمام كان في يوم من الأيام تلميذه المفضل، فكان يتذكر ذلك بلون من الود. ومما يعزز ذلك ما ذكره سليمان بن مسلم بن حجاز، قال: أخبرني أبو جعفر حين كان يمر به نافع يقول:

أترى هذا؟ كان يأتيني وهو غلام، ثم كفر بي، وهو يضحك (2).

أما صلته برواية الحديث، فقد قال ابن مجاهد: حدثني عن الأصمعي عن ابن أبي الزناد، قال: لم يكن أحد أقرأ للسنة من أبي جعفر، وكان في زمانه يقدم على عبد الرحمن بن هرمز (3).

وقد حدث عنه مالك الإمام، وعبد العزيز الدراوردي، وعبد العزيز بن أبي حازم، وقد وثقه يحيى بن معين والنسائي (4).

قال يحيى بن معين عنه: كان ثقة قليل الحديث، وقال ابن أبي حاتم: سألت أبي عنه فقال: صالح الحديث (5).

(1) غاية النهاية في طبقات القراء 2 / 383.

(2) طبقات القراء 1 / 61.

(3) السبعة / 57.

(4) معرفة القراء الكبار 1 / 59.

(5) غاية النهاية في طبقات القراء 2 / 383.

## وفاته:

اختلف في تاريخ وفاته، فقيل: سنة سبع وعشرين ومائة، وقيل: سنة ثمانية وعشرين، وقيل: سنة اثنتين وثلاثين، وقيل: إحدى وثلاثين، وقيل سنة ثلاث وثلاثين عن نيف وتسعين سنة.

وروى محمد بن إسحاق عن أبيه، قال: حدثني أبي عن نافع، قال: لما غسل أبو جعفر القارئ نظروا ما بين نحره إلى فؤاده، مثل ورقة المصحف، فما شك أحد ممن حضره أنه نور القرآن (1).

وجاء عن سليمان بن أبي سليمان العمري، قال: رأيت أبا جعفر على الكعبة، يعني في المنام، فقلت: أبا جعفر؟ فقال: نعم، أقرئ إخواني السلام، وأخبرهم أن الله جعلني من الشهداء الأحياء المرزوقين (2).

## 2- مسلم بن جندب:

هو: مسلم بن جندب، أبو عبد الله القارئ المدني، مولى هزيل (3)، وهو تابعي من الفصحاء القراء، وقيل: يعد من النحويين (4).

وقرأ عليه الإمام نافع، قال ابن وهب: حدثني نافع، قال: سألت مسلم بن جندب عن قوله تعالى: ﴿كَانَتْهُمْ إِلَىٰ نُصْبٍ يُوفُضُونَ﴾ [المعارج: 43]، قال: إلى غاية، فسألته عن قوله تعالى: ﴿رِدَاءَ يُصَدِّقُنِي﴾ [القصص: 34]، فقال: الردء: الزيادة (5).

(1) طبقات القراء 1/ 49-50، ومعرفة القراء الكبار 1/ 61-62.

(2) غاية النهاية في طبقات القراء 2/ 384.

(3) معرفة القراء الكبار 1/ 65.

(4) إنباه الرواة للقفطي 3/ 365.

(5) طبقات القراء 1/ 55-56.

وهو الذي أدب عمر بن العزيز، قال عمر: من سره أن يقرأ القرآن غصًا فليقرأه على قراءة مسلم بن جندب (1).

وقيل: إنه كان يقص في المدينة (2)، وقال ابن حبان: إنه كان قاضي أهل المدينة (3)، وروى محمد بن الضحاك عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جاء رجل إلى سعيد بن المسيب، فقال: يا أبا محمد: أي الأيام خير؟ قال: سل عن ذلك القاضي مسلم بن جندب، فذهب فسأله، فقال: يوم النحر، ثم رجع إلى سعيد فأخبره، فقال سعيد: أعرابي يعظم الدماء، أعظم هذه الأيام يوم الجمعة (4).

وقد قيل إن أهل المدينة كانوا لا يهزون حتى همز ابن جندب فهمزوا (5): ﴿مُسْتَهْزُونَ﴾ [البقرة: 14]، ﴿أَسْتَهْزَى﴾ [الأنعام: 10] (6).

وقد حدث عن أبي هريرة، وحكيم بن حزام، وابن عمران، وابن الزبير، وغيرهم، وحدث عنه: عبد الله بن مسلم، وزيد بن أسلم، ويحيى بن سعيد الأنصاري وآخرون (7)، وقد قيل: إنه ثقة (8).

### وفاته:

اختلف في تاريخ وفاته، فقيل: مات في خلافة هشام بن عبد الملك بعد سنة عشر ومائة تقريباً (9).

(1) غاية النهاية في طبقات القراء 2/ 297.

(2) السبعة/ 59.

(3) الثقات 5/ 393.

(4) معرفة القراء الكبار 1/ 66.

(5) السبعة/ 60.

(6) وقعت في سورة الأنعام من الآية 10، وسورة الرعد/ من الآية 32، وسورة الأنبياء/ من الآية 41.

(7) طبقات القراء 1/ 55.

(8) الكاشف 3/ 123.

(9) معرفة القراء الكبار 1/ 67، وطبقات القراء 1/ 57.

وقيل: مات سنة ست ومائة (1).

ونقل ابن الجزري عن الأهوازي أن مسلم بن جندب أقام بالمدينة إلى أن مات بها سنة ثلاثين ومائة، في أيام مروان بن محمد (2).

### 3- عبد الرحمن بن هُرْمَز:

هو: عبد الرحمن بن هرمز بن كيسان الأعرج، مولى محمد بن أبي ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب (3).

وقيل: هو مولى ربيعة بن الحارث بن عبد الملك الهاشمي المدني (4)، وكان يكنى أبا داود، وقيل: أبا حازم (5).

وأخذ القراءة عرضاً عن أبي هريرة وابن عباس، وعبد الله بن عياش رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وقرأ عليه نافع بن أبي نعيم وغيره (6)، قال: عبید بن میمون التَّبَّان: قال لي هارون بن المسيب: قراءة من تقرأ؟ قال: قلت له: قراءة نافع بن أبي نعيم، قال: فعلى من قرأ نافع؟ قال: قلت: أخبرنا نافع بن أبي نعيم أنه قرأ على الأعرج، وأن الأعرج قال: قرأت على أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه -، وقال أبو هريرة: قرأت على أبي بن كعب، وقال أبي: عرض علي رسول الله ﷺ القرآن، وقال: أمرني جبريل أن أعرض عليك القرآن (7).

(1) الثقات 5/ 393.

(2) غاية النهاية في طبقات القراء 2/ 297.

(3) الثقات 5/ 107.

(4) تذكرة الحفاظ 1/ 97.

(5) الثقات 5/ 107.

(6) طبقات القراء 1/ 51.

(7) السبعة/ 55.

وقيل: إنه كان يكتب المصاحف (1)، وكان ثبناً عالمًا مقررًا (2)، وكان أعلم الناس بأنساب قريش، كما قيل: إنه أول من وضع علم العربية بالمدينة، وقد أخذ عن أبي الأسود، وكان وافر العلم، مع الثقة والأمانة، وقال الذهبي: كان أحد من برز في القرآن والسنة (3).

وروى مالك عن داود بن الحصين، أنه سمع عبد الرحمن بن هرمز الأعرج يقول: ما أدركت الناس إلا وهم يلعنون الكفرة في رمضان، قال: وكان القارئ يقرأ بسورة البقرة في ثلثي ركعات، فإذا أقام بها في اثنتي عشرة ركعة، رأى الناس أنه قد خفف (4).

وقد قيل: إن الأعرج أكثر من السنن عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، كما روى أيضًا عن أبي سعيد الخدري وجماعة، وحدث عنه أبو الزناد وابن شهاب وصالح بن كيسان، ويحيى بن الأنصاري وغيرهم (5)، وقد ورد أنه ثقة (6).

### وفاته:

ذكر الذهبي أنه خرج إلى الإسكندرية، فأدركه أجله بها سنة سبع عشرة ومائة (7)، وقيل: سنة تسع عشرة ومائة (8).

(1) الثقات 5/ 107، والكاشف 2/ 167.

(2) تذكرة الحفاظ 1/ 97.

(3) معرفة القراء الكبار 1/ 64.

(4) غاية النهاية في طبقات القراء 1/ 381.

(5) طبقات القراء 1/ 51-52، ومعرفة القراء الكبار 1/ 63.

(6) تذكرة الحفاظ 1/ 97.

(7) معرفة القراء الكبار 1/ 64، وطبقات القراء 1/ 53، وانظر: الكاشف 2/ 167.

(8) غاية النهاية في طبقات القراء 1/ 381.

## 4- يزيد بن رومان:

هو: يزيد بن رومان أبو روح، مولى آل الزبير بن العوام، قرأ على عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة، وهو أحد شيوخ نافع في القراءة<sup>(1)</sup>، وقد وصفه ابن الجزري بأنه كان ثبًا فقيهاً قارئاً محدثاً<sup>(2)</sup>.

وقال ابن مجاهد: كان الغالب عليه القرآن<sup>(3)</sup>، وقال ابن سعد: كان عالماً ثقة كثير الحديث<sup>(4)</sup>.

وقد روى عن عبد الله بن الزبير وأخيه عروة بن الزبير<sup>(5)</sup>.

وقيل: إنه روى عن أبي هريرة، وقرأ على ابن عباس، غير أن الذهبي قال: إن هذا ليس بشيء<sup>(6)</sup>، وقد نفى ابن الجزري هذا أيضاً، فقال: ولم يصح روايته عن أبي هريرة، ولا قراءته على أحد من الصحابة<sup>(7)</sup>، وقد حدث عنه أبو حازم الأعرج، وعبد الله بن عمر، ومالك بن أنس، وغيرهم، وقال الذهبي: هو ثقة وثبت حديثه في الكتب الستة، ووثقه ابن معين وغيره<sup>(8)</sup>.

## وفاته:

قيل توفي سنة عشرين ومائة، وقيل: تسع وعشرين، وقيل: سنة ثلاثين ومائة<sup>(9)</sup>.

(1) طبقات القراء 1/ 50.

(2) غاية النهاية في طبقات القراء 2/ 381.

(3) السبعة/ 60.

(4) معرفة القراء الكبار 1/ 50.

(5) الثقات 5/ 545.

(6) طبقات القراء 1/ 50.

(7) غاية النهاية في طبقات القراء 2/ 381.

(8) معرفة القراء الكبار 1/ 62.

(9) طبقات القراء 1/ 51 وغاية النهاية في طبقات القراء 2/ 381.

## 5- شيبه بن نصاح:

وهو: شيبه بن نصاح بن سرجس بن يعقوب المدني، مولى أم سلمة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا زوج النبي -عليه الصلاة والسلام-، وكان شيبه قاضي المدينة ومقرها مع أبي جعفر، قرأ القرآن على عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة.

قال الذهبي: ووهم من قال إنه قرأ على أبي هريرة وابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا؛ فإنه لم يدرك ذلك، وهو أحد شيوخ نافع في القراءة<sup>(1)</sup>. وذكر ابن مجاهد أن يعقوب بن جعفر بن أبي كثير الأنصاري قال: كان شيبه وأبو جعفر يقرئان في مسجد رسول الله ﷺ قبل الحرة، قال: يعقوب: وكان شيبه قد أدرك عائشة -رضي الله تعالى عنها- وزعم أنها دعت الله له أن يعلمه القرآن<sup>(2)</sup>.

وقال إسماعيل بن جعفر: قرأت على شيبه بن نصاح، مولى أم سلمة، وكان إمام أهل المدينة في القراءة، قال: وأخبرني سليمان بن مسلم أن شيبه أخبره أنه أتى به إلى أم سلمة وهو صغير، فمسحت رأسه وباركت عليه<sup>(3)</sup>.

وقيل: إنه لما ماتت سكينه بنت الحسين بن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُمُ قدم شيبه بن نصاح، فصلى عليها، وإنما قدم لفضيلة القرآن<sup>(4)</sup>.

وقال ابن مجاهد: حدثني عبد الله بن أبي بكر بن حماد، قال: حدثني أبي عن محمد بن إسحاق المسيبي عن أبيه عن نافع، قال: زوج أبو جعفر ابنته من شيبه بن نصاح، وكان مقلاً، فقليل لأبي جعفر: زوجت ابنتك شيبه وهو مقل، وقد كان يرغب فيها سرات الموالي، قال: فقال أبو جعفر: إن كان شيبه مقلاً فسيملاً بيتها قرأناً، وقال نافع أيضاً: لما تزوج شيبه بنت أبي جعفر، قال الناس: يولد بينها مصحف<sup>(5)</sup>.

(1) معرفة القراء الكبار 1/ 64، وطبقات القراء 1/ 53.

(2) انظر: السبعة 58-59.

(3) طبقات القراء 1/ 54.

(4) غاية النهاية في طبقات القراء 1/ 330.

(5) السبعة/ 59.

وقد روى شيبه عن أبيه، وعن أبي بكر بن عبد الرحمن<sup>(1)</sup>، وأبي سلمة بن عبد الرحمن، والقاسم بن محمد، وخالد بن مغيث، وغيرهم<sup>(2)</sup>، وروى عنه أهل المدينة<sup>(3)</sup>.

قال النسائي: إنه ثقة، ووصفه الذهبي بأنه كان قليل الحديث، صدوقاً، بعيد الصيت في القراءة<sup>(4)</sup>.

وبالإضافة إلى هذا كله فقد ذكر ابن الجزري أن شيبه بن ناصح أول من ألف في الوقوف، وكتابه مشهور<sup>(5)</sup>.

### وفاته:

قيل: توفي في سنة ثلاثين ومائة<sup>(6)</sup> في أيام مروان بن محمد، وقيل: سنة ثمان وثلاثين ومائة في أيام المنصور<sup>(7)</sup>.

وما تجدر الإشارة إليه هنا أن ذكرى هؤلاء الخمسة لا يتعارض مع ما سبق ذكره من أن نافعاً قد قرأ على سبعين من التابعين؛ لأن هؤلاء الخمسة - كما ذكرت - هم أشهر من أخذ عنهم نافع القراءة، وما يعزز ذلك ما يأتي:

1- قال ابن مجاهد: حدثني محمد بن الفرج، قال: حدثنا محمد بن إسحاق المسيبي عن أبيه، قال: أدركت هؤلاء الخمسة وغيرهم ممن سمي، فلم يحفظ أبي أسماءهم<sup>(8)</sup>.

(1) الكاشف 2 / 15.

(2) طبقات القراء 1 / 53-54.

(3) الثقات 4 / 368.

(4) معرفة القراء الكبار 1 / 64-65.

(5) غاية النهاية في طبقات القراء 1 / 330.

(6) طبقات القراء 1 / 55، والكاشف 2 / 15.

(7) غاية النهاية في طبقات القراء 1 / 330.

(8) السبعة / 61.

2- قال الإمام الداني: (ورجال نافع الذين ساهم خمسة: أبو جعفر يزيد بن القعقاع القارئ، وأبو داود عبد الرحمن بن هرمز الأعرج، وشيبة بن نصاح القاضي، وأبو عبد الله مسلم بن جندب القاص، وأبو روح يزيد بن رومان، وأخذ هؤلاء القراءة عن أبي هريرة وابن عباس وعبد الله بن عياش بن أبي ربيعة، عن أبي بن كعب، عن النبي ﷺ<sup>(1)</sup>).

3- قال ابن الباذش: قال غير واحد عن نافع: إنه قرأ على سبعين من التابعين، سمي منهم خمسة، ثم ذكر ابن الباذش الخمسة الذين تقدم ذكرهم، ثم قال: وقرأ هؤلاء على أبي هريرة وابن عباس وعبد الله بن عياش بن أبي ربيعة، وقرأوا على أبي الطفيل أبي بن كعب، وقرأ على النبي ﷺ<sup>(2)</sup>.

4- ذكر الإمام الذهبي: أنه قد اشتهرت تلاوته على خمسة، ثم ذكر الذهبي هؤلاء الخمسة، ثم قال: وحمل هؤلاء عن أصحاب أبي بن كعب وزيد بن ثابت، وضح أن الخمسة تلووا على مقرئ المدينة عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة المخزومي صاحب أبي، وقيل: إنهم قرأوا على أبي هريرة أيضاً وابن عباس؛ لكن الذهبي ذكر أن فيه احتمالاً<sup>(3)</sup>.

5- ذكر ابن الجزري هؤلاء الخمسة أولاً، ثم أضاف إليهم أربعة آخرين، هم: صالح ابن خوات<sup>(4)</sup> والأصبغ بن عبد العزيز النحوي<sup>(5)</sup> وعبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن

(1) التيسير / 8.

(2) انظر: الإقناع / 1 / 72-74.

(3) انظر سير أعلام النبلاء 7 / 336، وقد تقدم في التعريف بهم ذكر من أخذ عن أبي هريرة وابن عباس، ومن لم يأخذ عنهما.

(4) هو صالح بن خوات بن جبير بن النعمان الأنصاري المدني، أخذ القراءة عن أبي هريرة، وهو تابعي جليل. راجع غاية النهاية في طبقات القراء 1 / 332، والطبقات الكبرى لابن سعد 5 / 187.

(5) قال ابن الجزري: الأصبغ بن عبد العزيز النحوي معدود في شيوخ نافع، لا أذكر على من قرأ ذكر ذلك عن سبط الخياط. انظر غاية النهاية في طبقات القراء 1 / 171.

أبي بكر الصديق، والزهري<sup>(1)</sup>؛ لكن ابن الجزري قال: وقد تواتر عندنا أنه قرأ على الخمسة الأول<sup>(2)</sup>.

كل هذه النصوص تؤيد ما ذهب إليه، من أن هؤلاء الخمسة الذين ذكرتهم هم أشهر من أخذ عنهم نافع القراءة، وهم أشهر شيوخه.

وبعد هذا العرض الذي قدمته عن نافع وشيوخه وأسانيد قراءته، يتضح أن قراءة الإمام نافع قد توفر فيها صحة السند بالتواتر، وهو من الشروط الأساسية في صحة القراءة.

تلاميذه: كان للإمام نافع من التلاميذ ما لا يحصى كثرة، أتوا إليه من أقطار شتى، وقد وصفهم الذهبي (بأنهم خلق كثير، وكثير منهم من قرأ عليه، وبعضهم نقل عنه الحرف)<sup>(3)</sup>، وسوف أذكر هنا بعض تلاميذ الإمام نافع، الذين رحلوا إليه من هذه الأقطار المختلفة، بالإضافة إلى بعض من تتلمذ عليه في مدينة رسول الله ﷺ؛ لأن المقام لا يتسع لذكر كل تلاميذه.

### (أ) بعض تلاميذه في المدينة:

**1- عيسى بن وردان:** وهو: عيسى بن وردان الحذاء، أبو الحارث المدني القارئ، من قدماء أصحاب نافع<sup>(4)</sup>، وكان من أصحابه أيضًا في القراءة على أبي جعفر<sup>(5)</sup>، وهو إمام

(1) هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب، أبو بكر الزهري المدني، أحد الأئمة الكبار، وعالم أهل الحجاز والأمصار، قرأ على أنس بن مالك، وعرض عليه نافع فيما حكاه أحمد بن جبير عن إسحاق المسيبي عنه، مات سنة أربع وعشرين، وقيل: سنة ثلاث وعشرين، وقيل: سنة خمس وعشرين. انظر غاية النهاية في طبقات القراء 2/ 262-263.

(2) غاية النهاية في طبقات القراء 2/ 330.

(3) معرفة القراء الكبار 1/ 90.

(4) طبقات القراء 1/ 90.

(5) النشر 1/ 179.

مقرئ حاذق، وراو محقق ضابط (1).

وقد قرأ على أبي جعفر القارئ، وشيبة بن نصاح، ثم عرض على نافع بن أبي نعيم، وروى القراءة عنه عرضاً إسماعيل بن جعفر المدني، وقالون، والواقدي وغيرهم (2).

وفاته: قيل إنه توفي في حدود سنة ستين ومائة (3).

2- ابن جَمَّاز: هو سليمان بن مسلم بن ججاز، وقيل: سليمان بن سالم بن ججاز، أبو الربيع الزهري، مولاهم المدني، مقرئ جليل ضابط، عرض علي أبي جعفر وشيبة، ثم عرض على نافع (4)، وقيل: إنه كان مقصوداً في قراءة أبي جعفر ونافع (5)، وعرض عليه إسماعيل ابن جعفر، وقتيبة بن مهران.

وفاته: قال ابن الجزري: مات بعد السبعين ومائة - فيها أحسب (6).

3- عبد الرحمن بن أبي الزناد: هو: عبد الرحمن بن عبد الله بن ذكوان، أبو محمد بن أبي الزناد المدني ثم البغدادي.

أخذ القراءة عرضاً عن أبي جعفر، ثم روى عن نافع القراءة، وله عنه نسخة (7). وهو أحد العلماء الكبار، وأخير المحدثين لهشام بن عروة، قال عنه ابن معين: ضعيف، ووثقه مالك، قال سعيد بن أبي مريم: قال لي خالي موسى بن سلمة: قلت لمالك: دلني على رجل ثقة، قال: عليك بعبد الرحمن بن أبي الزناد.

(1) غاية النهاية في طبقات القراء 1 / 616.

(2) معرفة القراء الكبار 1 / 92.

(3) النشر 1 / 179، وغاية النهاية في طبقات القراء 1 / 616.

(4) غاية النهاية في طبقات القراء 1 / 315.

(5) النشر 1 / 179.

(6) غاية النهاية في طبقات القراء 1 / 315.

(7) غاية النهاية في طبقات القراء 1 / 372.

وقال ابن عدي: هو ممن يكتب حديثه، قال الذهبي: كان من الحفاظ المكثرين، ولا سيما عن أبيه وهشام بن عروة، وهو إن شاء الله حسن الحال في الرواية (1). كما ذكر ابن معين أيضًا أنه من أثبت الناس في هشام بن عروة، وقال ابن سعد: كان فقيهاً مفتياً، وقد احتج به النسائي وأهل السنن.

**وفاته:** توفي ببغداد سنة أربع وسبعين ومائة (2).

وذكر ابن الجزري أنه مات سنة أربع وستين ومائة، وله أربع وسبعون سنة (3).

**4- الإمام مالك:** هو مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث الأصبحي، أبو عبد الله المدني، أحد أعلام الإسلام، وإمام دار الهجرة (4)، وصاحب المذهب، أخذ القراءة عرضاً عن نافع بن أبي نعيم، وروى القراءة عنه أبو عمرو الأوزاعي، ويحيى بن سعيد (5).

وقد كانت ولادة الإمام مالك في سنة ثلاثة وسبعين (6)، وقيل: في سنة ثلاث وتسعين، عام موت أنس خادم رسول الله ﷺ، قال: عيسى بن عمر: ما رأيت قط بياضاً ولا حمرة أحسن من وجه مالك، ولا أشد بياض ثوب من مالك، ونقل غير واحد أنه كان طوالياً، جسيماً عظيم الهامة، أشقر، أبيض الرأس واللحية، وقيل: كان أزرق العينين، وقد نشأ الإمام مالك في صون ورفاهية وتجميل، وطلب العلم وهو ابن بضع عشرة سنة، وجلس للإفادة وله إحدى وعشرون سنة، وحدث عنه جماعة وهو شاب حي طري، وقصده

(1) ميزان الحفاظ 1 / 247-248.

(2) تذكرة الحفاظ 1 / 247-248.

(3) غاية النهاية في طبقات القراء 1 / 372.

(4) خلاصة تذهيب تهذيب الكمال 3 / 3.

(5) غاية النهاية في طبقات القراء 2 / 35-36.

(6) غاية النهاية في طبقات القراء 1 / 372.

طلاب العلم من الآفاق في آخر دولة أبي جعفر المنصور، وما بعد ذلك، وازدهموا عليه في خلافة الرشيد إلى أن مات (1).

قال الشافعي: إذا ذكر العلماء فهالك النجم، وقال: لولا مالك وابن عيينة لذهب علم الحجاز، وقال أيضًا ما في الأرض كتاب في العلم أكثر صوابًا من موطأ مالك، قال أبو مصعب: سمعت مالكا يقول: ما أفتيت حتى شهد لي سبعون أني أهل لذلك (2).

وقال الشافعي: مالك حجة الله تعالى على خلقه.

وقال ابن مهدي: ما رأيت أحدًا أتم عقلًا ولا أشد تقوى من مالك (3)، وقد قيل: إنه قد اجتمعت في الإمام مالك مناقب لم تجتمع في غيره، منها:

1- طول العمر وعلو الدراية.

2- الذهن الثاقب والفهم وسعة العلم.

3- اتفاق العلماء على أنه حجة صحيح الرواية.

4- تجمعهم على دينه وعدالته واتباع السنن.

5- تقدمه في الفقه والفتوى وصحة قواعده (4).

**وفاته:** توفي سنة تسع وسبعين ومائة (5)، ودفن بالبقيع (6).

(1) انظر: سير أعلام النبلاء 8/ 49، 55، 69.

(2) تذكرة الحفاظ 1/ 208.

(3) خلاصة تذهيب تهذيب الكمال 3/ 3.

(4) تذكرة الحفاظ 1/ 212.

(5) غاية النهاية في طبقات القراء 2/ 36.

(6) خلاصة تذهيب تهذيب الكمال 3/ 3.

5- **إسماعيل بن جعفر**: هو: إسماعيل بن جعفر بن أبي كثير الأنصاري، مولا هم المدني أبو إسحاق، أخذ القراءة عرضاً عن شيبه بن نصاح، ثم عرض على سليمان بن مسلم، وعيسى بن وردان، وبرع في القراءة<sup>(1)</sup>، وكان إماماً، جليلاً، ثقة عالماً، مقرئاً، ضابطاً<sup>(2)</sup>، وقد تصدر للحديث والإقراء، وكان مقرئ المدينة في زمانه<sup>(3)</sup>.

وقيل إنه نزل بغداد، ونشر بها علمه، وأقرأ بها، وأخذ عنه القراءة علي بن حمزة الكسائي، وأبو عبيد القاسم بن سلام، وسليمان بن داود الهاشمي، قال يحيى بن معين: إسماعيل بن جعفر ثقة، مأمون، قليل الخطأ<sup>(4)</sup>.

وقيل: إنه كان يؤدب ببغداد علياً وكد الخليفة المهدي، فعظمت حرمة لذلك.

**وفاته**: توفي إسماعيل بن جعفر سنة ثمانين ومائة<sup>(5)</sup>.

6- **أبو محمد المسيبي**: هو: إسحاق بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن المسيب بن أبي السائب بن عابد بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم بن يقظة بن مر بن كعب المخزومي، أبو محمد المسيبي المدني، إمام جليل، عالم بالحديث، قيم في قراءة نافع، ضابط لها، محقق فقيه، أخذ القراءة عن نافع وغيره<sup>(6)</sup>، وهو من جلة أصحاب نافع المحققين، أخذ القراءة عنه ولده محمد، وأبو حمدون الطيب من إسماعيل، وخلف بن هشام البزار<sup>(7)</sup>.

وحدث عنه ابن ذكوان، وأحمد بن حنبل، وروى له أبو داود في سننه حديثاً<sup>(8)</sup>.

(1) طبقات القراء 1/ 128.

(2) النشر 1/ 179.

(3) سير أعلام النبلاء 8/ 229.

(4) معرفة القراء الكبار 1/ 120.

(5) سير أعلام النبلاء 1/ 230.

(6) غاية النهاية في طبقات القراء 1/ 157.

(7) طبقات القراء 1/ 130.

(8) معرفة القراء الكبار 1/ 121-122.

قال أبو حاتم السجستاني: إذا حدثت عن المسيبي عن نافع، ففرِّغ سمعك وقلبك؛ فإنه أتقن الناس وأعرفهم بقراءة أهل المدينة، وأقرؤهم للسنة، وأفهمهم للعربية.

وفاته: توفي المسيبي سنة ست ومائتين (1).

**7- أبو بكر بن أبي أويس الأعشى:** هو: عبد الحميد بن أبي أويس، عبد الله بن عبد الله ابن بكر الأصبحي، ابن أخت الإمام مالك بن أنس، ويعرف بالأعشى، أخذ القراءة عرضاً وسامعاً عن نافع، وروى القراءة عنه أحمد بن صالح المصري، وإبراهيم بن محمد المدني، وأخوه إسماعيل بن أبي أويس، وقد ورد أنه ثقة، وروى الداني عنه أنه قال: صحبت نافع بن أبي نعيم أربعاً وعشرين، لا أفارقه إلا في منزله.

وفاته: توفي سنة ثلاثين ومائتين (2).

### (ب) بعض تلاميذه من البصرة:

**1- أبو عمرو بن العلاء:** هو: أبو عمرو بن العلاء بن عمار بن العريان بن عبد الله بن الحصين بن الحارث بن جلهمة بن خزاعي بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم، وقيل: ابن جلهمة بن حجر بن خزاعي (3).

وقال ابن الجزري: إن اسمه هو: زبان بن العلاء بن عمار بن العريان بن عبد الله بن الحسين بن الحارث بن جلهمة بن حجر بن خزاعي بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم ابن مر بن أد بن طباحة بن إلياس بن مضر بن معد بن عدنان، الإمام السيد أبو عمرو التميمي المازني البصري، قال: الحافظ أبو العلاء المهزاني: إن هذا هو الصحيح الذي عليه الخذاق من النساب (4)، وهو أحد القراء السبعة، وقد قيل: إنه قد اختلف في اسمه على

(1) غاية النهاية في طبقات القراء 1/ 157-158.

(2) غاية النهاية في طبقات القراء 1/ 360.

(3) السبعة/ 79.

(4) غاية النهاية في طبقات القراء 1/ 288.

أكثر من عشرين قولاً، وأكثر الناس من الحفاظ وغيرهم على أنه زبان، وقد قيل إنه من بني العنبر، وقيل: من بني حنيفة، وحكى القاضي أسد اليزيدي: إنه من فارس من موضع يقال له كازرون<sup>(1)</sup>.

وقد ولد أبو عمرو سنة ثمان وستين، وقيل: سنة سبعين، قال: أبو عمرو الداني: ولد بمكة ونشأ بالبصرة، ومات بالكوفة، أخذ القراءة عن أهل الحجاز وأهل البصرة، وأخذ عنه القراءة والحديث والآداب: أبو عبيدة والأصمعي، وغيرهم، وقد قيل إن أبا عمرو كان قد عرف القراءات، فقرأ من كل قراءة بأحسنها، وبما يختار العرب، ومما بلغه من لغة النبي ﷺ، وجاء تصديقه في كتاب الله - عز وجل -<sup>(2)</sup>.

قال عنه السيرافي: إنه من الأعلام في القرآن، وعنه أخذ يونس بن حبيب، والرواية عنه في القراءة، والنحو، واللغة كثيرة<sup>(3)</sup>.

قال ابن مجاهد: كان مقدماً في عصره، عالماً بالقراءة ووجوهها، قدوة في العلم باللغة، إمام الناس في العربية، وكان مع علمه باللغة وفقهه بالعربية متمسكاً بالآثار، لا يكاد يخالف في اختياره ما جاء عن الأئمة قبله، متواضعاً في علمه، قرأ على أهل الحجاز، وسلك في القراءة طريقهم، ولم تزل العلماء في زمانه تعرف له تقدمه، وتقر له بفضلهم، وتأتّم في القراءة بمذهبه<sup>(4)</sup>، وذكر محمد بن سلام أن أبا عمرو كان أوسع علماً بكلام العرب ولغاتها وغريبها<sup>(5)</sup>.

(1) السابق/ 288-289.

(2) معرفة القراء الكبار / 1 / 83-84.

(3) أخبار النحويين البصريين / 28.

(4) السبعة / 81.

(5) أخبار النحويين البصريين / 25-26.

وقال الأصمعي: قال لي أبو عمرو: لو تهيأ لي أن أفرغ ما في صدري في صدرك لفعلت، لقد حفظت في علم القرآن أشياء لو كتبت ما قدر الأعمش على حملها، ولولا ليس لي أن أقرأ إلا بما قرئ لقرأت كذا وكذا وكذا وكذا، وذكر حروفاً<sup>(1)</sup>.

وقال إبراهيم الحربي: كان أبو عمرو من أهل السنة، وقال ابن معين: أبو عمرو ثقة، وقال أبو حاتم: لا بأس به.

وفاته: توفي أبو عمرو سنة أربع وخمسين ومائة<sup>(2)</sup>، وقيل سنة خمس وخمسين، وقيل: سنة سبع وخمسين، وقيل: سنة ثمان وأربعين ومائة<sup>(3)</sup>.

**2- الأصمعي:** وهو: أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن علي بن أصمع الباهلي الأصمعي، من أهل البصرة، كان من أئمة أهل اللغة، سلك البراري والبوادي، وصحب الأعراب، وأخذ الأدب من معدنه<sup>(4)</sup>. روى القراءة عن نافع، وأبي عمرو، وله عنهما نسخة، وروى حروفاً عن الكسائي، وروى عنه القراءة محمد بن يحيى القطعي، وروى عنه الحروف أبو حاتم، ونصر بن علي، وعبد الرحمن بن محمد الحارثي وغيرهم، وهو أحد الأعلام في العربية، والشعر، والأدب، وأنواع العلم<sup>(5)</sup>، قال أبو العباس محمد بن يزيد المبرد: كان الأصمعي أسد الشعر والغريب والمعاني، وكان أبو عبيدة كذلك، ويفضل على الأصمعي بعلم النسب، وكان الأصمعي أعلم منه بالنحو<sup>(6)</sup>.

(1) غاية النهاية في طبقات القراء 1 / 290.

(2) معرفة القراء الكبار 1 / 286-287.

(3) غاية النهاية في طبقات القراء 1 / 292.

(4) الأنساب 1 / 288.

(5) غاية النهاية في طبقات القراء 1 / 470.

(6) أخبار النحويين البصريين / 58.

وقد قيل: إن الأصمعي كان أحفظ أهل عصره، حتى قال: أحفظ ستة عشر ألف أرجوزة<sup>(1)</sup>.

وقال السيرافي: حدثنا محمد بن سهل الكاتب، قال: حدثنا أبو جعفر أحمد بن عبيد، قال: سمعت ابن الأعرابي قال: شهدت الأصمعي وقد أنشد نحوًا من مائتي بيت، ما فيها بيت عرفناه<sup>(2)</sup>، ويقال عن الأصمعي أيضًا: إنه كان يحفظ ثلث اللغة<sup>(3)</sup>.

وقد كان أحمد بن حنبل يثني على الأصمعي في السنة، وعلي بن المديني كان يثني عليه أيضًا، وكذلك يحيى بن معين<sup>(4)</sup>.

وقال أبو داود: الأصمعي صدوق، وقال الذهبي: إنه أحد الأخباريين والأئمة الصدوقين<sup>(5)</sup>، وذكر السيرافي أن الأصمعي كان صدوقًا في الحديث عن ابن عون وحماد ابن سلمة، وحماد بن زيد، وغيرهم<sup>(6)</sup>.

وفاته: توفي الأصمعي سنة خمس عشرة ومائة، أو في التي بعدها<sup>(7)</sup> وقيل: مات بالبصرة مائتين وسبعة عشر، وكان قد بلغ ثماني وثمانين سنة<sup>(8)</sup>.

**3- أبو قره:** هو: موسى بن طارق، أبو قره اليماني السكسي اليماني الزبيدي، روى القراءة عرضًا عن نافع، وهو من جلة الرواة عنه، وروى القراءة عنه ابنه طارق، وعلي بن

(1) الأنساب / 1 / 289.

(2) أخبار النحويين البصريين / 60.

(3) السابق / 52.

(4) الأنساب / 1 / 290.

(5) ميزان الاعتدال / 2 / 662.

(6) أخبار النحويين البصريين / 60.

(7) الكاشف / 2 / 187.

(8) الأنساب / 1 / 290.

زبان (1)، وكان أبو قرّة قاضي زبيد، وورد أنه حدث عن موسى بن عقبة وابن جريح، وغيرهما، وحدث عنه أحمد بن حنبل، وأبو حمّه محمد بن يوسف الزبيدي (2).

وسئل عنه أبو حاتم فقال: محله الصدق، وكان أحمد بن حنبل يثني عليه خيراً، قال: ابن الجزري: وهو القائل: سمعت نافعاً يقول: قرأت على سبعين من التابعين، وقال الداني: لا أعلم أحداً روى هذا اللفظ عن نافع غيره (3).

قال ابن حبان: كان أبو قرّة ممن جمع وصنف وذاكر وتفقه (4).

### ج- بعض تلاميذه في الشام:

1- أبو خليل الدمشقي: هو عتبة بن حماد، أبو خليل الحكمي الدمشقي البلاطي القارئ، روى القراءة عن نافع، وله عنه نسخة، وروى عنه القراءة هشام بن عمار، وأحمد ابن عبد العزيز الصوري، وعبد الرحمن بن أحمد بن عبدة (5).

وكان إماماً للجامع، وحدث عن عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان، وعبد الرحمن بن أبي الزناد، ومالك، والليث وغيرهم، وحدث عنه علي بن ميمون الرقي، وقد وثقه أبو علي النيسابوري والخطيب، وقال أبو حاتم: شيخ، وقال العباس البيروتي: ثنا أبو خليل، قال: قرأت الموطأ على مالك في أربعة أيام، فقال: علم جمعه شيخ في ستين سنة أخذتموه في أربعة أيام!!، لا فهمتم أبداً (6).

(1) غاية النهاية في طبقات القراء 2 / 319.

(2) سير أعلام النبلاء 9 / 346.

(3) غاية النهاية في طبقات القراء 2 / 319.

(4) خلاصة تذهيب تهذيب الكمال 3 / 66.

(5) غاية النهاية في طبقات القراء 1 / 498.

(6) راجع تهذيب التهذيب 7 / 95-96 وخلاصة تذهيب تهذيب الكمال 2 / 209.

2- أبو مسهر الدمشقي: هو: عبد الأعلى بن مسهر بن عبد الأعلى بن مسهر، أبو مسهر الغساني الدمشقي، أخذ القراءة عرضاً عن أيوب بن تميم القارئ، ونافع بن أبي نعيم، وروى القراءة عنه أبو عبيد القاسم بن سلام، وسمع منه أبو زرعة الدمشقي (1).

وقيل إن أبا مسهر كان شيخ أهل الشام وعالمهم، وكان يعرف بأبي دارمة، حدث عن سعيد بن عبد العزيز، وعبد الله بن العلاء، ومالك بن أنس، وغيرهم، وحدث عنه أحمد ابن حنبل، ويحيى بن معين، ودحيم، ومحمد بن يحيى، وأبو حاتم، وغيرهم.

قال أبو داود: سمعت أحمد بن حنبل يقول: رحم الله أبا مسهر؛ ما كان أثبتة!! وقال أبو حاتم: ما رأيت ممن كتبنا أفصح من أبي مسهر.

وقال يحيى بن معين: منذ خرجت من بغداد، إلى أن رجعت، لم أر مثل أبي مسهر، وكان أبو مسهر ممن امتحنه المأمون، وأكرهه على أن يقول القرآن مخلوق، فأصر وصمم، فوضعه في النطع ليضرب عنقه، فأجاب وقال: القرآن مخلوق، فأقيم من النطع، فرجع في الحال، فسجنه المأمون، وجاءه الأجل، فمات في السجن سنة ثمان عشرة ومائتين رَحِمَهُ اللهُ (2).

### ( د ) بعض تلاميذه في مصر:

1- الليث بن سعد: هو: الليث بن سعد بن عبد الرحمن، أبو الحارث الفهمي المصري، روى القراءة عن نافع، وروى القراءة عن الليث ابنه شعيب، وابن وهب، والحلواني (3). وقد قيل: إنه كان مولى لبني فهم (4)، وقيل: كان مولى لخالد بن ثابت بن ظاعن، وكان مولده بقرقشندة - وهي قرية من أسفل أعمال مصر - في سنة أربع وتسعين، وقد كان الليث فقيه مصر، ومحدثها، ومحتشمها، ورئيسها، ومن يفتخر الإقليم بوجوده؛ بحيث إن

(1) غاية النهاية في طبقات القراء 1 / 355.

(2) راجع: تذكرة الحافظ 1 / 381، وخلاصة تذهيب تهذيب الكمال 2 / 116.

(3) غاية النهاية في طبقات القراء 2 / 34.

(4) الكاشف 3 / 12.

متولي مصر، وقاضيها، وناظرها من تحت أوامره، ويرجعون إلى رأيه ومشورته (1)، وكان إذا رابه من أحد منهم أمر كاتب فيه الخليفة فيعزله، وقد طلب منه المنصور أن يعمل نيابة الملك فامتنع. وكان الشافعي يتأسف على فراقه، ويقول: هو أفقه من مالك، إلا أن أصحابه لم يقوموا به، وقال يحيى بن بكير: هو أفقه من مالك، إلا أن الحظوظ لمالك، وقال ابن وهب: لولا الليث ومالك لضللنا.

وقد كان الليث فقيهاً عربي اللسان، يحسن القرآن والنحو، ويحفظ الشعر والحديث وحسن المذاكرة (2).

وقد خرج الليث ليؤدي فريضة الحج سنة 113هـ، وهو بعد في العشرين من عمره، فوجد إمام الناس في القراءة بالمدينة هو نافع، فبادر حينذاك، فأخذ القراءة عرضاً عليه، وأصبح منذ ذلك الحين يقرأ بقراءة أهل المدينة، ويحسن القرآن. ويقال إن الليث هو أول من تتلمذ من مصر على نافع، وهو الذي فتح الباب إليه، وشجع زملاءه المصريين على التلمذ عليه (3).

وقد حدث الليث عن عطاء بن رباح، ونافع العمري، وابن أبي ملكية، والزهرري، وأبي الزبير المكي، وخلق كثير (4).

وحدث عنه قتيبة، ومحمد بن رمح، وغيره، وقد ورد أنه كان ثباً من نظراء مالك.

**وفاته:** توفي الليث سنة خمس وسبعين ومائة، عن واحد وثمانين سنة (5)، وكانت وفاته قبل وفاة الإمام مالك بأربع سنين (6).

(1) سير أعلام النبلاء 8/ 137، 143.

(2) تذكرة الحفاظ 1/ 224، 225، 226.

(3) انظر: القرآن وعلومه في مصر / 185، 188.

(4) تذكرة الحفاظ 1/ 224.

(5) الكاشف 3/ 13.

(6) غاية النهاية في طبقات القراء 2/ 34.

## 2- أبو دحية: هو: معلى بن دحية المصري، أبو دحية.

قرأ القرآن وجوّده على نافع، وقرأ عليه يونس بن عبد الأعلى، وعبد القوي بن كمونة، وأبو مسعود المدني. وسمع منه الحروف هشام بن عمار، قال أبو دحية: سافرت بكتاب الليث بن سعد إلى نافع بن أبي نعيم؛ لأقرأ عليه، فوجدته يقرئ الناس بجميع القراءات، فقلت: يا أبا رويم، ما هذا؟! قال: إذا جاء من يطلب حرفي أقرأته به (1).

3- أبو سعيد المصري: هو: سقلاب بن شيبه، أبو سعيد المصري، قرأ القرآن على نافع، وقرأ على سقلاب: يونس بن عبد الأعلى، ويعقوب بن الأزرق، وغيرهما، وكان سقلاب يقرئ في أيام ورش (2).

وقد روى سقلاب عن شيخه نافع كتاب التمام، وروى يونس بن عبد الأعلى عن سقلاب أنه قال: قال لي نافع: بيّن النون في هذه الأحرف إذا لقيتها عند الحاء، والحاء، والعين، والغين، والألف، والهاء (3).

وفاته: توفي سقلاب سنة إحدى وتسعين ومائة (4).

هؤلاء هم بعض (5) تلاميذ الإمام نافع الذين شدوا إليه الرحال من الأمصار المختلفة، وقرأوا عليه، ثم عادوا إلى بلادهم، ونشروا قراءته، وأصبحوا أساتذة لمن تفوق في القراءة من بعدهم.

\*\*\*

(1) طبقات القراء 1/ 142-143، ومعرفة القراء الكبار 1/ 132-133.

(2) معرفة القراء الكبار 1/ 132.

(3) انظر غاية النهاية في طبقات القراء 1/ 308-309.

(4) طبقات القراء 1/ 142.

(5) سيأتي ذكر ورش وقالون، وهما من أشهر تلاميذه، وراويا قراءته.

## راويا قراءته

اصطلح علماء القراءات على أن لكل إمام من أئمة القراءة راويين مشهورين ينقلان عنه القراءة، ويقرآن بها، ويعلمانها للناس، ويكاد يجمع هؤلاء العلماء على أن راويي نافع وأشهر من نقل عنه القراءة هما ورش و قالون (1). وقد اعتمد عليهما كثير من علماء القراءات في نقل قراءة نافع، وشرحها في مصنفاتهم؛ كالداني (2)، وابن الجزري (3)، والبنا الدمياطي (4).

ومما يؤكد ما ذهبت إليه ما ذكره الإمام الشاطبي في قصيدته، حين قال:  
فأما الكريمُ السَّرِّ في الطيبِ نافعٌ      فذاك الذي اختار المدينة منزلاً  
وقالونٌ عيسى ثم عثمانٌ ورشهُمُ      بصُحْبَتِهِ المجدَ الرفيعَ تأثلاً

ومعنى تأثلاً: أي جمعاً، والمعنى في البيت الثاني أن قالون وورش هما اللذان جمعا المجد الرفيع، ببركة صحبة نافع، والقراءة عليه (5).

**1- ورش:** اختلف في نسبه، فقيل هو عثمان بن سعيد بن عدي بن غزوان بن داود بن سابق المصري القفطي.

وقيل: هو عثمان بن سعيد بن عبد الله بن عمرو بن سليمان بن إبراهيم القرشي، مولى آل الزبير بن العوام.

(1) انظر: الإقناع / 1- 57-58، ومراة الجنان / 1- 358، ومنهج الفرقان في علوم القرآن / 1- 186، وتاريخ القراء العشرة ورواتهم وتواتر قراءتهم / 7، والإرشادات الجلية / 8، والمهذب / 1- 9.

(2) انظر: التيسير / 10، 11.

(3) انظر النشر / 1- 99.

(4) انظر الإنحاف / 7.

(5) راجع إبراز المعاني / 26-27، وسراج القارئ / 9-10، وشرح الشاطبية المسمى إرشاد المرید إلى مقصود القصيد / 11-12.

والقفطي نسبة إلى فقط، وهي بلدة بصعيد مصر، وأصله من القيروان، وقيل: من ناحية أفريقية، والأول أشهر<sup>(1)</sup>.

**ميلاده:** ولد ورش سنة عشر ومائة بمصر<sup>(2)</sup> في أيام هشام بن عبد الملك<sup>(3)</sup>.

**لقبه:** أما لقبه الذي عرف به واشتهر، فهو ورش، والذي لقبه بذلك هو أستاذه نافع، وقيل: لقبه بذلك لشدة بياضه، وقيل: إن الورش شيء يصنع من اللبن، وقيل: إن نافعًا لقبه بالورشان، وهو طائر معروف، فكان يقول له: اقرأ يا ورشان، وهات يا ورشان، ثم خفت فقيل ورش، وكان هذا اللقب يعجبه، ويقول: أستاذي نافع سمانى به<sup>(4)</sup>، وقد لزمه هذا اللقب حتى صار لا يعرف إلا به، وقد قيل إن شيخه لقبه بالورشان؛ لأنه كان على قصره يلبس ثيابًا قصارًا، وكان إذا مشى بدت رجلاه مع اختلاف ألوانه<sup>(5)</sup>.

**كنيته:** كان لورش عده كنى، فكان يكنى: أبو سعيد، وأبو القاسم، وأبو عمرو، وقيل إن أشهرها أبو سعيد<sup>(6)</sup>.

كان ورش أشقر، أزرق سمينًا مربعًا، وكان مع ذلك يلبس ثيابًا مقدره، وكان في أول أمر رأسًا، ثم اشتغل بالقرآن والعربية، فمهر فيهما<sup>(7)</sup>.

وربما كان حسن صوته هو الذي أغراه بالعدول عن الاشتغال ببيع الرءوس إلى الاشتغال بالقراءة، ويبدو أنه أصاب في عمله هذا الجديد نجاحًا، جعله يقرر أن يذهب إلى مدينة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ليتلمذ على قارئها الشهير نافع، ويتلقى عنه مباشرة أصول القراءة، ويستكمل - على أحسن وجه - أداءه كقارئ، وعلى الرغم من

(1) انظر معجم الأدباء 1 / 116.

(2) غاية النهاية في طبقات القراء 1 / 502 والقصد النافع (مخطوط) 12.

(3) معجم الأدباء 1 / 117.

(4) طبقات القراء 1 / 135.

(5) غاية النهاية في طبقات القراء 1 / 502.

(6) معجم الأدباء 1 / 116، 117، والقصد النافع / 12.

(7) معرفة القراء الكبار 1 / 126.

تراحم الطلاب حول المعلم الكبير، استطاع الطالب المصري الجاد أن يشق الزحام إليه، ويجلس بين يديه، ويقرأ عليه في زمن قصير نسبياً عدة ختمات بصوته القوي، الذي ملأ مسجد رسول الله ﷺ، واستحوذ على إعجاب الحضور<sup>(1)</sup>.

قال مكّي بن أبي طالب: إن ورشاً كان أشهر الناس في المتحمّلين إلى نافع<sup>(2)</sup>، وقيل: إن ورشاً جود القرآن على نافع وقرأه عدّه ختمات، وذلك في سنة خمس وخمسين ومائة<sup>(3)</sup>.

وقدوم «ورش» على «نافع» وقراءته عليه له حكاية معروفة، حكاها أكثر من واحد؛ فقد قال محمد بن سلمة العثماني: قلت لأبي سلمة: أكان بينك وبين ورش مودة؟ قال: نعم. قلت: كيف كان يقرأ ورش على نافع؟ قال: قال لي ورش: خرجت من مصر إلى المدينة؛ لأقرأ على نافع، فإذا هو لا يطاق القراءة عليه؛ من كثرة أبناء المهاجرين والأنصار. وإنما كان يقرئ ثلاثين آية، فجلست خلف الحلقة، فقلت لإنسان: من أكبر الناس عند نافع؟ فقال كبير الجعفرين، قال: قلت فكيف لي به؟ قال: أنا أجيء معك إلى منزله، فقام الرجل معي حتى جاء إلى منزل الجعفري، فدق الباب، فخرج إلينا شيخ تام من الرجال، قال: فقلت: أعزك الله، أنا رجل من مصر، جئت لأقرأ على نافع، فلم أصل إليه، وأخبرت أنك من أصدق الناس له، وأنا أريد أن تكون الوسيلة إليه، فقال: نعم وكرامة، وأخذ طيلسانه، ومضى معنا إلى منزل نافع، وكان نافع له، كنيّتان فبأيهما نودي أجاب، وهما أبو رويم وأبو عبد الله، فقال له الجعفري: إن هذا وسلني إليك جاءك من مصر ليقرأ عليك، ليس معه تجارة، ولا جاء لحج، إنما جاء للقراءة خاصة، فقال لصديقه الجعفري: أفلا ترى ما ألقى من وكّد المهاجرين والأنصار؟! قال: فقال له صديقه: تحتال له، فقال لي نافع: أيمكنك أن تبيت في المسجد؟ قال: قلت: نعم، إنما أنا إنسان غريب، قال: فبت في المسجد، فلما كان الفجر تقاطر الناس، ثم قالوا: قد جاء نافع، فلما أن قعد قال: ما فعل

(1) انظر: القرآن وعلومه في مصر / 191-192.

(2) الإبانة / 84.

(3) طبقات القراء 1 / 135، وانظر القصد النافع / 12.

الغريب؟ قلت: ها أنا -رحمك الله-. فقال: أبت في المسجد؟ قلت: نعم، قال: فأنت أولى بالقراءة، قال: وكنت مع ذلك حسن الصوت مداً باه، فاستفتحت، فملاً صوتي مسجد رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقرأت ثلاثين آية، فأشار لي بيده أن اسكت، فقام إليه شاب من الحلقة، فقال: يا معلم -أعزك الله- نحن معك، وهذا رجل غريب، إنما رحل للقراءة عليك، وأنت تقرئ ثلاثين آية، وأنا أحب -أعزك الله- أن تجعل لي فيه نصيباً، فقد وهبت له عشرًا، وأقتصر أنا على عشرين، وكان ذلك ابن كبير المهاجرين، فقال له: نعم وكرامة، ثم قال: اقرأ، فقرأت عشرًا، ثم أوماً لي بالسكوت، فسكت، فقام إليه فتى آخر، فقال: يا معلم -أعزك الله- إني أحب أن أهب لهذا الرجل الغريب عشرًا، وأقتصر على عشرين؛ فقد تفضل عليه ابن كبير المهاجرين وأنت تعلم أني ابن كبير الأنصار، فأحببت أن يكون لي أيضًا مثل ما له من الثواب، قال: اقرأ، فلما أن قرأت خمسين آية قعدت، حتى لم يبق أحد ممن له قراءة إلا قال لي اقرأ، فإقرأني خمسين، فمازلت أقرأ عليه خمسين في خمسين حتى قرأت عليه ختمات قبل أن أخرج من المدينة (1).

وقيل: إن ورشاً قرأ على نافع القرآن كله في خمسين يوماً (2). وقال أبو يعقوب الأزرق: إن ورشاً لما تعمق في النحو اتخذ لنفسه مقراً يسمى مقراً ورشاً (3).

قال ابن الجزري: يعني مما قرأ به على نافع، وذكر عنه تلميذه يونس بن عبد الأعلى أنه كان جيد القراءة، حسن الصوت، إذا قرأ يهمز، ويمد، ويشدد، ويبين الإعراب، لا يمله سامعه (4).

وقد كان ورش بعد قراءته على نافع (شيخ القراء المحققين، وإمام أهل الأداء المرتلين، وانتهت إليه رئاسة الإقراء بالديار المصرية في زمانه) (5).

(1) معجم الأدباء 2/ 119، 120، 121، وانظر معرفة القراء الكبار 1/ 127-128.

(2) منجد المقرئين/ 9.

(3) طبقات القراء 1/ 136.

(4) غاية النهاية في طبقات القراء 1/ 503.

(5) غاية النهاية في طبقات القراء 1/ 502.

وكان من تلاميذه: أحمد بن صالح، وداود بن أبي طيبة، وأبو يعقوب الأزرق وعبد الصمد بن عبد الرحمن بن عبد القاسم، ويونس بن عبد الأعلى، وغيرهم (1).

وفاته: توفي ورش بمصر سنة سبع وتسعين ومائة (2) في أيام المأمون (3)، وذلك عن سبع وثمانين سنة. قال: ابن الجزري: ولما كنت بمصر في بعض رحلاتي أخبرني أصحابنا بقبره، وذهبوا بي إلى القرافة الصغرى، فزرته، والله تعالى أعلم بحقيقة الحال (4).

2- قالون: وهو: عيسى بن مينا بن وردان بن عيسى بن عبد الصمد بن عمر بن عبد الله الزرقى، مولى بني زهرة، وكان يكنى أبا موسى، ويلقب بقالون، وكان مقرئ المدينة ونحوها (5).

وقد كان ربيب نافع، وأخص الناس به (6)، وهو الذي لقبه بقالون؛ وذلك لجودة قراءته، وقالون لفظة رومية معناها جيد (7).

قال قالون: كان نافع إذا قرأت عليه يعقد لي ثلاثين، ويقول لي قالون. قالون: يعني جيد بالرومية، وقيل: إنما كان يكلمه بذلك لأن قالون أصله من الروم، كان جدُّ جدِّه عبد الله ممن سبي أيام عمر بن الخطاب، فقدم به من أسره، وباعه، فاشتراه بعض الأنصار، فأعتقه، فهو مولى الأنصار.

وقد ولد قالون سنة عشرين ومائة في أيام هشام بن عبد الملك، وقرأ على نافع سنة خمسين ومائة في أيام المنصور (8).

(1) معرفة القراء الكبار 1/ 126.

(2) طبقات القراء 1/ 138، والتصد النافع/ 12.

(3) معجم الأدباء 2/ 117.

(4) غاية النهاية في طبقات القراء 1/ 503.

(5) غاية النهاية في طبقات القراء 1/ 615.

(6) الإبانة/ 84.

(7) معرفة القراء الكبار 1/ 129.

(8) معجم الأدباء 6/ 151، 152.

وقيل: إنه لم يزل يقرأ القرآن على نافع حتى مهر وحذق فيه، وروى الحديث عن شيخه، وعن محمد بن جعفر بن أبي كثير، وعبد الرحمن بن أبي الزناد، ويقال إنه تبتل لإفراء القرآن والعربية، وطال عمره وبعُد صيته<sup>(1)</sup>.

قال قالون: قال لي نافع: كم تقرأ عليّ؟ اجلس إلى اصطوانة حتى أرسل لك من يقرأ عليك<sup>(2)</sup>.

وقد قيل لقالون: كم قرأت على نافع؟ فقال: ما لا أحصيه كثرة، إلا أني جالسته بعد الفراغ عشرين سنة<sup>(3)</sup>.

وقد ورد أن قالون كان أصم لا يسمع البوق، وكان إذا قرأ عليه قارئ ألقم أذنه فاه لسمع قراءته<sup>(4)</sup>، وكذا قال علي بن الحسن: فقد قال كان قالون شديد الصمم، فلو رفعت صوتك لا إلى غاية لا يسمع، فكان ينظر إلى شفطي القارئ، فيرد عليه اللحن والخطأ<sup>(5)</sup>.

أما أبو محمد البغدادي فقد قال: كان قالون أصم لا يسمع البوق، وكان إذا قرأ عليه قارئ فإنه يسمعه<sup>(6)</sup>.

وقال بعض العلماء: إن تصدره للإفراء والتعليم وهو أصم إنما يدل ذلك على نبهه ودرأيته وتفطنه ونباهته، وهو أثبت من قرأ بالمدينة، أي محقق لما قرأه، مثبت لما رواه<sup>(7)</sup>.

(1) طبقات القراء 1/ 138.

(2) غاية النهاية في طبقات القراء 1/ 615.

(3) القصد النافع/ 13.

(4) معجم الأدباء 16/ 152.

(5) طبقات القراء 1/ 138-139.

(6) غاية النهاية في طبقات القراء 1/ 616.

(7) القصد النافع/ 13.

قال الذهبي: قرأ عليه بشر كثير، منهم ولداه محمد وإبراهيم، وأحمد بن يزيد الحلواني، ومحمد بن هارون أبو نشيط، وسمع منه إسماعيل القاضي، وموسى بن إسحاق الأنصاري القاضي، وأبو زرعة الرازي، وغيرهم<sup>(1)</sup>.

وفاته: توفي قالون سنة عشرين ومائتين، وله نيف وثمانون سنة رَحِمَهُ اللهُ<sup>(2)</sup>.

\*\*\*

(1) معرفة القراء الكبار 1/ 129.

(2) معرفة القراء الكبار 1/ 129، وطبقات القراء 1/ 139.



## الفصل الثاني

### الهمز والنخيف

#### 1- معنى الهمز في اللغة:

جاء في القاموس المحيط أن من معاني الهمز: الغمز والضغط والنخس والدفع والضرب، وأن الهامز والهمزة: الغمّاز<sup>(1)</sup>.

وقال صاحب اللسان: إن الهمز مثل الغمز والضغط، ومنه الهمز في الكلام؛ لأنه يضغط، وقد همزت الحرف فانهمز<sup>(2)</sup>.

ومن معاني الهمز النبر، قال الفيروز آبادي: نبر الحرف ينبره همزه، والشيء: رفعه، وقصائد منبورة ومنبره كمعظمة مهموزة<sup>(3)</sup>.

وقال صاحب اللسان: النبر بالكلام: الهمز، والنبر مصدر نبر الحرف ينبره نبراً: همزه<sup>(4)</sup>.

#### 2- معنى الهمز في الاصطلاح:

هو صوت صامت حنجري انفجاري<sup>(5)</sup>، وقد وصفه القدماء بخمس صفات: الجهر والشدة والإصمات والانفتاح والاستفال، وقد جمعها بعضهم في بيت، فقال:

للهمز جهر واستفال ثبثا فتح وشدة وصمت يافتى<sup>(6)</sup>

(1) القاموس المحيط (مادة همز) 2/ 203، طبعة الحلبي، ط 2.

(2) لسان العرب (مادة همز) 6/ 4698، ط دار المعارف.

(3) القاموس المحيط مادة (نبر) 2/ 142، 143، 6/ 4698، ط دار المعارف.

(4) لسان العرب (مادة نبر) 6/ 4323.

(5) دراسات في علم اللغة/ 91، علم اللغة العام، القسم الثاني الأصوات/ 142، طبعة دار المعارف.

(6) نهاية القول المفيد/ 65، ط الحلبي، ربيع الثاني 1349هـ.

## - اختلاف القدماء والمحدثين في تحديد مخرج الهمزة وصفتها:

اختلف الأقدمون والمحدثون في تحديد مخرج بعض الحروف وصفاتها، وهذا الاختلاف - في أغلب الظروف - ناشئ عن تطور أصوات تلك الحروف على المدى الطويل الذي مرت به اللغة العربية بين الأجيال المتعددة (1)، وبالإضافة إلى ذلك فإن قدرًا ليس باليسير من هذا الاختلاف راجع إلى النهضة العلمية التي أوجدت للمحدثين معاملة الأصوات، ويسرت لهم إجراء التجارب، وكشفت لهم عن أدق الأشياء في جهاز النطق الإنساني، وليس معنى ذلك أن الاختلاف كبير بين القدماء والمحدثين في تحديد مخرج وصفات بعض الأصوات؛ فالقدماء مع أنهم كانوا يفتقرون إلى الأجهزة الحديثة، فقد اقتربت نتائجهم كثيرًا من النتائج التي أثبتتها البحث الصوتي الحديث، ولا يستطيع أحد أن ينكر الجهود المخلصة للقدماء، أمثال الخليل بن أحمد، وسيبويه وابن جني، وغيرهم في إرساء قواعد هذا العلم، وهو (علم الصوتيات).

ومما اختلف فيه القدماء والمحدثون (صوت الهمزة)، وجاء اختلافهم في مخرج الهمزة وصفتها.

**أولاً: من حيث المخرج:**

مع أن الخليل بن أحمد تردد في تحديد مخرج الهمزة؛ بنسبتها مرة إلى الهواء (لأنها لا تقع في مدرجة من مدارج اللسان، ولا من مدارج الحلق، ولا من مدارج اللهاة، إنها هي هاوية في الهواء، فلم يكن لها حيز تنسب إليه إلا الجوف) (2). وبنسبتها مرة أخرى إلى أقصى الحلق حيث يقول: (وأما الهمزة فمخرجها من أقصى الحلق) (3). .. مع هذا التردد في تحديد مخرج الهمزة من الخليل، فإن الأقدمين - بدءًا من سيبويه - قد اتفقت كلمتهم على أن

(1) د. عبد الغفار حامد هلال: أصوات اللغة العربية/ 181، ط2/ 1408هـ = 1988.

(2) كتاب العين للخليل بن أحمد 1/ 64، تحقيق: د. عبد الله درويش.

(3) السابق 1/ 58، وانظر علم اللغة العام العام، الأصوات/ 146.

الهمزة من أقصى الحلق، قال سيبويه: ولحروف العربية ستة عشر مخرجًا، فللحلق منها ثلاثة: فأقصاها مخرجًا: الهمز والهاء والألف، ومن أوسط الحلق مخرج العين والحاء، وأدناها مخرجًا من الفم: الغين والحاء<sup>(1)</sup>، وكل الذين جاءوا بعد سيبويه من النحاة والقراء - أمثال: ابن جنبي<sup>(2)</sup>، والمبرد<sup>(3)</sup>، وابن يعيش<sup>(4)</sup>، والرضي<sup>(5)</sup>، وابن عصفور<sup>(6)</sup> والرازي<sup>(7)</sup>، وابن الجزري<sup>(8)</sup> - قد وافقوا سيبويه في تحديد مخرج الهمزة، ولم يضيفوا أي جديد على كلام معلمهم الأول سيبويه، واكتفوا بترديد ألفاظه<sup>(9)</sup>.

أما المحدثون فمنهم من أيد سيبويه في قوله إن الهمزة تخرج من أقصى الحلق<sup>(10)</sup>، ومنهم من خالف سيبويه، وذهب إلى أن مخرج الهمزة هو الحنجرة وليس أقصى الحلق<sup>(11)</sup>، ويرى هذا الفريق الأخير أن مخرج الهمزة المحققة هو المزمار نفسه؛ إذ عند النطق بالهمزة تنطبق فتحة المزمار انطباقًا تامًا، فلا يسمح بمرور الهواء إلى الحلق، ثم تنفرج فتحة المزمار فجأة، فيسمع صوت انفجاري، هو ما نعبّر عنه بالهمزة<sup>(12)</sup>.

(1) الكتاب لسيبويه 4/ 433.

(2) سر الصناعة 1/ 52، ط 1.

(3) المقتضب 1/ 328.

(4) شرح المفصل 9/ 107.

(5) شرح الشافية 3/ 251.

(6) الممتع 2/ 668.

(7) انظر: ثلاثة كتب في الحروف/ 139.

(8) النشر 1/ 199.

(9) الأصوات اللغوية/ 106.

(10) انظر: مصطفى صادق الرافعي: تاريخ آداب العرب 1/ 123، وحفني ناصف: تاريخ الأدب/ 16، وعلي

عبد الواحد وافي: فقه اللغة/ 166، وصبحي الصالح: دراسات في فقه اللغة/ 278.

(11) انظر: كمال بشر: علم اللغة العام، الأصوات/ 142، وأحمد مختار عمر: دراسة الصوت اللغوي/ 273 -

296.

(12) د. إبراهيم نجا: الأصوات والتجويد/ 69، د. أنيس: الأصوات اللغوية/ 89، 90.

وعلى هذا فوصف سيبويه للهمزة بأنها تخرج من أقصى الحلق عند هذا الفريق من المحدثين وصف غير دقيق؛ لأنها كما قالوا من الخنجرة، وهي منطقة سابقة للحلق<sup>(1)</sup>:

وللجمع بين رأيي سيبويه ورأي من عارضه، والتوفيق بينهما، يمكن القول إن سيبويه يتسع في معنى الحلق، فيشمل الخنجرة، وعندئذ لا يكون هناك تعارض بين الرأيين. يقول الدكتور كمال بشر: «إن سيبويه ربما أطلق الحلق على منطقة واسعة، تشمل الخنجرة وغيرها، وتكون الخنجرة حيثئذ هي المقصودة بأقصى الحلق»<sup>(2)</sup>.

### ثانياً: من حيث الصفة:

ذهب سيبويه في وصفه لصوت الهمزة إلى أن الهمزة صوت مجهور، فقال في كتابه: فأما المجهورة: فالهمزة والألف والعين<sup>(3)</sup>... إلخ.

وإلى هذا ذهب ابن جنبي، فقال في باب الهمزة: «اعلم أن الهمزة حرف مجهور»<sup>(4)</sup>.

وبعض المحدثين وافق سيبويه، وردد قوله في وصف الهمزة بأنها مجهورة<sup>(5)</sup>، وقد جاء وصف سيبويه ومن تابعه للهمزة بأنها صوت مجهور مبنياً على مقياس خاص، وضابط معين، فرق به سيبويه بين المجهور والهموس من الأصوات، وهذا المقياس أو الضابط هو امتناع النفس من الجريان مع الحرف، وذلك في المجهورات، وجريان النفس مع الحرف، وذلك في المهموسات، ويتضح ذلك من تعريف سيبويه لكل من الحرف المجهور والحرف المهموس، فقد عرف سيبويه الحرف المجهور بأنه:

(1) علم اللغة العام، الأصوات / 146.

(2) السابق والصفحة.

(3) الكتاب 4 / 434 ط2.

(4) سر الصناعة 1 / 78.

(5) انظر: مصطفى صادق الرافعي: تاريخ آداب العرب 1 / 126، وحفني ناصف: تاريخ الأدب / 19، وعلي عبد الواحد وافي: فقه اللغة / 166، وصبحي الصالح: دراسات في فقه اللغة / 281.

حرف أشيع الاعتماد في موضعه، ومنع النفس أن يجري معه حتى ينقضي الاعتماد عليه، ويجري الصوت، فهذه حال المجهورة؛ أما الحرف المهموس عند سيبويه: فهو حرف أضعف الاعتماد في موضعه حتى جرى النفس معه (1).

أما من بقي من المحدثين فقد اتفقوا على أن الهمزة ليست صوتاً مجهوراً، ولكنهم اختلفوا بعد ذلك في وصفها، وتنج عن هذا الاختلاف رأيان:

1- الرأي الأول: أن الهمزة صوت مهموس (2).

2- الرأي الثاني: أن الهمزة صوت لاهو بالمجهور ولا بالمهموس (3).

وأصحاب هذين الرأيين (لم يرقهم الضابط الذي وضعه القدماء في تعريف الجهر والهمس، واستبان لهم أن للأوتار الصوتية أثراً قوياً في ضبط هذين الصنفين) (4)، فجاء مقياس أصحاب الرأيين في التفريق بين الأصوات المجهورة والأصوات المهموسة مبنياً على ذبذبة الأوتار الصوتية أو اهتزازها، وذلك في المجهورات، وعدم ذبذبة هذه الأوتار أو اهتزازها، وذلك في المهموسات.

ويتضح ذلك من تعريف هؤلاء لكل من المجهور والمهموس.

فالمجهور: هو الصوت الذي يهتز معه الوتران الصوتيان؛ نتيجة انقباض فتحة المزمار، وضيق مجرى الهواء، واقتراب الوترين الصوتيين اقتراباً، يسمح للهواء بالتأثير فيهما.

(1) الكتاب 4/ 434، وانظر: سر الصناعة 1/ 69 ط1، ارتشاف الضرب 1/ 10 ط1، المتع 2/ 671 / 672 ط4، لسان العرب 1/ 710 (جهر)، 6/ 4699 (همس)، النشر 1/ 202.

(2) من القائلين بهذا الرأي: هيفتر: نقلاً عن: علم اللغة العام، الأصوات/ 143، هامش (1)، عبد الرحمن أيوب: العربية ولهجاتها/ 12 ط1، تمام حسان: مناهج البحث في اللغة/ 125، د. عبد الصبور شاهين: في التطور اللغوي/ 66، د. رمضان عبد التواب: المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي/ 56.

(3) من القائلين بهذا الرأي: دانيال جونز: نقلاً عن: القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث/ 24؛ ومحمود السعران: علم اللغة مقدمة للقارئ العربي/ 157؛ ود. أنيس: الأصوات اللغوية/ 90.

(4) الأصوات والتجويد/ 72.

أما المهموس: فهو الصوت الذي لا يهتز معه الوتران الصوتيان؛ نتيجة انبساط فتحة المزمار، واتساع مجرى الهواء، وابتعاد الوترين الصوتيين عن بعضها ابتعادًا يجعل الهواء حال مروره بينهما غير قوي، فلا يؤثر فيهما باهتزازه (1). فمن ذهب إلى القول بأن الهمزة صوت مهموس بنى مذهبه «على عدم التذبذب، أو على عدم وجود حالة الجهر» (2)؛ لأنه لا يمكن حال النطق بالهمزة - عند أصحاب هذا الرأي - أن تظل الأوتار الصوتية على ذبذبتها؛ ضرورة أن الانحباس في هذه الحالة يتم بانطباق الأوتار الصوتية انطباقًا تامًا، وهو أمر يناقض التذبذب (3).

أما من ذهب إلى القول بأن الهمزة صوت لا هو بالمجهور ولا بالمهموس؛ فقد قالوا ذلك «لأن فتحة المزمار معها مغلقة إغلاقيًا تامًا، فلا تسمع لهذا ذبذبة الوترين الصوتيين، ولا يسمح للهواء بالمرور إلى الحلق إلا حين تنفجر فتحة المزمار، ذلك الانفراج الفجائي الذي ينتج الهمزة (4).

فوضع الأوتار الصوتية حال النطق بالهمزة - عند أصحاب هذا الرأي - لا يسمح بالقول بوجود ما يسمى بالجهر أو ما يسمى بالهمس (5)، ويوفق الدكتور/ عبد الصبور شاهين بين أصحاب الرأي القائل بأن الهمزة صوت مهموس، وبين الرأي القائل بأن الهمزة صوت لا هو بالمجهور ولا بالمهموس، فيقول: «والواقع أنه لا تعارض بين كلا الرأيين؛ فكلاهما قد نفى عن الهمزة صفة الجهر، ولكن كلاً منهما أصدر حكمه بناء على نظرة إلى الحنجرة تختلف عن نظرة الآخر؛ فجوز (6) قد اعتبر أن للحنجرة ثلاثة أوضاع: الاحتباس وذلك في الهمزة وحدها، والانفتاح دون ذبذبة وذلك في المهموسات، والانفتاح مع الذبذبة وذلك في المجهورات، وبذلك تكون الهمزة صوتًا لا هو بالمجهور

(1) الأصوات والتجويد/ 73، الأصوات اللغوية/ 20.

(2) دراسات في علم اللغة/ 93.

(3) د. أيوب: أصوات اللغة/ 184.

(4) الأصوات الغوية/ 90.

(5) علم اللغة العام، الأصوات/ 143.

(6) من أصحاب الرأي القائل بأن الهمزة صوت لا هو بالمجهور ولا بالمهموس.

ولا بالمهموس؛ لأن وضع الحنجرة لحظة النطق بها مغاير لوضعها حالة الجهر أو الهمس. أما جيفنر<sup>(1)</sup> فقد اعتبر أن للحنجرة وظيفتين: ذبذبة الأوتار الصوتية (وهي صفة الجهر)، وعدم ذبذبتها (وهي صفة الهمس)، ويدخل في حالة عدم الذبذبة حالة الاحتباس في الحنجرة (وذلك في الهمزة)، وحالة الانطلاق فيها، وذلك في بقية المهموسات<sup>(2)</sup>.

### مذهب الإمام نافع في الهمز والتخفيف:

#### أولاً: الهمز المفرد:

يأتي الهمز المفرد على ضريين: ساكن ومتحرك.

الضرب الأول: الهمز المفرد الساكن:

ويأتي باعتبار حركة ما قبله على ثلاثة أقسام:

القسم الأول: مضموم ما قبله نحو: يؤمنون.

القسم الثاني: مكسور ما قبله نحو: شئت.

القسم الثالث: مفتوح ما قبله نحو: فأتوهن<sup>(3)</sup>.

وقد وجدت أن قراءة الإمام نافع في الهمز المفرد الساكن المتحرك ما قبله تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

#### 1- القسم الأول:

1- ما اتفقت عليه الروايتان - أعني رواية ورش ورواية قالون - فقراه نافع بترك

الهمز، وقد ورد ذلك في الكلمات الآتية:

(1) من القائلين بأن الهمزة مهموسة.

(2) القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث / 24.

(3) النشر 1 / 390.

أ - يأجوج ومأجوج (1): في قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَنْذُ الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ [الكهف: 94]. وترك الهمز في يأجوج ومأجوج هو لغة كل العرب، أما الهمز فهو لغة بني أسد (2).

ب - (ضيزى) (3) من قوله تعالى: ﴿تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى﴾ [النجم: 22] (4).

والهمز في ضيزى وتركه لغتان. حكى التوزي وغيره: ضأزه يضأزه: إذا ظلمه، ويقال: ضأزه يضوزه ويضيزه. وقد يكون ترك الهمز لإرادة التخفيف، يقول مكي بن أبي طالب: ويجوز أن تكون قراءة من لم يهمز على مثل قراءة من همز، إلا أنه خفف الهمزة، فأبدل منها ياء؛ لانكسار ما قبلها، فتكون القراءتان بمعنى واحد على لغة واحدة (5).

ج - (مؤصدة) (6) من قوله تعالى: ﴿عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤَصَّدَةٌ﴾ [البلد: 20].

ومعنى مؤصدة: مطبقة: والهمز فيها وتركه لغتان (7)؛ فأهل الحجاز يقولون: أوصدت الباب، وتميم تقول: آصدت الباب (8)، فعلى هذا يجوز أن تكون قراءة (مؤصدة) بترك الهمز مستمدة من اللهجة الحجازية؛ كما يجوز أن تكون (مؤصدة) من غير همز من

(1) واشترك معه في ترك الهمز جميع القراء، إلا عاصمًا؛ فقد قرأها بالهمز.

انظر: النشر 1/ 394، السبعة/ 399.

(2) البحر المحيط/ 163.

(3) واشترك معه في ترك الهمز جميع القراء، إلا عاصمًا؛ فقد قرأها بالهمز.

انظر: النشر 1/ 394، السبعة/ 399.

(4) واشترك معه في ترك الهمز جميع القراء، ما عدا ابن كثير: السبعة/ 615، الكافي/ 176، المكرر/ 129.

(5) الكشف 2/ 295، 296.

(6) واشترك معه في ترك الهمز بعض القراء، وهمزها البعض الآخر. النشر 1/ 395، غيث النفع/ 322.

(7) إبراز المعاني/ 724.

(8) المزهرة للسيوطي 2/ 77.

(أصدت) بالهمز، وهي لغة تميم - كما سبق - إلا أنه خفف الهمزة، فأبدل منها واو؛ لانضمام ما قبلها، حسب قاعدة ورش، التي رواها عن شيخه نافع في فاء الكلمة (1)، فيكون المقصود من ترك الهمز هنا التخفيف.

### القسم الثاني: رواية ورش:

#### (أ) ما يتعلق بفاء الكلمة:

روى ورش عن نافع إبدال الهمز المفرد الساكن المتحرك ما قبله إذا وقع فاء للكلمة حرف مد من جنس حركة ما قبله، فأبدله ألفاً بعد الفتح، وواوًا ساكنة بعد الضم، وياء ساكنة بعد الكسر (2).

وهذا الإبدال هو قياس تخفيف الهمزة الساكنة إذا تحرك ما قبلها؛ يقول سيبويه: (إنه إذا كانت الهمزة ساكنة وقبلها فتحة فأردت أن تخفف، أبدلت مكانها الألف، وذلك قولك في رأس وبأس وقرأت: راس وباس وقرات، وإذا كان ما قبلها مضمومًا فأردت أن تخفف أبدلت مكانها واوًا، وذلك قولك في الجؤنة والبؤس والمؤمن: الجونة والبوس والمومن، وإذا كان ما قبلها مكسورًا فأردت أن تخفف أبدلت مكانها ياء، كما أبدلت مكانها واوًا إذا كان ما قبلها مضمومًا، وألفًا إذا كان ما قبلها مفتوحًا، وذلك الذئب والمثرة: ذيب وميرة) (3).

كما ذكر النحاة أيضًا أن الهمزة الساكنة لا تجعل بين بين، ولا تحذف، وإنما فيها الإبدال فقط (4).

(1) روى ورش عن نافع إبدال الهمز الساكن أو المتحرك الواقع فاء للكلمة حرف مد من جنس حركة ما قبله، كما سيأتي.

(2) الكافي / 27، وسراج القارئ / 72.

(3) الكتاب 3 / 543، 544.

(4) انظر: شرح الشافية 3 / 32.

وقد استثنى ورش من إبدال الهمز المفرد الساكن إذا تحرك ما قبله، ووقع فاءً للكلمة أصلاً مطرداً، وهو كل ما جاء من باب الإيواء<sup>(1)</sup>، ولفظ الإيواء نفسه لم يقع في القرآن الكريم، وإنما وقع فيه ما تصرف منه، وهو سبعة ألفاظ<sup>(2)</sup>.

- 1- المأوى: في قوله تعالى: ﴿عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ﴾ [النجم: 15].
- 2- مأواه: في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَوْلَاهُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ [النجم: 15].
- 3- مأواهم: في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَوْلَاهُمْ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ [الرعد: 18].
- 4- مأواكم: في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَوْلَاكُمْ أَلْتَارُ وَمَالِكُمْ مِّنْ نَّصِيرِينَ﴾ [العنكبوت: 25].
- 5- فأووا: في قوله تعالى: ﴿فَأَوْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِّنْ رَّحْمَتِهِ﴾ [الكهف: 16].

6- تُتَوِي: في قوله تعالى: ﴿وَتُقْوَىٰ إِلَيْكَ مَن تَشَاءُ﴾ [الأحزاب: 51].

7- تُتَوِيه: في قوله تعالى: ﴿وَفَصَّلَتِھِ الَّتِي تُتَوِيه﴾ [المعارج: 13].

وقد جاءت رواية ورش بتحقيق الهمز في هذه الألفاظ السبعة، مع أن الهمز في ذلك حقه الإبدال، حسب رواية ورش؛ حيث إن الهمز جاء ساكناً وتحرك ما قبله ووقع فاء للكلمة. وقد وُجه تحقيق الهمز في هذه الألفاظ بأن وجه إبدال الهمز في: تتوي وتويه يوجب ثقلاً أشد من ثقل الهمز؛ لأنه يؤدي إلى اجتماع واوين؛ الأولى ساكنة - وهي المبدلة من الهمزة - والثانية متحركة. ولا شك أن اجتماعهما أثقل في النطق من تحقيق الهمز، فترك الإبدال وحقق الهمز لذلك. ومع أن بقية الألفاظ التي جاءت من باب الإيواء لا يؤدي

(1) التيسير/ 34، 35، تجير التيسير/ 56.

(2) الوافي/ 99.

إبدال همزها إلى اجتماع واوين فيها، كما حدث في تنوي وتؤويه، إلا أنه أجرى باب الإيواء كله على طريقة واحدة في الهمز (1).

**(ب) ما يتعلق بعين الكلمة:** أبدل ورش الهمز المفرد الساكن المتحرك ما قبله، إذا وقع عيناً للكلمة في ثلاثة ألفاظ هي: (بئس والبئر والذئب)، وحقق ما عدا ذلك (2)، هذا في غير ما اتفقت عليه الروايتان كما سبق.

أما بئس فأصله بئس، على وزن فَعِلَ بكسر العين، فعل ماضٍ، فخفف بنقل كسرة الهمزة إلى الباء بعد سلب حركتها، ثم أبدلت همزته ياءً مبالغة في التخفيف (3).

وقد أبدل ورش الهمزة في (بئس)، سواء اتصلت بها (ما) في آخرها أم كان في أولها واو أو فاء أو لام، أو تجردت عنها هذه الحروف (4)، وذلك مثل قوله تعالى: ﴿بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي﴾ [الأعراف: 150]، ﴿وَبِئْسَ الْقَرَارُ﴾ [إبراهيم: 29]، ﴿فَيْئَسَ الْمَصِيرُ﴾ [المجادلة: 8]، ﴿لَيْئَسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ [المائدة: 63]، ﴿بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا﴾ [الكهف: 50].

أما لفظ البئر فورد في قوله تعالى: ﴿وَيَبْرُؤُا مُعَظَلَةً﴾ [الحج: 45]، وإبدال همزته يجوز أن يكون قصد به التخفيف، فقد ذكر ابن خالويه أن كلمة (البئر) تقرأ بالهمز وبتركة تخفيفاً (5)، كما يجوز أن يكون لغة، وهو ما ذهب إليه أبو شامة؛ حيث ذكر أن الإبدال في بئر وبئس كل ذلك لغة (6).

(1) النجوم الطوالع / 83، 84.

(2) النشر 1 / 391، الإتحاف / 53، غيث النفع / 164.

(3) النجوم / 86.

(4) إبراز المعاني / 152، الوافي / 102.

(5) الحجة لابن خالويه / 354.

(6) إبراز المعاني / 152.

أما لفظ (الذئب) فورد في قوله تعالى: ﴿وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذَّبُّ﴾ [يوسف: 13]، وقوله تعالى: ﴿قَالُوا لَنْ نَأْكُلَهُ الذَّبُّ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّآ إِذَا الْخَسِرُونَ﴾ [يوسف: 14]، وقوله تعالى: ﴿فَأَكَلَهُ الذَّبُّ﴾ [يوسف: 17].

وقد قيل إن الأصل في (الذئب) الهمز؛ لأنه مأخوذ من تذاءبت الريح إذا أتت من كل ناحية، فكأنه شبه في خفته وسرعة حركته بالريح<sup>(1)</sup>، وعلى هذا فتكون القراءة بترك الهمز على إرادة التخفيف؛ إذ إن الهمزة ساكنة وقبلها كسر، فأبدلت الهمزة حرف مد من جنس حركة ما قبلها.

وقد يكون ترك الهمز في لفظ (الذئب) على لغة من قال لا أصل له في الهمز، وقد قال الكسائي: لا أعرف أصله في الهمز، ولم يهمزه في قراءته<sup>(2)</sup>.

**(ج) ما يتعلق بلام الكلمة:** لم يأت عن نافع من رواية ورش، ولا من رواية قالون إبدال الهمز المفرد الساكن المتحرك ما قبله إذا وقع لامًا للكلمة، والمعروف عنه في ذلك التحقيق<sup>(3)</sup>.

### القسم الثالث: رواية قالون:

روى قالون عن نافع إبدال الهمز المفرد الساكن المتحرك ما قبله في الكلمات الآتية:

1- المؤتفكة: وجاءت في قوله تعالى: ﴿وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى﴾ [النجم: 53].

2- المؤتفكات: وقد جاءت في قوله تعالى: ﴿وَالْمُؤْتَفِكْتُ بِالْخَطِئَةِ﴾ [الحاقة: 9].

وقد روى قالون في هاتين الكلمتين وجهًا آخر، هو تحقيق الهمز. قال ابن الجزري: والوجهان عنه صحيحان، بهما قرأت، وبهما أخذ<sup>(4)</sup>.

(1) الحجة لأبي زرعة/ 357.

(2) الكشف/ 1/ 83.

(3) النجوم/ 86.

(4) النشر/ 1/ 394، الإتحاف/ 55.

ورواية الإبدال التي رواها قالون في الكلمتين جاءت موافقة لما رواه ورش في فاء الكلمة، ومخالفة لما عرف عن قالون من تحقيق الهمز المفرد الساكن في أغلب الأحوال، سواء أكان هذا الهمز فاء أم عيناً أم لاماً.

3- (رئياً) <sup>(1)</sup> وجاءت في قوله تعالى: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِّن قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثْنًا وَرِئِيًّا﴾ [مریم: 74]. وقراءة (ريا) بدون همز هي قراءة أهل المدينة <sup>(2)</sup>، والهمز وتركه فيها لغتان؛ وهي إما أن تكون مأخوذة من الرواء، وهو ما يظهر من الزي في اللباس وغيره، فتكون الكلمة بالهمز؛ ولكنه خفف فأبدل منه ياء، ثم أدغمت الياء في الياء، فصارت (ريا) مشددة، وإما أن تكون الكلمة مأخوذة من الري، أي ري الشارب، ويكون المعنى أحسن أثناً وأحسن شرباً، فتكون الكلمة بلا همزة <sup>(3)</sup>، أي لا يكون فيها تخفيف.

### الضرب الثاني: الهمز المفرد المتحرك:

وينقسم إلى قسمين: متحرك قبله متحرك، ومتحرك قبله ساكن.

**القسم الأول:** الهمز المتحرك المتحرك ما قبله. وجاءت قراءة الإمام نافع بتخفيف هذا النوع -سواء كان التخفيف باتفاق الروایتين أو في إحداهما- في الأحوال الآتية:

- 1- إذا كانت الهمزة مفتوحة وقبلها ضم: فروى ورش إبدال الهمزة واواً إذا كانت الهمزة فاء للكلمة، وذلك مثل: يئوده: من قوله تعالى: ﴿وَلَا يَعُودُهُ وَحِفْظُهُمَا﴾ [البقرة: 255]، ومثل: يؤلف: في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَّامًا﴾ [النور: 43].
- ومثل: مؤجلاً: في قوله تعالى: ﴿كَتَبْنَا مُؤَجَّلًا﴾ [آل عمران: 145].

(1) السبعة/ 411، 412، غيث النفع/ 200.

(2) معاني القرآن للفراء/ 2/ 171.

(3) الكشف/ 1/ 86، 2/ 91، والحجة لأبي زرعة/ 447.

واختلف عن ورش في حرف واحد، وهو (مؤذن)، ووقع في قوله تعالى: ﴿فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ [الأعراف: 44]، وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنِّكُمْ لَسَادِرِقُونَ﴾ [يوسف: 70].

فروى عنه الأصهباني (1) تحقيق الهمزة فيه، وكأنه راعى مناسبة لفظ (فأذن)، وهي مناسبة (2) مقصودة عندهم في كثير من الحروف، وروى عنه الأزرق (3) الإبدال على أصله.

أما إذا كانت الهمزة عيناً للكلمة، فقد اختص الأصهباني عن ورش بإبدالها في (الفؤاد وفؤاد) (4)، وقد وقع لفظ (الفؤاد) مقترناً بـ (ال) في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء: 36]، وقوله تعالى: ﴿مَا كَذَّبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾ [النجم: 11]. أما لفظ فؤاد المجرد من (ال)، فقد جاء مقترناً بكاف المخاطب في قوله تعالى: ﴿وَكَلَّا نَقْصُ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نَشِئْتُ بِهِ فُؤَادَكَ﴾ [هود: 120]. وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ

(1) الأصهباني هو: محمد بن عبد الرحيم بن إبراهيم بن شبيب بن يزيد بن خالد بن قرة بن عبد الله، أبو بكر الأسدي الأصهباني، كان إماماً ضابطاً مشهوراً ثقة، أخذ القراءة عن ورش، وهو صاحب رواية ورش عند العراقيين، قال الإمام الداني: هو إمام عصره في قراءة نافع. رواية ورش عنه لم ينازعه في ذلك أحد من نظرائه. وتوفي الأصهباني ببغداد سنة ست وتسعين ومائتين. انظر: غاية النهاية في طبقات القراء 2/ 169-170.

(2) المناسبة هي: مشاكلة الألفاظ بعضها مع بعض.

(3) الأزرق هو: يوسف بن عمرو بن يسار، أبو يعقوب المدني ثم المصري، المعروف بالأزرق، كان ثقة محققاً ضابطاً، أخذ القراءة عرضاً وسماعاً عن ورش، وهو الذي خلفه في القراءة والإقراء بمصر، قال الذهبي: إن الأزرق لزم ورشاً مدة طويلة، وأتقن عنه الأداء، وجلس للإقراء، وقال أبو الفضل الحزاعي: أدركت أهل مصر والمغرب على رواية أبي يعقوب عن ورش، لا يعرفون غيرها. توفي الأزرق في حدود الأربعين ومائتين. انظر غاية النهاية في طبقات القراء 2/ 402.

(4) النشر 1/ 395.

لِنُثِّبَتْ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا ﴿٣٢﴾ [الفرقان: 32]، وجاء مجردًا من كاف المخاطب في قوله تعالى: ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أَمْرُوسَىٰ فَرِحًا إِنَّ كَادَتْ لِتُبَدِّي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [القصص: 10].

وهذا الإبدال الذي ورد في رواية ورش هو إبدال قياس؛ لأن قياس تخفيف الهمزة المفتوحة بعد الضم هو بإبدالها واوًا (1).

أما رواية قالون فقد جاءت بتحقيق هذا النوع على الأصل (2)، والملاحظ في رواية ورش أنه يخفف الهمز المفرد إذا وقع فاء للكلمة، سواء كان الهمز ساكنًا أو متحركًا، وقد علل مكي بن أبي طالب ذلك، فقال: إن فاء الفعل حكمها أن تكون في أول الكلام؛ لأنها أول الوزن، فحقها أن تكون محققة أبدًا، إلا أن يدخل عليها زائد، فتصير ثانية أو زائدان فتصير ثالثة، وربما كانت الهمزة رابعة بدخول ثلاثة زوائد عليها، فتثقل، فتخفف حينئذ؛ فذلك خفف - أي ورش - فاء الفعل؛ لأنها ثانية أو ثالثة أو رابعة، مثل يؤمن، سيؤمن، استأمن، فلما بعدت الهمزة من أول الكلام ثقلت فخففت، كما يذكر مكي - بالإضافة إلى ما سبق - أن التخفيف هو لغة أهل الحجاز، وهو أخف على القارئ (3).

2- إذا كانت الهمزة مفتوحة وقبلها كسر: فجاءت رواية ورش بإبدال الهمزة ياء في قوله تعالى: ﴿لَيْلًا﴾ (4)، وقد ورد هذا اللفظ في القرآن في ثلاثة مواضع هي قوله تعالى: ﴿لَيْلًا يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ﴾ [البقرة: 150]، وقوله: ﴿لَيْلًا يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ [النساء: 165]، وقوله: ﴿لَيْلًا يَعْلَمُ أَهْلُ الْكِتَابِ﴾ [الحديد: 29].

(1) الكتاب 3/ 543، شرح الشافية 3/ 45، شرح المفصل 9/ 112.

(2) النجوم/ 84.

(3) الكشف 1/ 81.

(4) إبراز المعاني/ 153، سراج القارئ/ 76، والبدور الزاهرة/ 52.

والإبدال في (لثلا) هو مما اختص به الأزرق عن ورش.

ويذكر ابن الجزري أن الأصبهاني عن ورش أبدل الهمزة ياء في (خاسئاً) في قوله تعالى:

﴿خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ﴾ [المك: 4]، وناشئة في قوله تعالى: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلاً﴾ [المزمل: 6]، وملئت في قوله تعالى: ﴿مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهَبًا﴾ [8].

[الجن: 8].

كذلك أبدل الأصبهاني عن ورش الهمزة ياء في قوله تعالى: ﴿فِي أَيِّ﴾ حيث وقع

منسوقاً بالفاء، نحو قوله تعالى: ﴿فِي أَيِّ آءِ الْآءِ رَبِّكُمَا تَكْذِبَانَ﴾ [الرحمن: 13]، واختلف

عنه فيما تجرد عن الفاء، نحو قوله تعالى: ﴿بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾ [لقمان: 34]، فروي عنه

الإبدال، وروي عنه تحقيق الهمزة (1) وإبدال الهمزة المفتوحة المكسور ما قبلها ياء -الذي ورد في القراءة- هو قياس تحقيقها (2).

3- إذا كانت الهمزة مفتوحة وقبلها فتح: فقرأ الإمام نافع بتسهيل الهمزة بين بين في

(رأيت)، إذا وقعت بعد همزة الاستفهام، نحو:

أرأيتكم: في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ﴾ [الأنعام: 40].

أرأيت: كما في قوله تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ مَنْ أَخَذَ إِلَهُهُ﴾ [الفرقان: 43].

أرأيتم: في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ﴾ [الأنعام: 46].

أفأرأيتم: في قوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ﴾ [الواقعة: 63].

(1) النشر 1/ 396-397.

(2) الكتاب 3/ 543، شرح المفصل 9/ 112..

وقد روى ورش وجهًا آخر في هذه الهمزة، هو إبدالها ألفًا، وفي هذا الوجه يمد -لالتقاء الساكنين- مدًا مشبعًا<sup>(1)</sup>.

ومن المعروف أن قياس تخفيف الهمزة المفتوحة ما قبلها، هو تسهيلها بين بين، فتكون متوسطة في إخراجها بين الهمزة والألف<sup>(2)</sup>، أما تخفيفها بإبدالها ألفًا فهو سماعي<sup>(3)</sup>؛ لأن الهمز المتحرك لا يبدل حرف مد إلا سماعًا<sup>(4)</sup>.

وقد غلط البعض البديل الوارد في رواية ورش؛ لكن مكياً قال: إن إبدال الهمزة ألفًا هو أخرى في الرواية؛ لأن النقل والمشافهة إنما هو بالمد عنه، وتمكين المد إنما يكون مع البديل، وقال مكّي أيضًا: إن حسن جواز البديل في الهمزة وبعدها ساكن أن الأول (الألف) حرف مد ولين، فالمد الذي يحدث مع السكون يقوم مقام حركة يتوصل بها إلى النطق بالساكن<sup>(5)</sup>.

وبالإضافة إلى ما ذكره مكّي في الدفاع عن هذه القراءة، فإن إبدال الهمزة ألفًا سماعًا هو لغة قريش، كما ذكر أبو عمر بن العلاء، وقرأ به نافع في قوله تعالى: ﴿تَأْكُلُ مِنْسَاتَهُ﴾، فقرأ منساته، أي بألف بعد السين، وهذه الألف بدل من الهمزة، وهو مسموع على غير قياس<sup>(6)</sup>، كما قرأ به الإمام نافع أيضًا في قوله تعالى: ﴿سَأَلَّ سَائِلٌ﴾، فقرأ سأل بألف ساكنة، بدلًا من الهمزة، والبديل مسموع<sup>(7)</sup>. وإلى جانب ما سبق فقد روى أبو عبيد القاسم بن سلام أن أبا جعفر ونافعًا -وغيرهما من أهل المدينة- يسقطون

(1) النشر 1/ 397، 398.

(2) الكتاب 3/ 541، 542، شرح المفصل 9/ 112.

(3) الكتاب 3/ 554، شرح الشافية 3/ 47.

(4) إيراز المعاني/ 652.

(5) النشر 1/ 398.

(6) النشر 2/ 349، 350.

(7) السبعة/ 650، غيث النفع/ 301.

الهمزة، غير أنهم يدعون الألف خلفاً منها؛ فهذا يشهد للبدل، وهو مسموع من العرب، حكاها قطرب وغيره<sup>(1)</sup>.

4- إذا كانت الهمزة مضمومة وقبلها كسر وبعدها واو<sup>(2)</sup>: فقرأ الإمام نافع بحذف الهمزة، وضم ما قبلها من أجل الواو، وذلك في (الصابئون) من قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّٰدِقِينَ وَالنَّصِرَىٰ﴾ [المائدة: 69].

وذكر الصفاقسي أن حذف الهمزة جاء بعد نقل حركتها إلى الباء وسلب حركة الباء<sup>(3)</sup>.

5- إذا كانت الهمزة مكسورة وقبلها كسر وبعدها ياء: فقرأ الإمام نافع بحذف الهمزة في (الصابئين)<sup>(4)</sup> من قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصِرَىٰ وَالصَّٰبِئِينَ مَن ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [البقرة: 62]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّٰبِئِينَ وَالنَّصِرَىٰ وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ [الحج: 17].

ويتضح من كلام أبي شامة أن التخفيف في (الصابئون والصابئين) بإبدال الهمزة، وليس بحذفها، فيقول: (يقال: صبأ يصبأ إذا خرج من دين إلى آخر، وأبدل نافع الهمز، فكأنه من صبا بلا همز كرمى ورعى، فقرأ الصابون والصابين، كقولك: الداعون والداعين، ومثل هذا البدل لا يكون إلا سماعاً؛ لأنه همز متحرك بعد متحرك)<sup>(5)</sup>.

وقيل إن القراءة بدون همز في (الصابئون والصابئين) عند الإمام نافع تحتمل وجهاً آخر (هو أن الكلمتين مأخوذتين من صبا يصبو، أي لا همز في الكلمة، أي مال إلى دينه،

(1) لطائف الإشارات/ 1181، النشر 1/ 398.

(2) النشر 1/ 397، الإتحاف/ 156.

(3) غيث النفع/ 107.

(4) النشر 1/ 397، سراج القارئ/ 153.

(5) إبراز المعاني/ 329.

وحجته قوله: ﴿وَالَا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ﴾ [يوسف: 33]. أي أمل إليهن، ومنه سمي الصبي صبيًّا؛ لأن قلبه يصبو إلى كل لعب؛ لفراغ قلبه (1).

القسم الثاني: الهمز المفرد المتحرك الساكن ما قبله:

إذا وقع قبل الهمز المفرد المتحرك حرف ساكن، فقد وضح ذلك ابن الجزري، فقال: (وأما المتحرك الساكن ما قبله فلا يخلو الساكن من أن يكون ألفاً أو ياء أو زايًا) (2).

أولاً: إذا كان الساكن ألفاً، فقد اختلف القراء في الكلمات الآتية:

إسرائيل وكأين وهأنتم واللائي.

وقد ورد عن الإمام نافع تحقيق الهمزة في إسرائيل وكأين (3).

أما هأنتم فقد جاءت في قوله تعالى: ﴿هَآأَنْتُمْ هَآؤُلَآءِ حَآجَجْتُمْ فِيمَآ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ﴾ [آل عمران: 66]، وقوله تعالى: ﴿هَآأَنْتُمْ أُولَآءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ﴾ [آل عمران: 99]، وقوله تعالى: ﴿هَآأَنْتُمْ هَآؤُلَآءِ جَدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِى الْحَيَوةِ الدُّنْيَا﴾ [النساء: 109]، وقوله تعالى: ﴿هَآأَنْتُمْ هَآؤُلَآءِ تَدْعُونَ لِنُفُوقِآ فِى سَبِيلِ اللّهِ﴾ [محمد: 38].

وقد ورد عن الإمام نافع تسهيل الهمزة الثانية في هأنتم بين بين (4).

وأنبه هنا إلى أن العلماء قد اختلفوا في أصل هأنتم، فورد عنهم في ذلك احتمالان:

الاحتمال الأول: هو أن أصلها أنتم، فأبدل من الهمزة الأولى -التي للاستفهام- هاء؛ لأنها أختها، وهذا ما ذهب إليه أبو عمرو بن العلاء وأبو الحسن الأخفش، واستحسنه النحاس (5).

(1) بتصرف من: الحجة لابن خالويه / 81.

(2) النشر 1 / 399.

(3) النشر 1 / 399-400.

(4) النشر 1 / 400.

(5) انظر: البحر 2 / 486.

الاحتمال الثاني: هو أن أصلها أنتم، دخلت عليها ها التي للتنبيه، ثم خففت همزة أنتم بين بين (1).

فعلى الأول يكون الإمام نافع قد أبدل الهمزة الأولى هاء، وسهل عنه قالون الهمزة الثانية بين بين، مع الإدخال والفصل بينهما بألف، على قاعدته في الهمزتين من كلمة -كما سيأتي- وسهل عنه ورش الهمزة الثانية من غير فصل، ولورش وجه آخر، هو إبدالها ألفاً على قاعدته في الهمزتين المتفتحتين في الفتح -كما سيأتي- وعلى الاحتمال الثاني -وهو أن الأصل أنتم بهمزة واحدة دخلت عليها ها التنبيه، وهي مركبة من حرفين؛ الهاء والألف- فأثبت قالون ألفها بين الهاء والهمزة المسهلة، وحذفها ورش في وجه البديل؛ لالتقاء الساكنين، وأما على وجه التسهيل، فكان حقه أن يثبتها؛ لكنه حذفها على لغة من يحذف ألف ها التنبيه؛ تخفيفاً وتقوية للاتصال (2).

وقد ذكر أبو شامة أن قراءة أهل المدينة في هأنتم غير مهموزة في جميع القرآن (3)، ومن المعروف أن قراءة الإمام نافع في هأنتم -حيث وقعت في القرآن الكريم- جاءت بالمد من غير همز (4).

وأما اللائي فقوله تعالى: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفَيْهِ وَمَا جَعَلَ أَرْوَاحَكُمْ الَّتِي تَظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ﴾ [الأحزاب: 4]، وقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّاتِي وَلَدْنَهُمْ﴾ [المجادلة: 2]، وقوله تعالى: ﴿وَالَّتِي يَبْسُغْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ أَرْتَبْتُمْ فَعَدَّتْهُنَّ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ وَالَّتِي لَمْ يَحِيضْنَ﴾

[الطلاق: 4].

(1) الكشف 1/ 246.

(2) النجوم/ 201-202.

(3) إبراز المعاني/ 391.

(4) انظر: أنوار التنزيل 1/ 165.

وقد قرأ الإمام نافع بحذف الياء الساكنة التي بعد الهمزة في اللائي، أما الهمزة التي بعد الألف فقد ورد عنه فيها روايتان؛ رواية قالون: وجاءت بتحقيق الهمزة، ورواية ورش: وجاءت بتسهيل هذه الهمزة بين بين (1)، أي بين الهمزة المكسورة (2)، وإثبات الياء التي بعد الهمزة وحذفها، وتحقيق الهمزة التي بعد الألف وتسهيلها وإبدالها، كلها لغات مسموعة في اللائي، وأصله بهمزة وياء بعدها؛ لأنه بمنزلة اللاتي، فالهمزة بإزاء التاء (3). قال العكبري: فالأصل إثبات الياء، ويجوز حذفها اجتزاء بالكسرة، ويجوز تليين الهمزة وقلبها ياء (4)، ولغة قريش هي إبدال الهمزة التي بعد الألف ياء ساكنة، وهو إبدال مسموع لا مقيس (5)، وقد جاء التسهيل بين بين الذي روي عن نافع في (ها أنتم واللائي) على القياس، وعلى ما يجب من أصول التخفيف المعروفة؛ إذ إن قبل الهمزة المتحركة ألفاً، وقياس تخفيف الهمزة المتحركة المسبوقة بألف هو تسهيلها بين بين (6)، فإذا كانت الهمزة مفتوحة نطقت بين الهمزة والألف، وإذا كانت مضمومة نطقت بين الهمزة والواو، وإذا كانت مكسورة نطقت بين الهمزة والياء (7).

ثانياً: إذا كان الساكن ياء: فقد جاءت قراءة الإمام نافع بتخفيف الهمز في لفظ النسبيء فقط. وقد وقع هذا اللفظ في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ﴾ [التوبة: 37]، فروى ورش عنه إبدال الهمزة في هذا اللفظ ياء، وإدغام الياء التي قبلها، فتصير ياء واحدة مشددة (8)، ومن المعروف أن الإمام نافعاً كان يحقق الهمز المفرد المتحرك الواقع

(1) النشر 1/ 404، الإتحاف / 57 / 58، غيث النفع / 252.

(2) سراج القارئ / 281.

(3) الكشف 2 / 193.

(4) إملاء ما من به الرحمن 2 / 190.

(5) البحر 7 / 211.

(6) الكافي / 31، شرح الشافية / 39، 40.

(7) شرح المفصل 9 / 109.

(8) النشر 1 / 405، التيسير / 119، البدور الزاهرة / 165، واشترك معه في ذلك أبو جعفر.

لامًا للكلمة، إلا في لفظ النسيء؛ فإنه أبدله تخفيفًا. وإبداله جار على القياس؛ لأن قبله ياء ساكنة زائدة<sup>(1)</sup>، وقد ذكر النحاة أن هذا هو القياس في تخفيفها<sup>(2)</sup>.

ثالثًا: إذا كان الساكن زايًا؛ فقد جاء ذلك في لفظ واحد هو (جزء)، ووقع هذا اللفظ في القرآن الكريم في ثلاثة مواضع: موضعان بالنصب، هما قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَجْعَلْ عَلَيَّ كَلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا﴾ [البقرة: 260]، وقوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا﴾ [الزخرف: 15]، وموضع بالرفع، وهو قوله تعالى: ﴿لِكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ﴾ [الحجر: 44]، وقد قرأ الإمام نافع بتحقيق الهمز في هذا اللفظ<sup>(3)</sup>.

### ثانيًا: اجتماع الهمزتين في كلمة:

تأتي الأولى من الهمزتين المجتمعتين في كلمة للاستفهام ولغيره، ولا تكون إلا متحركة، ولا تكون همزة الاستفهام إلا مفتوحة، وتأتي الثانية منها متحركة وساكنة؛ فالمتحركة همزة قطع وهمزة وصل، وتأتي همزة القطع المتحركة بعد همزة الاستفهام على ثلاثة أقسام: مفتوحة ومضمومة ومكسورة. والمفتوحة يأتي بعدها ساكن ومتحرك، والساكن يكون صحيحًا وحرف مد<sup>(4)</sup>، ولمزيد من التوضيح أقول:

أولًا: دخول همزة الاستفهام على همزة القطع المفتوحة، وقد جاءت صور ذلك كما يأتي:

(أ) أن يقع بعدها ساكن صحيح، مثل (أأذرتهم) في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: 6]، و(أأرباب) في قوله تعالى: ﴿يَصْحَبِي السِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمْ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ [يوسف: 39].

(1) النجوم/ 86.

(2) راجع: الكتاب 3/ 547، وشرح الشافية 3/ 43.

(3) واشترك معه في ذلك جميع الأئمة إلا أبا جعفر؛ فإنه قرأ بحذف الهمزة وتشديد الزاي، على أنه حذف الهمزة بنقل حركتها إلى الزاي تخفيفًا، ثم ضَعَّفَ الزاي، راجع النشر 1/ 406.

(4) النشر 1/ 362.

(ب) أن يقع بعدهما ساكن (حرف مد): ووقع ذلك في كلمتين؛ أحدهما هي (أَلْهَتْنَا)، وجاءت في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا أَلْهَتَنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾ [الزخرف: 58]، والثانية هي (أَأْمَنْتُمْ)، وجاءت في قوله تعالى: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ أَمْ أَمْنْتُمْ بِهِ﴾ [الأعراف: 123]، وقوله تعالى: ﴿قَالَ أَمْ أَمْنْتُمْ لَهُ﴾ [طه: 71] في الموضعين (1).

وقد اتفق القراء على قراءة الكلمة الأولى بالاستفهام، أما الكلمة الثانية فاختلف فيها القراء بين الاستفهام والخبر، وجاءت قراءة الإمام نافع من رواية قالون - وكذا من رواية ورش من طريق الأزرق - بالاستفهام، ومن طريق الأصبهاني بالإخبار (2).

(ج) أن يقع بعدهما متحرك: مثل (أَلْد) في قوله تعالى: ﴿قَالَتْ يَتُوبَلَىٰ أَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ﴾ [هود: 72]، ومثل (أَأْمَنْتُمْ) في قوله تعالى: ﴿أَمْ أَمْنْتُمْ مَنِ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورٌ﴾ [الملك: 16]. وليس في القرآن متحرك بعد الهمزتين المفتوحتين في كلمة إلا في هذين الموضعين (3)، وقد جاءت قراءة الإمام نافع في الهمزتين المفتوحتين المجتمعتين في كلمة بتحقيق الهمزة الأولى وتسهيل الهمزة الثانية، وروى عنه قالون إدخال ألف بين الهمزة المحققة والمسهلة، كما روى عنه ورش وجهًا آخر، هو إبدال الهمزة الثانية ألفًا (4).

والمراد بتسهيل الهمزة هنا هو التسهيل بين بين، أي بجعل لفظها بين الهمزة والألف (5). وتحقيق الهمزة الأولى وتسهيل الهمزة الثانية هي قراءة أهل المدينة، وهي لغة قريش وسعد بن بكر (6). أما إدخال الألف بين الهمزة المحققة والمسهلة - الذي رواه قالون عن نافع - فقد أجازاه أبو حاتم، فقال: ويجوز أن تدخل بينهما ألفًا وتخفف الثانية،

(1) الموضعان هما على الترتيب: سورة طه/ من الآية/ 71.

(2) وراجع النشر 1/ 364، 368، 369.

(3) سراج القارئ/ 61.

(4) انظر: جامع البيان/ 58، والتيسير/ 32، والكافي/ 22-23، والبحر المحيط/ 1/ 47.

(5) إبراز المعاني/ 128، النشر 1/ 363.

(6) الجامع لأحكام القرآن/ 1/ 161.

وأبو عمرو ونافع يفعلان ذلك كثيراً<sup>(1)</sup>، وقد وجه إدخال الألف بأنه لما كانت الهمزة المخففة بزنتها محققة، فقد بقاء الاستثقال على حاله مع التخفيف، فأدخل بينهما ألفاً؛ ليحول بين الهمزتين بحائل يمنع اجتماعهما<sup>(2)</sup>، ويبعد المثل عن المثل فيخف اللفظ<sup>(3)</sup>، وقد ورد أن إدخال الألف بين الهمزة المحققة والمسهلة هو لغة لبعض أهل الحجاز؛ لأنهم كرهوا التقاء الهمزة -والذي هو بين بين- فأدخلوا الألف، كما أدخلته بنو تميم في التحقيق<sup>(4)</sup>.

أما إبدال الهمزة الثانية من الهمزتين المفتوحتين ألفاً، فهو وإن كان على غير قياس؛ إلا أنه سمع وروى، فجاز استعماله في المسموع والمروي، كما ذكر الداني<sup>(5)</sup>، فهو إبدال سماعي.

وقد ذكرت قبل ذلك أن الهمز المتحرك لا يبدل حرف مد إلا سماعاً<sup>(6)</sup>، ووجه البديل هنا المبالغة في التخفيف؛ فراراً من الهمزة كلها وبعضها، إلى ما هو خفيف جداً، وهو الألف اللينة<sup>(7)</sup>.

وقد أنكروا الزمخشري الإبدال هنا، وذكر أنه لحن وخروج عن كلام العرب، فقال في معرض الكلام على قوله تعالى: (أأنذرتهم): قرئ بتحقيق الهمزتين، والتخفيف أعرب وأكثر، وبتخفيف الثانية بين بين، وبتوسيط ألف بينهما محقتين، وبتوسيطها والثانية بين بين، ويحذف حرف الاستفهام، ويحذفه وإلقاء حركته على الساكن قبله، كما قرئ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ﴾ [المؤمنون: 1]. فإن قلت: ما تقول فيمن يقلب الثانية ألفاً؟ قلت: هو لحن، خارج

(1) السابق والصفحة.

(2) الكشف / 1 / 74.

(3) حجة القراءات لأبي زرعة / 86.

(4) الكتاب / 3 / 551.

(5) جامع البيان / 85.

(6) وانظر: إبراز المعاني / 219.

(7) النجوم / 69.

عن كلام العرب خروجين؛ أحدهما: الإقدام على جمع الساكنين على غير حده، وحده أن يكون الأول حرف لين والثاني حرفاً مدغماً، نحو قوله: (الضالين - وخويصة).

والثاني: إخطاء طريق التخفيف؛ لأن طريق تخفيف الهمزة المتحركة المفتوح ما قبلها أن تخرج بين بين؛ فأما القلب ألفاً فهو تخفيف الهمزة الساكنة المفتوح ما قبلها، كراس (1). وقد دافع أبو حيان عن هذه القراءة، ورد على الزمخشري فقال: وما قاله هو مذهب البصريين، وقد أجاز الكوفيون الجمع بين الساكنين على غير الحد الذي أجازة البصريون، وقراءة ورش صحيحة النقل، لا تدفع باختيار المذاهب (2).

وأنبه هنا إلى أنه إذا دخلت همزة الاستفهام على همزة القطع المفتوحة، ووقع بعدها ساكن حرف مد، مثل قوله تعالى: (آلهتنا)، وقوله تعالى: (أأمتم)؛ فإن قالون قد خالف أصله في رواية إدخال الألف بين الهمزة المحققة والمسهلة، فلم يأت عنه أو عن أحد من القراء إدخال ألف بينهما؛ وذلك (لئلا يصير اللفظ في تقدير أربع ألفات؛ الأولى: همزة الاستفهام، والثانية: الألف الفاصلة، والثالثة: همزة القطع، والرابعة: المبدلة من الهمزة الساكنة، وذلك إفراط في التطويل وخروج عن كلام العرب) (3). قال العكبري: (والفصل بينهما بألف بعيد؛ لأنه يصير في التقدير كأربع ألفات) (4)، هذا بالإضافة إلى أنه ثقيل، لا يقدر على اللفظ به (5). كذلك لم يأت عن ورش إبدال الهمزة الثانية ألفاً في

(1) الكشف 1/ 104، 105، الطبعة الأخيرة، وأنوار التنزيل 1/ 20.

(2) البحر 1/ 47، 48.

(3) النشر 1/ 365/ 369، وغيث النفع/ 132.

وأصل آلهتنا وأمتم قبل الإدخال: آلهتنا وأمتم، بهمزتين مفتوحة فساكنة، فالمفتوحة زائدة والساكنة فاء الكلمة، فأبدلت الساكنة على القاعدة المشهورة، وهي إذا اجتمع همزتان في كلمة والثانية ساكنة، فإنها تبدل حرف مد من جنس حركة ما قبلها، نحو آدم، ثم دخلت همزة الاستفهام فاجتمع همزتان في اللفظ؛ الأولى: للاستفهام، والثانية: هي الزائدة، وأما الثالثة: فهي فاء الكلمة المبدلة ألف، وقد سهل نافع الهمزة الثانية هنا بين بين فقط. (النجوم/ 70).

(4) إملاء ما من به الرحمن 1/ 282.

(5) الكشف 2/ 261.

الكلمتين السابقتين، وهو ما عرف بروايته في المفتوحتين، فلم يأت عنه في هاتين الكلمتين إلا التسهيل بين بين؛ لثلا يلتبس الاستفهام بالخبر، باجتماع الألفين وحذف إحداهما (1).

ثانياً: دخول همزة الاستفهام المفتوحة على همزة القطع المكسورة، وذلك مثل قوله تعالى: ﴿أَيُّكُمْ لَشَّهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ الْهَاتَةَ الْآخَرَى﴾ [الأنعام: 19]، وقوله تعالى: ﴿أَيُّنَّا لَنَا الْأَجْرَ إِن كُنَّا نَحْنُ الْعَالَمِينَ﴾ [الشعراء: 41]، وقوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ نَكُنْ نَرِيَابًا وَعِظْمًا إِذْ أَنبَأْنَا الْقَوْمُونَ﴾ [الصفات: 16].

فقرأ الإمام نافع بتسهيل الهمزة الثانية بين بين، أي بين الهمزة والياء، وروى عنه قالون الفصل بين الهمزة المحققة والمسهلة بالألف (2).

قال أبو حيان: في قوله تعالى: (أَيُّكُمْ): قرئ بهمزين محقتين، وبإدخال ألف بينهما، وبتسهيل الثانية، وبإدخال ألف بين الهمزة الأولى والهمزة المسهلة، روى هذه القراءة الأخيرة الأصمعي عن أبي عمرو ونافع (3).

ثالثاً: دخول همزة الاستفهام المفتوحة على همزة القطع المضمومة، وذلك مثل قوله تعالى: ﴿قُلْ أَوْ يُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِّنْ ذَلِكَ﴾ [آل عمران: 15]، وقوله تعالى: ﴿أَنزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ﴾ [ص: 8]، فقرأ الإمام نافع بتسهيل الهمزة الثانية، وروى عنه قالون إدخال الألف بين الهمزة المحققة والمسهلة (4)، والتسهيل هنا بين بين، أي بين الهمزة والواو (5).

(1) النشر 1/ 365، 369، الإتحاف 45 - 47.

(2) النشر 1/ 370.

(3) البحر 4/ 92.

(4) النشر 1/ 374، 375، الإتحاف/ 49.

(5) إبراز المعاني/ 128.

ويلاحظ الباحث أن وجه الإبدال جاء في همزة الثانية المفتوحة دون غيرها من الأنواع التي سبق ذكرها، أعني أنه لم يأت إبدال همزة القطع المكسورة ولا المضمومة إذا تقدمتها همزة الاستفهام. وقد علل البعض ذلك (بأنه إنما خص الثانية من المفتوحين بالإبدال دون المضمومة والمكسورة؛ لأن النطق بالألف أخف من النطق بالواو والياء)<sup>(1)</sup>.

رابعاً: اجتماع همزتين في كلمة، والأولى للاستفهام والثانية للوصل:

تأتي همزة الوصل الواقعة بعد همزة الاستفهام على قسمين؛ مفتوحة ومكسورة:

(أ) دخول همزة الاستفهام على همزة الوصل المفتوحة: وجاء ذلك في ثلاث كلمات، اتفق القراء على الاستفهام<sup>(2)</sup> فيها، وهذه الكلمات هي (الذكرين) من قوله تعالى: ﴿قُلْ ءَآلَ الذِّكْرَيْنِ حَرَّمَ أَمْرَ الْأَنْثِيَّيْنَ﴾ في موضعين من سورة الأنعام<sup>(3)</sup>، والكلمة الثانية هي (الآن) في قوله تعالى: ﴿ءَأَلْتَنَ وَقَدْ﴾ في موضعين من سورة يونس<sup>(4)</sup> والكلمة الثالثة هي (الله) وجاءت في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ ءَللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفَتَرُونَ﴾ [يونس: 59]، وفي قوله تعالى: ﴿ءَللَّهُ خَيْرٌ أَمْ يُشْرِكُونَ﴾ [النمل: 59].

(1) النجوم/ 69.

(2) وهناك كلمة أخرى اختلف القراء فيها بين الاستفهام والخبر، وهي (الأسحر) من قوله تعالى: ﴿مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ﴾ [يونس: 81]، وقرأها نافع بهمزة وصل على الخبر، واشترك معه في ذلك جميع القراء، ما عدا أبو عمرو وأبو جعفر؛ فقد قرأها بالاستفهام. النشر 1/ 377، 378.

(3) وهما على الترتيب: من الآية/ 143، ومن الآية/ 144.

(4) هما على الترتيب: من الآية/ 51، ومن الآية/ 91.

وقد أجمع القراء على عدم حذف همزة الوصل، وإثباتها مع همزة الاستفهام؛ فرقاً بين الاستفهام والخبر، وأجمعوا على عدم تحقيقها؛ لكونها همزة وصل، وهمزة الوصل لا تثبت إلا ابتداءً، وأجمعوا على تليينها، واختلفوا في كفيته، فجاء عنهم في ذلك وجهان:

الأول: إبدالها ألفاً خالصة، وقد ذكر الداني أن هذا قول أكثر النحويين، وهو قياس ما رواه المصريون أداء عن ورش عن نافع، يعني في نحو (أأنذرتهم).

الثاني: تسهيلها بين بين، أي بين الهمزة والألف؛ لثبوتها في حالة الوصل وتعذر حذفها فيه، فهي كالمهمزة اللازمة، وليس إلى تخفيفها سبيل، فوجب أن تسهل بين بين؛ قياساً على سائر الهمزات المتحركات بالفتح إذا وليتهن همزة الاستفهام، قال الداني: والوجهان جيدان<sup>(1)</sup>، وقد أخذ بهما كل القراء، إلا أن الوجه الأول هو المقدم لهم في الأداء<sup>(2)</sup>، وهو الوجه القوي المفضل<sup>(3)</sup>.

كما أنه الأرجح عند النحاة<sup>(4)</sup>، والسبب في أفضلية البدل على التسهيل راجع إلى أن حذف همزة الوصل يؤدي إلى التباس الاستفهام بالخبر، وتحقيقها يؤدي إلى إثبات همزة الوصل وصللاً، وهو لحن، والتسهيل فيه شيء من لفظ المحققة، ففضل البدل، وكان ألفاً؛ لأنها مفتوحة<sup>(5)</sup>.

وأجمع من أجاز التسهيل في همزة الوصل أنه لا يجوز إدخال ألف بين همزة الاستفهام المحققة وهمزة الوصف المسهلة، كما جاز ذلك في همزة القطع المسهلة إذا تقدمتها همزة الاستفهام المحققة؛ وذلك لضعف همزة الوصل عن همزة القطع<sup>(6)</sup>.

(1) جامع البيان/ 89، النشر 1/ 377.

(2) غيث النفع/ 123، النجوم/ 79، الوافي/ 87.

(3) نهاية القول المفيد/ 183.

(4) شرح الأشموني 4/ 277، 278.

(5) الإتحاف/ 50.

(6) النشر 1/ 378، غيث النفع/ 123.

(ب) دخول همزة الاستفهام على همزة الوصل المكسورة: وذلك مثل قوله تعالى: ﴿أَفَرَأَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ [سبأ: 8]، وقوله تعالى: ﴿أَسْتَغْفِرْتَ لَهُمْ﴾ [المنافقون: 6]، وقوله تعالى: ﴿أَصْطَفَى الْبَنَاتِ﴾ [الصافات: 153].

وقد ورد أن همزة الوصل المكسورة تحذف بعد همزة الاستفهام؛ من أجل عدم الالتباس، ويؤتى بهمزة الاستفهام وحدها<sup>(1)</sup>.

خامسًا: اجتماع همزتين في كلمة، والأولى لغير الاستفهام:

إذا اجتمعت همزتان في كلمة، وكانت الأولى لغير الاستفهام، فإن الثانية تكون متحركة وساكنة، فإذا كانت متحركة فلا تكون إلا بالكسر، وهي كلمة واحدة هي (أئمة)، وجاءت في خمسة مواضع، هي قوله تعالى: ﴿فَقَنَلُوا أَيْمَةَ الْكُفْرِ﴾ [التوبة: 12]، وقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةَ يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾ [الأنبياء: 73]، وقوله تعالى: ﴿وَنَجَعَلَهُمْ أَيْمَةً﴾ [القصص: 5]، وقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةَ يَدْعُونَ إِلَى الْتَارِ﴾ [القصص: 41]. وقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَيْمَةً﴾ [السجدة: 24].

وجاء عن الإمام نافع في الهمزة الثانية من (أئمة) وجهان:

الوجه الأول: تسهيلها بين بين<sup>(2)</sup>، قال الزمخشري: أي بين مخرج الهمزة والياء<sup>(3)</sup>.

الوجه الثاني: إبدالها ياء محضة<sup>(4)</sup>.

(1) النشر 1 / 178، الإتحاف / 50.

(2) النشر 1 / 378، الإتحاف / 50، غيث النفع / 141.

(3) الكشاف 2 / 177.

(4) البحر 5 / 15، البدور الزاهرة / 163، الوافي / 89.

ومع أن الإبدال هو الأرجح والأشهر عند النحاة<sup>(1)</sup>، إلا أن الزمخشري ترك مذهب النحاة واختار مذهب القراء، فقال: فإن قلت كيف لفظ أئمة؟ قلت: همزة بعدها همزة بين بين، أي بين مخرج همزة والياء، وتحقيق الهمزتين قراءة مشهورة، وإن لم تكن مقبولة عند البصريين، وأما التصريح بالياء فليس قراءة، ولا يجوز أن تكون قراءة، ومن صرح بها فهو لاحن محرف<sup>(2)</sup>، وقد عقب أبو حيان على كلام الزمخشري، ودافع عن قراءة الإبدال، فقال: كيف يكون ذلك لحنًا وقد قرأ به رأس البصريين النحاة أبو عمرو بن العلاء، وقارئ مكة ابن كثير، وقارئ مدينة الرسول ﷺ نافع<sup>(3)؟!</sup>

ويرد ابن الجزري على الزمخشري أيضًا، ويذكر أن الإبدال ثابت عن العرب، صحيح في الرواية، فيقول: وهذا مبالغة منه -أي من الزمخشري- والصحيح ثبوت كل من الوجوه الثلاثة، أعني التحقيق، وبين بين، والياء المحضة عن العرب، وصحته في الرواية، ولكل وجه في العربية سائغ قبوله، والله تعالى أعلم<sup>(4)</sup>.

وإذا كان الإبدال قد ثبت في قراءة الإمام نافع، وصححه ابن الجزري، فإن الرضي يكون قد جانبه الصواب حين قال إنه لم يأت في القراءة قلب الهمزة الثانية في أئمة ياء صريحة، كما هو الأشهر عند النحاة؛ بل لم يأت فيها إلا التحقيق أو تسهيل الثانية<sup>(5)</sup>. وقد روي عن نافع الفصل بين الهمزة المحققة والهمزة المسهلة بين بين في أئمة بالألف، والفصل هنا مبني على أن الهمزة الثانية في نية همزة محققة، فشبهت بأئنا وأئذا، وذلك الشبه

(1) الحجة لأبي علي الفارسي 1/ 268، 269، شرح الشافية 3/ 59، والسبب في ذلك أن النحاة نظروا إلى أصل الهمزة -وهو السكون- وذلك يقتضي الإبدال مطلقًا. قال أبو شامة: وتعينت الياء هنا لانكسارها الآن.

إبراز المعاني/ 138.

(2) الكشف 2/ 177.

(3) البحر 5/ 15.

(4) النشر 1/ 380.

(5) شرح الشافية 3/ 59.

إنما يكون في حالة التحقيق أو التسهيل بين بين، أما في حالة الإبدال فإن ذلك يمتنع أصلاً وقياساً (1).

كما روي عنه عدم الفصل في أئمة (2)، ووجه ذلك بأنه مبني على اعتبار سكون الهمزة في الأصل، والفصل يكون بين الهمزتين المتحركتين، لا بين متحركة وساكنة (3).

أما إذا كانت الأولى لغير الاستفهام، وكانت الثانية ساكنة، فإن الأولى تأتي متحركة بالفتح أو الضم أو الكسر، وذلك نحو: (آسى) في قوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ ءَاسَىٰ عَلَىٰ قَوْمٍ كَافِرِينَ﴾ [الأعراف: 93]، ومثل: (أوتيتم) في قوله تعالى: ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِّنَ الْعَالَمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: 85].

ومثل (ايت) في قوله تعالى: ﴿أَنْتَ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَذَا أُوبِدَلُّهُ﴾ [يونس: 15].

ومن المعروف أن الهمزة الثانية منها تبدل في ذلك كله حرفاً من جنس حركة ما قبلها، فتبدل ألفاً بعد المفتوحة، وواواً بعد المضمومة، وياء بعد المكسورة، إبدالاً لازماً واجباً لجميع القراء، ليس عنهم في ذلك خلاف (4).

ثالثاً: اجتماع الهمزتين في كلمتين:

تأتي الهمزتان المجتمعتان في كلمتين على قسمين: متفتقتين ومختلفتين.

أولاً: الهمزتان المجتمعتان من كلمتين المتفتقتان في الحركة:

(1) بتصرف: النشر / 381 / 1.

(2) البدور الزاهرة / 163، الوافي / 89.

(3) وإذا قيل بأنه لو امتنع الفصل من أجل سكون الهمزة في الأصل امتنع التسهيل بين بين، مع أن الإمام نافع سهلها، فقد أجيّب عن ذلك بأن ترك الفصل مبني على اعتبار سكون الهمزة في الأصل، والتسهيل مبني على اعتبار حركتها في الحال. النجوم / 71.

(4) انظر: النشر / 381 / 1.

وهما على ثلاثة أقسام (1):

- 1- متفتتان بالكسر، نحو قوله تعالى: ﴿ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ ﴾ [البقرة: 31]، وقوله تعالى: ﴿ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ﴾ (٧١) [هود: 71]، وقوله تعالى: ﴿ مِنَ النِّسَاءِ إِنْ أُنْقِيْتُنَّ ﴾ [الأحزاب: 32].
- 2- متفتتان بالفتح: نحو قوله تعالى: ﴿ السُّفَهَاءَ أَمْوَالِكُمْ ﴾ [النساء: 5]، وقوله تعالى: ﴿ جَاءَ أَحَدَكُمْ ﴾ [الأنعام: 61]، وقوله تعالى: ﴿ نَلْقَاءَ أَحْبَابِ النَّارِ ﴾ [الأعراف: 47].
- 3- متفتتان بالضم: وجاء ذلك في موضع واحد، هو قوله تعالى: ﴿ أَوْلِيَاءُ أَوْلِيَاتِكَ ﴾ [الأحزاب: 32].

### أولاً: رواية قالون عن نافع في الهمزتين المتفتتين:

وجاءت قراءة الإمام نافع من رواية قالون في الأقسام الثلاثة المتقدمة بإسقاط الأولى من المفتوحتين، وتسهيل الأولى من المكسورتين بين بين، أي بين الهمزة والياء، وتسهيل الأولى من المضمومتين بين بين، أي بين الهمزة والواو (2)، ويلاحظ أن التخفيف في قراءة نافع من رواية قالون جاء متعلقاً بالهمزة الأولى، وقد علل ذلك بأن الأولى وقعت آخرًا والأواخر محل التغيير غالبًا (3)، أما الهمزة الثانية في رواية قالون فهي محققة، وهناك وجه آخر رواه قالون في المكسورتين؛ لكنه خصه بثلاثة مواضع:

الموضع الأول: قوله تعالى: ﴿ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي ﴾

[يوسف: 53].

(1) النشر 1/ 382.

(2) التيسير/ 33، سراج القارئ/ 69، 70.

(3) إبراز المعاني/ 140، الحجة لأبي زرعة/ 92، الكافي 23/ 24.

فورد عن قالون أنه كان يبديل الهمزة الأولى في (بالسوء) وأوًا، ويدغم الواو التي قبلها فيها، فتصير أوًا واحدة مشددة، هذا بالإضافة إلى تسهيلها بين الهمزة والياء، وهو الوجه المعروف عنه في المتفتتين بالكسر (1).

قال أبو شامة: ولا يمنع التسهيل بين بين كون الواو ساكنة قبلها؛ فإنها لو كانت ألفًا لما امتنع جعلها بين بين لغة (2)، والإبدال هو الوجه المختار رواية، مع صحته في القياس (3)، وهو أحد وجهين جاءت بهما لغة العرب في تخفيف مثل هذه الهمزة؛ أما الوجه الآخر فهو إلقاء حركة الهمزة على الواو قبلها وحذف الهمزة (4).

وورد أن قالون قرأ بنقل الحركة، وقرأ به ابن الجزري عنه؛ لكنه قال: وهو مع قوته في القياس ضعيف رواية (5).

وقد قيل إن قالون اختار الإبدال على وجه نقل الحركة؛ لأن النقل يؤدي هنا إلى أن تنكسر الواو بعد ضمه، فتصير مثل قول وهو مرفوض في اللغة (6).

الموضع الثاني: قوله تعالى: ﴿إِنْ وَهَبْتَ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأحزاب: 50].

الموضع الثالث: قوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾ [الأحزاب: 53].

(1) سراج القارئ/ 69، الوافي/ 92 الإتحاف/ 51.

(2) إبراز المعاني/ 142.

(3) النشر/ 1/ 383.

(4) شرح المنفصل 9/ 108/ 109، إبراز المعاني/ 142.

(5) النشر/ 1/ 383.

(6) إبراز المعاني/ 142.

فروى قالون في هذين الموضعين إبدال الهمزة الأولى ياء وإدغام الياء التي قبلها فيها<sup>(1)</sup>، وقد جاء إبدال الهمزة في (النبىء) على القياس<sup>(2)</sup>.

ولقالون - كما سبق - وجه آخر، هو تسهيلها بين يين، قال: بعضهم لا يمنع من ذلك كون الياء ساكنة قبلها؛ فإنها لو كانت ألفاً لما امتنع جعلها بين يين لغة، قال ابن الجزري: وهذا ضعيف جداً، والصحيح قياساً ورواية ما عليه الجمهور من الأئمة قاطبة، وهو الإدغام، وهو المختار عندنا الذي لا نأخذ بغيره، والله أعلم<sup>(3)</sup>.

ومن الجدير بالذكر أن الإمام نافعاً كان يحقق الهمز في لفظ (النبىء)، وما جاء منه إلا في هذين الموضعين؛ وذلك (لاجتماع همزتين مكسورتين من جنس واحد)<sup>(4)</sup>.

ويتضح مما سبق أن الإبدال في المواضع الثلاثة هو الأقوى رواية وقياساً، وأنه جاء مخالفاً لأصل قالون؛ فقد عرف عنه أنه يقرأ بالتسهيل في ذلك - كما ذكرت سابقاً - وأرجع البعض السبب في ذلك أن التسهيل في المواضع الثلاثة المتقدمة يؤدي إلى الجمع بين الساكنين، وبيان ذلك أن التسهيل بين يين يقرب الهمزة من الساكن، فيقربها من الياء الساكنة وقبلها واو ساكنة، فيجتمع ساكنان في (بالسوء)، ويقربها من الياء الساكنة، وقبلها ياء ساكنة، فيجتمع ساكنان في (للنبىء والنبىء)<sup>(5)</sup>.

ثانياً: رواية روش عن نافع في الهمزتين المتفتحتين:

إذا كان التخفيف في رواية قالون جاء متعلقاً بالهمزة الأولى، فإنه في رواية ورش جاء متعلقاً بالهمزة الثانية؛ قيل (لأنها جلبت معظم الثقل)<sup>(6)</sup>، وقد ورد عنه فيها وجهان:

(1) الإتحاف / 51، غيث النفح / 254، البدور الزاهرة / 312، المكرر / 104.

(2) الكتاب / 3 / 547، وشرح الشافية / 3 / 4.

(3) النشر / 1 / 383.

(4) السبعة / 157.

(5) النجوم / 74-75.

(6) الحجة لأبي زرعة / 92.

الوجه الأول: تسهيلها بين بين، فكان يسهل الثانية من المفتوحتين بين الهمزة والألف، ومن المكسورتين بين الهمزة والياء، ومن المضمومتين بين الهمزة والواو.

الوجه الثاني: إبدالها حرفاً ساكناً من جنس حركتها، فكان يبدل الثانية من المفتوحتين ألفاً، ومن المكسورتين ياء ساكنة، ومن المضمومتين واواً ساكنة (1). والإبدال هنا للمبالغة في التخفيف، وهو سماعي (2)، والقياس تسهيلها بين بين؛ لأنها متحركة قبلها متحرك (3). وهناك موضعان خصهما ورش بوجه ثالث، هو إبدال الهمزة الثانية منها ياء خفيفة الكسر، أي مختلصة الكسرة (4)، وهذان الموضعان هما قوله تعالى: ﴿هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة: 31]، وقوله تعالى: ﴿عَلَى الْيَغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ﴾ [النور: 33].

فيكون لورش في هذين الموضعين هذا الوجه بالإضافة إلى الوجهين السابقين اللذين يقرأ بهما في هذين الموضعين وفي غيرهما.

ومما تجدر الإشارة إليه أنه إذا كان بعد الهمزة الثانية المفتوحة ألف - وذلك مثل قوله تعالى: ﴿جَاءَ آَالَ لُوطٍ﴾ [الحجر: 60]، وقوله تعالى: ﴿جَاءَ آَالَ فِرْعَوْنَ﴾ [القمر: 41] - فقد اختلف عن ورش في الإبدال وعدمه؛ فقليل: لا يبدلها في ذلك؛ لأن بعدها ألفاً، فيجتمع ألفان (5)، واجتماعها متعذر، فوجب لذلك أن تكون بين بين لا غير؛ لأن همزة بين بين في رتبة المتحركة.

(1) انظر: الكافي/ 24، وإبراز المعاني/ 142، والنشر/ 1-384-385.

(2) الإتحاف/ 51.

(3) راجع: الكتاب/ 3-541-542، وشرح المفصل/ 9-112.

(4) سراج القارئ/ 70، والنجوم/ 73.

(5) أي على وجه إبدالها، وهما الألف المبدلة منها والألف التي بعدها، وهما ساكنان (الوافي/ 94).

وقيل: يبدلها، ثم يجوز فيها بعد البدل وجهان؛ أحدهما: أن تحذف للساكين، والثاني: ألا تحذف، ويزاد في المد، فتفصل تلك الزيادة بين الساكين، وتمنع من اجتماعهما<sup>(1)</sup>.

ثانياً: الهمزتين المجتمعتين من كلمتين المختلفتين في الحركة:

تقتضي القسمة العقلية وجود ستة أنواع للهمزتين المجتمعتين من كلمتين والمختلفتين في الحركة، لكن لم يرد في القرآن الكريم إلا خمسة أنواع، هي:

1- أن تكون الأولى مفتوحة والثانية مضمومة، ولم يرد هذا النوع إلا في موضع واحد هو قوله تعالى: ﴿جَاءَ أُمَّةً رَسُومًا﴾ [المؤمنون: 44].

فقرأ الإمام نافع بتحقيق الهمزة الأولى، وتسهيل الهمزة الثانية بين بين، أي بين الهمزة والواو.

2- أن تكون الأولى مفتوحة والثانية مكسورة: مثل قوله تعالى: ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ﴾ [البقرة: 133]، وقوله تعالى: ﴿وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ﴾ [يوسف: 24].

فقرأ نافع بتحقيق الهمزة الأولى وتسهيل الثانية بين الهمزة والياء<sup>(2)</sup>.

3- أن تكون الأولى مضمومة والثانية مفتوحة، مثل قوله تعالى: ﴿السُّفَهَاءُ آلَاءُ﴾ [البقرة: 13]، وقوله تعالى: ﴿وَكَسَمَاءُ أَقْلَعِي﴾ [هود: 44]، فقرأ الإمام نافع بتحقيق الأولى، وإبدال الثانية واواً مفتوحة.

4- أن تكون الأولى مكسورة والثانية مفتوحة: مثل قوله تعالى: ﴿هَتُوَلَاءَ أَهْدَى﴾ [النساء: 51]، وقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّكَ اللَّهُ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ﴾ [الأعراف: 28]، فقرأ الإمام نافع بتحقيق الأولى وإبدال الثانية ياءً مفتوحة<sup>(3)</sup>.

(1) جامع البيان/ 94، والنشر/ 1، 389، 390.

(2) جامع البيان/ 94، 95، النشر/ 386، 388، الإتحاف/ 52، 53.

(3) التيسير/ 33، 34، والكافي/ 25، الإتحاف/ 51.

قال الإمام الداني: ولا يجوز في هذين القسمين - أي الثالث والرابع - غير البدل؛ لأنه لو عدل عن ذلك فيهما، وجعلت بين بين كما يجب في المفتوحة المتحركة، لصارت بين الهمزة والألف، ولا يكون ما قبلها مضمومًا أو مكسورًا، وكذلك لا يكون قبل ما قرب بالتسهيل منها، وهذا مذهب النحويين أجمعين، ولا أعلم بينهم خلافاً<sup>(1)</sup>.

5- أن تكون الأولى مضمومة والثانية مكسورة: مثل قوله تعالى: ﴿قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا﴾ [آل عمران: 47]، وقوله تعالى: ﴿الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ﴾ [فاطر: 15].

وقد اختلف الأئمة في كيفية تخفيف الهمزة الثانية في هذا القسم، فقيل: تسهل بين بين، أي بين الهمزة والياء على حركتها؛ لأنها أولى بأن تسهل عليها من غيرها؛ لقربها منها، وهذا مذهب أئمة النحو؛ كالخليل وسيبويه، وهو الأوجه في القياس.

وقيل: تبدل واوًا خالصة مكسورة، على حركة ما قبلها؛ لأنها أثقل من حركتها، والثقل هو الحاكم على الخفيف في الطبع والعادة؛ فلذلك نبر بها في التسهيل، وهذا مذهب أكثر أهل الأداء، ومذهب جمهور القراء من أئمة الأمصار قديماً، وهو أثر في النقل<sup>(2)</sup>.

وقد اتفق قالون وورش على القراءة بهذين الوجهين عن نافع؛ لكن الإبدال هو المقدم لها؛ لكونه مذهب أكثر أهل الأداء، وأقوى في الرواية<sup>(3)</sup>.

ومن المعروف أن قلب الثانية واوًا في هذا النوع هو مذهب الأخفش<sup>(4)</sup>، وذهب إليه أيضاً الفارسي<sup>(5)</sup>.

(1) جامع البيان/ 94.

(2) بتصرف: جامع البيان/ 94، النشر 1/ 388.

(3) النجوم/ 78.

(4) شرح الشافية 3/ 46، شرح المفصل 9/ 112، والأخفش (سعيد بن مسعدة النحوي).

(5) الحجة 1/ 271.

وأشير هنا إلى أن عبد الله محمد بن شريح الرعيني الأندلسي ذكر وجهًا ثالثًا في تخفيف الهمزة في هذا النوع، وهو تسهيلها بين الهمزة والواو، وذكر أن هذا أحسن من إبدالها واوًا<sup>(1)</sup>، وكذا ذكره ابن القاصح، وقال إنه مذهب القليل من القراء<sup>(2)</sup>.

وقد وصف الرضي التسهيل في هذا الوجه بأنه بعيد ونادر<sup>(3)</sup>. وخطأه ابن الجزري، فقال في معرض رده على ابن شريح في هذا: وقد أبعد وأغرب ابن شريح في كافيته؛ حيث حكى تسهيلها كالواو، ولم يصب من وافقه على ذلك؛ لعدم صحته نقلًا، وإمكانه لفظًا؛ فإنه لا يتمكن منه إلا بعد تحويل كسر الهمزة ضمة، أو تكلف إشمامها الضم، وكلاهما لا يجوز، ولا يصح، والله تعالى أعلم<sup>(4)</sup>.

- أما النوع السادس الذي لم يرد في القرآن الكريم، فهو أن تكون الأولى مكسورة والثانية مضمومة، ومثاله في الكلام: على الماء أمم<sup>(5)</sup>، وقيل: إن لفظه لم يرد في القرآن وإنما ورد معناه، وهو قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ﴾ [القصص: 23]. فقيل إن معناه: وجد على الماء أمة<sup>(6)</sup>.

#### رابعاً: نقل حركة الهمزة:

وهو نوع من أنواع تخفيف الهمز المفرد، وقد اختص ورش بكثرة روايته عن نافع، أما قالون فقليلاً ما جاء النقل في روايته، والغرض من النقل هو التخفيف. قال مكي بن أبي طالب: إنه لما ثقلت الهمزة، وبعُد مخرجها، وصعب التلفظ بها وكثرت في الكلام، وأمكن أن تُلقي حركتها على ما قبلها، فتقوم حركتها مقامها، وتذهب صعوبة لفظها، أثر ذلك

(1) الكافي/ 25.

(2) سراج القارئ/ 72.

(3) شرح الشافية 3/ 46.

(4) النشر 1/ 388، 389.

(5) النجوم/ 77.

(6) النشر 1/ 388.

ورش، مع روايته ذلك عن أئمته، فهو إذا ألقى حركة الهمزة على ما قبلها لم يخل بالكلام، وخفف الثقل الذي في الهمزة (1).

وقد جاءت رواية ورش بنقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها بالشروط الآتية:

1- أن يكون الساكن آخر الكلمة الأولى.

2- أن يكون الهمز أول الكلمة الثانية.

3- ألا يكون الساكن الذي في آخر الكلمة الأولى حرف مد ولين (2).

وبعد نقل حركة الهمز فإنه يحذف من اللفظ؛ لأن بقاءه ساكنًا أثقل منه متحركًا، وربما يكون بعده ساكن، كما في قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ﴾ [المؤمنون: 1]، فيؤدي إلى الجمع بين الساكنين (3)، قال: الإمام القسطلاني: إن سقوط الهمز بعد نقل حركته هو اللغة الفصحى في النقل (4)، وقد أجاز الكوفيون قياسًا قلب الهمزة المفتوحة ألفًا بعد نقل حركتها إلى الساكن قبلها، نحو: المرأة والكماة (5)، وحكى سيبويه ذلك، وقال: إن مثله قليل (6).

وكما جاء في شروط النقل، فإن الساكن المنقول إليه حركة الهمزة يكون آخر الكلمة الأولى، كما أن الهمزة تكون أول الكلمة الثانية، وقيل في علة ذلك إنها أطراف، والأطراف أنسب للتغيير، كما اشترط في الساكن أن يكون صحيحًا، وليس حرف مد ولين؛ لأن حرف المد - لما فيه من المد - بمنزلة المتحرك، فلم ينقل إليه، كما لم ينقل إلى المتحرك (7).

(1) الكشف / 1 / 89.

(2) التيسير / 35، النشر / 1 / 408.

(3) إبراز المعاني / 156.

(4) لطائف الإشارات / 18.

(5) شرح الشافية / 3 / 41.

(6) الكتاب / 3 / 545.

(7) إبراز المعاني / 155.

أما إذا كان الساكن الذي في آخر الكلمة حرف لين (1)، فإن الرواية جاءت بالنقل إليه، مثله في ذلك مثل سائر الحروف الصحاح؛ (لأن معظم المد زال عنه بانفتاح ما قبله) (2).

وقال أبو علي الفارسي: فرق الإمام نافع بين الحرف اللين إذا كانت حركة ما قبله منه، وبينه إذا لم تكن حركة ما قبله منه؛ فخفض بعد ما لم تكن حركته منه، نحو قوله تعالى: ﴿حَلَوًا إِلَى﴾ [البقرة: 14]، وقوله تعالى: ﴿نَبَأًا أَبْنَىٰ ۖ ءَادَمَ﴾ [المائدة: 27]، فألقى حركة الهمزة من إلى إلى الواو من خلو، وحركة الهمزة من آدم على ياء التثنية من ابني، وليست حركة ما قبل كل واحد منهما منه، وحققت الهمزة بعد الواو والياء إذا كانت حركة ما قبلهما منها؛ لأنه لو خفض ولم يحقق في قوله تعالى: ﴿قَالُوا أَنصِبُوا﴾ [الأحقاف: 29] لاختلاف بالتحفيف زيادة المد التي في الواو إذا ألقى عليها حركة الهمزة، فأحب أن يسلم المد ولا يخل به، وخفض في قوله تعالى: ﴿حَلَوًا إِلَى﴾، وقوله: ﴿أَبْنَىٰ ۖ ءَادَمَ﴾؛ لأنه ما لم تكن حركة ما قبلهما منها أمن اختلال المد بالتحفيف (3).

كما يرى مكِّي أن حرفي اللين لما انفتح ما قبلهما وتغيرا نقصا عن شبه الألف؛ إذ الألف لا يتغير ما قبلها أبدًا، فلما فارقا الألف في قوة الشبه دخلا في مشابهة سائر الحروف التي تتغير حركة ما قبلها، فحسن إلقاء الحركة عليهما كسائر الحروف (4).

فإذا تحققت شروط النقل الثلاثة السابقة، فإن ورشًا ينقل حركة الهمز إلى الساكن قبله ويحذف الهمز، فيصير الحرف الساكن مضمومًا إن كانت حركة الهمز ضمة، ويصير مفتوحًا إن كانت حركة الهمز فتحة، ويصير مكسورًا إن كانت حركة الهمز كسرة (5).

(1) حرفا اللين هما الواو والياء الساكتان المفتوح ما قبلهما.

(2) النجوم/ 89.

(3) الحجة لأبي علي الفارسي 1/ 298.

(4) الكشف 1/ 90.

(5) الوافي/ 104.

كما أن الرواية جاءت بالنقل إلى الساكن، سواء كان ذلك الساكن تنويناً<sup>(1)</sup> - مثل قوله تعالى: ﴿وَمَتَّعًا إِلَىٰ حِينٍ﴾ [يس: 44]، وقوله تعالى: ﴿مُتَيْنٌ﴾ [٢] ﴿أَنْ أَعْبُدُوا﴾ [نوح: 2-3]؛ لأن التنوين معدود حرفاً؛ لأنه نون لفظاً، وإن لم تثبت له صورة في الخط<sup>(2)</sup> - أم كان لام تعريف؛ لأنها منفصلة مما بعدها، فهي وهمزتها كلمة مستقلة<sup>(3)</sup>، وذلك نحو (الأرض) في قوله تعالى: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا﴾ [البقرة: 22]، و (الأبرار) كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾ [الانفطار: 13].

وذكر مكي أن الألف واللام اللذين للتعريف ككلمة منفصلة مما بعدها؛ لأنها دخلا بعد أن لم يكونا، ولأن حذفهما جائز، ولأن الكلام مع عدمهما مستقل مفهوم، فصار ذلك بمنزلة ما هو من كلمتين، فأجراه في إلقاء الحركة على الساكن مجرى ما هو من كلمتين<sup>(4)</sup>. وقد جاء تخفيف همزة بنقل حركتها إلى لام التعريف قبلها على القياس.

قال الفارسي: (أما إلقاء نافع حركة همزة على لام المعرفة في نحو: الأرض والآخرة والأسماء، فذلك قياس مستمر في همزة المتحركة إذا خفت وقبلها ساكن غير الألف)<sup>(5)</sup>.

وإذا خفت همزة فألقيت حركتها على لام المعرفة الساكنة، ثم حذفت، كان في الكلمة لغتان:

1 - حذف همزة الوصل، فتقول: لحمـر.

(1) التيسير / 35، وتخيير التيسير / 57.

(2) إيراز المعاني / 156.

(3) سراج الفارئ / 77.

(4) الكشف / 1 / 90.

(5) الحجة للفارسي / 1 / 297.

2- عدم حذف همزة الوصل، وإن تحرك ما بعدها، فتقول: الحمر (1).

فمن أثبت همزة الوصل مع تحرك اللام نوى سكونها؛ إذ كانت الحركة للهمزة عارضة في اللام، فلم يعتد بها، ومن حذف الهمزة فإنه اعتد بالحركة؛ لأن الداعي إلى الهمزة إنما هو ضرورة سكون اللام، واللام قد تحركت، فوقع الاستغناء عنها (2).

وحكى الكسائي والفراء أن من العرب من يقلب الهمزة لأمًا في: الأحمر والأرض، فيقولون: اللحم والرض، ولا ينقل الحركة؛ محافظة على سكون لام المعرفة (3)، إلا أن الأكثر مع لام المعرفة إبقاء همزة الوصل، وحذفها في غير ذلك؛ لأن هذه اللام موضوعة على السكون، لا تعتورها الحركة إلا بسبب عارض؛ فالسكون فيها أقوى (4)، وقال أبو شامة إن هذا الوجه هو المختار لغة وقراءة (5).

وهذان الوجهان - وهما إبقاء همزة الوصل وعدم الاعتداد بالعارض: الرض، وحذفها اعتدادًا بالعارض: لرض - جائزان في حال الابتداء في كل ما ينقل إليه من لامات التعريف لكل من يقرأ بالنقل. قال ابن الجزري: (وبها قرأنا لورش وغيره على وجه التخير، وبها نأخذ له) (6).

كما ينقل ورش حركة الهمز إلى الساكن الصحيح قبله إذا كان حرفاً آخر من سائر حروف المعجم (7)، غير ما تقدم، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿الْعَرَبُ﴾ أَحْسَبَ النَّاسُ

(1) السابق والصفحة.

(2) شرح المفصل 9 / 115.

(3) شرح الشافية 3 / 52.

(4) شرح المفصل 9 / 115، 116.

(5) إبراز المعاني / 163.

(6) النشر 1 / 415، 416.

(7) تجبير التيسير / 57، وانظر: شرح النظم الجامع / 52.

[العنكبوت: 1-2]، وقوله تعالى: ﴿ أَتَجْعَلُ لَهُمُ ﴿ [النمل: 37]، وقوله تعالى: ﴿ وَقَالَتْ أُولَهُمْ ﴿ [الأعراف: 39].

لكني أنبه هنا إلى أن هناك حرفين من الحروف الساكنة الصحيحة امتنع النقل إلى أحدهما، واختلف في الآخر.

أما الحرف الذي امتنع النقل إليه فهو ميم الجمع، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ ﴿ [البقرة: 78]، فلم يقرأ نافع في رواية ورش أو غيره بنقل حركة الهمزة إلى ميم الجمع قبلها؛ وذلك لأنه يصل ميم الجمع بواو، فيكون قبل الهمزة حرف مد ولين، وهو الواو التي هي صلة الميم، فلا ينقل إليها حركة الهمزة<sup>(1)</sup>.

قال ابن الجزري: (وكذلك ورش - وغيره من رواة النقل - عن نافع، كلهم لم يقرأ في ميم الجمع بغير الصلة، ووجدت نص من يعتمد عليه من الأئمة صريحاً في عدم جواز النقل في ميم الجمع، فوجب المصير إلى عدم النقل فيها، وحسن المصير إلى الصلة دون عدمها؛ جمعاً بين النص الذي يمنع النقل فيها، وبين القياس في الأخذ بالصلة دون الإسكان<sup>(2)</sup>).

وأما الحرف الذي اختلف فيه بين النقل إليه وعدم النقل، فهو الهاء في قوله تعالى: ﴿ كُنْبِيَّةٌ ﴿ [الحاقة: 19-20]، فروي عن ورش في حال الوصل نقل حركة الهمزة إلى الهاء قبلها، وروي عنه عدم النقل، أي إسكان الهاء وتحقيق الهمزة<sup>(3)</sup>. وقد ورد أن إسكان الهاء وترك النقل هو الأصح القوي في الرواية والعربية، وهو رواية الجمهور عن ورش<sup>(4)</sup>.

(1) إبراز المعاني / 155.

(2) النشر / 1 / 418.

(3) الإتحاف / 60، الوافي / 109 / 110.

(4) غيث النفع / 301.

ولعل قوة تحقيق الهمز وترك النقل في ذلك راجع إلى أن هذه الهاء هاء سكت، وحكمها السكون، لا تحرك إلا في ضرورة الشعر، وأيضاً فإنها لا تثبت إلا في الوقف، فإذا خولف الأصل فأثبت في الوصل -إجراء له مجرى الوقف لأجل ثباتها في خط المصحف- فلا ينبغي أن يخالف الأصل من جهة أخرى، وهو تحريكها، فتجتمع في حرف واحد مخالفتان<sup>(1)</sup>.

وقد ذكرت أن هناك رواية لورش، بنقل حركة الهمزة إلى هاء السكت. وقد ذكر مكّي أن علة ورش في ذلك هي أنه أجرى هاء السكت مجرى كل ساكن يقع قبل الهمزة غير حروف المد واللين، فألقى على الهاء الحركة لسكونها<sup>(2)</sup>. وقال أبو شامة: (روي عن ورش نقل حركة همزة (إني) إلى هاء (كتابه)؛ لأنه ساكن آخر صحيح)<sup>(3)</sup>.

كما أنه أيضاً إلى أنه إذا كان النقل يتم بين كلمتين -كما ذكرت في شروط النقل- فإن الإمام نافعاً قد خالف ذلك، فجاءت الروايتان عنه بالنقل في (ردء) من قوله تعالى: ﴿رِدْءًا يُصَدِّقُنِي﴾ [القصص: 34]، أي أنه كان ينقل حركة الهمزة إلى الدال قبلها، ويحذف الهمزة<sup>(4)</sup>، وقد قيل في سبب ذلك إن هذه الكلمة أشبهت في اللفظ لفظ كلمتين منفصلتين مفهومتين؛ ف (رد) كلفظ الأمر من (ورد يرد)، والهمزة والتنوين كأن الناصبة الخفيفة في اللفظ، فصار لفظها كلفظ كلمتين مفهومتين، فألقى فيها الحركة، وبنها على ما هو من كلمتين<sup>(5)</sup>.

وإذا كان النقل قد ندر في رواية قالون -كما ذكرت قبل ذلك- إلا أنه اتفق مع ورش على النقل في (ردءاً) -كما سبق-.

(1) النشر 1/ 409، إبراز المعاني/ 165.

(2) الكشف 1/ 93.

(3) إبراز المعاني/ 165.

(4) الكافي/ 36، غيث النفع/ 241، البدور الزاهرة/ 293، البحر 7/ 118.

(5) يتصرف: الكشف 1/ 84، 89، النجوم/ 91.

كذلك اتفق قالون وورش على النقل في (الآن) <sup>(1)</sup> من قوله تعالى: ﴿ءَأَلْتَنَ وَقَدْ كُنْتُمْ﴾ [يونس: 51]، وقوله تعالى: ﴿ءَأَلْتَنَ وَقَدْ عَصَيْتَ﴾ [يونس: 91]، والنقل في هذه الكلمة قصد به التخفيف <sup>(2)</sup>.

واتفق قالون وورش أيضاً على نقل حركة الهمزة المضمومة إلى اللام، وإدغام التنوين قبلها فيها <sup>(3)</sup> في حالة الوصل، وذلك في قوله تعالى: ﴿عَادَاً الْأُولَى﴾ [النجم: 50].

ووجه القراءة بالنقل في هذا الموضع الأخير أن الإمام نافعاً (من الروایتين) كان يقرأ في حالة الوصل بإدغام تنوين عاداً في اللام من الأولى واللام ساكنة، ولا يدغم في ساكن، فنقل ضمة الهمزة إلى لام التعريف، واعتد بها، ثم أدغم التنوين في اللام تخفيفاً <sup>(4)</sup>.

وقد أنكر كثير من النحاة هذا الإدغام الوارد في قراءة نافع، والتي شاركه فيها أبو عمرو، وعددها بعضهم من اللحن، ومنعها المبرد، ووجه الاعتراض أنهم أدغموا التنوين في حرف ساكن، والساكن لا يدغم فيه؛ لأن المدغم لا يكون إلا ساكناً، فامتنع أن يكون المدغم فيه ساكناً أيضاً؛ فحركة الهمزة التي على اللام لا يعتد بها هؤلاء الذين أنكروا هذه القراءة؛ لأنها عارضة، فاللام في حكم الساكنة، والساكن لا يدغم فيه، من هنا جاء إنكار هذه القراءة، وقد أوجب عن ما سبق بأن الممتنع في هذا النوع من الإدغام هو ما يدغم في ساكن حقيقي؛ أما ما هو ساكن تقديراً فلا، كما أنه ليس كل عارض لا يعتد به، ولا ذلك بمجمع عليه؛ فقد حكى المازني وغيره من قول العرب (لحمر جاء)، ويعنون الأحمر، فاعتدوا بحركة اللام، وابتدأوا بها، واستغنوا بها عن همزة الوصل، ولو كانت في تقدير السكون لكان يجب ألا تحذف الهمزة، فإذا كانت حركة اللام معتدّاً بها في (عاد الأولى)

(1) التيسير / 122، والإتحاف / 60، الوافي / 107.

(2) الحجة لابن خالويه / 184.

(3) النشر 1 / 410، الأتحاف / 60.

(4) النجوم / 91.

جاز إدغام التنوين فيها؛ لأنه إدغام ساكن في متحرك، وقد حكى أبو عمرو بن العلاء إدغام مثل ذلك في قول العرب: (رأيت زيادًا لعجم) في (زيادًا الأعجم) (1).

وذكر الرضي أنه قد اعتد بحركة اللام، وإن كان على الوجه الأقل؛ لغرض التخفيف بالإدغام في هذه القراءة (2).

ومما تجدر الإشارة إليه أن نقل الحركة، بالإضافة إلى كونه نوعًا من أنواع تخفيف الهمز المفرد - فإنه لغة لأهل الحجاز، قال سيبويه: (وتقول "أقري بك" السلام، بلغة أهل الحجاز؛ لأنهم يخففونها معًا، فإنما قلت أقري، ثم جئت بالأب، فحذفت الهمزة وألقيت الحركة على الباء) (3)، وقيل: لغة لأهل المدينة (4).

### الهمز والتخفيف بين قراءة الإمام نافع ولغة أهل الحجاز:

كان ما سبق عرضًا لظاهرة تخفيف الهمز وتحقيقه عند الإمام نافع، وقد ظهر من خلال هذا العرض أن مجموع الكلمات المهموزة التي خففها الإمام نافع أكثر مما حققها، وقد ثبت ذلك من الروايتين؛ رواية ورش ورواية قالون، غير أن التخفيف جاء في رواية ورش أكثر منه في رواية قالون، وقد استخدم الإمام نافع ألوانًا متعددة في التخفيف، مثل: التسهيل بين بين، وإدخال ألف بين الهمزة المحققة والمسهلة، والإسقاط، والإبدال، ونقل الحركة.

ولعل كثرة التخفيف الوارد في القراءة راجعة إلى أن الإمام نافعًا حجازي، ومن المتعارف عليه أن مجموع أهل الحجاز يخففون الهمز، ويعزز هذا ما يأتي:

- 
- (1) بتصرف من: الكشف 1/ 92، ومشكل إعراب القرآن 2/ 334، والبيان في غريب إعراب القرآن 2/ 401، وإبراز المعاني/ 162.  
 (2) شرح الشافية 3/ 52.  
 (3) الكتاب 3/ 550.  
 (4) في اللهجات العربية/ 112.

- 1- ذكر مكّي بن أبي طالب أن التخفيف هو لغة أهل الحجاز (1).
- 2- قال أبو زيد: أهل الحجاز وهزيل وأهل مكة والمدينة لا ينبرون، وقف عليها عيسى بن عمر، فقال: ما آخذ من قول تميم إلا بالنبر، وهم أصحاب النبر، وأهل الحجاز إذا اضطروا نبروا (2).
- وقد فسر الدكتور/ إبراهيم أنيس هذا الاضطراب الوارد في قول عيسى بن عمر بأنهم كانوا يهمزون حين يلجأون إلى اللغة النموذجية، وفي المجال الجدي من القول، فحينئذ يخرجون عن عادتهم وسليقتهم في تسهيل الهمز (3).
- 3- روي عن أمير المؤمنين سيدنا علي -كرم الله وجهه- أنه قال: نزل القرآن بلسان قريش، وليسوا بأصحاب نبر، ولولا أن جبرائيل عليه السلام نزل بالهمزة على النبي ﷺ ما همزنا (4).
- 4- قال صاحب كتاب المباني في نظم المعاني: فأما الهمز فإن من العرب من يستعمله -وهم تميم ومن يوافقها في ذلك- ومنهم من يقل استعمالهم له -وهم هذيل وأهل الحجاز (5).
- 5- قال أبو عمر بن عبد البر: قول من قال: نزل القرآن بلغة قريش معناه عندي في الأغلب؛ لأن لغة غير قريش موجودة في جميع القرآن؛ من تحقيق الهمز ونحوها، وقريش لا تهمز (6).

(1) الكشف / 1 / 80.

(2) لسان العرب / 1 / 26 (حرف الهمزة).

(3) في اللهجات العربية، د. أنيس / 79.

(4) شرح الشافية 3 / 32.

(5) مقدمتان في علوم القرآن / 282.

(6) البرهان في علوم القرآن / 1 / 284.

6- ورد أن جبريل من غير همز كقنديل هي لغة أهل الحجاز، وهي قراءة نافع، أما جبرئيل بالهمز -كعنتريس- فهي لغة تميم وقيس وكثير من أهل نجد (1).

7- روى ابن منظور أنه لما حج المهدي قدّم الكسائي يصلي بالمدينة، فهمز، فأنكر أهل المدينة عليه، وقالوا: تنبر في مسجد رسول الله ﷺ بالقرآن (2)؟!

من هذا كله يتضح أن هذه الكثرة الواردة في تخفيف الهمز في قراءة الإمام نافع جاءت متمشية مع ميل البيئة الحجازية -التي ينتمي إليها الإمام نافع- إلى تخفيفه في نطقها.

\*\*\*

(1) البحر 1 / 318.

(2) لسان العرب 6 / 4323 (مادة نبر).

## الفصل الثالث

### الفتح والإمالة

وهما ظاهرتان لغويتان وردتا في القراءات القرآنية، وتناقلهما القراء؛ كما أنها (لغتان مشهورتان فاشيتان على ألسنة الفصحاء من العرب الذين نزل القرآن بلغتهم) (1).

**أولاً: الفتح:** وهو أحد الحركات الثلاثة في اللغة العربية، وهي الفتح والضم والكسر. وجاء في القاموس أن (فتح كمنح: ضد أغلق) (2).

وعرفه القراء بأنه (عبارة عن فتح القارئ لفيه بلفظ الحرف، وهو فيما بعده ألف أظهر) (3)، ومن المعروف أن وضع اللسان مع الفتحة يكاد يكون مستويًا في قاع الفم، مع ارتفاع خفيف في وسطه) (4).

أقسام الفتح: ينقسم الفتح عند علماء القراءات إلى قسمين:

القسم الأول: الفتح الشديد: وهو نهاية فتح القارئ لفيه بلفظ الحرف، والقراء يعدلون عنه ولا يستعملونه، وأكثر ما يوجد في ألفاظ أهل خراسان، ومن قرب منهم، وهو في القراءة مكروه ومعيب.

القسم الثاني: الفتح المتوسط: وهو ما بين الفتح الشديد والإمالة المتوسطة، وهو الذي يستعمله أصحاب الفتح من القراء (5).

(1) النشر / 2 / 30.

(2) القاموس المحيط / 1 / 239، مادة فتح.

(3) النشر / 2 / 29.

(4) انظر أصوات اللغة العربية، د. عبد الغفار هلال / 140، وعلم اللغة العام، القسم الثاني: الأصوات / 197.

(5) الموضح / 3 / أ، وإبراز المعاني / 203-204.

ويطلق على الفتح: النصب<sup>(1)</sup>، وذكر ابن الجزري أنه يقال للفتح في القسم الثاني: الترفيق، وقد يقال له: التفخيم، بمعنى أنه ضد الإمالة، أما الفتح في القسم الأول فهو التفخيم المحض، أي الممنوع في القراءة<sup>(2)</sup>.

**ثانياً: الإمالة:** وهي في اللغة: مصدر أملت الشيء إمالة، إذا عدلت به إلى غير الجهة التي هو فيها، من مال الشيء يميل ميلاً، إذا انحرف عن القصد<sup>(3)</sup>.

أما في الاصطلاح فقد عرفها القدماء من القراء والنحاة بأكثر من تعريف، فعرفها الإمام الداني<sup>(4)</sup> وأبو شامة<sup>(5)</sup> بأنها تقريب الفتحة من الكسرة، والألف الساكنة من الياء، وعرفها مكي بن أبي طالب<sup>(6)</sup> بأنها تقريب الألف نحو الياء والفتحة التي قبلها نحو الكسرة، وعرفها القسطلاني<sup>(7)</sup> وابن الجزري<sup>(8)</sup> بأنها أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة، وبالألف نحو الياء، وعرفها المبرد<sup>(9)</sup> بأنها أن تنحو بالألف نحو الياء، وعرفها ابن الحاجب<sup>(10)</sup> والجرجاني<sup>(11)</sup> بأنها أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة.

(1) الكتاب 4 / 129، والحجة للفارسي 1 / 288.

(2) انظر النشر 1 / 30.

(3) شرح التصريح 2 / 446.

(4) الموضح 3 / 1.

(5) إبراز المعاني / 152.

(6) الكشف 1 / 168.

(7) لطائف الإشارات 1 / 233.

(8) النشر 2 / 30.

(9) المقتضب 3 / 42.

(10) الشافية 3 / 4.

(11) التعريفات / 31.

وليس هناك فرق بين هذه التعريفات؛ فبعضهم عبر (بتقريب)، وبعضهم عبر (بأن تنحو)، ولا فرق بينها، ويؤيد ذلك -من وجه آخر- ما ورد من أنه (لا يمكن أن ينحى بالألف نحو الياء حتى ينحى بالفتحة قبلها نحو الكسرة؛ حتى يحصل التناسب) (1).

أقسام الإمالة: تنقسم الإمالة عند علماء القراءات إلى قسمين:

القسم الأول: إمالة شديدة: وهي تقريب الفتحة من الكسرة، والألف من الياء من غير قلب خالص، ولا إشباع مبالغ فيه.

القسم الثاني: إمالة متوسطة: وهي ما بين الفتح المتوسط والإمالة الشديدة (2)، ويطلق على الإمالة في القسم الأول: الكبرى (3)، والبطح، والإضجاع (4)، والمحضة، وفي القسم الثاني: التقليل، والتلطيف، وبين بين (5)، والصغرى (6)، وذكر الإمام الداني أن المصنفين من القراء المتقدمين -وغيرهم- قد يعبرون عن هذين الضربين من الممال بالكسر مجازًا واتساعًا، كما ذكر الداني أيضًا أن ذلك كله حسن مستعمل؛ بدليل تسمية العرب الشيء باسم ما هو منه، وما قاربه، وكان بسبب منه وتعلق (7) به.

والإمالة في كلا القسمين جائزة في القراءة، وجارية في لغة العرب (8).

(1) ارتشاف الضرب 1/ 238، والهمع 2/ 200.

(2) الموضوع 3/ 1، وإبراز المعاني/ 204.

(3) الوافي/ 140.

(4) (تسمى بالبطح والإضجاع لأنك لما قربت الفتحة من الكسرة والألف من الياء، فكأنك بطحت الفتحة والألف، أي رميتها وأضجعتها إلى الكسرة). انظر: النجوم/ 116، وأصل بطح الشيء: إلقاءه ورميه، ويلزمه إمالته). حاشية الصبان على شرح الأشموني 4/ 220.

(5) النشر 1/ 30.

(6) الإتحاف/ 74.

(7) الموضح 3/ 1.

(8) النشر 1/ 30، وانظر: إبراز المعاني/ 204.

### الفتح والإمالة عند المحدثين من علماء الأصوات:

ذكر الدكتور/ إبراهيم أنيس أن الفتح والإمالة صوتان من أصوات اللين، سواء أكانا قصيرين أم طويلين، ولا فرق بين القصيرة والطويلة إلا في الكمية؛ فمخرج الفتح ووضع اللسان معها هو نفسه مخرج ألف المد ووضع اللسان معها، والفرق بينها فرق في الكمية، وكذلك الكسرة وياء المد متمثلتان في المخرج، ووضع اللسان، فلا فرق إذن بين أن تمال الفتح أو تمال ألف المد؛ لأن العملية العضوية في الحالتين واحدة<sup>(1)</sup>.

واللسان مع الفتح - كما ذكرت سابقاً - يكاد يكون مستويًا في قاع الفم؛ فإذا أخذ في الصعود نحو الحنك الأعلى، بدأ حينئذ ذلك الوضع الذي يسمى بالإمالة، وأقصى ما يصل إليه أول اللسان نحو الحنك الأعلى هو ذلك المقياس الذي يسمى عادة بالكسرة - طويلة كانت أو قصيرة-؛ فهناك إذن مراحل بين الفتح والكسر، لا مرحلة واحدة. من أجل ذلك كان القدماء يقسمون الإمالة إلى نوعين: إمالة خفيفة، وإمالة شديدة، فالفرق بين صاحب الفتح وصاحب الإمالة ليس إلا اختلافًا في وضع اللسان مع كل منهما حين النطق بهذين الصوتين، واللسان في حالة الإمالة أقرب إلى الحنك الأعلى، منه في حالة الفتح<sup>(2)</sup>.

### حكم الإمالة من حيث الوجوب والجواز:

ذهب كثير من القراء والنحاة إلى أن الإمالة جائزة لا واجبة، وجعلوا أسبابها مجوزة لا موجبة، ذاهبين إلى أن كل ممال يجوز تفخيمه؛ فممن ذهب إلى ذلك من القراء ابن القاصح<sup>(3)</sup>، ومن النحاة الرضي<sup>(4)</sup> وابن يعيش<sup>(5)</sup> والأشموني<sup>(6)</sup> والسيوطي<sup>(7)</sup>.

(1) في اللهجات العربية/ 64.

(2) السابق/ 64-65.

(3) انظر: سراج القارئ/ 102.

(4) انظر: شرح الشافية 3/ 5.

(5) انظر: شرح المفصل 9/ 54.

(6) انظر: شرح الأشموني 4/ 221.

(7) انظر: الهمع 2/ 200.

ويبدو الحكم بجواز الإمالة واضحاً في مجال القراءات القرآنية؛ فكثير من الأئمة الذين أخذت عنهم القراءات القرآنية قد ورد عنهم الوجهان في كثير مما روي عنهم، ومن هؤلاء الإمام نافع، وسيوضح ذلك عند عرض مذهبه في الفتح والإمالة - إن شاء الله -، أما بعيداً عن مجال القراءات القرآنية، فقد أنكر أحد الباحثين المحدثين الحكم بجواز الإمالة، فقال: (لا نستطيع أن نتصور كيف جعل النحاة الإمالة من الأمور الجائزة؛ فقد قرروا أن كل مما يجوز فتحه، ولو صح هذا القول لأمكن أن تتصور أن من القبائل من كانوا يميلون ويفتحون كما تشاء لهم أهواؤهم، وذلك أمر لا يقبله اللغوي الحديث؛ إذ ليس الأمر أمر مواضعة مقصودة متعمدة، وإنما هو عادة لكل قبيلة، فتلك التي تميل لا تستطيع غير الإمالة، وتلك التي تفتح لا تطاوعها ألسنتها بغير الفتح، فالمسألة لا تعدو أن تكون عادة ككل العادات اللغوية، يتوارثها الخلف عن السلف دون شعور بها، فكان واجب النحاة أن يقولوا إن الإمالة لا مفر منها عند تلك القبيلة التي تميل في كلامها، والفتح واجب عند من لا يستطيعون غيره، كمعظم الحجازيين، أما إذا كان النحاة قد أرادوا بجواز الإمالة أنه يجوز لنا حين نقرأ القرآن الإمالة أو الفتح، فهذا شيء آخر، لا نعرض له بشيء هنا) (1).

### أسباب الإمالة:

قال ابن الجزري: (قالوا: هي عشرة، ترجع إلى شيئين؛ أحدهما: الكسرة، والثاني: الياء) (2)، وهذه الأسباب العشرة هي:

- 1- إمالة من أجل كسرة متقدمة، نحو: كتاب وحساب.
- 2- إمالة من أجل ياء متقدمة، سواء لاحقت الألف أم فصل بينها بحرف أو بحرفين، نحو: الحياة وشيبان، ويدنا.
- 3- إمالة من أجل كسرة متأخرة عن الألف، نحو: عابد، وقد تكون الكسرة عارضة، نحو: من الناس، وفي النار؛ لأن حركة الإعراب غير لازمة.

(1) الدكتور/ إبراهيم أنيس: في اللهجات العربية/ 69.

(2) النشر 2/ 32.

- 4- إمالة من أجل ياء متأخرة عن الألف، نحو: مبايع.
- 5- إمالة من أجل كسرة مقدرة في المحل الممال، نحو: خاف، وأصله خوف -بكسر عين الكلمة وهي الواو- فقلبت الواو ألفاً؛ لتحركها وانفتاح ما قبلها.
- 6- إمالة من أجل الياء المقدرة في المحل الممال، نحو: يخشى والهدى، تحركت الياء في ذلك وانفتح ما قبلها، فقلبت ألفاً.
- 7- إمالة من أجل كسرة تعرض في بعض أحوال الكلمة، نحو: طاب وجاء؛ لأن الفاء تكسر من ذلك إذا اتصل بها الضمير المرفوع من المتكلم والمخاطب ونون جماعة الإناث.
- 8- إمالة من أجل ياء تعرض في بعض الأحوال، نحو: تلا وغزا، والألف فيهما منقلبة عن واو (التلاوة والغزو)، وإنما أميلت في لغة من أمالها لأنك تقول إذا بنيت الفعل للمفعول تلي وغزي.
- 9- إمالة من أجل الإمالة، نحو إمالة (تراء)، أمالوا الألف الأولى من أجل إمالة الألف الثانية المنقلبة عن الياء، وإمالة الضحى والقوى؛ بسبب إمالة رءوس الآي قبل وبعد.
- 10- إمالة من أجل الشبه؛ كإمالة ألف التأنيث في نحو (الحسنى)، وألف الإلحاق في نحو (أرطى)؛ لشبه ألفيها بألف الهدى المنقلبة عن الياء<sup>(1)</sup>.
- وذكر ابن الجزري سببين آخرين من أسباب الإمالة، هما:
- 1- الإمالة من أجل كثرة الاستعمال؛ كإمالتهم الحجاج علماً لكثرتة في كلامهم.
- 2- الإمالة من أجل الفرق بين الاسم والحرف؛ كقولهم باء وتاء في حروف المعجم، أي بالإمالة؛ لأنها أسماء ما يلفظ به، وليست مثل ما ولا، وغيرها من الحروف المبنية على

(1) انظر: النشر 2/ 32-34.

السكون، وإنما جاءت كسائر الأسماء<sup>(1)</sup>. وذكر الدكتور/ إبراهيم أنيس أن قواعد النحاة في باب الإمالة يمكن إرجاعها إلى عاملين رئيسين، هما:

1- الأصل اليائي.

2- الانسجام بين أصوات اللين.

كما ذكر أن القدماء من علماء العربية قد اعترفوا بالانسجام بين أصوات اللين، وسموه في باب الإمالة بالتناسب<sup>(2)</sup>.

### فائدة الإمالة:

الإمالة ضرب من ضروب التأثر الذي تتعرض له الأصوات حين تتجاور أو تتقارب<sup>(3)</sup>، وتظهر فائدتها في تناسب الأصوات، وتقريب بعضها من بعض، وصيرورتها من نمط واحد<sup>(4)</sup>؛ وذلك لأن اللسان يرتفع بالفتح وينحدر بالإمالة، والانحدار أخف على اللسان؛ فلهذا أمال من أمال، وأما من فتح فإنه راعى كون الفتح أمتن، أو أنه الأصل<sup>(5)</sup>.

كما أن الإمالة أو الانسجام بين الأصوات يؤدي إلى توفير الجهد العضوي؛ (لأن الانتقال من الكسر إلى الفتح -أو بالعكس- يتطلب مجهوداً عضوياً أكبر مما لو انسجمت أصوات اللين بعضها مع بعض بأن تصبح متشابهة<sup>(6)</sup>).

### موانع الإمالة:

الحروف التي تمنع الإمالة ثمانية أحرف، هي أحرف الاستعلاء السبعة، المجموعة في قولهم: (خص ضغط قط)، أما الحرف الثامن فهو الراء غير المكسورة<sup>(7)</sup>:

(1) انظر: النشر 2/ 32، 34، 35.

(2) انظر: في اللهجات العربية/ 68.

(3) اللهجات العربية في القراءات القرآنية/ 134.

(4) انظر: شرح المفصل 9/ 145، وشرح الأشموني 4/ 233، وحاشية الصبان على شرح الأشموني 4/ 220.

(5) النشر 2/ 35.

(6) في اللهجات العربية/ 67.

(7) انظر شرح الأشموني 4/ 226.

أولاً: حروف الاستعلاء: وتمنع هذه الحروف إمالة الألف في الحالات الآتية:

1- إذا وقع حرف قبل الألف، والألف تليه، نحو قاعد، وغائب، وخامد، وصاعد، وطائف، وضامن، وظالم. قال سيبويه: ولا نعلم أحدًا يميل هذه الألفات إلا من لا يؤخذ بلغته<sup>(1)</sup>. وتجدر الإشارة هنا إلى أن حرف الاستعلاء المتقدم يكف سبب الإمالة، ما لم يكن مكسورًا أو ساكنًا إثر كسر - كما سيأتي -<sup>(2)</sup>.

2- إذا وقع حرف الاستعلاء بعد الألف واتصل بها، نحو: ناقد، وعاطس، وعاصم<sup>(3)</sup>.

3- إذا وقع حرف الاستعلاء بعد الألف، وفصل بينه وبين الألف بحرف، نحو: ناخذ، ونابع، وناهض. قال سيبويه: اعلم أن هذه الألفات لا يميلها أحد إلا من لا يؤخذ بلغته<sup>(4)</sup>.

4- إذا وقع حرف الاستعلاء بعد الألف وفصل بينه وبين الألف بحرفين، نحو: مناشيط ومنافخ، ومعاليق، ومواعيظ. وقد نقل سيبويه الإمالة في ذلك؛ لتراخي المانع؛ لكنه قال إنها لغة قليلة<sup>(5)</sup>. وقد جزم المبرد بالمنع في ذلك<sup>(6)</sup>؛ لكنه محجوج بنقل سيبويه<sup>(7)</sup>.

وقد ذكر سيبويه السبب في عدم إمالة الألف مع حروف الاستعلاء، فقال:

(وإنما منعت هذه الحروف الإمالة لأنها حروف مستعلية إلى الحنك الأعلى، فلما كانت مع هذه الحروف المستعلية غلبت عليها، كما غلبت الكسرة عليها في مساجد ونحوها، فلما

(1) الكتاب 4 / 228-229.

(2) وانظر: شرح الأشموني 4 / 227، والتوضيح والتكميل لشرح ابن عقيل 2 / 459.

(3) الكتاب 4 / 129.

(4) الكتاب 4 / 129، وانظر: شرح الأشموني 4 / 227.

(5) بتصرف من الكتاب 4 / 130، ارتشاف الضرب 1 / 239، وشرح الأشموني 4 / 227.

(6) المقتضب 3 / 47، وارتشاف الضرب 1 / 239.

(7) شرح الأشموني 4 / 227.

كانت الحروف مستعلية وكانت تستعلي، وقربت من الألف، كان العمل من وجه واحد أخف عليهم، كما أن الحرفين إذا تقارب موضعهما كان رفع اللسان من موضع واحد أخف عليهم، فيدغمونه (1).

وقال ابن الأباري: إن الإمالة تقتضي الانحدار، وهذه الحروف تقتضي التصعيد، وذلك صعب ثقيل (2)، كما ذكر الأشموني أن هذه السبعة تستعلي إلى الحنك، فلم تمل الألف معها؛ طلباً للمجانسة (3).

بقي أن أذكر أن الألف تمال مع حرف الاستعلاء، وذلك فيما يأتي:

1- إذا وقع حرف الاستعلاء قبل الألف بحرف، وكان مكسوراً، نحو: القفاف، والطناب، والضعاف، والقباب. قال سيبويه في تعليل ذلك: لأنه ليس بمنزلة ما يكون بعد الألف؛ لأنهم يضعون ألسنتهم في موضع المستعلية، ثم يصوبون ألسنتهم، فالانحدار أخف عليهم من الإصعاد (4).

2- إذا كان أول الحرف مكسوراً وبين الكسرة والألف حرفان؛ أحدهما ساكن، والساكن أحد حروف الاستعلاء. قال سيبويه في تعليل ذلك: لأنك كنت ستميل لو لم يدخل الساكن للكسرة، فلما كان قبل الألف بحرف مع حرف تمال معه الألف، صار كأنه هو المكسور. وقد ذكر سيبويه النصب في ذلك، قال: لأن حرف الاستعلاء جاء ساكناً غير مكسور، وبعده الفتح، فلما جاء مسكناً تليه الفتحة، صار بمنزلة لو كان متحركاً بعد الألف، ثم قال سيبويه: وكلاهما عربي له مذهب (5). كما ذكر الرضي في ذلك أيضاً أن

(1) الكتاب 4 / 129.

(2) أسرار العربية / 408.

(3) شرح الأشموني 4 / 226.

(4) انظر: الكتاب 4 / 130.

(5) انظر: الكتاب 4 / 130-131.

بعض العرب لا يعتد بحرف الاستعلاء؛ لكونه بالسكون كالميت المعدوم، فيميل، وبعضهم يعتد به؛ لكونه أقرب إلى الألف من الكسرة الطالبة للإمالة (1).

**ثانياً: الراء:** وصوت الراء صوت مكرر؛ (لأن التقاء طرف اللسان بحافة الحنك الأعلى مما يلي الثنايا العليا يتكرر في النطق بها، كأنها يطرق طرف اللسان حافة الحنك طرفاً يسيراً ليناً مرتين أو ثلاثاً) (2).

وقد نبه لذلك سيويه، فقال: (إنك إذا تكلمت بالراء خرجت كأنها مضاعفة، والوقف يزيد لها أيضاً) (3)، والراء تمنع إمالة الألف؛ لكن يشترط فيها لكي تكون مانعة من الإمالة أن تكون غير مكسورة (4)؛ وذلك (لأن الراء حرف مكرر؛ فضمتها كضمتين، وفتحتها كفتحتين، وكسرتها ككسرتين، فصارت غير المكسورة كحرف الاستعلاء؛ لأن تكرر الضم والفتح خلاف الإمالة، فتقول: هذا راشد، وهذا فراش، وهذا حمار، ورأيت حماراً، فيغلب غير المكسورة سبب الإمالة، أي الكسرة المتقدمة والمتأخرة) (5).

أما إذا كانت الراء مكسورة فتمال الألف حينئذ، سواء كان أول الكلمة مكسوراً أو مفتوحاً أو مضموماً، وذلك مثل: من حمارك، ومن عوار، ومن المعمار (6).

**مذهب الإمام نافع في الفتح والإمالة:** يكاد ينحصر ما ورد عن الإمام نافع في هذه الظاهرة فيما يأتي:

**أولاً: ذوات الياء:** والمراد بها كل ألف انقلبت عن الياء، أو ردت إليها، أو رسمت بها (7)، وتعرف ذوات الياء من الأسماء بالثنائية، ومن الأفعال بإسناد الفعل إلى المتكلم أو

(1) انظر: شرح الشافية 3/ 17-18.

(2) الأصوات اللغوية/ 66.

(3) انظر: الكتاب 4/ 136.

(4) انظر: شرح الأشموني 4/ 228.

(5) شرح الشافية 3/ 20-21.

(6) انظر: الكتاب 4/ 136.

(7) الإتحاف/ 80.

المخاطب، فإذا ظهرت الياء فهي أصل الألف، وإذا ظهرت الواو فهي الأصل، فاليائي من الأسماء مثل المولى والفتى، تقول في تثنيته الموليان والفتيان، والواوي من الأسماء مثل الصفا وعصا، تقول في تثنيته صفوان وعصوان، واليائي من الأفعال مثل: أتى ورمى، تقول حين إسناده: أتيت ورميت، والواوي من الأفعال مثل: دعا وعفا، تقول فيه: دعوت وعفوت<sup>(1)</sup>.

### وقد ذكر القراء أن ذوات الياء تشمل ما يأتي:

1- كل ألف متطرفة منقلبة عن ياء في الأسماء والأفعال؛ فمثالها في الأسماء الهدى، والهوى، والأعلى، ومثالها في الأفعال: أتى، وسعى، ورمى<sup>(2)</sup>.

2- إذا زاد الواوي على ثلاثة أحرف فإنه يصير بتلك الزيادة يائياً، وذلك كالزيادة في الفعل بحروف المضارعة وآلة التعدية، وغيره، نحو: ترضى، ويزكي، وفأنجاه. ومن ذلك أفعال في الأسماء، نحو: أزكى، وأعلى؛ لأن لفظ الماضي من ذلك كله تظهر فيه الياء إذا رددت الفعل إلى نفسك، وأما فيما لم يسم فاعله نحو يدعى؛ فلظهور الياء في دعيت ويدعيان<sup>(3)</sup>.

3- ألفات التأنيث: وهي كل ألف زائدة رابعة فصاعداً، دالة على مؤنث حقيقي أو مجازي، وتكون في موزون (فعل) بضم الفاء أو كسرهما أو فتحها، نحو: طوبى، وإحدى، والسلوى<sup>(4)</sup>. وقد ألحق القراء بمضموم التاء كلمة موسى، وبمفتوحها كلمة يحيى، وبمكسورها كلمة عيسى.

قال أبو شامة: (وقد التحق بهذا الباب موسى وعيسى ويحيى، وهو مذهب القراء اعتماداً على أنها فعلى وفعل وفعل)<sup>(5)</sup>، وقد ورد أن هذه الألفاظ الثلاثة أعجمية لا توزن،

(1) انظر: النشر 2/ 36، والإتحاف / 75.

(2) النشر 2/ 35-36.

(3) النشر 1/ 36، وانظر: النجوم 120-121.

(4) الإتحاف / 75.

(5) إبراز المعاني / 208.

إلا أن بعضهم ذكر أنها قد توزن؛ لكونها قربت من العربية بالتعريب، فجرى عليها شيء من أحكامها، وعليه يحمل القول بأنها على وزن فَعْلَى وَفَعْلَى وَفَعْلَى (1). ومما يقوي الإمالة في هذه الألفاظ الثلاثة رسمها بالياء، فقد ذكر البنا الدمياطي: (أنها مندرجة عند حمزة ومن معه تحت أصل ما رسم بالياء) (2).

كذلك تكون ألف التأنيث في موزون (فعالي)، سواء كان مضموم الفاء نحو كسالى أو مفتوحها، نحو: اليتامى والأيامي (3).

وقد دخلت الإمالة أَلْفَات التأنيث (لأنها في منزلة ما هو من بنات الياء؛ لأنها تثول إلى الياء في الثنية والجمع، فأشبهت الألف المنقلبة عن الياء، تقول في سكرى وأخرى: سكران وأخريان، وسكريات وأخريات، فتظهر الياء في الثنية والجمع) (4)، كما ورد أن ألف التأنيث تمال لأن التأنيث له الكسر (5)، وذكر الفارسي أن إمالة ألف التأنيث وترك إمالتها جميعاً كثيراً (6).

4- كل ما رسم في المصحف بالياء من الألفات، وإن لم تكن الياء أصله؛ اتباعاً للرسم، ولأنها قد تعود إلى الياء في صورة (7)، ويشمل ذلك ما يأتي:

(أ) الألف المنقلبة عن واو المرسومة في المصحف ياء: وذلك مثل القوى في قوله تعالى: ﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى﴾ [النجم: 5].

والضحى في قوله تعالى: ﴿وَالضُّحَى﴾ [الضحى: 1].

(1) انظر: الإتحاف / 75-76.

(2) الإتحاف / 75، وانظر: الوافي / 141.

(3) النشر / 2 / 36، والوافي / 141.

(4) بتصرف من: الكتاب / 4 / 120، والموضح / 6 / ب، 7 / أ، وشرح الأشموني / 4 / 222.

(5) القصد النافع / 98.

(6) الحجة / 1 / 288.

(7) إبراز المعاني / 209.

وسجى في قوله تعالى: ﴿وَالَيْلِ إِذَا سَجَىٰ﴾ ﴿٢﴾ [الضحى: 2].

وضحاها في قوله تعالى: ﴿وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا﴾ ﴿٢٩﴾ [النازعات: 29].

والأمثلة السابقة قد وقعت رءوس آيات، أما مثال ما لم يقع رأس آية، فهو ضحى - حين الوقف عليه - وجاء في قوله تعالى: ﴿ضُحَىٰ وَهَمَّ يَلْعَبُونَ﴾ ﴿٩٨﴾ [الأعراف: 98]، والألف في الأمثلة السابقة أصلها الواو، ورسمت في المصحف (1) بالياء.

قال مكِّي في علة إمالة هذا النوع: (إن لغة كثير من العرب أن يشنوا ما كان من الأسماء من ذوات الواو مضموم الأول أو مكسورة بالياء، فيقولون في تشية ضحى: ضحيان، والعرب تفر من الواو إلى الياء في كثير من الكلام، نحو: ميت وهين وشبهه كثير، فأمالوا هذه الأفعال من ذوات الواو والأسماء؛ فراراً من الواو إلى الياء، فأتوا بلفظ يدل على الياء، وهو الإمالة (2)، وأضاف ابن الجزري سبباً آخر لإمالة ما وقع منها رأس آية، فذكر أنها أميلت للتناسب (3).

(ب) الألف المجهولة الأصل، المرسومة في المصحف ياء، كالألف في متى وبلى وأنى الاستفهامية، وتعرف بصلاحيه كيف أو أين أو متى مكانها (4)، وأمثلة ذلك في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْفَتْحُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ ﴿٢٨﴾ [السجدة: 28]، وقوله تعالى: ﴿بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلْقُ الْعَلِيمُ﴾ ﴿٨١﴾ [يس: 81]، وقوله تعالى: ﴿أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ [البقرة: 223]، وقوله تعالى: ﴿أَنَّىٰ لَكَ هَذَا﴾ [آل عمران: 37].

(1) انظر: النجوم / 121، 126.

(2) الكشف / 1 - 190 - 191.

(3) بتصرف من النشر / 2 - 37.

(4) النجوم / 121، وشرح النظم الجامع / 61.

وأود هنا أن أنبه إلى شيء مهم، هو أن الإمالة تقع غالباً في الأسماء المتمكنة والأفعال المتصرفة؛ وذلك لقوة الأسماء وتصرف الأفعال، أما الحروف فإنها لا تمال؛ لجمودها وضعفها، وأن ألفاتها غير منقلبة عن شيء، وما أميل من الحروف فهو قليل جداً؛ بحيث لا ينقاس؛ بل يقتصر فيه على مورد السماع<sup>(1)</sup>، أما الأسماء غير المتمكنة فهي لعدم تصرفها تكون كالحرف، إن سمي بها كانت كالحروف المسمى بها، إن كان فيها سبب الإمالة أميلت<sup>(2)</sup>.

وقال سيويوه: (ومما لا يميلون ألفه (حتى وأما وإلا)، فرقوا بينها وبين ألفات الأسماء نحو: حبلى وعطشى، قال الخليل: لو سميت رجلاً بها وامرأة جازت فيها الإمالة)<sup>(3)</sup>.

ومن الحروف القليلة جداً التي دخلتها الإمالة (بلى)، وهي مع كونها مرسومة في المصحف بالياء - كما ذكرت سابقاً - إلا أن الإمالة دخلتها مع أنها حرف؛ (جواز السكوت عليها، وتضمنها معنى الجملة؛ إذ تقول في جواب من قال: أما قام زيد: بلى، أي: بلى قام)<sup>(4)</sup>، فلما نابت (بلى) عن الجمل صار لها بذلك مزية على غيرها<sup>(5)</sup>، وقال الإمام الداني: إنها أشبهت الاسم في جواز الوقف عليها في الجواب، ووجود الفائدة مع ذلك، كما يوقف على الاسم كقول القائل: أأست أخاك؟، وأليس زيد في الدار؟، فيقول المجيب: بلى، كما تقول: من أخوك؟ ومن في الدار؟ فيقول المجيب: زيد، فلما أشبهت الاسم أميلت؛ لتدل إمالتها على تلك المشابهة، وليكون فرقاً بينها وبين ما كان من حروف المعاني، نحو: إلا وما ولا، وما أشبهه<sup>(6)</sup>.

(1) انظر: الموضح 7/ أ، ولطائف الإشارات / 233 / ب.

(2) انظر: شرح الشافية 3 / 27.

(3) الكتاب 4 / 135.

(4) شرح الشافية 3 / 26-27.

(5) انظر: شرح الأشموني 4 / 232.

(6) انظر: الموضح 63/ أ، ب.

وذكر الكوفيون أن إمالة بلى لأن الألف التي في آخرها للتأنيث بمنزلتها في حبل وسكرى<sup>(1)</sup>.

وقال مكّي: (فأما بلى فهي حرف لكن أصلها بل، ثم زيدت الألف؛ للوقوف عليها، فأشبهت ألف التأنيث، فأميلت كما تمال ألف التأنيث، وقد قيل: إنها ألف تأنيث على الحقيقة، دخلت لتأنيث الأداة، أو لتأنيث الكلمة، أو لتأنيث اللفظة)<sup>(2)</sup>.

وأما متى وأنى فمع كونها أسماء غير متمكنة، وهما للاستفهام، إلا أنها يبالان، وإن لم يُسم بهما؛ لإغنائهما عن الجملة؛ وذلك لأنك تحذف معهما الفعل، كما تقول: متى؟ لمن قال: سار القوم<sup>(3)</sup>. قال مكّي: إن متى وأنى ظرفان، فهما أدخل في الأسماء من كونها في الحروف، ولما كتبا في المصحف بالياء أميلاً؛ لتدل الإمالة على أن حكمهما حكم الأسماء الممالة، وأنها في الخط بالياء<sup>(4)</sup>.

وذكر الداني أن الإمالة في (أنى) لأن ألفها للتأنيث<sup>(5)</sup>، وقال أبو شامة: (فأما أنى فكان ابن مجاهد يختار أن يكون وزنها (فَعَلَى)، فقال الداني: وزنها (فَعَلَى)، وهو كقولهم ليلة غمى، إذا كان على السماء غيم)<sup>(6)</sup>.

(ج) الألف في (ياويلتي) من قوله تعالى: ﴿قَالَ يَوَيْلَئِي أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ﴾ [المائدة: 31]، وفي (يا أسفى) من قوله تعالى: ﴿وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسْفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ﴾ [يوسف: 84]، وفي (يا حسرتى) من قوله تعالى: ﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ بِحَسْرَتِي عَلَىٰ مَا فَرَطْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لِمَنْ أَلَسَّ خَيْرِينَ﴾ [الزمر: 56].

(1) الموضح 63/ ب.

(2) الكشف 1/ 198.

(3) انظر: شرح الشافية 3/ 27.

(4) الكشف 1/ 190.

(5) الموضح 75/ أ، ب.

(6) إبراز المعاني/ 208.

فهذه الألفاظ الثلاثة جاءت ألفاتها مرسومة في المصاحف بالياء<sup>(1)</sup>، قال: أبو شامة: وهي مع كونها مرسومة بالياء، فإنها منقلبة عن ياء الإضافة، فقويت الإمالة فيها<sup>(2)</sup>.  
ومما تجدر الإشارة إليه أن القراء قد استثنوا من المرسوم بالياء في المصحف خمس كلمات، ذكروا أنهن مفتوحات بإجماع، وهذه الكلمات هي: لدى، وزكى، وحتى، وإلى، وعلى<sup>(3)</sup>. فالاسم (لدى) ألفه مجهولة الأصل<sup>(4)</sup>، وقد جاء في موضعين؛ رسم في أحدهما<sup>(5)</sup> بالألف، وهو قوله تعالى: ﴿لَدَا أَلْبَابٍ﴾ [يوسف: 25]، ورسم بالياء في ثانيهما، وهو قوله تعالى: ﴿لَدَى الْحَنَاجِرِ﴾ [غافر: 18]، وكان اتباعاً لرسم المصحف ألا يمال في الموضع الأول ويمال في الموضع الثاني، ولكنه لم يمل في كليهما<sup>(6)</sup>؛ وذلك حتى يجري مجرى واحداً<sup>(7)</sup>.

أما الفعل (زكى) فجاء في قوله تعالى: ﴿مَا زَكَ مِنْكُمْ مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا﴾ [النور: 21]، وهو من ذوات الواو؛ بدليل قولك زكوت، فلم يمله أحد تنبيهاً على ذلك<sup>(8)</sup>.  
أما (حتى وإلى وعلى) فهي حروف، وقد ذكرت أن الإمالة في الحروف قليلة جداً؛ (فهي لا حظ لها في الإمالة بطريق الأصالة)<sup>(9)</sup>.

(1) انظر: النشر 2/ 37، وسراج القارئ/ 104.

(2) إبراز المعاني/ 210، وانظر: القصد النافع/ 93.

(3) انظر: التيسير/ 46، وتحبير التيسير/ 67.

(4) لطائف البيان في رسم القرآن/ 51.

(5) انظر: شرح النظم الجامع/ 62.

(6) انظر: رسم المصحف والاحتجاج به في القراءات/ 71.

(7) إبراز المعاني/ 210، والنجوم/ 121.

(8) انظر: سراج القارئ/ 104، والوافي/ 143.

(9) إبراز المعاني/ 210.

كما ورد أن عدم إمالتها لأن ألفها لا تكون عن ياء، ولا تجاور كسرة، فإن سمي بها أميلت (1)؛ لأنها في هذه الحالة تكون قد خرجت من حكم الحرفية، يوجبها ما يوجب الإمالة للأسماء، ويمنعها ما يمنع الإمالة للأسماء (2).

وبعد، فجميع ما كان من ذوات الياء، سواء انقلبت ألفه عن الياء أو ردت إليها أو رسمت بها - ما عدا ما تقدم استثنائه من المرسوم في المصحف بالياء - فقد جاء عن نافع من رواية ورش فيه وجهان: الفتح والإمالة بين بين (3). قال أبو شامة: (والوجهان جاريان له في ذوات الياء، والصحيح وجه بين بين، وعليه الأكثر) (4).

وقد روى قالون الإمالة عن نافع في ذلك أيضاً، ويؤيد ذلك ما ذكره ابن مجاهد من أنهم اختلفوا في قوله بالهدى، فكان نافع لا يفتح ذوات الياء، ولا يكسر مثل قوله الهدى، والعمى، واستوى وما أشبه ذلك، كانت قراءته وسطاً في ذلك كله، وكذلك يجي موسى وعيسى والأثنى. وقال المسيبي: كان نافع يفتح ذلك كله، والأول قول قالون وورش عن نافع (5).

وأنبه هنا أن محل جواز الوجهين السابقين ما لم تكن الكلمة رأس آية، أو فيها راء؛ فلهذا حكم آخر سيأتي إن شاء الله (6).

**ثانياً: ذوات الواو:** إذا تطرفت الألف وكانت ثالثة، وكان أصلها الواو، فقد جاءت قراءة نافع من رواية ورش بالفتح في ذلك قولاً واحداً، سواء كانت الألف في اسم نحو: (الصفا) في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّفاَ وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَابِرِ اللَّهِ﴾ [البقرة: 158].

(1) شرح الأشموني 4 / 232.

(2) انظر: شرح المفصل 9 / 65.

(3) انظر: النشر 2 / 49-50، وسراج القارئ / 109، والإتحاف / 80، وشرح النظم الجامع / 59-60.

(4) إبراز المعاني / 222.

(5) السبعة / 145، وانظر: الحجة للفارس 1 / 282.

(6) انظر: النجوم / 122.

و(سنا) في قوله تعالى: ﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقِيهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَرِ﴾ [النور: 43]، أم في فعل نحو: (خلا) في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ [فاطر: 24]، و(عفا) في قوله تعالى: ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذْنَتْ لَهُمْ﴾ [التوبة: 43]، و(بدا) في قوله تعالى: ﴿وَبَدَأَ لَهُمْ سَيِّئَاتٍ مَا كَسَبُوا﴾ [الزمر: 48].

وتجدر الإشارة هنا إلى أن هذا الحكم في ذوات الواو يثبت للإمام نافع من رواية ورش ما لم تكن الكلمة رأس آية (1)؛ فإن لهذا حكماً سيأتي ذكره إن شاء الله، كذلك يثبت له هذا الحكم ما لم تكن الألف أصلها الواو؛ ولكنها رسمت في المصحف بالياء، وذلك مثل ضحى في قوله تعالى: ﴿ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾ [الأعراف: 98]، فقد سبق أن له في ذلك وجهين: الفتح والإمالة بين يمين.

وأنبه هنا إلى أن النحاة قد اختلفوا في إمالة الألف الثالثة المتطرفة التي أصلها الواو، سواء أكانت في اسم أم في فعل؛ فأجازها بعضهم ومنعها آخرون، مما هو موضح في كتبهم (2).

### ثالثاً: ذوات الراء:

وتشمل ما يأتي:

(أ) كل ألف متطرفة وقعت بعد الراء واتصلت بها، سواء أكانت في فعل نحو ترى، اشترى، تمارى، يتوارى؛ أم في اسم للتأنيث، نحو: بشرى، ذكرى، القرى، أسارى. فكل ما كان كذلك فقد أماله نافع من رواية ورش بين يمين. ويشمل هذا الحكم ما كان من

(1) انظر: إبراز المعاني / 225، وسراج القارئ / 109 والنجوم / 126، 127.

(2) يراجع في ذلك: الكتاب / 4 / 119، والمقتضب / 3 / 43-44، وشرح الشافية / 3 / 11-12، وشرح المفصل / 9 / 57، وشرح الأشموني / 4 / 222، والهمع / 2 / 200، 201.

ذوات الياء وفيه راء<sup>(1)</sup>. قال ابن الجزري: أجمع من روى الفتح في اليائي عن الأزرق على إمالة (رأى) وبابه، مما لم يكن بعده ساكن قولاً واحداً؛ إلحاقاً له بذوات الراء<sup>(2)</sup>.

وهذا اللفظ (رأى) يأتي بعده متحرك ويأتي بعده ساكن، فالذي بعده متحرك يكون ظاهراً ومضمراً، والذي بعده ظاهر سبعة مواضع، هي قوله تعالى: ﴿رَءَا كَوَكَبًا﴾ [الأنعام: 76]، وقوله تعالى: ﴿رَءَا أَيَدِيَهُمْ﴾ [هود: 70]، وقوله تعالى: ﴿رَءَا قَمِيصَهُ﴾ [يوسف: 28]، وقوله تعالى: ﴿رَءَا بُرْهَنَ رَبِّهِ﴾ [يوسف: 24]، وقال تعالى: ﴿رَءَا نَارًا﴾ [طه: 10]، وقوله تعالى: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾ [النجم: 11]، وقوله تعالى: ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾ [النجم: 18].

وأما الذي بعده ضمير، فهو ثلاث كلمات في تسعة مواضع، هي قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَءَاكَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [الأنبياء: 36]، وقوله تعالى: ﴿رَءَاهَا تَهْتَزُّ﴾ [النمل: 10] في النمل<sup>(3)</sup> والقصص<sup>(4)</sup>، وقوله تعالى: ﴿رَءَاهَا﴾ في النمل<sup>(5)</sup> وفاطر<sup>(6)</sup> والصفات<sup>(7)</sup> والنجم<sup>(8)</sup> والتكوير<sup>(9)</sup> والعلق<sup>(10)</sup>.

(1) يراجع في ذلك: سراج القارئ/ 108، 109، والإتحاف/ 78-79، والنجوم 118-177.

(2) النشر/ 2/ 51.

(3) من الآية/ 10.

(4) من الآية/ 31.

(5) من الآية/ 40.

(6) من الآية/ 8.

(7) من الآية/ 55.

(8) من الآية/ 13.

(9) من الآية/ 23.

(10) من الآية/ 7.

وبالإضافة إلى إمالة الألف المتطرفة في (رأى)، فقد روى ورش أيضاً إمالة فتحة الراء والهمزة من هذه الأفعال التسعة التي وقع بعدها ضمير، ومن الأفعال السبعة المتقدمة التي لم يقع بعدها ضمير بين بين، وأخلص الباقون الفتح في ذلك كله (1).

وبإمالة فتحة الراء والهمزة تكون جميع الحروف في (رأى) مماله لنافع من رواية ورش. قال مكّي في سبب ذلك: (فهذا يمال لأن الألف التي بعد الهمزة أصلها الياء؛ ألا ترى أنك تقول: رأيت رأياً، وهو رأي العين، ولم تتمكن إمالة الألف إلى الياء إلا بإمالة فتحة الهمزة التي قبلها إلى الكسرة، ثم أمالوا الراء (2)؛ لما وقع بعدها من الإمالة؛ ليعمل اللسان عملاً واحداً في الثلاثة الأحرف (3).

وعلى هذا فإمالة الراء والهمزة من الإمالة للإمالة؛ لأن فتحة الراء أميلت لإمالة فتحة الهمزة التي أميلت لإمالة الألف بعدها (4).

وقد ورد أن إمالة فتحة الراء في هذا اللفظ (هي إمالة مخصوصة عند ورش بـ (رأى)، إذا لم يكن بعده ساكن، سواء اتصل به ضمير أم لا، فلا تمال الراء عنده من رمى، ولا النون من نثا، وإنما خصت الراء من رأى بذلك؛ حملاً على مضارعه، وهو (يرى) في إمالته اتفاقاً، بخلاف رمى ونثا؛ فإن مضارع الأول لا إمالة فيه، ومضارع الثاني في إمالته خلاف، ولحمل رأى على مضارعه ألحقت الإمالة فيه بذوات الراء، فأميلت من غير خلاف، مع أن الراء منه لم تتصل بالألف؛ بل فصلت بالهمزة (5).

وقد اختلف الأئمة في إمالة الألف المتطرفة الواقعة بعد الراء والمتصلة بها لنافع من رواية ورش في لفظ واحد، وهو (أراكهم)، وجاء في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَرَأَيْتَهُمْ كَثِيرًا

(1) انظر: النشر 2/ 44، 46.

(2) المراد بإمالة الراء في نص مكّي: إمالة فتحة الراء؛ بدليل قوله: ليعمل اللسان عملاً واحداً.

(3) الكشف 1/ 188.

(4) القصد النافع/ 93.

(5) النجوم/ 118.

لَفَشَلْتُمْ وَلَنْزَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ ﴿[الأفقال: 43]، فجاء عن ورش في هذا اللفظ وجهان: الفتح والإمالة بين بين، ووجه الفتح بعد الألف عن الطرف لكثرة الحروف المُفصّلة بها بعدها<sup>(1)</sup>، أما وجه الإمالة (فلأن أصل ألفه الياء، فدل بالإمالة على أصله، ولا بد عند إمالة الألف منه أن ينحى بالفتحة التي قبل الألف نحو الكسرة)<sup>(2)</sup>.

وأنبه هنا إلى أن جميع ما ذكرته في هذا النوع هو من رواية ورش عن نافع؛ أما قالون عن نافع فقد روى الإمالة في هذا النوع أيضاً، فجاء عنه في لفظ (التوراة) - حيث وقع في القرآن الكريم - وجهان: الإمالة بين بين، والفتح، والوجهان عنه صحيحان، مقروء بهما له<sup>(3)</sup>.

وقد روى ورش التقليل في هذا اللفظ بلا خلاف<sup>(4)</sup>، وقد اختلف في هذا اللفظ، فقيل: إنه اسم عربي مشتق من وري الزناد - بكسر الراء وفتحها - إذا قدح فظهر منه النار؛ لأنها ضياء ونور تجلو ظلمة الضلال، ووزنها عند البصريين (فَوَعَلَة) كحوقلة، فأصلها عندهم وورية، فأبدلت واوها الأولى تاء، كما قالوا: تولج، وأصله: وولج، وأبدلت الياء ألفاً؛ لتحركها وانفتاح ما قبلها، وقال الفراء: أصلها تورية على (تَفَعَّلَة)، كتوصية، ثم أبدل من الكسرة فتحة، فانقلبت الياء ألفاً للتخفيف، كما قالوا في توصية: توصاة، وكما قالوا أيضاً في ناصية: ناصاة، وهي لغة لبعض العرب<sup>(5)</sup>.

ولم يوافق الزجاج على ما ذهب إليه الفراء في ذلك، فقال: (وقال بعضهم: يصلح أن يكون (تَفَعَّلَة) مثل توصية، ولكن قلبت من (تَفَعَّلَة) إلى (تَفَعَّلَة)، وكأنه يجيز في توصية توصاة، وهذا رديء، ولم يثبت في توفية توفاة، ولا في توفية توقاة)<sup>(6)</sup>.

(1) إبراز المعاني / 222.

(2) انظر: الكشف / 1 / 186.

(3) يراجع في ذلك: شرح النظم الجامع / 73، والنجوم / 133.

(4) البدور الزاهرة 74.

(5) بتصرف من: إملاء ما من به الرحمن / 1 / 122-123، والنجوم / 133.

(6) معاني القرآن وإعرابه للزجاج / 1 / 375.

وقال الكوفيون -خلا الفراء-: إن توراة يصلح أن يكون تَفْعَلَة من وَرَيْتُ بك زَنَادِي، فالأصل عندهم تورية، إلا أن الياء قلبت أَلْفًا؛ لتحركها وانفتاح ما قبلها (1).

وتبعًا لما سبق، فقد جازت الإمالة في التوراة؛ (لأن أصل ألفه ياء) (2)، قال مكّي: (وعلة إمالته ما ذكرنا من محاولة تقريب الألف إلى أصلها، وهو الياء، ولا يتمكن ذلك إلا بتقريب فتحة الراء إلى الكسرة) (3).

وقيل إن لفظ التوراة لا يتأتى فيه اشتقاق ولا وزن؛ لأنه أعجمي كلفظ الإنجيل، وإنما يشتق ويوزن العربي، وقول البصريين والكوفيين باشتقاقه ووزنه إنما هو على تقدير كونه عربيًا، وهذا القول هو الظاهر، ووجه إمالة ألفه لورش وقالون على هذا القول شبهها بألف التأنيث؛ لوقوعها رابعة متطرفة تقديرًا، مع كون اللفظ -لواقعة فيه- يشبه المشتق المنقلبة ألفه عن الياء (4).

وقد ذهب أبو شامة إلى أن هذا اللفظ أعجمي، وأيد هذا القول الأخير، فقال: (وأملت ألف التوراة لأنها بعد راء، وقد وقعت رابعة فأشبهت ألف التأنيث كترى والنصارى، وقيل: الألف منقلبة عن ياء، وأصلها تورية من وري الزند، وهذا تكلف ما لم تدع إليه حاجة، ولا يصح؛ لأن إظهار الاشتقاق إنما يكون في الأسماء العربية، والتوراة والإنجيل من الأسماء الأعجمية) (5).

(ب) كل ألف متوسطة بعدها راء متطرفة مكسورة: نحو: الدار، والغار، والنهار، والفجار:

(1) معاني القرآن وإعرابه للزجاج 1/ 374.

(2) إملاء ما من به الرحمن 1/ 123.

(3) الكشف 1/ 183.

(4) النجوم/ 133.

(5) إبراز المعاني/ 381.

فقرأ نافع -من رواية ورش- كل ما جاء من هذا النوع بالإمالة بين بين (1). ويثبت هذا الحكم سواء تجردت الراء من الضمير -كما سبق- أو اتصل بها ضمير مخاطب أو غائب؛ لأن الضمائر منفصلة تقديراً؛ باعتبار مدلولها، فلم تخرج الراء عن كونها طرفاً، وذلك مثل: أبصارهم، وديارهم وحمارك، وأشعارها، وأوبارها (2).

وإمالة الألف هنا من أجل الكسرة (3)؛ لأنه لما وقعت الكسرة بعد الألف قربت الألف نحو الياء؛ لتقرب من لفظ الكسر؛ لأن الياء من الكسر، ولم يمكن ذلك حتى قربت الفتحة التي قبل الألف نحو الكسر، وحسن ذلك؛ ليعمل اللسان عملاً واحداً متسلسلاً، وذلك أخف من أن يعمل متصعداً بالفتحة والألف، ثم يهبط متسلسلاً بكسرة الراء (4).

وقد اختلف عن ورش في لفظين من هذا النوع؛ أحدهما: (الجار)، وجاء في قوله تعالى: ﴿وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْأُجْنَبِ﴾ [النساء: 36]، والثاني: (جبارين)، وجاء في قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ﴾ [المائدة: 22]، وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ﴾ [الشعراء: 130]، فجاء عن ورش في هذين اللفظين وجهان: الفتح والإمالة بين بين، وكلاهما صحيح عن ورش (5).

أما قالون عن نافع فقد جاء عنه في لفظ (هار) من قوله تعالى: ﴿عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ﴾ [التوبة: 109]، وجهان: الفتح والإمالة، وكلاهما صحيح عن قالون (6)، لكنني أنبه إلى أن الإمالة التي رواها قالون عن نافع في هذا اللفظ هي الإمالة الكبرى، ولم يرو قالون عن

(1) انظر: النشر 2/ 54-55، وسراج القارئ/ 111-112، والإتحاف/ 83.

(2) إبراز المعاني/ 232، 234، والنجوم/ 128.

(3) النشر 2/ 72.

(4) راجع: الكشف 1/ 170-171.

(5) النشر 2/ 56-58، وسراج القارئ/ 112، والإتحاف/ 83-84.

(6) النشر 2/ 57، والإتحاف/ 84.

نافع الإمالة الكبرى في القرآن الكريم إلا في هذا اللفظ<sup>(1)</sup>، وهذا اللفظ (هار) كانت راؤه لأمًا، فجعلت عينًا بالقلب؛ وذلك أن أصله هاير، أو هاور، من هار يهير أو يهور، وهو الأكثر، فقدمت اللام إلى موضع العين، وأخرت العين إلى موضع اللام، ثم فعل به ما فعل في قاض، فالراء حينئذ ليست بطرف؛ ولكنها بالنظر إلى صورة الكلمة طرف، وكذا إلى لفظها الآن، فهي بعد الألف متطرفة؛ فلذلك ذكرت هنا، وعلى تقدير الأصل ليست كذلك؛ بل بينهما حرف مقدر<sup>(2)</sup>. قال الزجاج: (ومعنى هار: هائر، وهذا من المقلوب، كما قالوا: شاك السلاح، وشائك)<sup>(3)</sup>.

وقد ورد أيضًا أن (هار) لا قلب فيه ولا حذف؛ بل إن أصله هور أو هير، على وزن (فعل)، ككف، فلما تحرك حرف العلة وانفتح ما قبله قلب ألفًا<sup>(4)</sup>.

(ج) ما تكررت فيه الراء: وأعني بذلك وقوع الألف بين راءين؛ الأولى مفتوحة والثانية مكسورة، وهي طرف الكلمة، وذلك مثل الأبرار في قوله تعالى: ﴿كُنَّبَ الْأَبْرَارِ﴾ [المطففين: 18]، والأشرار في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِّنَ الْأَشْرَارِ﴾ [ص: 62]، والقرار في قوله تعالى: ﴿دَارُ الْفَكَارِ﴾ [غافر: 39].

وقد جاءت قراءة نافع من رواية ورش بإمالة هذا النوع بين بين<sup>(5)</sup>، ومع أن الراء وقعت مفتوحة قبل الألف في هذا النوع؛ إلا أنها لم تمتنع إمالة الألف عند القراء. قال مكي: إن (انفتاح الراء قبل الألف يُضعف الإمالة فيه؛ لكن لما أوجبت إمالة الألف أن يُنحى بفتحة الراء إلى الكسر حُسن قليلًا الإمالة فيه)<sup>(6)</sup>، وذكر الفارسي أن إمالة ما تكررت فيه الراء مستقيم في قياس العربية، وظاهر الوجه، وذلك أن الراء المكسورة إذا

(1) راجع: النجوم/ 132، الوافي/ 152، البدور الزاهرة/ 171، شرح النظم الجامع/ 72.

(2) النشر/ 2/ 57، إبراز المعاني/ 233.

(3) معاني القرآن وإعرابه للزجاج 2/ 521.

(4) بتصرف من إملاء ما من به الرحمن 2/ 22، والنجوم/ 132.

(5) انظر: النشر/ 58، وإبراز المعاني/ 234، تحبير التيسير/ 70.

(6) الكشف/ 1/ 172.

غلبت المستعلي في نحو: طارد وقارب، فجازت الإمالة، فأَنَّ تغلب الراء المفتوحة في نحو: من الأشرار أولى؛ لأن الراء لا استعلاء فيها<sup>(1)</sup>.

ومن الملاحظ قبل أن نترك ذوات الراء أن الإمالة انتشرت في ألفاتها، سواء أكانت الألف بعد الراء أو قبلها، أم وقعت الألف بين راءين، كما هو واضح مما تقدم. وهذا التلازم بين الراء والإمالة له ما يبرره من الناحية الصوتية؛ وذلك لأن الراء صوت متوسط، ويشترك في هذه الصفة مع الياء<sup>(2)</sup>، ومن المعروف أن الحروف المتوسطة هي المجموعة في قولهم: (لم يروعنا)<sup>(3)</sup>، وقد ذكر سيبويه وجهًا آخر للتقارب بينهما، وهو أن الألف يجعل الراء ياء<sup>(4)</sup>.

وبالإضافة إلى ما سبق، فهناك كثير من النصوص أشارت إلى حسن الإمالة مع الراء، وأنها كانت منتشرة بين العرب، ومن هذه النصوص:

1- رُوي عن أبي عمرو أنه قال: أدركت أصحاب ابن مجاهد وهم لا يكسرون شيئًا من القرآن، إلا نحو: (وما أدراك، وأفترى، وترى)<sup>(5)</sup>.

2- قال ابن خالويه: إن للعرب في إمالة ما كانت الراء في آخره مكسورة، رغبة ليست في غيرها من الحروف<sup>(6)</sup>.

3- ذكر أبو شامة أن العرب كانت تستحسن إمالة الألف قبل الراء وبعدها، مثل ترى، والنار، ما لا تستحسنه في غير ذلك<sup>(7)</sup>.

(1) الحجة للفارسي 1/ 302-303.

(2) انظر: سر الصناعة 1/ 69، وأثر القراءات في الأصوات والنحو العربي (أبو عمرو بن العلاء)/ 174.

(3) راجع: سر الصناعة/ 70.

(4) الكتاب 4/ 137، وانظر: أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي (أبو عمرو بن العلاء)/ 74.

(5) إبراز المعاني/ 219.

(6) الحجة لابن خالويه/ 66.

(7) إبراز المعاني/ 217.

### رابعاً: رءوس الآي:

ورءوس الآي هي الفواصل، والفواصل - كما قال الجعبري -: هي كلمات أواخر الآي، بمنزلة قوافي الشعر؛ فرءوس الآي والفواصل لفظان مترادفان (1)، وقد أخذها الصحابة عن الرسول ﷺ، وجعل الأئمة معرفتها من تمام معرفة معاني القرآن. قال الأشموني: إن الصحابة قد أخذوا عن رسول الله ﷺ رءوس الآي آية آية (2). وقال ابن الأنباري: (من تمام معرفة القرآن معرفة الوقف والابتداء؛ إذ لا يتأتى لأحد معرفة معاني القرآن إلا بمعرفة الفواصل) (3).

وقد جاء مذهب الإمام نافع في رءوس الآي كما يأتي:

1- إذا كانت رءوس الآي غير مؤنثة (أي ليس فيها ها مؤنث بعد الألف) - سواء أكانت من ذوات الياء، مثل الهوى في قوله تعالى: ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴾ [النجم: 3]، ويعشى في قوله تعالى: ﴿ وَاللَّيْلَ إِذَا يَغْشَىٰ ﴾ [الليل: 1]، أم من ذوات الواو، مثل سجي في قوله تعالى: ﴿ وَاللَّيْلَ إِذَا سَجَىٰ ﴾ [الضحى: 2]، والقوى في قوله تعالى: ﴿ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ﴾ [النجم: 5] - فقد قرأها الإمام نافع من رواية ورش بالإمالة بين بين (4).

وقد سوى الإمام نافع بين رءوس الآي سواء أكانت من ذوات الياء أم من ذوات الواو في الإمالة - كما سبق -، ولم يجيء فيها وجه الفتح - كما هو معروف عنه في ذات الواو ووضحته فيما تقدم -؛ (إرادة أن تتفق ألفاظها ولا يختلف ما يقبل الإمالة منها؛ وذلك أن منها ما فيه راء، نحو: الثرى في قوله تعالى: ﴿ وَمَا تَحْتِ الثَّرَىٰ ﴾ [طه: 6]، والكبرى في

(1) النجوم/ 123.

(2) منار الهدى/ 17.

(3) نهاية القول المفيد/ 152.

(4) راجع: النشر 2/ 48، وسراج القارئ/ 109، والنجوم/ 127، والوافي/ 148.

قوله تعالى: ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾ ﴿١٨﴾ [النجم: 18]، وذلك ممال لورش بلا خلاف، فأجرى الباقي مجراه؛ ليأتي الجميع على نمط (1) واحد. قال الإمام الشاطبي:  
 وذو الرءاء وَرَشٌ بَيْنَ بَيْنٍ وَفِي أَرَا كَهُمْ وَذَوَاتِ الْيَا لَهُ الْخَلْفُ جَمًّا  
 ولكن رءوس الآي قد قَلَّ فَتَحَهَا لَهُ غَيْرَ مَا هَا فِيهِ فَاحْضُرْ مُكَمَّلًا (2)

2- إذا كانت رءوس الآي مؤنثة، وليس فيها راء -سواء أكانت يائية، مثل بناها في قوله تعالى: ﴿ءَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ أَلِنَّمَاءُ بِنْتَهَا﴾ ﴿٢٧﴾ [النازعات: 27]، و(سواها) في قوله تعالى: ﴿رَفَعَ سَعْتَهَا فَسَوَّيْنَهَا﴾ ﴿٢٨﴾ [النازعات: 28]، أم كانت واوية، مثل دحاها في قوله تعالى: ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾ ﴿٣٠﴾ [النازعات: 30]، وتلاها في قوله تعالى: ﴿وَالْقَمَرَ إِذَا لَنَهَا﴾ ﴿٢﴾ [الشمس: 2]- فقد ورد عن الإمام نافع من رواية ورش في ذلك وجهان: الفتح والإمالة بين بين (3). ويلاحظ أن الإمام نافعاً فرق بين رءوس الآي غير المؤنثة والمؤنثة؛ فأمال الأولى، واختلف عنه في الثانية، قال أبو شامة: (وجه المغايرة بين ما فيه ضمير المؤنث وغيره من رءوس الآي، أن الألف في (ضحها) ونحوه ليست طرفاً للكلمة، يحصل بإمالتها مشاكلة رءوس الآي؛ بل المشاكلة حاصلة بضمير المؤنث، فلم تكن حاجة إلى إمالة الألف قبله، فصارت الكلمة كغيرها مما ليس برأس آية، فجرى فيها الخلاف) (4).

3- إذا كانت رءوس الآي مؤنثة وفيها راء، مثل ذكراها في قوله تعالى: ﴿فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرِنَهَا﴾ ﴿٤٣﴾ [النازعات: 43]، فقد قرأها الإمام نافع من رواية ورش بالإمالة بين بين (5) قولاً

(1) انظر: إبراز المعاني / 225-226.

(2) انظر: الوافي / 148.

(3) النشر 2 / 48-49، والإتحاف / 79، وشرح النظم الجامع / 69.

(4) إبراز المعاني / 226-227.

(5) النشر 2 / 49، وسراج القارئ / 109، والإتحاف / 79.

واحدًا؛ وذلك لوقوع الألف فيها بعد الراء<sup>(1)</sup>، فإمالة الألف في هذه الكلمة مع وجود ضمير المؤنث فيها (لأجل الراء التي قبلها، فتدخل في ذوات الراء)<sup>(2)</sup>.

ومما تقدم في رءوس الآي يتضح أن الإمالة دخلت أنواعها الثلاثة السابقة في قراءة الإمام نافع، وقد حسنت الإمالة فيها (لأنها بمنزلة القوافي، في أنها مواضع وقوف، كما أن أواخر البيوت كذلك، فاستحبوا الملاءمة بين بعض الفواصل وبعضها، كما استحبوا ذلك في القوافي)<sup>(3)</sup>.

وقال ابن يعيش: إن المشاكلة في الألفاظ كانت من مطلوبهم؛ ألا ترى أنهم قالوا أخذه، ما قدّم وما حدث، فضموا فيها، ولو انفرد لم يقولوا إلا حدث مفتوحًا، ومنه الحديث «أزجِعَنَّ مَأْزُورَاتٍ غَيْرَ مَأْجُورَاتٍ»، والأصل موزورات، فقلبوها الواو ألفًا مع سكنها لتشاكل مأجورات، ولو انفرد لم يقلب. ثم قال ابن يعيش: وكذلك الضحى إذا انفرد لم يمل، وإنما أميل لزدواج الكلام حين اجتمع مع ما يمال<sup>(4)</sup>، ومن المعروف أن الإمالة في رءوس الآي من الإمالة للإمالة، قال ابن الجزري: (وقيل في إمالة الضحى والقوى وضحاها وتلاها، أنها بسبب إمالة رءوس الآي قبل وبعد، فكانت من الإمالة للإمالة)<sup>(5)</sup>.

### خامسًا: فواتح السور:

وأعني بذلك (إمالة الألف في أسماء حروف الهجاء الواقعة في فواتح السور)<sup>(6)</sup>، وحروف الهجاء التي في أول السور عبارة عن أحرف مقطعة محكية، لا تعرب، إلا أن تخبر عنها، أو تعطف بعضها على بعض، فتقول: هذا ألف، وألفك حسنة، والعطف مثل: في الكتاب ألف ولام<sup>(7)</sup>. وقد ذهب سيبويه إلى جواز الإمالة في ذلك، فقال: (وقالوا: با وتا

(1) شرح النظم الجامع/ 69.

(2) النجوم/ 124.

(3) الحجة للفارسي 1/ 288.

(4) انظر: شرح المفصل 9/ 64.

(5) النشر 2/ 34.

(6) النجوم/ 130.

(7) مشكل إعراب القرآن 1/ 15، والبيان في غريب إعراب القرآن 1/ 43.

-يعني الإمالة- في حروف المعجم؛ لأنها أسماء ما يلفظ به، وليس فيها ما في قد ولا، وإنما جاءت كسائر الأسماء، لا لمعنى آخر<sup>(1)</sup>.

وقال مكّي: إن علة إمالة هذا النوع أن الألف التي من هجاء (را) في تقدير ما أصله الياء؛ لأنها أسماء ما يكتب به، ففرق بينها وبين الحروف التي لا تجوز إمالتها نحو ما، ولا وإلا، وهذا مذهب سيبويه في إجازة إمالة هذه الحروف التي في أوائل السور؛ فإن سميت بشيء من هذه الحروف جازت الإمالة<sup>(2)</sup>.

ومن المعروف أن العلماء قد عدوا من أسباب إمالة الألف: التفريق بين الاسم والحرف، كما في (را)، وما أشبهها من فواتح السور<sup>(3)</sup>.

هذا وقد سميت الحروف المقطعة التي في أوائل السور بفواتح السور؛ لأن السور استفتحت بها<sup>(4)</sup>.

وقد جاءت قراءة الإمام نافع في فواتح السور، والتي اختلف الأئمة في إمالتها وفتحها، كما يأتي:

1- الألف من (را) في قوله تعالى: (الر)، أول سورة يونس وهود ويوسف وإبراهيم والحجر، ومن (المر) أول الرعد.

وقد ورد عن نافع في هذه الألف وجهان: الإمالة بين بين من رواية ورش<sup>(5)</sup>، والفتح من رواية قالون<sup>(6)</sup>.

2- الألف من (ها) و(يا) في قوله تعالى: (كهيعص) أول سورة مريم، وقد اختلف عن نافع في هذه الألف، فقليل يميلها بين بين<sup>(7)</sup>، وهذا ما ذهب إليه الشاطبي حين قال:

(1) الكتاب 4 / 135، وانظر: شرح الأشموني 4 / 235، والنشر 2 / 35.

(2) الكشف 1 / 186-187.

(3) انظر: شرح الأشموني 4 / 235.

(4) إبراز المعاني / 503.

(5) إبراز المعاني / 504، والنجوم / 130، والوافي / 285.

(6) تحبير التيسير / 119.

(7) الكشف 1 / 187، وتحبير التيسير / 138.

وَذُو الرَّا لِرَورِشٍ بَيْنَ بَيْنَ وَنَافِعٍ لَدَى مَرِيَمٍ هَا يَا وَحَا جِيده (1) حَلَا

أما ابن الجزري فقد ذكر له في هذه الألف وجهان: الإمالة بين بين والفتح (2).

3- الألف من (طا) من قوله تعالى: (طه) أول سورة طه، ومن قوله تعالى: (طسم) أول الشعراء والقصص، ومن قوله تعالى: (طس) أول النمل، فجاءت قراءة الإمام نافع بالفتح في هذه الألف (3).

4- الألف من (ها) من قوله تعالى: (طه) أول سورة طه، فقرأها نافع من رواية ورش بالإمالة المحضّة، وروى ورش الإمالة بين بين في هذه الألف أيضًا (4)، وقيل: إن ورشًا لم يمل إمالة كبرى في القرآن الكريم إلا في هذا الحرف (5). قال الصفاقسي: إن وجه الإمالة المحضّة هو المشهور ومذهب الجمهور، أما قالون فقد جاءت روايته بالفتح في ذلك (6).

5- الألف من (يا) في قوله تعالى: (يس) في قوله تعالى: (يس) أول سورة ياسين، فقرأها الإمام نافع بالفتح، وهو مذهب الجمهور عن نافع (7).

6- الألف من (حا) في قوله تعالى: (حم) في فواتح السور السبع، وهي: غافر وفصلت والشورى والزخرف والدخان والجمانية والأحقاف: قرأها الإمام نافع من رواية ورش بالإمالة بين بين (8)، ومن رواية قالون بالفتح (9).

(1) انظر: إبراز المعاني/ 504، سراج القارئ/ 222-223.

(2) راجع: النشر/ 67، 68، 69، 71، والإتحاف/ 89، 90.

(3) تحبير التيسير/ 139 - 150، والوافي/ 184، 285.

(4) النشر 2/ 68، والإتحاف/ 90.

(5) شرح النظم الجامع/ 67، والوافي/ 285.

(6) انظر: غيث المنفع/ 204.

(7) النشر 2/ 70، والإتحاف/ 90، والنجوم/ 130، وانظر: تحبير التيسير/ 164.

(8) الكشف 1/ 188، وإبراز المعاني/ 504، وشرح النظم الجامع/ 67، والوافي/ 285، والبدور الزاهرة/

(9) تحبير التيسير/ 170.

### نوع الإمالة التي وردت في قراءة نافع:

من خلال العرض السابق يتضح أن الإمالة التي وردت في قراءة الإمام نافع هي الإمالة المتوسطة، والتي تسمى (بين بين)، ما عدا لفظ (هار) وألفها من (طه)؛ فقد ورد عن الإمام نافع فيهما الإمالة المحضة - كما سبق - وتجدر الإشارة هنا إلى أن الإمالة المتوسطة هي المفضلة عند القراء والنحاة، قال الداني في معرض الكلام على أنواع الإمالة: (واختلف علماءنا في أي هذه الأوجه أو وجه وأولى، قال: واختار الإمالة الوسطى التي هي بين بين؛ لأن الغرض من الإمالة حاصل بها، وهو الإعلام بأن أصل الألف الياء، أو التنبيه على انقلابها إلى الياء في موضع، أو مشاكلتها للكسر المجاور لها أو الياء)<sup>(1)</sup>.

وورد عن الفراء أنه قال: أفرط عاصم في الفتح، وأفرط حمزة في الكسر، وأحب أن تكون القراءة بين ذلك، ثم قال: وكذلك ينبغي أن تكون القراءة بين الفتح والكسر<sup>(2)</sup>.

وقد فضلها الفارسي، وذكر سبب اختيار الإمام نافع لها، فقال: (وأما قصده - يعني نافع - في الإمالة بالألف نحو الياء وتوسطه، فلأنه كره أن يبالغ في الانتحاء نحو الياء، فيصير كأنه عائد إلى الياء التي كرهوها، حتى أبدلوا منها الألف، ثم قال الفارسي: وهكذا ينبغي أن تكون الألف المهالة)<sup>(3)</sup>.

### الفتح والإمالة بين قراءة الإمام نافع ولغة أهل الحجاز:

إذا كان العلماء قد ذكروا أن الفتح هو لغة أهل الحجاز، وأن الإمالة هي لغة عامة أهل نجد من تميم وأسد وقيس<sup>(4)</sup>، وأن أشدهم حرصاً عليها هم بنو تميم<sup>(5)</sup> - فإن ورود

(1) الموضح 3/ ب، وانظر: لطائف الإشارات/ 236/ ب، والنشر 2/ 30.

(2) راجع شرح المفصل 9/ 54، وإبراز المعاني/ 222.

(3) الحجة للفارسي 1/ 287.

(4) انظر: الموضح 2/ ب، البحر 1/ 59، والنشر 2/ 30، والإتحاف/ 74، والنجوم/ 117، وشرح المفصل 9/

54.

(5) شرح الشافية 3/ 4.

الإمالة في قراءة الإمام نافع -الذي ينتمي إلى البيئة الحجازية- له ما يبرره من وجوه عدة، منها:

1- أن الإمالة ثبتت عن الرسول ﷺ وتواترت، ومما يؤيد ذلك أن صفوان بن عسال سمع رسول الله ﷺ يقرأ (يا يحيى)، فقيل له: يا رسول الله، تميل وليست هي لغة قريش؟! فقال: هي لغة الأخوال بني سعد (1).

كما ورد أن حذيفة بن اليمان سمع رسول الله ﷺ يقول: «اقرأوا القرآن بألحان العرب -وفي رواية بلحون العرب وأصواتها- وإياكم ولحون أهل الفسق وأهل الكتابين». قال الإمام الداني: فالإمالة لا شك من الأحرف السبعة، ومن لحون العرب وأصواتها؛ لأن لحونها وأصواتها هي مذاهبها وطباعها، فقد ثبت بها الخبر، وصحت القراءة بها عن رسول الله ﷺ، كما ثبت الخبر بالفتح، وصحت به القراءة عنه ﷺ (2). وعلى هذا فالفتح والإمالة نزل بهما القرآن، وقرأ بهما رسول الله ﷺ (3).

2- أن هذه القراءة المتواترة عن الرسول ﷺ استدعت من الإمام نافع -وإن كان من البيئة الحجازية التي غلب عليها الفتح- أن يذكر الناس ويعلمهم هذه الوجوه التي وردت عن رسول الله ﷺ، وتلقاها الإمام نافع من أساتذته أيضًا، ولعل ما يؤيد ذلك ما يأتي:

(أ) أنه عاش في مدينة الرسول ﷺ وفي جواره، والمدينة -رعى الله مبناها ومعناها- هي مهجر الرسول، وفيها قبره ومزاره، يقصده الحجاج من جميع الأقطار الإسلامية؛ أداءً لسنة الصلاة في مسجده، ثم زيارة قبره الشريف، والتماساً للمأمول من شفاعته، وفيهم مشتغلون بالقراءات والإقراء، والإمام نافع برئاسته للإقراء في المدينة، يقصده هؤلاء يقرءون عليه بما قرأوا في بلادهم، ويجدون من طبيعة نفسه ورغبته في ثواب القرآن ما يعينهم على ذلك (4).

(1) الإتيان 1/ 120.

(2) الموضح 4/ ب، وانظر: إبراز المعاني/ 204، والإتيان 1/ 120.

(3) انظر: النجوم/ 117.

(4) بتصرف من: في الدراسات القرآنية واللغوية، الإمالة في القراءات واللهجات العربية/ 174.

(ب) أن الإمام نافعاً كان عالمًا بوجوه القراءات (1).

(ج) أنه كان يقرئ الناس بكل ما قرأ به، حتى يقال له: نريد أن نقرأ عليك باختيارك مما رويت (2).

3- هناك من النصوص ما يثبت أن الإمالة، وإن كانت قليلة؛ لكنها كانت موجودة في البيئة الحجازية، ومن هذه النصوص:

(أ) ذكر سيويه: أن مما يميلون ألفه كل شيء كان من بنات الياء والواو، مما هما فيه عين، إذا كان أول فعلت مكسورًا، نحوا نحو الكسر، كما نحوا نحو الياء فيما كانت ألفه في موضع الياء، وهي لغة لبعض أهل الحجاز (3).

(ب) ذكر الأشموني: أنه نقل عن بعض الحجازيين إمالة خاف وطاب وفاقا لبني تميم (4).

(ج) ورد أن الإمالة في (الناس) في موضع الخفض، هي لغة أهل الحجاز (5).

(د) كما ذكر أبو حيان (6) والقسطلاني (7) والأشموني (8) والسيوطي (9) أن الحجازيين يميلون في مواضع قليلة.

(1) غاية النهاية في طبقات القراء / 2 / 331.

(2) الإبانة / 84.

(3) الكتاب / 4 / 120.

(4) شرح الأشموني / 4 / 221.

(5) الموضح / 22 / ب، والنشر / 2 / 63.

(6) ارتشاف الضرب / 1 / 238.

(7) لطائف الإشارات / 236 / ب.

(8) شرح الأشموني / 4 / 221.

(9) الهمع / 2 / 200.



## الفصل الرابع الإظهار والإدغام

أولاً: الإظهار: ومعناه في اللغة: البيان.

وفي الاصطلاح: فصل الحرف الأول من الثاني من غير سكت عليه (1).  
وقيل إن معناه: إخراج كل حرف من مخرجه (2).

ثانياً: الإدغام:

ومعناه في اللغة: الإدخال، أو إدخال شيء في شيء (3).

وورد في اللغة أيضًا بمعنى إدخال حرف في حرف، يقال: أدغمت الحرف وأدغمته على افتعلته (4).

وقيل: إنه مأخوذ في اللغة من: إدخال اللجام في أفواه الدواب، جاء في اللسان: أدغم الفرس اللجام: أدخله في فيه، وأدغم اللجام في فمه كذلك.

قال ساعدة بن جؤية:

بِمُقَرَّبَاتٍ بِأَيْدِيهِمْ أَعْتَتَّهَا      خَوْصٍ إِذَا فِرْعَوْنَا أَدْغَمْنَا بِاللُّجْمِ

وقال الأزهري: وإدغام الحرف في الحرف مأخوذ من هذا.

وقال بعضهم: ومنه اشتقاق الإدغام في الحروف.

وقيل: بل اشتقاق هذا من إدغام الحروف، وذكر ابن منظور أن كليهما ليس بعقيق؛ بل هو كلام نحوي (5).

(1) النجوم/ 97.

(2) الأصوات والتجويد/ 106، وأصوات اللغة العربية/ 300.

(3) راجع: الكشف/ 1/ 143، وشرح الشافية/ 3/ 235، وشرح الأشموني/ 4/ 345.

(4) لسان العرب (مادة دغم)، المجلد الثاني/ 1391، والقاموس المحيط (مادة دغم) 4/ 114.

(5) انظر: لسان العرب (مادة دغم)، المجلد الثاني/ 1391.

أما معناه في الاصطلاح: فقد ذكر له القراء أكثر من تعريف، فعرفه مكّي بن أبي طالب بقوله: (والإدغام معناه: إدخال شيء في شيء، فمعنى أدغمت الحرف في الحرف: أدخلته فيه، فجعلت لفظه كلفظ الثاني، فصارا مثلين، والأول ساكن، فلم يكن بد من أن يلفظ بهما لفظة واحدة، كما يصنع بكل مثلين اجتماعاً والأول ساكن) (1).

وعرفه ابن القاصح بقوله: (وحقيقة الإدغام أن تصل حرفاً ساكناً بحرف متحرك، فتصيرهما حرفاً واحداً مشدداً، يرتفع اللسان عنه ارتفاعاً واحدة، وهو بوزن حرفين) (2). كما عرفه البنا الدمياطي وغيره بأنه: اللفظ بساكن فمتحرك بلا فصل من مخرج واحد (3).

ويلاحظ أن المراد بالإدغام في هذه التعريفات هو الإدغام الصغير، الذي يكون أول الحرفين فيه ساكناً كما سيأتي.

أما ابن الجزري فقد عرف الإدغام بأنه (اللفظ بالحرفين حرفاً كالثاني مشدداً) (4)، وقد قيل إن هذا التعريف - على قصره - مشتمل على عمليات الحذف والقلب والإدغام، فاللفظ بحرفين كالثاني يقتضي ضرورة حذف الحركة عند وجودها، ثم قلب الأول من مثل الثاني، وإلا فلن يكون الصوت مشدداً (5).

أما الإدغام في اصطلاح النحاة فهو: (أن تصل حرفاً ساكناً بحرف مثله متحرك، من غير أن تفصل بينهما بحركة أو وقف، فيصيران - لشدة اتصالهما - كحرف واحد، يرتفع اللسان عنهما رفعة واحدة شديدة، فيصير الحرف الأول كالمستهلك لا على حقيقة التداخل والإدغام، وذلك نحو شد ومد ونحوهما) (6).

(1) الكشف / 1 / 143.

(2) سراج القارئ / 35.

(3) الإتحاف / 20، والنجوم / 97.

(4) النشر / 1 / 274، والإتقان / 1 / 123.

(5) أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي (أبو عمرو بن العلاء) / 127.

(6) شرح المفصل / 10 / 121.

وذكر بعضهم أن الإدغام (وصل حرف ساكن بحرف مثله متحرك، بلا سكتة على الأول، بحيث يعتمد بهما على المخرج اعتماداً واحدة) (1).

وظاهرة الإدغام هي ظاهرة التقريب عند ابن جني؛ حيث ذكر أن الإدغام المألوف المعتاد هو تقريب صوت من صوت، كما ذكر أيضاً أن الإدغام الأصغر هو تقريب الحرف من الحرف، وإدناؤه منه من غير إدغام يكون هناك، وقد ساق ابن جني أمثلة كثيرة لهذا التقارب (2).

وقد سُمي الإدغام بهذا الاسم، لخفاء الساكن عند المتحرك؛ كخفاء الداخل في المدخول فيه، فهو ليس داخلياً فيه على الحقيقة؛ لأن الحرفين ملفوظ بهما على الصحيح (3)، وهذا ما ذهب إليه ابن الجزري، حين قال (فإذا وجد الشرط والسبب وارتفع المانع، جاز الإدغام، فإن كانا مثلين أسكن الأول وأدغم، وإن كانا غير مثلين قلب كالثاني وأسكن، ثم أدغم وارتفع اللسان عنهما دفعة واحدة، من غير وقف على الأول، ولا فصل بحركة ولا روم، وليس بإدخال حرف في حرف، كما ذهب إليه بعضهم؛ بل الصحيح أن الحرفين ملفوظ بهما -كما وصفنا-؛ طلباً للتخفيف) (4).

### الإدغام عند المحدثين:

ذكر المحدثون من علماء اللغة أن الإدغام لون من ألوان تأثر الأصوات بعضها ببعض حين تتجاور (5)، وسمى المحدثون هذه الظاهرة بالمماثلة (6)، وذكروا أن شرط تأثر الأصوات المتجاورة بعضها ببعض أن تكون متشابهة في المخرج أو الصفة، فإذا اجتمع

(1) الشافية 3/ 235.

(2) راجع: الخصائص 2/ 139-145.

(3) النجوم/ 98، وشرح الأشموني 4/ 345.

(4) النشر 1/ 279-280.

(5) انظر: اللهجات العربية في القراءات القرآنية/ 126.

(6) انظر: التطور النحوي لبرجشتراسر/ 28، وعلم الأصوات لبرتيل مالمبرج/ 144، ودراسة الصوت

اللغوي/ 332.

صوتان متماثلان - كل المماثلة أو بعضها- ترتب على هذا أن يؤثر أحد الصوتين في الآخر تأثيراً تختلف نسبته؛ تبعاً للظروف اللغوية الخاصة بلغة من اللغات (1).

ومن المعروف أن الأصوات في تأثرها تهدف إلى نوع من المماثلة أو المشابهة بينها؛ ليزداد مع مجاورتها قربها في الصفات والمخارج، ويمكن أن يسمى هذا التأثير بالانسجام الصوتي بين أصوات اللغة، وهذه ظاهرة شائعة في كل اللغات عامة، غير أن اللغات تختلف في نسبة التأثير وفي نوعه (2).

وقد قسم المحدثون تأثر الأصوات إلى قسمين:

1- رجعي، وفيه يتأثر الصوت الأول بالثاني.

2- تقدمي، وفيه يتأثر الصوت الثاني بالأول (3).

والتأثر التقدمي مثل قلب تاء الافتعال دالاً بعد الزاي، في نحو: ازدجر، التي أصلها ازتجر، جهرت التاء تحت تأثير الزاي المجهورة، فتحولت إلى مقابلها المجهور، وهو الدال (4)، وكذلك صيغة افتعل من دعا، وذكر وزاد هي في الأصل ادتعى، واذتكر، وازتاد؛ فاجتمع في كل من هذه المثل صوتان متجاوران؛ الأول فيهما مجهور، والثاني مهموس، فتأثر الثاني بالأول، وانقلب إلى صوت مجهور أيضاً؛ ليجتمع صوتان مجهوران، ولأن التاء المهموسة حين يجهر بها تصير دالاً أصبحت هذه المثل: ادعى، واذدكر، وازداد، وهذا تأثر تقدمي؛ لأن الثاني تأثر بالأول (5).

(1) في اللهجات العربية / 70.

(2) الأصوات اللغوية / 178.

(3) في اللهجات العربية / 70.

(4) دراسة الصوت اللغوي / 325.

(5) الأصوات اللغوية / 180-181.

وقد أطلق بعض المحدثين على التأثر في النوع الأول التأثر المدبر، وعلى التأثر في النوع الثاني التأثر المقبل (1).

وهذا وقد اشتملت اللغة العربية على هذين النوعين من التأثر، وإن كان النوع الأول أكثر شيوعاً فيها، ولم يعرض القراء في كتبهم إلا للنوع الأول، أي التأثر الرجعي، وهو الذي فيه يتأثر الصوت الأول بالثاني تأثراً كاملاً، يترتب عليه أن يفنى الصوت الأول في الثاني؛ بحيث ينطق بالصوتين صوتاً واحداً كالثاني، وقد سموا هذا التأثر في كتبهم بالإدغام (2).

ويعلل أحد الباحثين لشيوع التأثر الرجعي عند القراء، وعدم معرفتهم إلا بهذا النوع من التأثر بقوله: إن القراء ملزمون بما ورد في القرآن من أمثلة دون زيادة، فهم أتباع رواية، على حين أن كلا من اللغويين والنحاة يعالج الظاهرة في حدود ما سمع من العرب، وذلك ميدان رحب متنوع، وهو يساعد على استقصاء جوانب الظاهرة اللغوية، استقصاء يسمح بوضع قوانين دقيقة لها من الناحيتين الصوتية والنحوية (3).

#### فائدة الإدغام:

تعود فائدة فائدة الإدغام إلى تيسير عملية النطق، والاعتقاد في الجهد العضلي؛ وذلك لأن اللسان إذا لفظ بالحرف من مخرجه، ثم عاد مرة أخرى إلى المخرج بعينه، ليلفظ بحرف آخر مثله، صعب ذلك، وشبهه النحويون بمشي المقيد؛ لأنه يرفع رجلاً، ثم يعيدها إلى موضعها أو قريب منه، وشبهه بعضهم بإعادة الحديث مرتين، وذلك ثقيل على السامع، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ لَهُمْ ﴾ [البقرة: 247]. ويقوي حسن الإدغام في هذا النوع أن الأول إذا سكن لم يكن بد من الإدغام (4)، نحو قوله تعالى: ﴿ وَقُلْ لَهُمْ ﴾ [النساء: 63].

(1) انظر: التطور اللغوي للدكتور / رمضان عبد التواب / 22.

(2) في اللهجات العربية / 70.

(3) أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي (أبو عمرو بن العلاء) / 182.

(4) انظر: الكشف / 1 / 134.

وقد أشار الشيخ محمد مكي نصر إلى هذه الفائدة، فقال: (وفائدته تخفيف اللفظ؛ لثقل عود اللسان إلى المخرج الأول أو مقاربه، فاختر العرب الإدغام؛ طلباً للخفة؛ لأن النطق بذلك أسهل من الإظهار، كما يشهد به الحس والمشاهدة) (1)، كما ذكر السخاوي أن اللسان في الإظهار يرتفع ارتفاعتين؛ أما في الإدغام فيرتفع ارتفاعاً واحدة (2).

### أقسام الإدغام:

قسم القراء الإدغام باعتبار حركة الحرف المدغم أو سكونه إلى قسمين:

القسم الأول: الإدغام الكبير: وهو ما كان أول الحرفين فيه متحركاً، سواء أكانا مثلين أم جنسين أم متقاربين.

وسمي كبيراً لكثرة وقوعه؛ إذ الحركة أكثر من السكون، وقيل: لتأثيره في إسكان المتحرك قبل إدغامه، وقيل: لما فيه من الصعوبة، وقيل: لشموله أنواع المثليين والجنسين والمتقاربين (3).

والمشهور برواية هذا النوع من الإدغام هو أبو عمرو بن العلاء، قال الإمام الشاطبي:

وَدُونَكَ الإِدْغَامَ الكَبِيرَ وَقُطْبُهُ أَبُو عمرو البَصْرِيُّ فِيهِ تَحَقُّلاً

قال أبو شامة في شرح هذا البيت: أراد بذلك أن مدار الإدغام (4) على أبي عمرو، فمنه أخذ وإليه أسند، وعنه اشتهر من بين القراء السبعة (5)، وقد ورد عن أبي عمرو أنه قال: الإدغام كلام العرب الذي يجري على ألسنتها، ولا يحسنون غيره (6).

(1) نهاية القول المفيد/ 104.

(2) راجع: جمال القراء/ 178/ ب.

(3) النشر 1/ 274-275، والإتقان 1/ 123.

(4) أي الكبير.

(5) إبراز المعاني/ 77.

(6) جمال القراء/ 180/ أ، والنشر 1/ 275.

لكني أئبه هنا إلى أن القراء -ومن بينهم الإمام نافع- قد شاركوا الإمام أبا عمرو، فجاء عنهم الإدغام الكبير في موضعين، هما:

1- تأمناً من قوله تعالى: ﴿مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ﴾ [يوسف: 11]. وقد جاء عن القراء الإدغام مع الإشمام في هذا الموضع (1)، والمراد بالإشمام هنا: ضم الشفتين عقب إدغام الحرف الأول في الثاني؛ للإشارة إلى حركة الحرف المدغم (2)، قال ابن الأنباري في تأمناً: (أصله تَأْمَنَّا، فاجتمع حرفان متحركان من جنس واحد، فاستثقلوا اجتماعهما فسكنوا الأول منهما، وأدغموه في الثاني، وبقي الإشمام يدل على ضمة الأولى) (3)، وقد جاءت قراءة الأئمة في هذا اللفظ مطابقة لخط المصحف؛ (لأنه رسم بنون واحدة) (4).

2- مكني، من قوله تعالى: ﴿قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ﴾ [الكهف: 95].

قرأه ابن كثير بنونين ظاهرتين على أصله، وقرأه الباقون بنون مشددة على الإدغام؛ استخفافاً لاجتماع مثلين متحركين في كلمة. قال مكّي: وكذلك هي في أكثر المصاحف بنون واحدة، وهو الاختيار؛ لأن الجماعة عليه (5).

كما أئبه إلى أن حمزة قد شارك أبا عمرو في بعض المواضع -غير ما تقدم مما أجمع عليه أكثر الأئمة- (6).

القسم الثاني: الإدغام الصغير: وهو الذي يكون أول الحرفين فيه ساكناً (7).

(1) البحر المحيط 5/ 285، والبدور الزاهرة/ 196-197.

(2) الوافي/ 294، ومن المعروف أن الإشمام عبارة عن الإشارة إلى الحركة من غير تصويت، وقال بعضهم: أن تجعل شفتيك على صورتها إذا لفظت بالضممة. قال ابن الجزري: وكلاهما واحد، ولا تكون الإشارة إلا بعد سكون الحرف. النشر 1/ 121.

(3) البيان في غريب إعراب القرآن 2/ 34.

(4) راجع: البحر 5/ 285، وإبراز المعاني/ 531.

(5) راجع: الكشف 2/ 78.

(6) راجع: إبراز المعاني/ 77-78.

(7) النشر 1/ 275.

## أحكام الإدغام:

ذكر القراء للإدغام شرطاً وسبباً ومانعاً:

## أولاً: شرطه:

فشرطه في المدغم أن يلتقى الحرفان خطأ ولفظاً، أو خطأ لا لفظاً، ليدخل نحو (إنه هو) فلا تمنع الصلة التي هي الواو الملفوظ بها في (إنه)، ويخرج نحو ﴿أَنَا نَذِيرٌ﴾ [العنكبوت: 50]؛ لوجود الألف خطأ وإن لم يكن يلفظ به، وشرطه في المدغم فيه كونه أكثر من حرف، إن كانا من كلمة واحدة، ليدخل نحو ﴿خَلَقَكُمْ﴾، ويخرج نحو ﴿نَزَّلْنَاكَ﴾ (1).

## ثانياً: سببه:

أما سببه فهو التماثل أو التجانس أو التقارب، وبيانها كالاتي:

(أ) التماثل: هو أن يتفق الحرفان مخرجاً وصفة؛ كالباء في الباء، والتاء في التاء، وكذا باقي المتماثلين (2)، وعرف بعضهم التماثل بأنه الاتحاد في الاسم والرسم؛ كالكاف في الكاف؛ فإن اسمهما واحد وذاتهما في الرسم واحدة (3).

(ب) التجانس: وهو أن يتفق الحرفان مخرجاً، ويختلفا صفة؛ كالذال في الثاء، والتاء في الدال.

(ج) التقارب: وهو أن يتقارب الحرفان مخرجاً أو صفة، أو مخرجاً وصفة (4).

ومعنى التقارب في الصفة أن يتفقا في أكثرها؛ كالتاء والثاء في قوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ نُموذٌ﴾ [الشمس: 11]؛ فإنها متقاربتان صفة؛ لأنها مهموستان، منفحتان، مستفلتان، مرققتان، مصممتان، مشتركتان في انتفاء الاستطالة، والصفير، والتكرير، والتفشي،

(1) راجع: النشر 1/ 278، والإتحاف/ 21، ونهاية القول المفيد/ 104.

(2) النشر 1/ 278.

(3) النجوم/ 103.

(4) النشر 1/ 278، والإتحاف/ 21.

والخفاء، إلا أن التاء شديدة، والتاء رخوة، ومثال المتقاربين في المخرج الدال والسين، نحو قوله تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ﴾ [المجادلة: 1].

ومثال المتقاربين في المخرج والصفة اللام والراء<sup>(1)</sup>، نحو قوله تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ﴾ [المطففين: 14].

### ثالثاً: موانعه:

أما موانعه فهي قسمان: متفق عليه، ومختلف فيه:

### أولاً: المتفق عليه، وهي ثلاثة:

1- كون الحرف الأول تاء ضمير، سواء كانت للمتكلم أو للمخاطب<sup>(2)</sup>، نحو قوله تعالى: ﴿كُنْتُ تَرْبَاً﴾ [النبا: 40]، وقوله تعالى: ﴿أَفَأَنْتَ تَسْمِعُ﴾ [الزخرف: 40]، وقوله تعالى: ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً إِمْرًا﴾ [الكهف: 71].

قال أبو شامة: والعلة في استثناء تاء المخبر والمخاطب كونها كناية عن الفاعل أو شبيهه، والإدغام تقريب من الحذف، والفاعل لا يحذف<sup>(3)</sup>.

2- كون الحرف الأول منوناً: نحو قوله تعالى: ﴿عَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [الأنعام: 54]، وقوله تعالى: ﴿سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [النور: 21]، وقوله تعالى: ﴿وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ﴾ [الرعد: 10].

والعلة في ذلك أن التنوين حاجز قوي، جرى مجرى الأصول، فمنع من التقاء الحرفين<sup>(4)</sup>.

(1) راجع: نهاية القول المفيد/ 104.

(2) النشر / 1 / 279.

(3) إبراز المعاني / 81.

(4) الإتحاف / 21.

3- كون الحرف الأول مشدداً: نحو قوله تعالى: ﴿مَسَّ سَقَرَ﴾ ﴿٤٨﴾ ﴿القمر: 48﴾، وقوله تعالى: ﴿فَتَمَّ مِيقَاتُ﴾ ﴿الأعراف: 142﴾.

والعلة في ذلك ضعف المدغم فيه عن تحمل المشدد؛ لكونه بحرفين (1). وقيل إنه يستحيل الإدغام في ذلك بدون حذف أحد الحرفين من المشدد، وقد حكى بعضهم إدغامه على لغة تخفيف المشدد (2).

### ثانياً: المختلف فيه من الموانع:

اختلف الأئمة في الجزم، وقد جاء في المثلين في نحو قوله تعالى: ﴿يَخْلُ لَكُمْ﴾ ﴿يوسف: 9﴾، وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ﴾ ﴿آل عمران: 85﴾.

وفي المتجانسين، في نحو قوله تعالى: ﴿وَلَتَأْتِ طَآئِفَةٌ﴾ ﴿النساء: 102﴾.

وفي المتقاربين، في نحو قوله تعالى: ﴿وَلَمْ يُوْتِ سَعَةً﴾ ﴿البقرة: 247﴾.

ف قيل يعتد به مانعاً مطلقاً، وقيل لا يعتد به مطلقاً، والمشهور الاعتداد به في المتقاربين، وإجراء الوجهين في غيره ما لم يكن مفتوحاً بعد ساكن؛ ولهذا كان الخلاف في قوله تعالى: ﴿يُوْتِ سَعَةً﴾ ضعيفاً، وفي غيره قوياً (3).

قال ابن الجزري: (واختلف في قلة الحروف، وتوالي الإعلال، ومصيره إلى حرف مد، واختص بعض المتقاربين بخفة الفتحة أو بسكون ما قبله، أو بهما كليهما، أو بفقد المجاور، أو عدم التكرار، واعلم أنه ما تكافأ في المنزلة من الحروف المتقاربة فإدغامه جائز، وما زاد صوته فإدغامه ممتنع؛ للإخلال الذي يلحقه، وإدغام الأنقص صوتاً في الأزيد جائز مختار؛ لخروجه من حال الضعف إلى حال القوة) (4).

(1) الإتحاف / 21.

(2) إبراز المعاني / 81.

(3) النشر 1 / 279، ونهاية القول المفيد / 106.

(4) النشر 1 / 279.

(فإذا وجد الشرط والسبب، وارتفع المانع، جاز الإدغام، فإن كانا مثلين أسكن الأول وأدغم في الثاني، وإن كانا غير مثلين قلب كالثاني، وأسكن ثم أدغم، وارتفع اللسان عنهما رفعة واحدة من غير وقف على الأول، ولا فصل بحركة ولا روم<sup>(1)</sup>؛ لأن الإدغام لا يكون إلا عند وصل الكلمة بالتالية<sup>(2)</sup>).

### أقسام الإدغام الصغير<sup>(3)</sup> :

ينقسم الإدغام الصغير إلى واجب وممتنع وجائز:

#### أولاً: الواجب:

إذا التقى حرفان، وسكن أولهما، نحو قوله تعالى: ﴿رَبِّحْتَ بِجَبْرِتُهُمْ﴾ [البقرة: 16].

وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَتْ طَّائِفَةٌ﴾ [الأحزاب: 13]، وقوله تعالى: ﴿وَقَدْ تَبَيَّنَ

لَكُمْ﴾ [العنكبوت: 38].

فيجب إدغام أول الحرفين في الثاني منهما بثلاثة شروط:

**الشرط الأول:** ألا يكون أول المثليين هاء سكت، كما في قوله تعالى: ﴿مَالِيَةَ﴾<sup>(4)</sup> هَلَكَ

[الحاقة: 28-29]، والهاء هنا لا تدغم؛ لأن الوقف عليها منوي<sup>(4)</sup>.

وقال الشيخ محمد مكِّي نصر: إن من أثبت الهاء من القراء، له فيها وجهان: الإظهار

والإدغام، والأول أرجح، وقد جاء عن نافع من رواية ورش في ذلك الوجهان<sup>(5)</sup>.

(1) الإتحاف / 21.

(2) نهاية القول المفيد / 106.

(3) اقتصر هنا على أقسام الإدغام الصغير؛ لأنه هو الذي شاع بين جمهور القراء، كما أنه هو الذي ورد فيه الخلاف عن جمهورهم - كما سيتضح فيما بعد-؛ ولأن الإدغام الكبير اشتهر بروايته أبو عمرو، ما عدا بعض المواضع، التي اشترك معها فيها جمهور القراء، وقد تقدم ذكر ذلك.

(4) الإتحاف / 27.

(5) راجع نهاية القول المفيد / 111.

وقال أبو شامة: إن معنى الإظهار هنا أن يقف القارئ على ماله وقفة لطيفة، وأما إن وصل فلا يمكن غير الإدغام أو التحريك، وإن خلا اللفظ من أحدهما كان القارئ واقفاً وهو لا يدري لسرعة الوصل<sup>(1)</sup>، وقد عقب ابن الجزري على هذا الكلام، فقال: (وما قاله أبو شامة أقرب إلى التحقيق، وأحرى بالرواية والتدقيق)<sup>(2)</sup>.

**الشرط الثاني:** ألا يكون أول المثلين حرف مد<sup>(3)</sup>، نحو قوله تعالى: ﴿ءَامِنُوا وَعَمَلُوا﴾ [التين: 6]، وقوله تعالى: ﴿الَّذِي يُوسِّسُ﴾ [الناس: 5]؛ لأن حرف المد هنا واجب الإظهار، فيمد ولا يدغم<sup>(4)</sup>؛ لئلا يذهب المد بالإدغام<sup>(5)</sup>.

قال أبو علي الأهوازي: المثلان إذا اجتمعا وكانا واوين قبل الأولى منهما ضمة، أو ياءين قبل الأولى منهما كسرة، فإنهم أجمعوا على أنها يمدان قليلاً، ويظهرا بلا تشديد، ولا إفراط في التلين؛ بل بالتجويد والتبيين، ثم قال:

وعلى هذا وجدت أئمة القراءة في كل الأمصار، ولا يجوز غير ذلك، فمن خالف هذا فقد غلط في الرواية، وأخطأ في الدراية، فأما الواو إذا انفتح ما قبلها، وأتى بعدها واو من كلمة أخرى، فإن إدغامها حينئذ إجماع<sup>(6)</sup>.

وذلك مثل قوله تعالى: ﴿عَفْوًا وَقَالُوا﴾ [الأعراف: 95]، وقوله تعالى: ﴿عَصَا وَكَانُوا﴾ [آل عمران: 112].

وقد ذكر سيبويه الإدغام في حرفي اللين، فقال: (كما إذا قلت وأنت تأمر: اخشى ياسراً واخشو واقداً، أدغمت؛ لأنها ليسا بحرفي مد، وهما بمنزلة أحمد داود، واذهب بنا، فهذا

(1) إبراز المعاني/ 194.

(2) النشر/ 2/ 21.

(3) النشر/ 2/ 19، ونهاية القول المفيد/ 111.

(4) سراج القارئ/ 97.

(5) الإتحاف/ 27، ونهاية القول المفيد/ 111.

(6) انظر: إبراز المعاني/ 195.

لا تصل فيه إلا إلى الإدغام؛ لأنك إنما ترفع لسانك من موضع هما فيه سواء، وليس بينهما حاجز (1).

**الشرط الثالث:** ألا يكون أول الجنسين حرف حلق (2)، نحو قوله تعالى: ﴿فَأَصْفَحْ عَنْهُمْ﴾ [الزخرف: 89]؛ وذلك لأن حروف الحلق ليست بأصل للإدغام؛ لقلتها وبعدها عن مخرج الحروف، كما ذكر سيبويه والمبرد (3). ويذكر الدكتور/ إبراهيم أنيس أن الإدغام بنوعيه عبارة عن فناء الصوت الأول في الثاني؛ بحيث ينطق بالصوتين صوتًا واحدًا كالثاني، وهو جائز الوقوع في كل صوت من أصوات اللغة، غير أنه نادر بين أصوات الحلق؛ لأن هذه الأصوات غير مستعدة بطبيعتها لفناء الأصوات فيها (4).

### ثانياً: الممتنع:

إذا التقى حرفان، وتحرك أولهما، وسكن ثانيهما -سواء أكان ذلك في كلمة نحو قوله تعالى: ﴿فَإِن زَلَلْتُمْ﴾ [البقرة: 209]، أم في كلمتين نحو قوله تعالى: ﴿قَالَ أَمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا﴾ [الأعراف: 88] - امتنع الإدغام في ذلك (5)؛ لأن شرط الإدغام تحرك المدغم فيه (6).

### ثالثاً: الجائز:

وهو الذي اختلف فيه القراء، وذكر أبو شامة أنه عبارة عن إدغام حرف ساكن في مقاربه المتحرك (7)، وذكر ابن الجزري أن الجائز هو الذي جرت عادة القراء بذكره في كتب الخلاف، وهو ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

(1) الكتاب/ 4 / 442.

(2) النشر/ 2 / 19، ونهاية القول المفيد/ 112.

(3) راجع الكتاب/ 4 / 449 - 451، والمقتضب/ 1 / 342.

(4) راجع الأصوات اللغوية/ 187.

(5) الإتحاف/ 27.

(6) نهاية القول المفيد/ 112.

(7) إبراز المعاني/ 183.

الأول: إدغام حرف من كلمة في حروف متعددة من كلمات متفرقة، وينحصر في فصول: إذ، وقد، وتاء التأنيث، وهل، وبل.

الثاني: إدغام حرف في حرف من كلمة أو كلمتين حيث وقع، وهو المعبر عنه عندهم بحروف قربت مخارجها.

الثالث: أحكام النون الساكنة والتنوين، وذكر ابن الجزري أن هذا القسم تتعلق به أحكام آخر سوى الإدغام والإظهار من الإخفاء والقلب، والله تعالى أعلم<sup>(1)</sup>.

\*\*\*

## القسم الأول

## إدغام حرف من كلمة في حروف متعددة من كلمات متفرقة

## 1- ذال إذ:

اختلف الأئمة في إدغامها وإظهارها عند ستة أحرف، هي حروف (تجد) وحروف الصفير<sup>(1)</sup>.

فمثالها مع التاء: قوله تعالى: ﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا﴾ [البقرة: 166].

ومثالها مع الجيم قوله تعالى: ﴿إِذْ جَاءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ﴾ [الأحزاب: 10].

ومثالها مع الدال قوله تعالى: ﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا﴾ [الحجر: 52].

ومثالها مع الزاي قوله تعالى: ﴿وَإِذْ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ﴾ [الأنفال: 48].

ومثالها مع السين قوله تعالى: ﴿لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا

هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ﴾ [النور: 12].

ومثالها مع الصاد قوله تعالى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا

حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا﴾ [الأحقاف: 29].

فقرأ الإمام نافع بإظهار ذال إذ عند هذه الحروف الستة، واشترك معه في ذلك بعض

القراء، وأدغمها غير واحد<sup>(2)</sup>.

(1) حروف الصفير هي الزاي والسين والصاد، وسميت كذلك لأنك إذا ما قلت إز، إس، إص، سمعت لهن صوتاً يشبه صفير الطائر. انظر: نهاية القول المفيد/ 53.

(2) انظر: التيسير/ 42، وإبراز المعاني/ 186، والنشر 2/ 3-2، وسراج القارئ/ 92.

## 2- دال قد:

اختلف الأئمة في إدماغها وإظهارها عند ثمانية أحرف، هي:

- 1- الجيم: نحو قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ﴾ [النحل: 113].
- 2- الذال: نحو قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنَّةِ وَالْإِنْسِ﴾ [الأعراف: 179].
- 3- الزاي: نحو قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ﴾ [المالك: 5].
- 4- السين: نحو قوله تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾ [المجادلة: 1].
- 5- الشين: نحو قوله تعالى: ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾ [يوسف: 30].
- 6- الصاد: نحو قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ﴾ [الكهف: 54].
- 7- الضاد: نحو قوله تعالى: ﴿قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ [الأأنعام: 140].
- 8- الظاء: نحو قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾ [البقرة: 231].

فأظهرها قالون عن نافع عند الحروف الثمانية، وأدغمها ورش عن نافع عند الضاد والظاء فقط، وأظهرها عند باقي الحروف<sup>(1)</sup>.

ووجه إدغام دال قد في الضاد والظاء تقاربهما في المخرج، واشتراكهما في بعض الصفات، مع اتصاف الضاد والظاء بصفات القوة، وهي الجهر والاستعلاء والإطباق التي فيهما، والاستطالة التي في الضاد، فقوي الإدغام فيهما بذلك وحسن<sup>(2)</sup>، هذا

(1) التيسير/ 42، وإبراز المعاني/ 187، والنشر 2/ 3-4.

(2) النجوم/ 100.

بالإضافة إلى أن الدال تزداد قوة عند الإدغام؛ لأنه يبدل منها حرف أقوى منها، مع مشاركة الدال للضاد والظاء في الجهر (1).

وقد أجاز سيبويه - وغيره من النحاة - إدغام الدال في الضاد والظاء (2)، ومن المعروف أن هذه الحروف - وهي (الذال، والثاء، والظاء، والدال، والضاد، والتاء، والطاء، واللام، والنون، والراء، والزاي، والسين، والصاد - تكاد تنحصر مخارجها بين أول اللسان بما فيه طرفه، والثنايا العليا بما فيها أصولها) (3)، وقد ذكر سيبويه أن أصل الإدغام في حروف الفم واللسان؛ لأنها أكثر الحروف، وأكثر حروف اللسان من طرفه (4).

ويعقب أحد الباحثين المحدثين على قول سيبويه، مبيناً السبب في كثرة حروف الفم واللسان، فيقول: (وهذه الملاحظة صادقة؛ لأن أصوات الفم واللسان في مجموعها أكثر من أصوات الحلق والشفيتين، وإنما كان ذلك لأن اللسان أقدر أعضاء النطق على الحركة، والناطق يستطيع بواسطة لسانه أن ينتج عددًا من الأصوات بمجرد وضع لسانه في موضع معين، وتغيير صفة نطقه، وهذه المرونة التي يتصف بها اللسان في جزئه الأمامي هي التي أتاحت لمجموعة أصوات الفم هذه الكثرة، ولكن التجاور والتقارب جعلها عرضة دائماً للتأثر بما يليها من أصوات؛ ولذا أدغم كل منهما في الآخر، ما لم يحل دون ذلك ظرف صوتي آخر) (5).

### 3- تاء التانيث:

اختلف الأئمة في إدغامها وإظهارها عند ستة أحرف، هي:

1- التاء: نحو قوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ﴾ [الحاقة: 4].

(1) الكشف 1/ 146.

(2) انظر: الكتاب 4/ 466، وشرح الشافية 3/ 382.

(3) الأصوات اللغوية/ 46.

(4) راجع الكتاب 4/ 448، 454، 462.

(5) الدكتور/ عبد الصبور شاهين: أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي (أبو عمرو بن العلاء)/ 214.

- 2- الجيم: نحو قوله تعالى: ﴿كَمَا نَجَّيْتُمْ جُلُودَهُمْ بِدَلَّتِهِمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾ [النساء: 56].
- 3- الزاي: نحو قوله تعالى: ﴿كَلَّمَا خَبَتِ زِدْنَهُمْ سَعِيرًا﴾ [٩٧] [الإسراء: 97].
- 4- السين: نحو قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ﴾ [٣٨] [الأنفال: 38].
- 5- الصاد: نحو قوله تعالى: ﴿هَلَدِمَتْ صَوَامِعُ﴾ [الحج: 40].
- 6- الظاء: نحو قوله تعالى: ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرِيْبَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ﴾ [١١] [الأنبياء: 11].

فأدغمها نافع من رواية ورش في الظاء فقط، وأظهرها في الباقي؛ أما رواية قالون عن نافع فقد جاءت بإظهارها عند الحروف الستة<sup>(1)</sup>، وإدغام التاء في الظاء له ما يسوغه؛ فهما متقاربان في المخرج - كما سبق - فمخرج التاء مما بين طرف اللسان وأصول الثنانيا، ومخرج الظاء مما بين طرف اللسان وأطراف الثنانيا<sup>(2)</sup>، وبالإضافة إلى هذا التقارب في المخرج فإن الظاء قد اتصفت بالاستعلاء والإطباق، والجهر، وهي من صفات القوة، فقوي الإدغام بذلك وحسن<sup>(3)</sup>، وعلى هذا فإن التاء تبدل حرفاً أقوى منها عند إدغامها في الظاء، فتنتقل بالإدغام إلى القوة<sup>(4)</sup>، وقد أجاز النحاة إدغام التاء في الظاء<sup>(5)</sup>.

أما كيفية الإدغام بين التاء والظاء، فيوضحها لنا الدكتور / إبراهيم أنيس؛ حيث يقول: (وهنا جهرنا أولاً بالتاء، فصارت دالاً؛ لأن الصوت الثاني - أي الظاء - صوت مجهور، ثم سمح للهواء معها بالمرور، فصارت رخوة، ثم انتقل مخرجها إلى الأصوات المسماة

(1) التيسير / 43، وإبراز المعاني / 189، وسراج القارئ / 94.

(2) الكتاب 4 / 433.

(3) راجع النجوم / 101، والأصوات اللغوية / 184.

(4) انظر: الكشف 1 / 150.

(5) انظر: شرح المفصل 10 / 145، والممتع 2 / 701.

باللثوية، وبهذا صارت ذالاً، ولا فرق بين الذال والطاء إلا في أن الصوت الثاني من أصوات الإطباق، فالإدغام هنا له ما يبرره من الناحية الصوتية<sup>(1)</sup>.

#### 4- لام هل ويل:

اختلف الأئمة في إدغامها وإظهارها عند ثمانية أحرف، وليس معنى ذلك أن كل لام من الكلمتين تلتقي مع هذه الثمانية في القرآن العزيز، ولكن الصحيح أن كل واحدة منها تختص ببعض هذه الحروف، وتشارك في الباقي، فمجموع ما لها ثمانية أحرف.

فتختص (هل) بحرف واحد، هو:

الشاء: نحو قوله تعالى: ﴿هَلْ تُؤْتِبُ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [المطففين: 36].

وتختص (بل) بخمسة أحرف، هي:

1- الزاي: نحو قوله تعالى: ﴿بَلْ زَعَمْتَ أَنَّ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا﴾ [الكهف: 48].

2- السين: نحو قوله تعالى: ﴿بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾ [يوسف: 18].

3- الضاد: نحو قوله تعالى: ﴿بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ<sup>٢</sup> وَذَلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا يَفْرُقُونَ﴾

[الأحقاف: 28].

4- الطاء: نحو قوله تعالى: ﴿بَلْ طَبِعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكْفَرِهِمْ﴾ [النساء: 155].

5- الظاء: نحو قوله تعالى: ﴿بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ﴾ [الفتح: 12].

أما الحرفان اللذان يشتركان فيها معاً فهما:

1- التاء: نحو قوله تعالى: ﴿هَلْ تَنْقِمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ أَمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا﴾ [المائدة: 59].

وقوله تعالى: ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ [الأعلى: 16].

(1) الأصوات اللغوية/ 191.

2- النون: نحو قوله تعالى ﴿ هَلْ نَحْنُ مُنظَرُونَ ﴾ [الشعراء: 203]، وقوله تعالى: ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ. ﴾ [الأنبياء: 18].

وقد جاءت قراءة الإمام نافع بإظهار اللام عند هذه الأحرف الثانية<sup>(1)</sup>.

\*\*\*

(1) التيسير/ 43، وإبراز المعاني/ 191، والمكرر/ 38، والإتحاف/ 28-29.

## القسم الثاني

### إدغام حروف قريرت مخارجها

والمراد بذلك حروف من كلمات مخصوصة، جاءت مفرقة في كتاب الله تعالى لا تدخل تحت قاعدة، وجملة هذا القسم سبعة عشر حرفاً، اختلف الأئمة في إظهار كل منها وإدغامه<sup>(1)</sup>، وهذه الحروف هي:

1- الباء الساكنة عند الفاء: وذلك في خمسة مواضع هي قوله تعالى: ﴿أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ﴾ [النساء: 74]، وقوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَعَجَّبَ فَعَجَبٌ﴾ [الرعد: 5]، وقوله تعالى: ﴿قَالَ أَذْهَبَ فَمَنْ﴾ [الإسراء: 63]، وقوله تعالى: ﴿فَأَذْهَبَ فَاِتَّكَ لَكَ﴾ [طه: 97]، وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَنْتَبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [الحجرات: 11].

فقرأ الإمام نافع بإظهار الباء الساكنة عند الفاء في هذه المواضع<sup>(2)</sup>، وإذا كان إدغام الباء في الفاء جائزاً - كما ذكر النحاة<sup>(3)</sup> - فإن الإظهار أحسن وأقوى؛ لأن الباء أقوى من الفاء؛ حيث قويت الباء بالجهر والشدة، وضعفت الفاء بالهمس والرخاوة، فإذا أدغمت الباء في الفاء أبدلت حرفاً أضعف منها، هذا بالإضافة إلى أن الإظهار هو الأصل<sup>(4)</sup>.

2- الباء عند الميم: في قوله تعالى ﴿وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ﴾ [البقرة: 284] في قراءة الجزم.

3- الباء عند الميم: في قوله تعالى ﴿أَزْكَبَ مَعَنَا﴾ [هود: 42].

فقرأ نافع من رواية ورش بإظهار الباء عند الميم في الموضعين، وجاء عنه من رواية قالون وجهان: الإظهار والإدغام، قال ابن الجزري:

(1) انظر: النجوم / 105.

(2) التيسير / 44، وسراج القارئ / 98، والإتحاف / 29.

(3) انظر: الكتاب / 4، 448، والمقتضب / 1، 347.

(4) انظر: الكشف / 1، 155.

والوجهان عن قالون صحيحان<sup>(1)</sup>.

وإدغام الباء في الميم قد أجازته النحاة<sup>(2)</sup>، وهذا الإدغام له ما يسوغه من الناحية الصوتية؛ حيث إن مخرج كل منهما الشفتان، وأنه لا فرق بين الباء والميم إلا في أن الهواء مع الأولى يتخذ مجراه من الفم، ومع الثانية يتخذ مجراه من الأنف، فعملية الإدغام هنا هي مجرد انتقال الصوت الأول من بين أصوات الفم إلى نظير له بين أصوات الأنف<sup>(3)</sup>.

وقد ذكر ابن خالويه<sup>(4)</sup> أن حسن هذا الإدغام كحسنة في قوله تعالى: ﴿وَدَّتْ طَّائِفَةٌ﴾ [آل عمران: 69].

4- الفاء عند الباء: في قوله تعالى ﴿نَخَسِفُ بِهِمْ﴾ [سبأ: 9]، وليس في القرآن غيره، فجاءت قراءة الإمام نافع بإظهار الفاء في ذلك، وكذلك قرأ أكثر القراء<sup>(5)</sup>.

وقد كره البصريون إدغام الفاء في الباء؛ لأن التنفسي الذي في الفاء يزول مع الإدغام، وأجاز الكوفيون هذا الإدغام، وذكر مكّي أن الإظهار في ذلك أحسن؛ لأنه الأصل، ولذهاب التنفسي بالإدغام، وأيضاً فإن القراء - غير الكسائي - أجمعوا على الإظهار، وإجماعهم حجة<sup>(6)</sup>.

5- الراء عند اللام: نحو قوله تعالى ﴿وَأَصْطَرِبَ لِعِبْدَتِهِ﴾ [مريم: 65]، وقوله تعالى: ﴿وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾ [الطور: 48]، فقرأ نافع بإظهار الراء في ذلك<sup>(7)</sup>، وقد وافق بعض

(1) النشر 2/ 10-12، والإتحاف/ 29، ونهاية القول المفيد/ 12-13.

(2) راجع الكتاب 4/ 447، والمقتضب 1/ 347.

(3) الأصوات اللغوية/ 189.

(4) انظر: الحجة لابن خالويه/ 187.

(5) انظر: النشر 2/ 12، ونهاية القول المفيد/ 115.

(6) انظر: الكشف 1/ 156.

(7) النشر 2/ 12-13، والنجوم/ 107، والإتحاف/ 29-30.

النحويين الإمام نافع في قراءته؛ ورفض سيبويه ومعظم البصريين إدغام الراء في اللام؛ بسبب ذهاب التكرير الذي في الراء عند الإدغام (1).

وقال الداني: (قد بلغني عن ابن مجاهد أنه رجح عن الإدغام (2) إلى الإظهار؛ اختياراً واستحساناً ومتابعة لمذهب الخليل وسيبويه قبل موته بست سنين) (3).

6- اللام عند الذال: نحو قوله تعالى ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾ [البقرة: 231]، وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ﴾ [آل عمران: 28].

فقرأ نافع وأكثر القراء بإظهار اللام عند الذال في ذلك (4).

7- الدال عند الثاء: وهما موضعان وردا في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ﴾ [آل عمران: 145].

فقرأ نافع بإظهار الدال عند الثاء في الموضعين (5)، قال مكّي: (وعلة الإدغام ضعيفة؛ لأن الدال أقوى من الثاء؛ للجهر الذي في الدال، فأنت تنقلها بالإدغام إلى أضعف من حالها، فالإظهار أقوى وأولى) (6).

8- الثاء عند الذال في قوله تعالى: ﴿فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَرَكَهٗ يَلْهَثْ ذَٰلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا﴾ [الأعراف: 176].

(1) راجع: الكتاب 4/ 448، والكشف 1/ 157.

(2) أي إدغام الراء في اللام.

(3) النشر 2/ 13.

(4) انظر: نهاية القول المفيد/ 115، والوافي/ 136.

(5) النشر 2/ 13، النجوم/ 106، والوافي/ 137.

(6) الكشف 1/ 157.

اختلف عن نافع، فروي عنه إدغام التاء في الذال في ذلك، وروى عنه إظهارها (1)، قال ابن الجزري: (إن الذي يقتضيه النظر، ويصح في الاعتبار هو الإدغام، ولولا صحة الإظهار عنهم عندي لم آخذهم ولا لغيرهم بغير الإدغام؛ وذلك أن الحرفين إذا كانا من مخرج واحد، وسكن الأول منهما يجب الإدغام، ما لم يمنع مانع، ولا مانع هنا) (2)، ويذكر الدكتور/ إبراهيم أنيس أن الإدغام هنا واضح جلي؛ لأنه لا فرق بين التاء والذال، إلا في أن الأولى مهموسة والثانية نظيرها المجهور، فمتى جهر بالتاء أصبحت ذالاً، وبذلك يكون الإدغام بين صوتين متماثلين كل المماثلة (3).

9- الذال عند التاء: من اتخذتم وأخذت، وما جاء من لفظه نحو قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَخَذْتُمُ الْعِجْلَ﴾ [البقرة: 51]، وقوله تعالى: ﴿وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي﴾ [آل عمران: 81].

فقرأ نافع بإدغام الذال في التاء كما في المواضع السابقة (4)، وهذا الإدغام أجازته النحاة (5)؛ (لأن قوة التاء والذال معتدلة؛ لأن التاء شديدة، والذال مجهورة، والشدة في القوة كالجهر، ولأن التاء مهموسة، والذال رخوة، والهمس في الضعف كالرخاوة، فاعتدلا في القوة والضعف، فحسن الإدغام لذلك؛ إذ لا يدخل على الحرف الأول نقص في قوته بالإدغام، على أنها اشتركا في المخرج من الفم) (6). ويتم الإدغام هنا بأن ينتقل مخرج الذال إلى الوراة قليلاً، ثم ينطق بها مهموسة شديدة (7).

10- الذال في التاء: في: ﴿فَبَدَّهَا﴾، من قوله تعالى: ﴿فَبَدَّهَا وَكَذَٰلِكَ سَوَّلْتُ لِي نَفْسِي﴾ ﴿٩٦﴾ [طه: 96].

(1) التيسير/ 44، والمكرر/ 39 والإتحاف/ 30.

(2) النشر 2/ 15.

(3) الأصوات اللغوية/ 194.

(4) التيسير/ 44، والإتحاف/ 30، وسراج القارئ/ 99.

(5) انظر: الكتاب 4/ 464، وشرح الشافية 3/ 83، وشرح المفصل 10/ 145.

(6) الكشف 1/ 159.

(7) الأصوات اللغوية/ 197.

11- الذال في التاء: في (عدت)، من قوله تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ﴾ [غافر: 27]، ومن قوله تعالى: ﴿وَأِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُونِ﴾ [الدخان: 20].

فقرأ نافع بإظهار الذال في هاتين الكلمتين (1). ويعلل مكي هذه الظاهرة عند الإمام نافع، وهي الإدغام في اتخذت، وما جاء من لفظه، والإظهار في عدت، وفي فنبذتها، فيذكر أن عدت فعل قد حذف عينه للاعتلال، فلو غير لامه لأخل به، وليس ذلك في أخذتم وأخذت.

كما يذكر أن (اتخذتم) كلمة طالت فخففها بالإدغام، وليس كذلك (فنبذتها)، وأيضاً فإن اتخذتم لما كان أولها مدغماً اتبع آخرها بالإدغام؛ ليتفق أول الكلمة وآخرها، وليس كذلك فنبذتها (2).

وبالإضافة إلى حسن الإدغام في اتخذتم وقوته، فلعل تواتر قراءة النبي ﷺ بالإدغام في قوله تعالى: ﴿لَتَنَحَّذَنَّ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ [الكهف: 77]، وسماع الإمام نافع بهذه القراءة، جعله يقرأ هذا اللفظ كقراءة النبي ﷺ له، فقد روى ابن سفيان عن عمرو بن دينار عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، عن أبي بن كعب أن النبي ﷺ قرأ: لتخذت عليه أجراً مدغمة ساقطة الذال (3).

12- التاء عند التاء: في: لبثتم، ولبثت - كيف جاء - كقوله تعالى: ﴿وَتَطَّنُونَ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: 52]، وقوله تعالى: ﴿قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا بَلْ لَبِثْنَا مِائَةً عَامٍ﴾ [البقرة: 259]، فقرأ نافع بإظهار التاء (4).

(1) تحبير التيسير/ 65، والإتحاف/ 30، وسراج الفارئ/ 98.

(2) الكشف/ 1/ 160.

(3) جمال القراءة/ 179/ أ.

(4) النشر/ 2/ 16، والوافي/ 137.

13- الثاء عند التاء في (أورثموها) من قوله تعالى: ﴿وَتُودُوا أَنْ تُلَكُمُ الْجَنَّةَ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ ﴿٤٣﴾ [الأعراف: 43]، وقوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ ﴿٧٢﴾ [الزخرف: 72].

فقرأ نافع بإظهار الثاء في هذين الموضعين (1).

14- الدال عند الذال: من قوله تعالى: ﴿كَهَيَّعَ﴾ ﴿١﴾ ذَكَرَ رَحِمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا﴾ ﴿٢﴾ [مریم: 1-2]، فقرأ نافع بإظهار الدال في هذا الموضع (2).

15- النون عند الواو: من قوله تعالى: ﴿يَسَّ﴾ ﴿١﴾ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ﴾ ﴿٢﴾ [يس: 1-2].

16- النون عند الواو: من قوله تعالى: ﴿تَّ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ ﴿١﴾ [القلم: 1].

جاء عن نافع في النون من الموضعين السابقين وجهان: الإظهار والإدغام (3).

وقد أجاز سيبويه إدغام النون في الواو، فقال: (تدغم النون مع الواو بغنة، وبلا غنة؛ لأنها من مخرج ما أدغمت فيه النون) (4).

ثم يقول سيبويه: (وهي -أي النون- مع الراء واللام والياء والواو إذا أدغمت بغنة فليس مخرجها من الخياشيم، ولكن صوت الفم أشرب غنة، ولو كان مخرجها من الخياشيم لما جاز أن تدغمها في الواو والياء والراء واللام؛ حتى تصير مثلهن في كل شيء) (5).

ويرى مكِّي أن علة إدغام النون الساكنة في الواو وإظهار الغنة هي ما بينهما من التشابه؛ وذلك أن الغنة التي في النون تشبه المد واللين اللذين في الواو، فحسن الإدغام

(1) التيسير/ 44، وتخيير التيسير/ 65.

(2) النشر/ 2/ 17، وسراج القارئ/ 99، والبدور الزاهرة/ 242.

(3) النشر/ 2/ 17-18، الإتحاف/ 30-31.

(4) الكتاب/ 4/ 453.

(5) الكتاب/ 4/ 454.

لذلك، وأيضاً فإن الواو من مخرج الميم، فأدغمت النون فيها، كما تدغم في الميم؛ لمؤاخاة الميم الواو في المخرج<sup>(1)</sup>.

17- النون عند الميم: من قوله تعالى: (طسم) أول الشعراء والقصص، فقرأ نافع بإدغام النون في الميم في الموضعين<sup>(2)</sup>، وقد أجاز النحاة هذا الإدغام، فذكر سيبويه أن النون تدغم في الميم؛ لأن صوتهما واحد، وهما مجهوران، وهما متشابهان؛ لخروجهما جميعاً في الخياشيم<sup>(3)</sup>.

وأحب أن أنبه إلى أن القراءة بإدغام النون في الواو، من قوله تعالى: ﴿يَسَّ ۝١﴾ و﴿الْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ۝٢﴾ [يس: 1-2]، وقوله تعالى: ﴿تَّ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ۝١﴾ [القلم: 1]، وإدغام النون في الميم من قوله تعالى: ﴿طَسَمَ ۝٤﴾ هي على نية الوصل، أي وصل القراءة.

أما القراءة بإظهار هذه الحروف فعلى نية الوقف عليها؛ لأنها حروف مقطعة غير معربة، فحقها أن يوقف على كل حرف منها، والوقف يستلزم الإظهار<sup>(5)</sup>، قال ابن الجزري: من لازم السكت الإظهار<sup>(6)</sup>.

\*\*\*

(1) انظر: الكشف / 1 / 164.

(2) النشر / 2 / 19، والإنحاف / 31 وسراج القارئ / 99، والوافي / 137.

(3) انظر: الكتاب / 4 / 452-453.

(4) فاتحة الشعراء والقصص.

(5) راجع: الكشف / 2 / 150، 214، 331، ومشكل إعراب القرآن / 2 / 220، والبيان في غريب إعراب القرآن

/ 2 / 290، وإبراز المعاني / 198.

(6) النشر / 2 / 19.

## القسم الثالث

### أحكام النون الساكنة والتنوين

وهذا القسم وإن كان من أقسام الإدغام الصغير الجائر عند القراء، إلا أنه يتعلق به أحكام آخر غير الإدغام والإظهار، مثل الإخفاء والقلب<sup>(1)</sup>، وسيأتي بيان ذلك إن شاء الله.

وقبل الحديث عن أحكام النون الساكنة والتنوين عند القراء، يحسن أن أتحدث عن مخرج النون، وكيفية نطقها، وصفتها، ومدى تأثير صوت النون بما يأتي بعده من أصوات، والفرق بين النون الساكنة والتنوين، فأقول:

أما مخرجها، فقد ذكر سييويه أنه من حافة اللسان من أذناها إلى منتهى طرف اللسان ما بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى وما فريق الثنايا<sup>(2)</sup>.

أما كيفية نطقها، فإنه عند النطق بصوت النون يندفع الهواء من الرئتين محرّكاً الوترين الصوتيين، ثم يتخذ مجراه في الحلق أولاً، حتى إذا وصل إلى الحلق هبط أقصى الحنك الأعلى، فيسد بهبوطه فتحة الفم، ويتسرب الهواء من التجويف الأنفي، محدثاً في مروره نوعاً من الحفيف لا يكاد يسمع، فهي في هذا كالميم، غير أنه يفرق بينهما أن طرف اللسان مع النون يلتقي بأصول الثنايا العليا، وأن الشفتين مع الميم هما العضوان اللذان يلتقيان<sup>(3)</sup>. وعلى هذا فالنون صوت أسناني لثوي أنفي مجهور<sup>(4)</sup>، كما أن صوت النون متوسط بين الشدة والرخاوة<sup>(5)</sup>.

(1) انظر: النشر 2/ 2.

(2) الكتاب 4/ 433.

(3) الأصوات اللغوية/ 66-76.

(4) علم اللغة العام، الأصوات/ 168.

(5) سر صناعة الإعراب 1/ 69، والأصوات اللغوية/ 66.

لكني أنه هنا إلى أن (النون يعرض لها من الظواهر اللغوية ما لا يشركها فيه غيرها؛ لسرعة تأثرها بما يجاورها من أصوات، ولأنها -بعد اللام- أكثر الأصوات الساكنة شيوعاً في اللغة، والنون أشد ما تكون تأثراً بما يجاورها من أصوات حين تكون مشكلة بالسكون، حينئذ يتحقق اتصالها بما بعدها اتصالاً مباشراً<sup>(1)</sup>).

ومن المعروف أن الصوت اللغوي قد يتأثر بما يجاوره من أصوات، وذلك بأن ينتقل الصوت من مخرجه الأصلي إلى مخرج آخر، فيستبدل به أقرب الأصوات إليه، في هذا المخرج الجديد<sup>(2)</sup>. لكن هناك شرطاً أساسياً لتحقيق تأثر الصوت بما يجاوره، وهو أن يكون التقاؤهما مباشراً، بحيث لا يفصل بينهما أي فاصل، ولو كان هذا الفاصل حركة قصيرة، ولا يتم هذا إلا حين يكون الصوت الأول مشكلاً بما يسمى السكون<sup>(3)</sup>.

وبالنظر لأن صوت النون شديد الحساسية، فإنه يمكن أن ينتقل بمخرجه إلى مخرج الصوت التالي<sup>(4)</sup>، كما أن صفته يمكن أن تختلف؛ لأنه سريع التأثير بما يجاوره من أصوات، ومما يدل على ذلك ما يأتي:

1- أن صوت النون يكون صوتاً أسنانياً، أنفياً، مجهوراً، إذا وقع قبل الثاء، والذال، والطاء، وفي هذا الوضع ينتقل مخرج النون إلى مخرج الصوت التالي له، أي بين الأسنان، وذلك مثل إن ثاب، إن ذهب، إن ظلم، ويمكن وصفه بالتفخيم إذا وليه صوت الطاء، وبالترقيق إذا وليه صوت الثاء أو الذال.

2- ويكون صوتاً أسنانياً، لثوياً، أنفياً، مجهوراً إذا وقع قبل الدال، والتاء، والطاء من الأصوات الشداد، وقبل الزاي والصاد والسين من الأصوات الرخوة، ويرد كذلك قبل الصاد والطاء العاميتين كما ينطقان في مصر، وهو لهذا إما مرقق أو مفخم، بحسب ما يأتي بعده من هذه الأصوات.

(1) الأصوات اللغوية/ 67.

(2) انظر: ظاهرة التنوين في اللغة العربية/ 36.

(3) الأصوات اللغوية/ 183، وظاهرة التنوين في اللغة العربية/ 36.

(4) علم الأصوات لبرتيل مالمبرج/ 123.

3- ويكون صوتًا لثويًا، أنفيًا، مجهورًا، ويتحقق ذلك في صوت النون المفردة التي بين صوتي علة، كما في: أنا.

4- ويكون صوتًا غاريًا، أنفيًا، مجهورًا، مرققًا، إذا وقع قبل صوت الجيم أو الشين أو الياء، والنون مع هذه الأصوات يتأخر مخرجها إلى حيث مخرجهن.

5- ويكون صوتًا طبقيًا، أنفيًا، مجهورًا، إذا وقع قبل الكاف، وحينئذ يتأخر مخرج النون إلى حيث مخرج الكاف.

6- ويكون صوتًا لهويًا، أنفيًا، مجهورًا، إذا وقع قبل صوت القاف، وهو يوجد في الفصحى وبعض اللهجات كلهجة عدن، وفي هذا الوضع يتأخر مخرج النون إلى حيث مخرج القاف<sup>(1)</sup>.

كما سبق يتضح أن صوت النون شديد التأثير بما يجاوره من أصوات؛ لكن هذا التأثير يتوقف على عاملين، هما:

1- نسبة قرب المخرج: فالنون أكثر تأثرًا بمجاورة أصوات طرف اللسان ووسطه، وأقل تأثرًا بمجاورة الأصوات التي مخرجها أقصى اللسان.

2- صفة الصوت: فالنون التي هي من الأصوات المتوسطة أقل تأثرًا بأصوات الشدة والرخاوة من تأثرها بمثيلاتها من الأصوات المتوسطة، ولا بد من مراعاة العاملين معًا للحكم على نسبة تأثر النون بما يجاورها<sup>(2)</sup>.

لكني أشير هنا إلى أن هذه الأصوات التي ذكرتها للنون ليست إلا مظاهر مختلفة لفونيم واحد<sup>(3)</sup>.

(1) راجع: مناهج البحث في اللغة/ 133-135، وأثر القراءات في الأصوات والنحو العربي (أبو عمرو بن العلاء)/ 227.

(2) الأصوات اللغوية/ 68.

(3) انظر: المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي/ 50.

أما التنوين فهو عبارة عن نون ساكنة أيضاً، كما أن له الصفات الصوتية للنون الساكنة، وإنما خصها النحويون بهذا اللقب، وسموها تنويناً؛ ليفرقوا بينها وبين النون الزائدة المتحركة التي تكون في الثنية والجمع<sup>(1)</sup>، قال الخصري في حاشيته: إن التنوين (نون ساكنة زائدة، تلحق الآخر لفظاً لا خطأً ووقفاً)<sup>(2)</sup>.

وقال السيوطي: إن التنوين نون تثبت لفظاً لا خطأً، وقال: إن هذا أحسن حدوده وأخصرها؛ إذ سائر النونات المزيدة الساكنة تثبت خطأً<sup>(3)</sup>.

وعرفه الأشموني بأنه نون تلحق الآخر لفظاً لا خطأً لغير توكيد<sup>(4)</sup>.

#### الفرق بين النون الساكنة والتنوين:

ينحصر الفرق بين النون الساكنة والتنوين في الأمور الآتية:

- 1- أن النون الساكنة تكون في وسط الكلمة، وفي آخرها، والتنوين لا يكون إلا في الآخر.
- 2- النون الساكنة تكون في الاسم، والفعل، والحرف، والتنوين لا يكون إلا في آخر الاسم.
- 3- النون الساكنة تكون في الوصل، والوقف، والتنوين لا يكون إلا في الوصل.
- 4- النون تكون في اللفظ، والخط، والتنوين لا يكون إلا في اللفظ<sup>(5)</sup>.

#### أحكام النون الساكنة والتنوين:

جاء تأثر النون الساكنة والتنوين بما يأتي بعدهما من أصوات عند القراءة منحصراً في أربعة أحكام، هي الإظهار، والإدغام، والقلب، والإخفاء، وقال البنا الدمياطي: (قيل:

(1) انظر: ظاهرة التنوين في اللغة العربية / 28.

(2) حاشية الخصري على ابن عقيل 1 / 33.

(3) انظر: الجمع / 2 / 79.

(4) شرح الأشموني / 1 / 30.

(5) النجوم / 108.

والتحقيق أنها ثلاثة: إظهار، وإدغام محض وغير محض، وإخفاء مع قلب وبدونه، ودليل الحصر استقرائي؛ لأن الحرف الواقع بعدهما إما أن يقرب من مخرجها جداً، أو لا؛ الأول واجب الإدغام، والثاني إما أن يبعد جداً أو لا، والأول واجب الإظهار، والثاني واجب الإخفاء، فالإخفاء حال بين الإدغام والإظهار، وقيل: بل خمسة، والاختلاف لفظي<sup>(1)</sup>.

**أولاً: الإظهار:** وقد تقدم تعريفه لغة وإصطلاحاً<sup>(2)</sup>، وقيل إن المراد به هنا: نطق النون الساكنة خالصاً دون تأثرها بعدها من أصوات، فلا تدغم ولا تُخفي<sup>(3)</sup>.

وقد قرأ الإمام نافع بإظهار النون الساكنة والتنوين عند حروف الحلق الستة، وهي همزة والهاء والعين والحاء والغين والخاء<sup>(4)</sup>.

فمثالها عند الهمزة (ينأون) من قوله تعالى: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْعُونَ عَنْهُ﴾ [الأنعام:

.26]

وقوله تعالى: ﴿وَمَتَّعِ إِلَىٰ حِينٍ﴾ [البقرة: 36].

ومثالها عند الهمزة قوله تعالى: ﴿مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ﴾ [الحشر: 9].

وقوله تعالى: ﴿سَلِّمُوا حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾ [القدر: 5].

ومثالها عند العين: قوله تعالى: ﴿أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ [الفاتحة: 7].

وقوله تعالى: ﴿عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾ [الذاريات: 29].

ومثالها عند الحاء: قوله تعالى: ﴿مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ [المجادلة: 22].

وقوله تعالى: ﴿حَكِيمٌ حَمِيدٌ﴾ [فصلت: 42].

(1) الإتحاف / 31.

(2) انظر: ص 107.

(3) ظاهرة التنوين في اللغة العربية / 38.

(4) وقد اشترك معه في ذلك جميع الأئمة السبعة. انظر: النشر 2 / 22، والإتحاف / 32، وتجوير التيسير / 66.

ومثالها عند الغين: قوله تعالى: ﴿مِّنْ غَلِّ إِحْوَانًا﴾ [الحجر: 47].

وقوله تعالى: ﴿أَمَوْتُ غَيْرَ أَحْيَاءٍ﴾ [النحل: 21].

ومثالها عند الخاء: قوله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَمِينِ﴾ [النساء: 3].

وقوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ خَشِيعَةٌ﴾ [الغاشية: 2].

والسبب في إظهار النون الساكنة مع هذه الحروف هو بُعد مخرج حروف الحلق من مخرج النون<sup>(1)</sup>، قال الشيخ محمد مكي نصر: (إن هذه الحروف من الحلق، والنون من طرف اللسان، والإدغام إنما يسوغه التقارب، ثم إن النون والتنوين سهلان، لا يحتاجان في إخراجهما إلى كلفة، وحروف الحلق أشد الحروف كلفةً وعلاجاً في الإخراج، فحصل بينهما وبينهن تباين لم يحسن معه الإخفاء، كما لم يحسن الإدغام؛ إذ هو قريب منه، فوجب الإظهار الذي هو الأصل)<sup>(2)</sup>.

لكني أنبه إلى أنه قد ورد عن قالون والمسيبي عن نافع إخفاء النون الساكنة والتنوين عند الخاء والغين<sup>(3)</sup>، وقد وجه هذا الإخفاء بأن الخاء والغين من أقرب حروف الحلق إلى الفم، فمن أجراهما مجرى ما تقدمهما من حروف الحلق أظهر النون معهما، ومن أجراهما مجرى ما يليهما من حروف الفم - وهو القاف والكاف - أخفى النون معهما، كما يخفيها مع القاف والكاف<sup>(4)</sup>، وقال الرضي: ومن الناس من يخفي النون قبل الغين والحاء المعجمتين؛ لكونهما قريبتين من حروف الفم<sup>(5)</sup>. كما يذكر الدكتور/ إبراهيم أنيس أن اختلاف بعض القراء في حكم النون - حين تجاور الغين والحاء بين الإظهار والإخفاء - يوضح لنا أن قرب مخرج الصوت المجاور للنون هو العامل الأساسي في تأثرها؛ لأن

(1) النشر 2/ 23.

(2) نهاية القول المفيد/ 117.

(3) واشترك معه في ذلك أبو جعفر. انظر: النشر/ 22، 23.

(4) الممتع لابن عصفور 2/ 699-700.

(5) شرح الشافية 3/ 273.

مخرج هذين الصوتين هو أدنى الحلق إلى الفم، فمن نظر إليهما على أنها أقرب إلى أصوات الفم أخفى النون معها، ومن نظر إليهما على أنها من أصوات الحلق أظهرها (1).

وقد رفض المبرد إخفاء النون مع الخاء والغين؛ لأن حروف الحلق لا يصح معها إلا الإظهار، فقال: (إن أجود القراءتين ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ﴾ [المك: 14]، وإنما قلت أجود القراءتين لأن قومًا يميزون إخفاءها مع الخاء والغين خاصة؛ لأنها أقرب حروف الحلق إلى الفم، فيقول: منخل، ومنغل، وهذا عندي لا يجوز، ولا يكون أبدًا مع حروف الحلق إلا الإظهار) (2).

لكني أنبه إلى أن مخرج النون الساكنة والتنوين عند إخفائها في الخاء والغين، هو الخيشوم فقط، كما ذكر ابن الجزري (3)، وكما سيتضح في الحكم الرابع، وهو الإخفاء.

**ثانيًا: الإدغام:** وقد تقدم الكلام على تعريفه وشرطه وسببه وموانعه، وأقسامه، لكني أنبه إلى أن إدغام النون الساكنة والتنوين ينقسم هنا - من حيث وجود الغنة وعدم وجودها - إلى قسمين:

القسم الأول: الإدغام الكامل: ويسمى الإدغام المحض، وهو الإدغام من غير غنة مع التشديد التام.

القسم الثاني: الإدغام الناقص: ويسمى الإدغام غير المحض: وهو الإدغام مع الغنة والتشديد الناقص (4).

فإذا ترك الصوت بعد فنائه هنا أثرًا يشعر به - وهو ما يسمى بالغنة - فهو الإدغام الناقص، وإذا لم يترك هذا الأثر فهو الإدغام الكامل، فالغنة هي التي تحدد نوع الإدغام هنا؛ فإن وجدت كان ناقصًا، وإن لم توجد كان كاملًا (5).

(1) الأصوات اللغوية/ 69.

(2) المقتضب 1 / 351.

(3) انظر: النشر 2 / 27.

(4) النجوم / 111.

(5) راجع: ظاهرة التنوين في اللغة العربية / 45.

وقد ذكر السخاوي أن الإدغام في القسم الثاني - أعني الإدغام الناقص - هو في الحقيقة إخفاء لا إدغام، وإنما يقولون له: «إدغام» مجازاً، قال: (وهو في الحقيقة إخفاء على مذهب من يبقي الغنة، ويمنع تمحيض الإدغام، إلا أنه لا بد من تشديد يسير فيهما، وهو قول الأكابر، قالوا: الإخفاء ما بقيت الغنة) (1).

لكن ابن الجزري ذكر أن هذا إدغام ناقص، وليس إخفاء، فقال: (والصحيح من أقوال الأئمة أنه إدغام ناقص؛ من أجل صوت الغنة الموجودة معه، فهو بمنزلة الإطباق الموجود مع الإدغام في (أحطت، وبسطت)، والدليل على أن ذلك إدغام وجود التشديد فيه؛ إذ التشديد ممتنع مع الإخفاء) (2).

ومن المعروف أن الغنة التي تتحكم في نوع الإدغام هنا هي عبارة عن صوت يخرج من الخيشوم أقصى الأنف؛ ولذلك لو أمسك المتكلم بأنفه لم يمكن خروجها، وحرفها النون ولو تنويناً، والميم، إذا سكنتا ولم تظهرا (3). وذكر الدكتور/ إبراهيم أنيس أن الزمن الذي يستغرقه النطق بالغنة هو - في معظم الأحيان - ضعف ما تحتاج إليه النون المظهرة، وليس هذا إلا للحيلولة بين النون والفناء في غيرها، فالفرق بين النون المظهرة، ونون الغنة فرق في الكمية من ناحية، وتطور النون وميلها إلى مخرج الصوت المجاور من ناحية أخرى (4).

وقد قرأ الإمام نافع بإدغام النون الساكنة والتنوين في ستة أحرف، هي اللام والراء والميم والياء والواو والنون، وقد جمعها بعضهم في كلمة واحدة هي (يَرْمَلُونَ) (5).

(1) النشر 2/ 28.

(2) السابق والصفحة.

(3) تاريخ آداب العرب 1/ 125.

(4) الأصوات اللغوية/ 70.

(5) واشترك معه في ذلك جميع القراء. انظر: الإتحاف/ 32، ونهاية القول المفيد/ 119.

وأمثلة إدغام النون الساكنة والتنوين في هذه الحروف الستة كما يأتي:

1- فمثال إدغامها في اللام: قوله تعالى: ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا﴾ [البقرة: 24].

وقوله تعالى: ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: 2].

2- ومثال إدغامها في الراء: قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ

الْمُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: 5].

وقوله تعالى: ﴿مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا﴾ [البقرة: 25].

3- ومثال إدغامها في النون: قوله تعالى: ﴿عَن نَّفْسٍ سَّيِّئًا﴾ [البقرة: 123].

وقوله تعالى: ﴿وَجُوهٌ يُّومِذِنَاعِمَةٌ﴾ [الغاشية: 8].

4- ومثال إدغامها في الميم: قوله تعالى: ﴿مِن مَّالٍ وَبَنِينَ﴾ [المؤمنون: 55].

وقوله تعالى: ﴿بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ﴾ [البروج: 21].

5- ومثال إدغامها في الياء: قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَيَأْتِيهِمُ الْآخِرُ وَمَا

هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: 8].

وقوله تعالى: ﴿وَبَرٌُّ يُجْعَلُونَ أَصْبَعُهُمْ فِي ءَاذَانِهِمْ﴾ [البقرة: 19].

6- ومثال إدغامها في الواو: قوله تعالى: ﴿مِن وَّالٍ﴾ [الرعد: 11].

وقوله تعالى: ﴿وَأَتُوا بِهِمْ مَّتَشَبِهَاتٌ وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾ [البقرة: 25].

وقد اختلف القراء في إبقاء الغنة وتركها عند إدغام النون الساكنة والتنوين في هذه الحروف، ويستفاد من كلام ابن الجزري أنه عند إدغام النون الساكنة والتنوين في اللام والراء، فقد جاء عن القراء في ذلك وجهان:

الوجه الأول: ترك الغنة: وهو مذهب الجمهور من أهل الأداء، والجلة من أئمة التجويد، وهو الذي عليه العمل عن أئمة الأمصار في هذه الأعصار، وهو الذي لم يذكر المغاربة قاطبة - وكثير من غيرهم - سواه.

الوجه الثاني: إبقاء الغنة، وهو مذهب أكثر أهل الأداء الذين رروا ذلك عن أكثر أئمة القراءة؛ كنافع وابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وعاصم وأبي جعفر، وغيرهم.

قال ابن الجزري: وقد وردت الغنة مع اللام والراء عن كل من القراء، وصحت من طريق كتابنا نصًا وأداء عن أهل الحجاز والشام والبصرة وحفص، وقرأت بها من رواية قالون وابن كثير وهشام وعيسى بن وردان وروح، وغيرهم<sup>(1)</sup>.

وقد أجاز النحاة إبقاء الغنة وتركها عند إدغام النون في اللام والراء، ومما يدل على ذلك ما ذكره سيبويه من أن النون تدغم مع الراء؛ لقرب المخرجين على طرف اللسان، وهي مثلها في الشدة، وذلك قولك: من راشد، ومن رأيت، وتدغم بغنة وبلا غنة، وتدغم في اللام لأنها قريبة منها على طرف اللسان، وذلك قولك: من لك، فإن شئت كان إدغامًا بلا غنة، فتكون بمنزلة حروف اللسان، وإن شئت أدغمت بغنة؛ لأن لها صوتًا من الخياشيم، فترك على حاله<sup>(2)</sup>. كما ذكر المبرد أيضًا أن إدغام النون في اللام والراء على وجهين: بغنة، وبغير غنة، وإظهار الغنة أحسن؛ لئلا تبطل، وإن شئت أذهبت الغنة كما تخلص ما تدغمه في لفظ الحرف الذي يدغم فيه<sup>(3)</sup>.

ومما تجدر الإشارة إليه هنا أنه لكي يتم إدغام النون في اللام، وتبقى الغنة، فإنه ينبغي تقييد ذلك باللام المنفصلة رسماً، نحو قوله تعالى: ﴿أَنْ لَا أَقُولَ﴾ [الأعراف: 105]، وقوله تعالى: ﴿أَنْ لَا مَلْجَأَ﴾ [التوبة: 118].

(1) انظر: النشر 2/ 23-24.

(2) انظر: الكتاب 4/ 452.

(3) المقتضب 1/ 352.

أما المتصلة رسماً فنحو قوله تعالى: ﴿فَالْوَيْسَجِيُّوْا لَكُمْ﴾ [هود: 14]، وقوله تعالى: ﴿أَلَنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا﴾ [الكهف: 48]، ونحوه مما حذف منه النون، فإنه لا غنة فيه؛ لمخالفة الرسم، قال الإمام الداني: واختار في مذهب من يبقى الغنة مع الإدغام عند اللام ألا يبقىها إذا عدم رسم النون في الخط؛ لأن ذلك يؤدي إلى مخالفته للفظه بنون ليست في الكتاب (1).

أما الواو والياء فقد اختلف القراء في إبقاء الغنة وتركها عند إدغام النون الساكنة والتنوين فيهما، فقرأ نافع وأكثر القراء بإبقاء الغنة فيهما، وهو الأفصح (2).

ووجه إدغام النون الساكنة والتنوين في الواو والياء: التجانس في الانفتاح والاستفال والجر، ومضارعتها النون والتنوين باللين الذي فيهما؛ لأنه شبيه بالغنة؛ حيث يتسع هواء الفم فيهما، وأيضاً فإن الواو لما كانت من مخرج الميم أدغما فيهما، كما أدغما في الميم، ثم أدغما في الياء؛ لشبهها بما أشبه الميم، وهو الواو، والحجة للأكثرين في بقاء الغنة عند الواو والياء: ما في بقائها من الدلالة على الحرف المدغم، ويقوي ذلك أنهم مجمعون على بقاء صوت الإطباق مع الطاء إذا أدغمت في التاء، نحو: بسطت وأحطت، فبقاء الإطباق مع إدغام الطاء شبيه ببقاء الغنة مع إدغام النون (3).

وقد أجاز النحاة إدغام النون في الواو والياء بغنة وبلا غنة (4).

ويذكر الدكتور/ إبراهيم أنيس أن الحالة الوحيدة التي يسمح فيها بمرور الهواء من الفم والأنف معاً هي - عند جمهور القراء - حين تلتقي النون بكل من الياء والواو؛ فذلك الصوت الأنفي الذي نسمعه في قراءة أمثال: (مَنْ يَقُولُ - مِنْ وَآلٍ) ليس نوناً؛ بل هو ياء أنغمية أو واو أنغمية سمح عند النطق بها بأن يمر الهواء من كل من الأنف والفم، والنون

(1) انظر: النشر 28 / 2، والإتحاف / 32.

(2) انظر: الإتحاف / 32.

(3) نهاية القول المفيد / 120.

(4) راجع: الكتاب 4 / 453.

في المثال الأول قلبت ياء، وفي الثاني واوًا، ولكن هذه الياء وتلك الواو قد شاب كلا منهما شائبة، وهي النطق بهما من الأنف والقم معًا، فهو نوع من القلب تبعه إدغام، ولكنه قلب ناقص؛ إذ لم يتحول الصوت المقلوب إلى كل صفات الصوت المقلوب إليه؛ مما جعل القدماء يسمون هذا النوع من الإدغام إدغامًا ناقصًا<sup>(1)</sup>.

وأنبه هنا إلى أنه إذا اجتمعت النون مع الواو أو الياء في كلمة واحدة، مثل: (صِنَوَانُ، وَقِنَوَانُ والدُّنْيَا، وَبُنْيَانُ، فقد أجمع القراء على إظهار النون في ذلك؛ لئلا يشبهه بالمضعف<sup>(2)</sup>.

قال الإمام الشاطبي:

وَعِنْدَهُمَا لِلْكُلِّ أَظْهَرَ بِكَلِمَةٍ مَخَافَةَ أَشْبَاهِ الْمُضَاعِفِ أَثْقَلًا

قال الشارح: والمعنى: إذا وقع بعد النون الساكنة واو أو ياء في كلمة، وأدغمت النون في الواو والياء فإنه يشبه المضاعف الذي يدغم فيه الحرف في مثله، فيصير لفظ صنوان: صوان، ولفظ قنوان: قوان، ولفظ بنيان: بيان، ولفظ دنيا: ديا، وحينئذ يلتبس على السامع، فلا يدري ما أصله النون، وما أصله التضعيف، فأبقيت النون مظهرة؛ مخافة أن يشبه المضاعف في كونه ثقیلاً<sup>(3)</sup>.

أما النون والميم فقد أجمع القراء على بقاء الغنة عند إدغام النون الساكنة والتنوين فيها<sup>(4)</sup>. ومن المعروف أن علة إدغام النون الساكنة والتنوين في النون هي اجتماع مثلين والأول ساكن، قال مكي: ولا يجوز هنا الإظهار البتة كما لا يجوز في قوله تعالى: ﴿فَلَا يُسْرِفَ فِي الْقَتْلِ﴾ [الإسراء: 33]، أما علة إدغامها في الميم، فلمشاركتهم في الغنة، ولتقاربهم في المخرج؛ للغنة التي فيهن؛ لأن مخرج النون الساكنة والتنوين والميم الساكنة

(1) الأصوات اللغوية / 72.

(2) انظر: النشر / 2 / 25.

(3) الوافي / 138.

(4) انظر: نهاية القول المفيد / 119.

من الخياشيم، فقد تشاركن في مخرج الغنة، فحسن الإدغام، مع أن النون مجهورة شديدة والميم مثلها، فقد تشاركن في الجهر والشدة، فهما في القوة سواء في كل واحد جهر، وشدة، وغنة، فحسن الإدغام وقوي، وبقيت الغنة ظاهرة؛ لئلا يذهب الحرف بكليته، قال مكّي: وهذا كله إجماع من القراء والعرب (1).

وقد اختلف القراء في الغنة الظاهرة مع الإدغام في الميم، فذهب بعضهم إلى أنها غنة النون، وذهب الجمهور إلى أنها غنة الميم، قال البنا الدميّاطي - وهو الصحيح -: واتفقوا على أنها مع الواو والياء غنة المدغم، ومع النون غنة المدغم فيه (2)، وقيل إن الرأي السائد أنه متى كان المدغم فيه حرفاً أغن كانت الغنة الظاهرة للمدغم فيه كالنون، بخلاف الواو والياء، فإنها لما كانا حرفين غير أغنين كانت الغنة فيهما للمدغم (3).

### ثالثاً: القلب:

ومعناه في اللغة: تحويل الشيء عن وجهه، يقال قلبه أي حوله عن وجهه، وفي الاصطلاح: جعل حرف مكان آخر.

والمراد بالقلب هنا: قلب النون الساكنة والتنوين ميماً مخفاة قبل الباء الموحدة، مع بقاء الغنة الظاهرة، وهذا إجماع من القراء - نافع وغيره -، سواء أكانت النون مع الباء في كلمة، نحو أنبئهم من قوله تعالى: ﴿ قَالَ يَتَذَكَّرُ أُنْبِيئُهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ ﴾ [البقرة: 33]، أو في كلمتين نحو قوله تعالى: ﴿ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾ (11) [الحج: 61]. أما التنوين فلا يكون إلا في كلمتين (4) نحو قوله تعالى: ﴿ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾ (11) [الحج: 61].

قال ابن الجزري: إن النون الساكنة والتنوين يقلبان عند الباء ميماً خالصة من غير إدغام، ولا بد من إظهار الغنة مع ذلك، فيصير في الحقيقة إخفاء الميم المقلوبة عند الباء،

(1) الكشف / 1 / 163.

(2) الإنحاف / 32.

(3) ظاهرة التنوين في اللغة العربية / 46.

(4) انظر: نهاية القول المفيد / 122، والنجوم / 112.

فلا فرق حينئذ في اللفظ بين (أن بورك) وبين (يَعْتَصِمُ بِاللَّهِ)، إلا أنه لم يختلف في إخفاء الميم ولا في إظهار الغنة (1).

والتفسير الصوتي لهذا القلب أن النون إذا جاورت الباء مجاورة مباشرة، فإن النون تتأثر بالباء، وتقلب إلى صوت أنفي شبيهه بالياء في المخرج، وهذا الصوت هو الميم، أي أن النون تفقد مخرجها، ولكن لا تفقد صفتها الأنفية.

أما إخفاء الميم عند الباء فلأن الباء صوت شديد يؤثر في نظائره المجاورة، ورغبة في الاحتراز من فناء الميم في الباء، ظهرت الغنة التي تشعر بوجود الميم، ومن المعروف أن الغنة ليست إلا إطالة للصوت؛ لئلا يفنى في غيره (2).

#### رابعاً: الإخفاء:

ومعناه في اللغة: الستر. يقال اختفى الرجل عن أعين الناس، بمعنى استتر عنهم. وفي الاصطلاح: النطق بحرف ساكن عار، أي خال من التشديد على صفة بين الإظهار والإدغام، مع بقاء الغنة في الحرف الأول، وهو النون الساكنة أو التنوين (3). وقد قرأ نافع وغيره من القراء بإخفاء النون الساكنة والتنوين، وإبقاء الغنة عند خمسة عشر حرفاً، جمعها بعضهم في أوائل كلمات هذا البيت:

صف ذا ثناكم جاد شخص قد سما دم طيبا زد في تقى ضع ظالما (4)

فمثالهما عند الصاد: قوله تعالى: ﴿وَلَمَنْ صَبَرَ وَعَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ (٤٣)

[الشورى: 43].

وقوله تعالى: ﴿قَوْمًا صَالِحِينَ﴾ (٩) [يوسف: 9].

(1) النشر 2/ 26.

(2) راجع: الأصوات اللغوية / 73-74.

(3) راجع: النجوم / 112، 113، ونهاية القول المفيد / 124.

(4) انظر: نهاية القول المفيد / 124.

ومثالها عند الذال: قوله تعالى: ﴿مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا<sup>ط</sup> وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ ﴿٣٣﴾ [فاطر: 33].

وقوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ [آل عمران: 185].

ومثالها عند الشاء: قوله تعالى: ﴿مِنْ ثَمَرٍ وَرِزْقًا﴾ [البقرة: 25].

وقوله تعالى: ﴿قَوْلًا تَقِيلاً﴾ ﴿٥٥﴾ [المزمل: 5].

ومثالها عند الكاف: قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانُوا لَيَقُولُنَّ﴾ ﴿١٦٧﴾ [الصفات: 167].

وقوله تعالى: ﴿وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ ﴿٦١﴾ [النور: 26].

ومثالها عند الجيم: قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ الْإِثْلَ سَرْمَدًا﴾ [القصص: 71].

وقوله تعالى: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾ [يوسف: 18].

ومثالها عند الشين: قوله تعالى: ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ [البقرة: 185].

وقوله تعالى: ﴿غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ ﴿٣٠﴾ [فاطر: 30].

ومثالها عند القاف: قوله تعالى: ﴿مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ﴾ ﴿٦١﴾ [إبراهيم: 26].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ﴾ ﴿٥٠﴾ [سبأ: 50].

ومثالها عند السين: قوله تعالى: ﴿أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضًى﴾ [المزمل: 20].

وقوله تعالى: ﴿قَوْلًا سَدِيدًا﴾ ﴿٧٠﴾ [الأحزاب: 70].

ومثالها عند الدال: قوله تعالى: ﴿أَنْدَادُ الْيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ [الزمر: 8].

وقوله تعالى: ﴿وَكَأْسَادِهَا قَا﴾ ﴿٣٤﴾ [النبأ: 34].

ومثالها عند الطاء: قوله تعالى: ﴿مِنْ سُلَيْلٍ مِّنْ طِينٍ﴾ ﴿١٢﴾ [المؤمنون: 12].

وقوله تعالى: ﴿شَرَابًا طَهُورًا﴾ ﴿٢١﴾ [الإنسان: 21].

ومثالها عند الزاي: قوله تعالى: ﴿نَزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ﴾ ﴿٥﴾ [يس: 5].

وقوله تعالى: ﴿غُلَمًا زَكِيًّا﴾ ﴿١٩﴾ [مريم: 19].

ومثالها عن الفاء: قوله تعالى: ﴿أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا﴾ [التوبة: 41].

وقوله تعالى: ﴿خَلِدًا فِيهَا﴾ [النساء: 14].

ومثالها عند التاء: قوله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: 110].

وقوله تعالى: ﴿جَنَّتِ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ [الحج: 23].

ومثالها عند الضاد: قوله تعالى: ﴿وَمَنْ ضَلَّ فَاتِّمَامًا يَصِلْ عَلَيْهَا﴾ [الإسراء: 15].

وقوله تعالى: ﴿وَكَلَّا ضَرْبًا لَهُ الْأَمْثَلُ﴾ [الفرقان: 39].

ومثالها عند الظاء: قوله تعالى: ﴿يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ﴾

[محمد: 20].

وقوله تعالى: ﴿وَنُدَّخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا﴾ ﴿٥٧﴾ [النساء: 57].

أما وجه الإخفاء عند هذه الحروف، فهو أن النون الساكنة والتنوين لم يقربا من هذه الحروف كقربهما من حروف الإدغام، فيجب إدغامها فيهن من أجل القرب، ولم يبعدا منهن كبعدهما من حروف الإظهار، فيجب إظهارهما عندهن من أجل البعد، فلما عدم القرب الموجب للإدغام، والبعد الموجب للإظهار أعطيا حكماً متوسطاً بين الإظهار والإدغام، وهو الإخفاء؛ لأن الإظهار إبقاء ذات الحرف وصفته معاً، والإدغام التام إذهابها معاً، والإخفاء هنا إذهاب ذات النون والتنوين من اللفظ، وإبقاء صفتها التي

هي الغنة، فانتقل مخرجها من اللسان إلى الخيشوم؛ لأنك إذا قلت (عك)، وأخفيت، تجد اللسان لا يرتفع، ولا عمل له (1).

وقد فسر سيبويه سبب هذا الإخفاء، فقال: (وتكون النون مع سائر حروف الفم حرفاً خفياً، مخرجه من الخياشيم؛ وذلك أنها من حروف الفم، وأصل الإدغام لحروف الفم؛ لأنها أكثر الحروف، فلما وصلوا إلى أن يكون لها مخرج من غير الفم كان أخف عليهم أن لا يستعملوا ألسنتهم إلا مرة واحدة، وكان العلم بها أنها نون من ذلك الموضع كالعلم بها وهي من الفم؛ لأنه ليس حرف يخرج من ذلك الموضع غيرها، فاختاروا الخفة؛ إذ لم يكن لبس، وكان أصل الإدغام وكثرة الحروف للفم) (2).

وقد نبه ابن الجزري أيضاً إلى أن مخرج النون الساكنة والتنوين مع حروف الإخفاء الخمسة عشر من الخيشوم فقط، ولا حظ لهما معهن في الفم؛ لأنه لا عمل للسان فيهما كعمله فيهما مع ما يظهران عنده، أو ما يدغان فيه بغنة، كما نبه أيضاً إلى أن النون الساكنة والتنوين عند إخفائهما في الغين والحاء (3) يأخذان نفس هذا الحكم (4).

\*\*\*

(1) راجع: النشر 1 / 27، ونهاية القول المفيد / 125.

(2) الكتاب 4 / 454.

(3) وقد تقدم أن ذلك ورد عن الإمام نافع. انظر: ص 34.

(4) انظر: النشر 2 / 27.

## الإظهار والإدغام بين قراءة الإمام نافع ولغة أهل الحجاز

وأود من خلال هذا العنوان أن أذكر:

أنني وجدت - من خلال العرض السابق للإظهار والإدغام في قراءة الإمام نافع - أن الإدغام لم يأت في قراءته إلا في قراءات محدودة، مع أن الإدغام في أغلب الأحوال يكون هو الأخرى في النطق، والأسهل في اللفظ، كما أن فيه اقتصاداً للجهد العضلي، أما الإظهار فقد وجدت أنه الشائع في قراءته، والغالب عليها، وبالإضافة إلى أن هذا الأمر قد اتضح آنفاً كما ذكرت، فإن الإمام ابن مجاهد قد ذكر ما يدل على ذلك أيضاً، حين قال: (كان نافع لا يدغم إلا ما كان إظهاره خروجاً عن كلام العرب إلا حروفاً يسيرة)<sup>(1)</sup>.

وعلى هذا فإن الإمام نافعاً كان من الذين يؤثرون الإظهار في قراءتهم، ولعل مرجع ذلك إلى ما يأتي:

(أ) البيئة الحجازية التي عاش فيها الإمام نافع، حتى صار إماماً للقراءة في مدينة الرسول ﷺ، فقد كان لهذه البيئة دور منهم في قراءته؛ لأنها (كانت بيئة استقرار وحضارة نسبياً، فيها يميل الناس إلى التأنى في النطق، وإلى تحقيق الأصوات، وعدم الخلط بينهما، بعكس البيئات البدوية التي ينتشر فيها الإدغام، أو تأثر الأصوات المتجاورة بعضها ببعض؛ حيث تتميز هذه البيئات بالسرعة في نطق الكلمات، ومزجها بعضها ببعض، فلا يعطى الحرف حقه الصوتي من تحقيق أو تجويد في النطق به)<sup>(2)</sup>.

وعلى هذا فالذي يناسب البيئة الحجازية هو الإظهار أو الفك؛ أما البيئة البدوية فالذي يناسبها هو الإدغام، ومما يعزز ذلك ما يأتي:

(1) السبعة/ 113.

(2) راجع: في اللهجات العربية/ 71-72.

1- ذكر سيبويه أن بني تميم يقولون في (وتد) (ود)، يسكنون التاء ثم يدغمونها، كما ذكر أن (وتد) - أي التي من غير تسكين ولا إدغام - هي الحجازية الجيدة<sup>(1)</sup>.

2- ذكر أبو حيان أن فك الإدغام في (يضركم) من قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَصَبَّرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا﴾ [آل عمران: 120]، هو لغة أهل الحجاز، ولغة سائر العرب الإدغام في هذا<sup>(2)</sup>.

3- استشهد سيبويه على إدغام اللام في الشين بقول طريف بن تميم العنبري:

تقول إذا استهلكت مالا للذة فكيهة هشيء بكفيك لائق

يريد: هل شيء<sup>(3)</sup>.

ومن المعروف أن طريفاً كان شاعراً جاهلياً من بني تميم، لكنه كان شاعراً مقللاً، كما أنه كان أحد فرسان بني تميم في الجاهلية<sup>(4)</sup>.

4- ورد أن فك الإدغام في (يضار) من قوله تعالى: ﴿وَلَا يُضَارُّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾ [البقرة: 282]، هو لغة أهل الحجاز، وأن الإدغام هو لغة تميم<sup>(5)</sup>.

5- قال جرير:

فغض الطرف إنك من نمير فلا كعباً بلغت ولا كلاباً

وذكر المبرد أن أهل الحجاز يجرونه على القياس الأصلي، فيقولون اغضض، ويقولون أيضاً: افرر من زيد<sup>(6)</sup>.

(1) راجع: الكتاب 4 / 482.

(2) البحر 3 / 43.

(3) الكتاب 4 / 458.

(4) راجع: الأعلام للزركلي 3 / 226.

(5) البحر 2 / 354.

(6) انظر: الكامل 1 / 199.

كما نسب سيبويه الفك في (اردد) إلى أهل الحجاز، وذكر أنها اللغة العربية القديمة الجيدة، كما نسب الإدغام في ذلك إلى بني تميم<sup>(1)</sup>.

وقد جاء قول جرير في البيت السابق على لهجة تميم، وقال الأشموني<sup>(2)</sup>: إن الفك لغة أهل الحجاز، وبها جاء القرآن، نحو قوله تعالى: ﴿إِنْ تَمَسَّسَكُمْ حَسَنَةٌ﴾ [آل عمران: 120]، وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَحْمِلْ عَلَيْهِ غِضَبِي﴾ [طه: 81]، وقوله تعالى: ﴿وَأَغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ﴾ [لقمان: 19]، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَمُنُّنْ تَسْتَكْبِرُ﴾ [المدر: 6].

وجاء على لغة تميم في نحو قوله تعالى: ﴿مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ﴾ [المائدة: 54].  
وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ﴾ [الحشر: 4].

6- قال أبو حيان في (يرتد) من قوله تعالى: ﴿مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ﴾ [المائدة: 54].

قرأ نافع وابن عامر (من يرتدد) بدالين مفكوكًا، وهي لغة الحجاز، والباقون بواحدة مشددة، وهي لغة تميم<sup>(3)</sup>.

7- ذكر الدكتور إبراهيم أنيس أن القبائل العربية انقسمت إلى طائفتين؛ الأولى: تؤثر الإدغام، وهي قبائل تميم، وطبيع، وأسد، وبكر بن وائل، وتغلب، وعبد القيس.

والثانية تؤثر الإظهار: وهي قبائل قريش، وثقيف، وكنانة والأنصار، وهذيل<sup>(4)</sup>.

من كل ما سبق أستخلص أن الحجازيين -بوجه عام- كانوا يميلون إلى الإظهار، ويحترزون من تأثر الأصوات المتجاورة بعضها ببعض، وهذا لا يتأتى إلا بمراعاة الدقة في

(1) الكتاب 4 / 473.

(2) شرح الأشموني 4 / 252.

(3) البحر 3 / 511.

(4) في اللهجات العربية / 73.

النطق، والتأني والتؤدة في الأداء، بحيث يظهرون كل صوت، ويعطونه حقه من جهر وهمس أو شدة أو رخاوة (1).

(ب) بالإضافة إلى ما ذكرته من ميل البيئة الحجازية إلى الإظهار، فقد ورد أن الإظهار هو الأصل، وأن الإدغام فرع عليه (2).

قال مكّي: (اعلم أن الإظهار في الحروف هو الأصل، والإدغام دخل لعله) (3).

(ج) ورد أن الإظهار فيه إيتاء كل حرف حقه؛ من إعرابه أو حركة بنائه التي يستحقها، أما الإدغام (4) فيلبس على كثير من الناس وجه الإعراب ويوهم غير المقصود من المعنى (5)؛ ولذلك فقد كرهه قوم في القرآن، وكرهه حمزة في الصلاة (6).

(د) سماعه من شيوخه، فقد كان أبو جعفر -وهو من أخص شيوخ نافع- من الذين آثروا الإظهار في قراءته (7).

\*\*\*

(1) راجع: في اللهجات العربية / 75، واللهجات العربية في القراءات القرآنية / 127.

(2) راجع: الكشف / 1 / 155، و2 / 214، والحجة / 187.

(3) الكشف / 1 / 134.

(4) المراد بالإدغام هنا هو الإدغام الكبير.

(5) إبراز المعاني / 87.

(6) راجع: جمال القراء / 178، والإتقان / 1 / 126.

(7) انظر: في اللهجات العربية / 72.

## الفصل الخامس المد والقصر

### أولاً: المد ومعناه في اللغة:

الجذب والمطل، ومد الحرف يمدّه طولُه (1)، ومن معانيه الزيادة، كقوله تعالى: ﴿يُمَدِّدْكُمْ رَبِّكُمْ﴾ [آل عمران: 125]، أي يزدكم، وقوله تعالى: ﴿وَيُمَدِّدْكُمْ بِأَمْوَالٍ﴾ [نوح: 12]، أي يزدكم، وتقول العرب: مددت مدًّا، أي زدت زيادة (2).

ومعناه في الاصطلاح: زيادة مط في حروف المد على المد الطبيعي، وهو الذي لا يقوم ذات حرف المد دونه (3)، وذكر البنا اللمياطي أن المد (ليس بحرف ولا حركة ولا سكون، لكنه طول في زمان صوت الحرف، فهو شكل دال على صورة غيره؛ كالغنة في الأغن، فهو صفة للحرف) (4).

### ثانياً: القصر:

وهو في اللغة خلاف المد (5)، ومن معانيه في اللغة: الحبس، يقال: قصر الشيء يقصره قصراً: حبسه، ومنه قوله تعالى: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾ [الرحمن: 72]، أي محبوسات (6)، ومن معانيه في اللغة أيضاً: المنع، يقال: قصرت فلاناً عن حاجته، أي منعت عنها (7)، ومنه قوله تعالى: ﴿وَعِنْدَهُمْ قَصْرَتُ الظَّرْفِ أَتْرَابٌ﴾ [ص: 52].

(1) لسان العرب / 6 / 4156، 4157 (مد).

(2) نهاية القول المفيد / 129.

(3) النشر / 1 / 313.

(4) الإتحاف / 37.

(5) القاموس المحيط / 2 / 122 (قصر).

(6) لسان العرب / 5 / 3646، 3647 (قصر)، وسراج القارئ / 53.

(7) نهاية القول المفيد / 129.

قال الفراء: قاصرات الطرف، أي حور قد قصرن أنفسهن على أوزاجهن، فلا يطمحن إلى غيرهم<sup>(1)</sup>.

ومعناه في الاصطلاح: ترك الزيادة في حرف المد، وإبقاء المد الطبيعي على حاله<sup>(2)</sup>.

### الأحرف التي يدخلها المد:

1- يدخل المد الأحرف الثلاثة المعروفة، التي تسمى بأحرف المد واللين، وهي الألف والواو والياء؛ فالألف حرف مدولين؛ لأنها ساكنة حتمًا مفتوح ما قبلها لزومًا، أما الواو والياء فلا تكونان حرفا مدولين إلا بشرطين:

الشرط الأول: أن تكونا ساكنتين.

الشرط الثاني: أن تكون حركة ما قبلها من جنسها، أي أن يكون ما قبل الواو مضمومًا، وما قبل الياء مكسورًا<sup>(3)</sup>.

وقد ذكر مكّي بن أبي طالب أن أصل المد واللين للألف؛ لأنها لا تتغير عن سكونها، ولا يتغير ما قبلها أبدًا عن حركته، والواو والياء قد تتحركان ويتغير حركة ما قبلها، وإنما شابهها الألف إذا سكننا، وكانت حركة ما قبلها منها كالألف<sup>(4)</sup>.

وقد سميت هذه الأحرف الثلاثة بحروف المد واللين (لأنها تخرج بامتداد ولين من غير كلفة على اللسان؛ لاتساع مخرجها؛ فإن المخرج إذا اتسع انتشر الصوت فيه وامتد ولان، وإذا ضاق انضغط فيه الصوت وصلب، وكل حرف مساو لمخرجه إلا هي؛ فلذلك قبلت الزيادة، وأمكن فيها التطويل والتوسط والقصر، بخلاف غيرها من الحروف)<sup>(5)</sup>.

(1) لسان العرب/ 5/ 3647 (قصر).

(2) النشر 1/ 313، والإنحاف/ 37.

(3) إبراز المعاني/ 113، وسراج القاري/ 153.

(4) الكشف/ 1/ 46.

(5) النجوم/ 46.

وقد نبه ابن جني إلى اتساع مخارج هذه الحروف، فقال: (والحروف التي اتسعت مخارجها ثلاثة: الألف ثم الياء ثم الواو، وأوسعها وألينها الألف)<sup>(1)</sup>.

كما أكد علم الصوتيات الحديث أنه عند النطق بهذه الأصوات (يندفع الهواء من الرئتين مازًا بالحنجرة، ثم يتخذ مجراه في الحلق والقم في ممر ليس فيه حوائل تعترضه، فتضيق مجراه، كما يحدث مع الأصوات الرخوة، أو تحبس النفس ولا تسمح له بالمرور، كما يحدث مع الأصوات الشديدة)<sup>(2)</sup>.

فهذه الحروف تنطلق حين النطق بها مع الهواء دون عائق في أي منطقة من مناطق النطق، سواء في الحلق أو الشفتين، وقد سمى القدماء هذه الأصوات بحروف المد، وسماها المحدثون بالصوائت الطويلة<sup>(3)</sup>.

2- يدخل المد أيضًا حرفا اللين، وهما الواو والياء الساكتان المفتوح ما قبلهما، نحو: شيء<sup>(4)</sup>، وسوء، إلا أن المد فيها أنقص في الرتبة مما في حروف المد<sup>(5)</sup>، وسأتناول ذلك بشيء من التفصيل عند الكلام عن مد اللين إن شاء الله.

ومما ينبغي التنبيه عليه أن حروف المد واللين تجري عليها أحكام المد والقصر، سواء أكانت لها صورة مرسومة في المصحف أم لم تكن لها صورة مرسومة في المصحف.

فمما لم ترسم له صورة في المصحف: الألف في هاتم وبيادم، ولم يرسم في كل كلمة سوى ألف هي صورة الهمزة، وألف (ها) و(يا) محذوفة.

(1) سر صناعة الإعراب 1/ 8.

(2) الأصوات اللغوية، د. أنيس/ 26.

(3) أصوات اللغة العربية، د. عبد الغفار هلال/ 109.

(4) الكشف 1/ 45.

(5) النشر 1/ 346.

كذلك الصلة في هاء الضمير (وتسمى بهاء الكتابة)، وميم الجمع لم ترسم لأي منهما صورة في المصحف، لكن الأئمة أجروا عليها أحكام المد والقصر كحرف المد الثابت رسماً في المصحف (1).

وسأعرض هنا لتعريف كل من هاء الضمير وميم الجمع ومعنى الصلة فيهما، وكيفية وقوعهما في القرآن الكريم، وأحكامهما وما ورد فيهما من لغات العرب، فأقول:

**أولاً: هاء الضمير أو الكناية:** وهي التي يكنى بها عن الواحد المذكر الغائب (2). والأصل فيها أن تكون متحركة بالضم، إلا أن يقع قبلها كسر أو ياء ساكنة، فحينئذ تكسر (3).

والمراد بالصلة فيها: إشباع الضمة حتى تصير واوًا ساكنة مديّة، وإشباع الكسرة حتى تصير ياء ساكنة مديّة، وهذه الصلة تثبت وصلًا وتحذف وقفًا (4).

ووجه الصلة في هاء الضمير قيل هو: (تكثير حروف هذا الضمير؛ لكونه اسمًا على حرف واحد خفي ضعيف فقووه بالصلة) (5)، وقال الزجاج في (ضربتهو يا فتى): والقول في هذه الواو عند أصحاب سيبويه والخليل أنها إنما زيدت لخفاء الهاء؛ وذلك أن الهاء تخرج من أقصى الحلق، والواو بعد الهاء، أخرجتها من الخفاء إلى الإبانة؛ فلهذا زيدت، وتسقط في الوقف (6).

وقد جاءت هاء الضمير في القرآن الكريم على أربعة أحوال:

(1) إبراز المعاني/ 114، سراج القارئ/ 53.

(2) النشر/ 1/ 304، الإتحاف/ 34.

(3) نهاية القول المفيد/ 148، المقتضب/ 1/ 399.

(4) الوافي/ 68.

(5) النجوم/ 39.

(6) معاني القرآن وإعرابه للزجاج/ 1/ 13.

(أ) أن تقع بين متحركين: نحو قوله تعالى ﴿ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ ﴾، وقوله تعالى: ﴿ يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا ﴾ [البقرة: 26].

وقد اتفق الأئمة على صلتها بعد الضم والفتح بواو وبعد الكسر بياء<sup>(1)</sup>، إلا أن هناك بعض الكلمات وقعت فيها الهاء بين متحركين، واختلف فيها الأئمة، وهذه الكلمات هي:

1- (بيده)، ووقعت في أربعة مواضع، هي قوله تعالى:

﴿ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عَقْدَةُ الرِّجَالِ ﴾ [البقرة: 237]، وقوله تعالى: ﴿ إِلَّا مَنِ اعْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ ﴾ [البقرة: 249]، وقوله تعالى: ﴿ فَسَبَّحَنَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ [يس: 83].

2- (يؤده): ووقعت في موضعين في قوله تعالى: ﴿ وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِطَارٍ يُؤَدُّهُ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بَدِينَارٍ لَا يُؤَدُّهُ إِلَيْكَ ﴾ [آل عمران: 75].

3- (نؤته): ووقعت في ثلاثة مواضع؛ موضعين في قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا ﴾ [آل عمران: 145]، والثالث في قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا ﴾ [الشورى: 20].

4، 5- (نوله ونصله): ووقعتا في قوله تعالى: ﴿ نُولَىٰ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلَّىٰ جَهَنَّمَ ﴾ [النساء: 115].

6- (أرجه): ووقعت في موضعين، هما قوله تعالى: ﴿ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴾ [الأعراف: 111]، وقوله تعالى: ﴿ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَبْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴾ [الشعراء: 36].

7- (ترزقانه): ووقعت في قوله تعالى: ﴿ تُرْزِقَانِهِ إِلاَّ نَبَأُ كُفَّاتٍ أُؤْتِيَهُ ﴾ [يوسف: 37].

- 8- (يأتته): ووقعت في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا﴾ [طه: 75].
- 9- (يتقه): ووقعت في قوله تعالى: ﴿وَيَخْشُ اللَّهَ وَيَتَّقِهِ﴾ [النور: 52].
- 10- (فألقه): ووقعت في قوله تعالى: ﴿أَذْهَبَ بِكَتَبِي هَذَا فَأَلْفَهُ إِلَيْهِمْ﴾ [النمل: 28].
- 11- (يرضه): ووقعت في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ﴾ [الزمر: 7].
- 12- (يره): ووقعت في ثلاثة مواضع، هي قوله تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدًا﴾ [البلد: 7].
- وقوله تعالى: ﴿خَيْرًا يَرَهُ﴾ [7] [الزلزلة: 7]، وقوله تعالى: ﴿شَرًّا يَرَهُ﴾ [8] [الزلزلة: 8].

وقد ورد عن الإمام نافع في هذه الهاءات التي اختلف فيها الأئمة روايتان:

- الرواية الأولى: أنه كان يصل هذه الهاءات، فكان يصل الهاء المكسور ما قبلها بياء، والمفتوح ما قبلها بواو.

- الرواية الثانية: أنه كان يحرك هذه الهاءات من غير إشباع، ولا بلوغ ياء ولا واو.

والرواية الأولى لورش، والثانية لقالون<sup>(1)</sup>.

لكني أنبه إلى أن كلمة (يره) في مواضعها الثلاثة التي تقدم ذكرها قد قرأها الإمام نافع بالصلة من روايتي ورش وقالون<sup>(2)</sup>؛ كما قرأ بحذف الصلة في قوله: ﴿يَرْضَهُ لَكُمْ﴾، باتفاق الروائتين أيضًا، وقالون في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَأْتِهِ﴾ وجهان: الاختلاس والصلة<sup>(3)</sup>.

(1) السبعة/ 208، 209.

(2) النجوم/ 41.

(3) سراج القارئ/ 51، وشرح النظم الجامع.

(ب) أن تقع بين ساكنين: نحو قوله تعالى: ﴿وَأَيُّهَا الْمَصِيرُ﴾ [التغابن: 3]، وقوله تعالى: ﴿فَأَصْبَحَ هَشِيمًا نَذْرُهُ الرَّيْنِخُ﴾ [الكهف: 45].

(ج) أن يتحرك ما قبلها ويسكن ما بعدها: نحو قوله تعالى: ﴿لَهُ الْمُلْكُ﴾ [التغابن: 1]، وقوله تعالى: ﴿عَلَى عَبْدِهِ الْكُتُبُ﴾ [الكهف: 1].

ولا خلاف في حذف صلة هاء الضمير في هذين الحالين لنافع وغيره؛ لئلا يجتمع ساكنان على غير حدتهما<sup>(1)</sup>.

(د) أن يسكن ما قبلها ويتحرك ما بعدها: نحو قوله تعالى: ﴿فِيهِ هُدًى﴾ [البقرة: 2]، وقوله تعالى: ﴿عَقَلُوهُ وَهُمْ﴾ [البقرة: 75].

فقرأ الإمام نافع - وكذا معظم القراء - بحذف الصلة<sup>(2)</sup>.

وهذه الوجوه التي قرأ بها الأئمة في هاء الضمير هي لغات للعرب، جرت على ألسنتهم وتكلموا بها، فقد ورد أن للعرب في هاء الضمير لغات: إحداها: الضم والصلة بواو مطلقاً، الثانية: الضم من غير صلة مطلقاً، الثالثة: الكسر والصلة بياء إذا وقعت بعد كسرة أو ياء ساكنة، الرابعة: الكسر من غير صلة، إذا وقعت بعد كسرة أو ياء ساكنة أيضاً<sup>(3)</sup>.

ومن المعروف أن لغة أهل الحجاز في هذه الهاء هي الضم<sup>(4)</sup>، وقد جاء عنهم ضم الهاء ووصلها بواو، حتى ولو تقدمها كسر أو ياء ساكنة، فكانوا يقولون: مررت بهو، ولديهو مال، ويقرأون: (فخسفنا بهو وبدار هو الأرض)<sup>(5)</sup>.

(1) الإتحاف / 34، نهاية القول المفيد / 49.

(2) النجوم / 40، والإتحاف / 34.

(3) النجوم / 39.

(4) الهمع / 1، 58، 59، وشرح التسهيل / 1، 144.

(5) انظر: الكتاب / 4، 155، والحجة للفارسي / 1، 46، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج / 1، 13 (والآية في سورة

القصص من الآية / 81).

كما جاء إسكان هذه الهاء في القراءة واللغة، فقرأ به أبو عمرو وحزمة وأبو بكر عن عاصم في بعض المواضع (1)، وأجازته الفراء، وذكر أنه لغة لبعض العرب (2). وذكر مكي أن من العرب من يسكن هاء الكناية إذا تحرك ما قبلها، فيقولون: ضربته ضرباً شديداً، يحذفون صلتها ويسكنونها (3).

إلا أن بعض العلماء غلط هذه القراءة (4). قال أبو إسحاق: (وهذا الإسكان الذي روي عن هؤلاء غلط بين؛ لأن الهاء لا ينبغي أن تجزم، وإذا لم تجزم فلا يجوز أن تسكن في الوصل) (5).

وقد دافع أبو حيان عن قراءة الإسكان، فقال: (وما ذهب إليه أبو إسحاق من أن الإسكان غلط ليس بشيء؛ إذ هي قراءة في السبعة، وهي متواترة، وكفى أنها منقولة عن إمام البصريين أبي عمرو بن العلاء؛ فإنه عربي صريح، وسامع لغة، وإمام في النحو، ولم يكن ليذهب عنه جواز مثل هذا، وقد أجاز ذلك الفراء، وهو إمام في النحو واللغة، وحكى ذلك لغة لبعض العرب، تجزم في الوصل والقطع، وقد روى الكسائي أن لغة عقيل وكلاب أنهم يمتلسون الحركة في هذه الهاء إذا كانت بعد متحرك، وأنهم يسكنون أيضاً، قال الكسائي: سمعت أعراب عقيل وكلاب يقولون: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾ [العاديات: 6]، بالجزم، ولربه لكنود بغير تمام) (6).

كما ورد أن إسكان هذه الهاء هو لغة لأزد السراة أيضاً (7).

(1) إبراز المعاني / 106، النشر / 5 / 1.

(2) معاني القرآن للفراء / 388 / 1.

(3) الكشف / 349 / 1.

(4) انظر: الحجة لابن خالويه / 111.

(5) البحر المحيط / 2 / 499.

(6) البحر المحيط / 1 / 499.

(7) الخصائص / 1 / 128، وفتحة اللغة، د. وافي / 126.

وبالإضافة إلى كل ما سبق، فإني أود أن أذكر هنا أن ما عرف عند القراء بالصلة في هاء الكناية وميم الجمع - كما سيأتي - ما هو إلا إشباع للحركة؛ حتى يتولد منها الحرف، وهي فكرة قديمة، كانت موجودة عند العرب، وأشار إليها غير واحد من العلماء، فقد حكى ابن جنى أن العرب كانت تشبع الفتحة، فيتولد من بعدها الألف، وتشبع الكسرة، فيتولد من بعدها ياء، وتشبع الضمة، فيتولد من بعدها واو، وقد ساق ابن جنى أمثلة عديدة على ذلك (1).

**ثانياً: ميم الجمع:** وهي الميم الزائدة الدالة على جمع المذكر (2)، والأصل فيها الضم، والمراد بالصلة فيها إشباع ضمها؛ حتى يتولد منه الواو، كقولهم في أتم ومنهم: أتمو ومنهمو (3).

قال سيبويه: إنها في الأصل متحركة بعدها واو، كما أنها في الاثنين متحركة بعدها ألف (4). وذكر مكى بن أبي طالب أن ميم الجمع قد تحذف صلتها، وتسكن، وذكر أن هذا هو الأكثر في ميم الجمع (5).

وذكر أبو شامة أن كلا من الإسكان والصلة لغة فصيحة، واستشهد على ذلك بقول لبيد: وهمو فوارسها وهم حكامها (6).

وتأتي ميم الجمع قبل ساكن وقبل محرك:

فإذا وقعت قبل ساكن: نحو قوله تعالى: ﴿مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ

(1) سر الصناعة 27 / 1.

(2) النجوم / 34.

(3) إiraz المعاني / 73.

(4) الكتاب 4 / 193.

(5) الكشف 1 / 349.

(6) إiraz المعاني / 73.

﴿١١﴾ [آل عمران: 110]، ﴿وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ﴾ [آل عمران: 139]، فإنها تضم من غير صلة لكل القراء<sup>(1)</sup>، وهو ما قرأ به الإمام نافع من روايتي ورش<sup>(2)</sup> وقالون.

ووجه الضم هنا تحريكها لالتقاء الساكنين، واختير ذلك لأنه حركتها الأصلية، فهي أولى من حركة عارضة، ولم تمكن الصلة؛ لأن إثباتها يؤدي إلى حذفها من أجل الساكن الذي بعدها<sup>(3)</sup>.

أما إذا وقعت قبل محرك: نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا رَزَقْنَهُمْ يُفْقُونَ﴾ [البقرة: 3]، وقوله تعالى: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشْوَةٌ﴾ [البقرة: 7].

فقرأ الإمام نافع من رواية قالون بالوجهين: الإسكان والصلة، ومن رواية ورش بالصلة فيما كان فيه بعد ميم الجمع همزة قطع فقط<sup>(4)</sup>، نحو قوله تعالى: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنْذَرْتَهُمْ﴾ [البقرة: 6]، وقوله تعالى: ﴿وَأَنْتُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ [البقرة: 46].

وقد خص ورش ذلك؛ قيل لحبه للمد وإيثاره له، وقيل للجمع بين اللغتين، وقيل ليستعين بالمد على النطق بالهمز<sup>(5)</sup>.

أي أن الهمزة حرف شديد بعيد المخرج، فضم الميم قبلها، ووصلها بواو؛ ليستعين بذلك على النطق بها<sup>(6)</sup>.

هذا ما ذهب إليه الإمام نافع في ميم الجمع إذا أتت قبل محرك ولم يتصل بها ضمير<sup>(7)</sup>، وقد ورد أن للعرب في هذه الميم إذا أتت قبل متحرك ثلاث لغات:

(1) سراج القارئ/ 34، والوافي/ 51.

(2) النجوم/ 34.

(3) إبراز المعاني/ 75.

(4) المكرر/ 8، تحبير التيسير/ 42، النشر 1/ 273-274.

(5) إبراز المعاني/ 75.

(6) النجوم/ 36.

(7) من المعروف أن ميم الجمع إذا وقعت قبل متحرك واتصل بها ضمير نحو قوله تعالى: ﴿أَنْزَلْنَاهُمْ مَكْمُوهًا﴾ [هود: 28]، وقوله تعالى: ﴿فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سُخْرِيًّا﴾ [المؤمنون: 110]، فإنها تضم وتوصل بواو لجميع القراء وتجب الصلة

إحداها: الضم والصلة بواو مطلقاً، الثانية: الإسكان وحذف الصلة مطلقاً، الثالثة: الضم والصلة بواو مع همزة القطع، وإسكانها مع غيرها، واللغة الثالثة هي التي أتت عليها رواية ورش عن نافع (1).

ومما تجدر الإشارة إليه أن الاختلاف في صلة ميم الجمع وسكونها إنما هو في حال وصل الميم بما بعدها؛ أما إذا وقف عليها فقد أجمعوا على سكونها (2). ويتضح مما تقدم في هاء الضمير وميم الجمع أن حرف المد الذي لم ترسم له صورة في المصحف، تجري عليه الأحكام من المد والقصر؛ كحرف المد الذي له صورة في المصحف على ما تقتضيه مذاهب القراء (3).

\*\*\*

هنا خطأ ولفظاً وهي اللغة الفصحى وعليها جاء الرسم يراجع في ذلك سراج القارئ/ 34، والوافي/ 51، وغيث النفع/ 25 وإبراز المعاني/ 73.

(1) النجوم/ 36.

(2) الوافي/ 52.

(3) وانظر: سراج القارئ/ 54.

## أقسام المد

ينقسم المد إلى قسمين: أصلي وفرعي:

القسم الأول: المد الأصلي: وهو المد الطبيعي الذي لا تقوم ذات حرف المد إلا به، ولا يتوقف على سبب؛ بل يكفي فيه وجود أحد أحرف المد الثلاثة المجتمعة في قوله تعالى: ﴿نُوحِيهَا﴾. وعلامة المد الأصلي أن لا يوجد بعده ساكن ولا همزة، وسمي طبيعياً لأن صاحب الطبيعة السليمة لا ينقصه عن حده، ولا يزيد عليه، وحده مقدار ألف وصلًا (1) ووقفًا، ويطلق على المد: المد الذاتي، ومد الصيغة، ويعبرون عنه بالقصر، ويريدون به ترك الزيادة على المد الطبيعي، لا ترك المد بالكلية؛ لأنه يؤدي إلى حذف حرف من القرآن، وهذا لا يجوز (2).

القسم الثاني: المد الفرعي: والمقصود به: زيادة المد على المد الأصلي، وهو الطبيعي الذي لا تقوم ذات حرف المد إلا به، وهذا المد له شرط وسبب؛ فشرطه: وجود أحد حروفه الثلاثة - وهي حروف المد واللين التي سبق ذكرها-، وأما سببه - ويسمى موجه - فإما لفظي وإما معنوي، واللفظي: إما همز وإما سكون (3).

### أولاً: السبب اللفظي:

من المعروف أن (طول الصوت اللغوي من أبرز الظواهر اللغوية التي يترتب عليها النطق الصحيح بأي لغة، وأن الصوت اللغوي قد يتأثر - من حيث طولها - بما يجاوره من الأصوات في بعض اللغات) (4).

(1) نهاية القول المفيد/ 130.

(2) النجوم/ 47.

(3) الإتحاف/ 37.

(4) الأصوات اللغوية/ 158، 159.

وقد اتضح لعلماء الأصوات -بعد التأمل في الحروف والتعرف عليها حال نطقها- أنها تتفاوت في الزمن الذي تستغرقه، كما أن هناك عوامل تؤثر في الأزمنة التي تستغرقها تلك الحروف (1).

هذا ما قرره المحدثون، ولم يكن هذا الأمر خافياً على القراء منذ القدم؛ بل اعتنوا به عناية كبيرة، ومن مظاهر هذه العناية أنهم أطالوا زمن النطق بأصوات المد إذا أتى بعدها همز أو ساكن. وقد عللت هذه الإطالة مع الهمز عند القدامى بما يأتي:

1- بيان حروف المد: لأن هذه الحروف حروف خفية، والهمزة حرف جلد، بعيد المخرج، صعب في اللفظ، فلما لاصقت حرفاً خفياً خيف عليه أن يزداد بملاصقة الهمزة له خفاءً، فينبى بالمد ليظهر (2).

2- بيان الهمزة: لأنها لما كانت بعيدة في المخرج، ثقيلة في النطق -لكونها حرفاً شديداً جهرياً، زيد في المد ليتمكن من النطق بالهمزة على حقها من شدتها وجهرها (3).

قال أبو عمرو: والعلتان -على اختلافهما- صحيحتان، وتظهر ثمرة الخلاف في تقديم الهمز، نحو آمن وشبهه، فعلى التعليل الأول -وهو بيان الممدود- فينبغي أن يمد لملاصقة الهمزة لحرف المد؛ لثلا يزداد بملاصقة الهمزة خفاءً؛ لأن الحاصل من ذلك التعليل إنما هو ملاصقة الهمزة لحرف المد، والملاصقة موجودة مع تقدم الهمزة أو تأخرها، وعلى التعليل الثاني -وهو بيان الهمزة- ينبغي ألا يمد؛ إذ قد أمن من خفاء الهمزة لتقدمها قبل حرف المد، فلا يفيد المد فيها (4).

3- بيان الاثنين معاً: أي أن هذه الإطالة يستعان بها على النطق بالهمزة، وتكون صوتاً لحرف المد عن أن يسقط عند الإسراع لخفائه وصعوبة الهمزة (5).

(1) الأصوات والتجويد/ 88.

(2) الكشف/ 1/ 46.

(3) النجوم/ 50.

(4) القصد النافع/ 38، 39.

(5) انظر: نهاية القول المفيد/ 133.

وذهب بعض المعاصرين إلى أن السر في إطالة أصوات اللين مع الهمزة (هو الحرص على صوت اللين؛ لئلا يتأثر بمجاورة الهمزة؛ لأن الجمع بين صوت اللين والهمزة كالجمع بين متناقضين؛ إذ الأول يستلزم أن يكون مجرى الهواء معه حرّاً طليقاً، وأن تكون فتحة المزمار حين النطق به منبسطة منفرجة، في حين أن النطق بالهمزة يستلزم انطباق فتحة المزمار انطباقاً محكماً، يليه انفراجها فجأة، فإطالة صوت اللين مع الهمزة يعطي المتكلم فرصة ليتمكن من الاستعداد للنطق بالهمزة، التي تحتاج إلى مجهود عضوي كبير، وإلى عملية صوتية تباين كل المباينة الوضع الصوتي الذي تتطلبه أصوات اللين) (1).

أما السبب في إطالة زمن النطق بهذه الأصوات مع الساكن الذي يأتي بعدها فهو (التمكن من الجمع بين الساكنين؛ فكأن المد قام مقام حركة) (2).

وقال مكّي: (إن جميع الكلام لا يلفظ فيه بساكن إلا بحركة قبله، ولا يوصل أبداً إلى اللفظ بساكن بساكن آخر قبله؛ لأنه لا يتبدأ بساكن، ولا يتبدأ إلا بمتحرك، ولا يوقف على متحرك، فلما وقع بعد حروف المد واللين وحرفي اللين حرف مشدد وأوله ساكن، وحروف المد واللين وحرفا اللين سواكن، لم يمكن أن يوصل إلى اللفظ بالمشدد بساكن قبله، فاجتلبت مدّة تقوم مقام الحركة؛ يوصل بها إلى اللفظ بالمشدد، وكانت المدّة أولى؛ لأن الحرف الذي قبل المشدد حرف مد، فزيد في مدّه؛ لتقوم المدّة مقام الحركة، فيتوصل بذلك إلى اللفظ بالمشدد، وهذا إجماع من العرب ومن النحويين، والعلة في المد للساكن غير المشدد كالعلة في المد للمشدد؛ لأن بالمدّة يوصل إلى اللفظ بالساكن بعد حرف المد واللين، فليس في كلام العرب ساكن يلفظ به إلا وقبله حرف متحرك، أو مدّة على حرف مد تقوم مقام الحركة) (3).

(1) الدكتور/ إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية/ 158، وانظر: الأصوات والتجويد/ 92.

(2) النشر 1/ 314، والإتقان 1/ 127.

(3) الكشف 1/ 60، 61.

قال ابن الجزري -موضحًا السبب في أن المد للساكن أقوى من المد للهمز-: (وكان الساكن أقوى من الهمز؛ لأن المد فيه يقوم مقام الحركة، فلا يتمكن من النطق بالساكن بحقه إلا بالمد)<sup>(1)</sup>.

#### وحدة قياس الصوت عند المحدثين والقراء:

عني علماء الأصوات بقياس مدة الصوت اللغوي وطوله، ومعرفة الزمن الذي يستغرقه نطق صوت من الأصوات<sup>(2)</sup>، مقدراً عادة بجزء من الثانية<sup>(3)</sup>.

أما القراء فلم تكن آلات القياس الحديثة متاحة أمامهم، كما أتاحت أمام المحدثين؛ لذلك فقد استعملوا في قياس أصوات المد وحدة خاصة بهم، سموها (الألف)، وذكروا أن هذه الألف تقدر بحركتين عربيتين، وقدروا زمن الحركة بالزمن الذي يستغرقه قبض الأصبع أو بسطها، قال الشيخ محمد مكي نصر: (فإن قيل ما قدر الألف؟ فقل: هو أن تمد صوتك بقدر النطق بحركتين)<sup>(4)</sup>.

وقال في موضع آخر: (ثم إن هذه الألفات المذكورات قدر كل ألف منها حركتان عربيتان، وكان مشايخنا يقدرون لنا ذلك تقريباً بحركات الأصابع قبضاً وبسطاً، وذلك يكون بحالة متوسطة -ليست بسرعة ولا بتأن- فاعلم ضبط ذلك؛ لتكون على يقين في ضبط كل مرتبة)<sup>(5)</sup>.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن القراء -وإن كانوا قد اتفقوا على إطالة أصوات المد عند وجود سبب ذلك، إلا أنهم- اختلفوا في نسبة هذه الإطالة، وجعلوا لها مراتب سموها

(1) النشر 1/ 351.

(2) علم اللغة العام، د. شاهين/ 111.

(3) الأصوات اللغوية، د. أنيس/ 154.

(4) نهاية القول المفيد/ 130.

(5) نهاية القول المفيد/ 133.

بمراتب المد، وقد اختلفت عباراتهم في تقدير زيادة كل مرتبة عما دونها، فجعلها بعضهم نصف ألف وبعضهم ألفاً<sup>(1)</sup>.

قال ابن الجزري -في معرض الكلام على مراتب المد المنفصل-: (وقد اختلفت العبارات في مقدار مده اختلافاً لا يمكن ضبطه، ولا يصح جمعه، فقل من ذكر مرتبة لقارئ إلا وذكر غيرها لذلك القارئ، ما فوقها وما دونها)<sup>(2)</sup>.

غير أن ابن الجزري يذكر أن هذا الاختلاف في تقدير المراتب اختلاف لفظي، تحكمه المشافهة، وتوضحه الحكاية، فيقول: (اعلم أن هذا الاختلاف في تقدير المراتب بالألفات لا تحقيق وراءه؛ بل يرجع إلى أن يكون لفظياً؛ وذلك أن المرتبة الدنيا -وهي القصر- إذا زيد عليها أدنى زيادة صارت ثانية، ثم كذلك، حتى تنتهي إلى القصوى، وهذه الزيادة بعينها إن قدرت بألف أو بنصف ألف هي واحدة، فالمقدر غير محقق والمحقق إنما هو الزيادة، وهذا مما تحكمه المشافهة، وتوضحه الحكاية، ويبينه الاختيار، ويكشفه الحسن)<sup>(3)</sup>.

ولعل سبب هذا الاختلاف الشديد عند القراءة في نسبة هذه الإطالة، أو فيما سموه بمراتب المد راجع إلى أن القراء ربطوا بين مذاهبهم في قراءة القرآن الكريم وبين مراتب المد، ومما يؤيد ذلك أن الإمام الداني قال -في معرض الكلام على مراتب المد-: (وهذا كله على التقريب من غير إفراط، وإنما على مقدار مذاهبهم في التحقيق والحدرد)<sup>(4)</sup>، وقال مكّي بن أبي طالب: (إن القراء في إشباع المد وتطويله على قدر قراءتهم وتمهلهم أو حدرهم، فليس مد من يتمهل ويرتل كمد من يحدرد ويسرع)<sup>(5)</sup>.

(1) الإتحاف / 38.

(2) النشر / 1 / 319.

(3) النشر / 1 / 326، 327.

(4) التيسير / 31، وتخير التيسير / 52.

(5) الكشف / 1 / 57، 58.

ومن المعروف أن قراءة القرآن الكريم تنقسم إلى أربعة أقسام: تحقيق و حدر و تدوير و ترتيل (1)؛ فمن قرأ بالتحقيق تأنى في قراءته، وكان المد في قراءته أطول من غيره؛ لأن من صفات القراءة بالتحقيق (إعطاء كل حرف حقه من إشباع المد) (2).

وقيل إن هذا النوع من القراءة هو مذهب ورش من غير طريق الأصبهاني (3)، أما من قرأ بالحدرد فإنه يسرع في قراءته، مع مراعاة الأحكام، يأتي المد عنده أقل طولاً ممن قرأ بالتحقيق؛ لأن الحدرد (مصدر من حدرد - بالفتح - يحدر بالضم: إذا أسرع، فهو من الحدرد الذي هو الهبوط؛ لأن الإسراع من لازمه) (4).

ومن صفات هذه القراءة (السرعة، مع مراعاة أحكام التجويد - من إظهار وإدغام وقصر ومد - وهو قراءة قالون والأصبهاني عن ورش) (5).

أما التدوير فهو عبارة عن التوسط بين المقامين من التحقيق والحدرد، قال ابن الجزري: (وهو مذهب سائر القراء، وصح عن جميع الأئمة) (6).

أما الترتيل فهو عبارة عن اتباع الكلام بعضه بعضاً على مكث وتفهم، من غير عجلة، وقيل: إن الترتيل نوع من التحقيق، فكل تحقيق ترتيل، ولا عكس، وفرق بعضهم بينهما بأن التحقيق يكون للرياضة والتعليم، وبأن الترتيل يكون للتدبر والتفكير والاستنباط (7).

#### أقسام المد الفرعي بسبب الساكن الذي يأتي بعد حرف المد:

قلت - فيما سبق - إن السكون من الأسباب اللفظية للمد الفرعي، وأذكر هنا أن الساكن الواقع بعد حرف المد إما أن يكون سكونه لازماً أو عارضاً.

(1) نهاية القول المفيد / 14.

(2) النشر 1 / 205.

(3) السابق 1 / 206.

(4) نهاية القول المفيد / 15.

(5) السابق والصفحة.

(6) النشر 1 / 207.

(7) انظر: نهاية القول المفيد / 15، 16.

أولاً: الساكن اللزوم (وهو الذي لا يتغير وقفًا ولا وصلًا) (1)، فإذا وقع بعد حرف المد ساكن، وكان سكونه لازمًا، أطلق على المد في هذه الحالة (مد لازم ضروري) (2)، وسمي بالمد اللزوم لكونه يلزم في كل قراءة على قدر واحد، ويسمى أيضًا مد العدل؛ لأنه يعدل حركة (3).

والساكن اللزوم إما مظهر أو مدغم، والمظهر قسمان:

1- حرفي: وهو كل حرف هجاؤه ثلاثة أحرف، أو سطرها حرف مد ولين، نحو: (ص، ن).

2- كلمي: وهو ما وقع فيه بعد حرف المد ساكن متصل في كلمة، نحو: محياي، في قراءة من سكن الياء، ونحو: اللائي، في قراءة من أبدل الهمزة ياء (4) ساكنة.

ويطلق على المد في النوع الأول (مد لازم حرفي مظهر «مخفف»)، وعلى المد في النوع الثاني (مد لازم كلمي مظهر «مخفف») (5).

واللزوم المدغم قسمان أيضًا:

1- حرفي: وهو وقوع المد في صوت حرف من حروف أوائل السور، إذا كان آخر الحرف المدود مدغمًا فيما بعده، نحو: لام من (الم)، ونحو (ص) من فاتحة مريم، عند من أدغمها في الذال.

2- كلمي: وهو وقوع حرف المد في كلمة وبعده في نفس الكلمة حرف مشدد، نحو: الضالين، ودابة (6).

(1) الإتحاف / 40.

(2) أصوات اللغة العربية، د. عبد الغفار هلال / 312.

(3) النشر 1 / 317.

(4) الإتحاف / 40.

(5) انظر: أصوات اللغة العربية / 312، 313.

(6) انظر: أصوات اللغة العربية. دراسة نظرية وتطبيقية / 226.

ويطلق على المد في النوع الأول (مد لازم حرفي مدغم «مثقل»)، وعلى المد في النوع الثاني (مد لازم كلمي مدغم «مثقل») (1).

قال ابن الجزري في المد للساكن اللازم: (إن القراء مجمعون على مده مشبعاً (2) قدرًا واحدًا من غير إفراط، لا أعلم بينهم في ذلك خلافاً سلفاً ولا خلفاً).

ومذهب الجمهور التسوية بين مد المدغم والمظهر في ذلك كله؛ إذ الموجب للمد هو التقاء الساكنين، والتقاؤهما موجود (3).

ثانياً: الساكن العارض: وهو الذي يعرض للوقف أو الإدغام (4)، فإذا وقع بعد حرف المد حرف ساكن سكوناً عارضاً، فالمد في تلك الحالة يسمى (مد فرعي عارض للسكون).

وسمي هذا النوع عارضاً لأن حكمه يزول بالوصل أو ترك الإدغام (5)، والساكن العارض إما مظهر أو مدغم (6).

فالمظهر نحو: ﴿الرَّحْمَنُ﴾ [1: الرحمن]، و﴿نَسَعِيْرٌ﴾ [الفاتحة: 5]، و﴿يُوقِنُونَ﴾ [البقرة: 4]، في حالة الوقف، والمدغم نحو: ﴿وَقَالَ لَهُمْ﴾ [البقرة: 248]، ﴿الرَّجِيْرُ﴾ [التكوير: 3]، و﴿تَلِيْكَ﴾ [الفاتحة: 3، 4].

(1) أصوات اللغة العربية / 313.

(2) قدر المد المشيع بست حركات. انظر: الوافي / 79.

(3) النشر 1 / 317، وانظر: تحبير التيسير / 52.

(4) الإتحاف / 40.

(5) أصوات اللغة العربية / 313.

(6) الإتحاف / 40.

وقد جاء عن أهل الأداء من أئمة القراءة في المد للسكان العارض ثلاثة مذاهب:  
الأول: الإشباع كاللازم؛ لاجتماع الساكنين؛ اعتدادًا بالعارض، واختاره الشاطبي  
لجميع القراء، واختاره بعضهم لأصحاب التحقيق كحمزة وورش، ومن نحا نحوهم من  
أصحاب عاصم وغيره.

الثاني: التوسط<sup>(1)</sup>؛ لمراعاة اجتماع الساكنين، وملاحظة كونه عارضًا، واختاره بعضهم  
لأصحاب التوسط وتدوير القراءة؛ كالكسائي وخلف في اختياره، وابن عامر في مشهور  
طرقه، وعاصم في عامة رواياته.

الثالث: القصر؛ لأن السكون عارض، فلا يعتد به، ولأن الجمع بين الساكنين مما  
يختص بالوقف.

قال ابن الجزري: والصحيح جواز كل من الثلاثة لجميع القراء؛ لعموم قاعدة  
الاعتداد بالعارض وعدمه عن الجميع<sup>(2)</sup>.

## 2- أقسام المد الفرعي بسبب الهمز:

قلت - فيما سبق - إن الهمز من الأسباب اللفظية للمد الفرعي، وأذكر هنا أن الهمز إما  
أن يقع بعد حرف المد، وإما أن يقع قبله؛ فإذا وقع الهمز بعد حرف المد، فإن المد ينقسم -  
بسبب ذلك - إلى ما يأتي:

1- المد المتصل: والمراد به التقاء الهمز وحرف المد في كلمة واحدة<sup>(3)</sup>.

وقيل: هو الذي اتصل سببه بشرطه: كجاء، وشاء، وسيء، وقروء<sup>(4)</sup>، وقد اتفق أئمة  
أهل الأداء من أهل العراق - إلا القليل منهم - وكثير من المغاربة على مده قدرًا واحدًا  
مشبعًا، من غير إفحاش، ولا خروج عن منهاج العربية<sup>(5)</sup>.

(1) قدر المد المتوسط بأربع حركات. انظر: الوافي / 79.

(2) النشر / 1، 335، 336، وانظر: الإنحاف / 40، ونهاية القول المفيد / 141.

(3) إبراز المعاني / 114، وانظر: النشر / 313.

(4) نهاية القول المفيد / 132.

(5) انظر: النشر / 1، 314-315.

وذهب البعض إلى تفاضل المراتب في المد المتصل، فذكر السخاوي عن الشاطبي أنه كان يروى في هذا النوع مرتبتان: طولي لورش وحمزة ووسطي للباقيين<sup>(1)</sup>، وقد قيل إن هذا هو الذي استقر عليه رأي الأمة قديماً، قال بعضهم: وهو الذي ينبغي أن يؤخذ به، ولا يمكن أن يتحقق غيره، ويستوي في معرفته أكثر الناس<sup>(2)</sup>، وإذا كان ورش قد روى المد الطويل في المتصل، فإن قالون قد ورد عنه المد المتوسط في ذلك. قال الداني: (إنه قرأ عن الدوري وقالون على جميع شيوخه بمد متوسط في المتصل، لم يختلف عليه في ذلك، قال: وإنما اختلف أصحابنا عنهما في المنفصل)<sup>(3)</sup>.

وقد قدرت المرتبة الطولى التي قرأ بها ورش بثلاث ألفات، أي بست حركات، و قدرت المرتبة الوسطى - التي قرأ بها قالون - بألفين، أي بأربع حركات<sup>(4)</sup>.

2- المد المنفصل: وهو الذي انفصل سببه عن شرطه، بأن يقع حرف المد آخر كلمة والهمز أول كلمة أخرى؛ كقوله تعالى: ﴿يَا أَنْزِلْ﴾ [البقرة: 4]، ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ﴾ [النداريات: 21]، ﴿قُولُوا ءَامَنَّا بِاللَّهِ﴾ [البقرة: 136]، سواء أكان حرف المد ثابتاً رسماً أم ساقطاً منه وثابتاً لفظاً، كما في قوله تعالى: ﴿عَلَيْهِمْ ءَأَنْذَرْتَهُمْ﴾ [البقرة: 6]، عند من وصل الميم في عليهم، وقوله تعالى: ﴿خَشِيَ رَبَّهُ﴾<sup>(5)</sup> [البينة: 8]، ﴿إِذَا زُلْزِلَتْ﴾ [الزلزلة: 1] عند الوصل بين السورتين<sup>(5)</sup>.

ويطلق على المد المنفصل مد البسط؛ لأنه ييسط بين كلمتين، ومد الفصل؛ لأنه يفصل بين الكلمتين، ومد الاعتبار؛ لاعتبار الكلمتين من كلمة، ومد حرف لحرف، أي مد كلمة لكلمة، والمد الجائز؛ من أجل الخلاف في مده وقصره<sup>(6)</sup>، وقد روى ورش عن نافع إشباع

(1) انظر: سراج القارئ/ 54.

(2) الإتحاف/ 37.

(3) النشر 1/ 316.

(4) انظر: الوافي/ 73.

(5) انظر: نهاية القول المفيد/ 134.

(6) النشر 1/ 319، والإتقان 1/ 128.

المد في المنفصل، أما قالون فروى عنه في ذلك وجهان: القصر والمد<sup>(1)</sup>، ويبدو أن القصر أشهر في رواية قالون، يؤيد ذلك ما ذكره ابن القاصح أن بعض أهل الأداء لم يذكروا في تصانيفهم عن أبي عمرو وقالون إلا القصر في المنفصل، كما ذكر أيضاً أنه إذا قرأ القارئ على المقرئ نحو قراءة قالون والدوري عن أبي عمرو -يقصد في المد المنفصل- فالأولى أن يقدم القصر، ثم يأتي بالمد بعده<sup>(2)</sup>.

وأنبه هنا إلى أن المد الذي رواه قالون في المنفصل هو المد المتوسط، الذي قدر بأربع حركات<sup>(3)</sup>.

#### - وقوع الهمز قبل حرف المد:

إذا وقع الهمز قبل حرف المد، فإن هذا النوع من المد يسمى عند القراء مد البدل<sup>(4)</sup>.

وذلك نحو: آدم، وأوتوا، وإيمان. وسمي بذلك لأن المد بدل من الهمزة الساكنة، فأصل آدم: أدم: همزة مفتوحة بعدها همزة ساكنة، أبدلت الهمزة الساكنة ألفاً، وأصل أوتوا: أوتوا: همزة مضمومة بعدها همزة ساكنة، أبدلت الهمزة الساكنة واوًا، وأصل إيمان: إئمان: همزة مكسورة بعدها همزة ساكنة، أبدلت الهمزة الساكنة ياء<sup>(5)</sup>.

وقد أجمع القراء على القصر في مد البدل، إلا الإمام نافع، فإنه اختص بالمد في هذا النوع، فروى عنه ورش فيه ثلاثة أوجه:

1- القصر كسائر القراء. 2- المد المتوسط. 3- المد الطويل<sup>(6)</sup>.

وقد ذكر مكّي بن أبي طالب أن الرواة -غير ورش عن نافع- على ترك مده؛ لكنه كان

(1) النجوم/ 49.

(2) انظر: سراج القارئ/ 54-55.

(3) الوافي/ 74، وانظر: شرح النظم الجامع/ 17.

(4) النجوم/ 53.

(5) نهاية القول المفيد/ 147.

(6) انظر: سراج القارئ/ 55، والنجوم/ 53، وإبراز المعاني/ 116.

كثير الاستعمال بالمغرب، به يتأدبون، وبه يقرءون في محاريبهم، وبه يدرسون (1). ويثبت المد لورش في هذا النوع، سواء وقع حرف المد بعد همز ثابت أو مغير، والمقصود بالثابت الباقي على لفظه وصورته مثل آمن، وأوتي، وإيتاء، وبعد الهمز في المثال الأول ألف، وفي الثاني ياء، وفي الثالث واو.

أما الهمز المغير فهو ما لحقه نقل أو تسهيل أو بدل، فمثال ما غير بالبدل قوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَتْ هَتُؤُلَاءِ ءَالِهَةً﴾ [الأنبياء: 99]، فقد قرأها ورش بإبدال همزة آلهة ياء في الوصل وبعدها ألف، فهي حرف مد بعد همز مغير (2).

ومثال ما غير بالتسهيل قوله تعالى: ﴿جَاءَ ءَالَ لُوطٍ﴾ [الحجر: 61]، وقد قرأها ورش بتسهيل همزة آل بين بين، فالألف من آل حرف مد بعد همز مغير. ووجه المد بعد الهمز المغير هو ترك الاعتداد بالعارض (3)، وقد ذكر ابن الجزري قاعدة مهمة في ذلك، وهي:

(أنه يجوز المد وعدمه إذا غير سبب المد عن صفته التي من أجلها كان المد، سواء كان السبب همزاً أو سكوناً، وسواء كان تغير الهمز بين بين أو بالإبدال أو بالنقل أو بالحذف، فالمد لعدم الاعتداد بالعارض الذي آل إليه اللفظ، واستصحاب حاله فيما كان أولاً، وتنزيل السبب المغير كالثابت والمعدوم كالمفوظ، والقصر اعتداداً بما عرض له من التغيير والاعتبار بما صار إليه اللفظ، والمذهبان قويان، والنظران صحيحان، مشهوران، معمول بهما نصاً وأداءً، قرأت بهما جميعاً) (4).

(1) انظر: الكشف / 1 / 47-48.

(2) انظر: سراج القارئ / 55-56، وإبراز المعاني / 115-116.

(3) إبراز المعاني / 116.

(4) انظر: النشر / 1 / 354.

أما وجه مد البدل عمومًا، فقد ذكرت -فيما سبق- أن أسباب تمكين وإطالة أصوات المد مع الهمز ترجع إما لبيان الممدود (حرف المد)، أو إلى بيان الهمزة، وفي هذه الحالة ينبغي المد، سواء تقدمت الهمزة -كما في مد البدل- أم تأخرت، أو إلى بيان الاثنين معًا (1).  
ومما ينبغي التنبيه عليه هنا أن محل جواز الأوجه الثلاثة التي ذكرتها لورش في مد البدل ما لم يجتمع مع تقدم الهمز سبب آخر أقوى منه؛ كالهمز المتأخر عن حرف المد أو السكون اللازم، نحو قوله تعالى: ﴿رَاءَ أَيِّدِيهِمْ﴾ [هود: 70].

وقوله تعالى: ﴿ءَأَمِينَ الْبَيْتِ﴾ [المائدة: 2]، فيجب المد وجهًا واحدًا مشبعًا؛ عملاً بأقوى السببين (2).

#### المستثنى لورش من مد البدل:

وقد أتى ذلك متفقًا عليه ومختلفًا فيه.

أولاً: المتفق عليه: اتفق أهل الأداء عن ورش على استثناء كلمة واحدة، وأصلين مطردين، فلم يأت فيهم إلا القصر.

أما الكلمة فهي (يؤاخذ) (3) -كيف وقعت- نحو قوله تعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾ [المائدة: 89].

وقوله تعالى: ﴿لَا تُؤَاخِذْنَا﴾ [البقرة: 286]، وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا﴾ [فاطر: 45].

قال الإمام الداني -مبينًا علة استثنائها-: أجمع أهل الأداء على ترك زيادة التمكين للألف في قوله: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ﴾ ، لَا تُؤَاخِذْنَا ، وَلَوْ يُؤَاخِذُكُمُ -حيث وقع- وكان ذلك

(1) راجع: ص 158، 159.

(2) الإتحاف / 39.

(3) النشر 1 / 340، وانظر: الوافي / 76.

عندهم من واخذت غير مهموز<sup>(1)</sup>، وهذا ما ذهب إليه مكّي؛ حيث قال: (ويؤاخذكم قد يمكن أن تكون الواو فيه لا أصل لها في الهمز، وأتت على لغة من قال (واخذته)، فإذا لم يكن للواو في الهمز أصل، لم يجب المد من أجلها)<sup>(2)</sup>.

### أما الأصليين المطردين فهما:

1- أن يكون قبل الهمز ساكن صحيح، وكلاهما من كلمة واحدة، نحو: القرآن، والظمان ومسئول، واختلف في علة استثناء هذا الأصل، فقيل: لأن إخفاء بعده، وقيل: لتوهم النقل، فكأن الهمزة معرضة للحذف، وقال ابن الجزري: (وظهر لي في علة ذلك أنه لما كانت الهمزة فيه محذوفة رسمًا ترك زيادة المد فيه تبيينًا على ذلك)<sup>(3)</sup>.

2- إذا كانت الألف التي بعد الهمزة مبدلة من التنوين، نحو: دعاء، ونداء، وغشاء؛ وعلة ذلك أن الألف عارضة في الوقف عوض عن التنوين، فلا يعتد بها<sup>(4)</sup>.

**ثانيًا: المختلف فيه:** اختلف رواة مد البدل عن ورش في ثلاث كلمات وأصل مطرد؛ أما الكلمات الثلاث فهي:

1- إسرائيل: وقد استثناءها بعضهم من المد كالداني<sup>(5)</sup>، والشاطبي، ومدّها آخرون، ووجه استثناءها هو طول الكلمة، وكثرة دورها، وثقلها بالعجمة، مع أنها أكثر ما تجيء مع كلمة (بني) فتجتمع ثلاث مدات، فاستثنى مد الياء تخفيفًا<sup>(6)</sup>، وقال ابن الجزري: إن العلة الصححية في استثناء إسرائيل عند من استثناءها هي أن الهمزة فيها محذوفة رسمًا<sup>(7)</sup>.

(1) النشر 1/ 340، والنجوم/ 56.

(2) الكشف 1/ 53، وقد ذكر الفيروز آبادي هذه اللغة، ولكنه نهى عنها، فقال: (وأخذه بذنبه مؤاخذه، ولا تقل واخذه). القاموس المحيط 1/ 363، مادة (أخذ).

(3) النشر 1/ 340-341.

(4) الكافي/ 18، وانظر: الوافي/ 77.

(5) التيسير/ 31.

(6) النشر 1/ 341.

(7) السابق والصفحة، وانظر: إبراز المعاني/ 7.

2- آلآن: في قوله تعالى: ﴿ءَأَكْنَ وَقَدْ﴾ [يونس: 51]، وقوله تعالى: ﴿ءَأَكْنَ وَقَدْ عَصَيْتَ

قَبْلُ﴾ [يونس: 91].

وهذه الكلمة فيها مدتان؛ إحداهما: بعد همزة الاستفهام، والثانية: بعد اللام، وهي المرادة هنا، وهي من المغير بالنقل، فاستثناها جماعة من المد، ومدها آخرون، ووجه الاستثناء: استثقال الجمع بين مدتين من هذا النوع المختص بورش في كلمة واحد، ولا نظير لذلك، فمد بعد همزة الأولى، وترك المد بعد الثانية المغيرة بالنقل؛ اعتدادًا بالحركة المنقولة؛ أما وجه المد عند من لم يستثنها، فهو عدم الاعتداد بحركة النقل (1).

3- الأولى: في قوله تعالى: ﴿عَادًا أَلْأُولَى﴾ [النجم: 50]، وهي من المغير بالنقل، وقد

استثناها جماعة من المد ومدها آخرون (2)، ووجه استثنائها أن ورشًا يقرؤها بإدغام تنوين عادًا في اللام من الأولى بعد نقل حركة الهمزة إلى اللام، فلم يمد الواو من الأولى اعتدادًا بحركة اللام المنقولة من الهمزة في الأولى إليها؛ لأنها صارت كاللازمة من أجل إدغام التنوين فيها، فكأنه لا همز في الكلمة -لا ظاهرًا ولا مقدرًا-، أما وجه مدها وعدم استثنائها فهو عدم الاعتداد بالحركة المنقولة (3).

وقد ذهب ابن الجزري إلى جواز كل من المد والقصر في (آلآن، والأولى) حسب قاعدته التي ذكرتها قبل ذلك، وهي قاعدة الاعتداد بالعارض وعدم الاعتداد به، فذكر أن المد محتمل في هاتين الكلمتين؛ لأن تخفيف الهمز بالتليين أو البدل أو النقل عارض، والعارض لا يعتد به، وعدم المد محتمل أيضًا؛ لعدم وجود همز محقق في اللفظ (4).

أما الأصل المطرد الذي اختلف فيه الرواة عن ورش في مد البدل، فهو كل حرف مد وقع بعد همزة الوصل حالة الابتداء، نحو: ايت، ايتوني اوتمن، فاستثنى بعضهم هذا

(1) انظر: النجوم/ 58، وإبراز المعاني/ 118.

(2) انظر: الإتحاف/ 39.

(3) انظر: شرح النظم الجامع/ 19.

(4) انظر: النشر/ 1/ 342.

الأصل من المد، ومدّه آخرون، ووجه استثنائه كون همزة الوصل عارضة، والابتداء بها عارض، فلم يعتد بالعارض؛ أما وجه مدّه فهو وجود حرف مد بعد همزة محققة لفظاً، وإن عرضت ابتداء (1).

وقال أبو شامة في تعليل ترك المد في هذا الأصل: (إذا ابتدأت بهذه الكلمات -أي الأمثلة السابقة- وقع حرف المد بعد همز الوصل، وحرف المد في الجميع بدل من الهمزة التي هي فاء الكلمة؛ ولهذا إذا وصلت الكلمة بما قبلها ذهب همزة الوصل ونطقت بفاء الكلمة همزة في موضع حرف العلة، فوجه ترك المد ظاهر، وهو أن أصل أحرف المد همزة، ولأن همزة الوصل قبله عارضة (2).

### مد اللين:

قلت عندما ذكرت الحروف التي يدخلها المد إن المد يدخل حرفي اللين، وهما الواو والياء الساكتان المفتوح ما قبلهما، وذكرت أن المد فيهما أقل رتبة من المد الذي في حروف المد واللين (3)، والمد في هذين الحرفين يسمى مد اللين (4). وقد دخل المد حرفي اللين؛ لأن فيهما شيئاً من الخفاء وشيئاً من المد، قال ابن الجزري: (وإنما اعتبر شرط المد فيهما مع ضعفه بتغير حركة ما قبله؛ لأن فيهما شيئاً من الخفاء وشيئاً من المد، وإن كان أنقص في الرتبة مما في حروف المد) (5).

والذي سوغ زيادة المد فيهما سببية الهمز وقوة اتصاله بهما في كلمة، وقوة سببية السكون (6).

وحرف اللين إما أن يأتي بعده همز أو ساكن.

(1) انظر: النشر / 1343-344.

(2) إبراز المعاني / 117، وانظر: النجوم / 57.

(3) راجع: ص 150.

(4) شرح النظم الجامع / 15.

(5) النشر 1 / 346.

(6) السابق والصفحة.

## أولاً: الهمز:

إذا وقع حرف اللين بين فتح وهمزة في كلمة واحدة، نحو: شيء، السوء، فورد عن ورش في هذا وجهان: إشباع المد والتوسط<sup>(1)</sup>، وقيل إن الوجهين حسنين جيدين في الوصل والوقف<sup>(2)</sup>، وقد اتفق كل القراء على القصر في ذلك، ما عدا ورش<sup>(3)</sup>. قال مكِّي: أجمع الرواة - غير ورش عن نافع - على ترك المد في ذلك<sup>(4)</sup>، وقال مكِّي أيضًا - موضحًا أن هذا النوع من المد صحيح في الرواية وفي وجوه العربية -: (والمد في هذا النوع لا ينكره إلا جاهل بالنقل وبوجوه العربية، لم يختلف أن الياء والواو، وإن انفتح ما قبلها ففيهما لين، فلا يمتنع المد للهمزة في الحرف الذي فيه لين، مع وجود الرواية بذلك)<sup>(5)</sup>.

ويشترط في مد اللين إذا كان سببه الهمز أن يكون حرف اللين والهمز في كلمة واحدة؛ لأنها لو انفصلا فكان حرف اللين في كلمة والهمز في كلمة أخرى - نحو: ابني آدم، وخلوا إلى - فلا مد؛ لأن مذهب ورش نقل حركة الهمز إلى حرفي اللين، مع حذف الهمز في ذلك<sup>(6)</sup>.

## المستثنى لورش من مد اللين:

وأتى ذلك متفقًا عليه ومختلفًا فيه:

أولاً: المتفق عليه: أجمع الرواة على استثناء كلمتين من هذا النوع، وهما موئلاً، وجاءت

في قوله تعالى: ﴿لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْيلاً﴾ ﴿٥٨﴾ [الكهف: 58].

(1) انظر: النشر 1/ 346، والإتحاف / 41، والوافي / 82.

(2) سراج القارئ / 59.

(3) نهاية القول المفيد / 147.

(4) انظر: الكشف 1 / 55.

(5) السابق والصفحة.

(6) انظر: الوافي / 82، والنجوم / 59.

والموءودة: وجاءت في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْمَوْءُدَةُ سُئِلَتْ﴾ [التكوير: 8]، قال ابن الجزري في هاتين الكلمتين: إنه لم يزد أحد فيهما؛ تمكيناً على ما فيهما من الصيغة (1).

والمراد الواو الأولى في الموءودة، فهي الواو في موئلا لم يأت فيها إلا القصر لورش ولكل القراء، ويكون ورش قد خالف أصله في مد هذا النوع، والباقون على أصولهم في قصر (2).

وعلة استثناء هاتين الكلمتين وقصر الواو فيهما قيل لأن أصل الواو فيهما أن تكون متحركة؛ لأنها من وأد، ووأل، وإنما سكنت الواو فيهما لدخول الميم، فترك المد لأن السكون عارض، وفاء الفعل أصلها الحركة؛ لأنها أول، فسكونها عارض أبداً (3).

وقيل إن وجه القصر كون الواو فيهما تفقد وتحذف في بعض تصاريف الكلمة باطراد، وذلك في المضارع يقال: وأل يثل: إذا رجع، ووأد بنته يئدها: إذا دفنها حية، وأصل يثل ويئد يوثل، ويوثد كيعد، أصله يوعد، فوقع الواو في ذلك بين عدوتيهما: الياء والكسرة، فحذفت، فلما سقطت الواو في يثل ويئد، ضعف المد فيهما؛ لعدم لزومها في جميع تصاريف الكلمة (4).

وذكر أبو شامة وجهاً آخر في قصر الموءودة، فقال: (أجمعوا على ترك المدة في واوها الأولى؛ لأن الثانية بعد الهمزة ممدودة، فلم يجمع بين مدتين، والتزم ذلك فيها) (5).

ثانياً: المختلف فيه: اختلف الرواة عن ورش في كلمة واحدة هي: (سوّات): في قوله تعالى: ﴿بَدَّتْ لَهْمًا سَوًّا تُهْمًا﴾ [الأعراف: 22]، وقوله تعالى: ﴿يُؤَرِّى سَوًّا يُكْمُّ﴾ [الأعراف: 26]. فاستثناها بعضهم من المد، ومدها آخرون، والخلاف الذي فيها دار بين المد المتوسط

(1) النشر 1/ 347.

(2) ومعروف أن الواو الثانية فيها الأوجه الثلاثة لورش. انظر: سراج القارئ/ 60.

(3) انظر: الكشف 1/ 49-50.

(4) النجوم/ 61-62.

(5) إبراز المعاني/ 126.

والقصر. قال ابن الجزري: وينبغي أن يكون الخلاف هو المد المتوسط والقصر؛ فإني لا أعلم أحداً روى الإشباع في هذا الباب (1) إلا وهو يستثني (سوات) (2).

ووجه القصر في هذه الكلمة: النظر إلى أصل ما تستحقه الواو، وهو الفتح؛ لأن ما وزنه (فَعْلَةٌ) - بسكون العين - جمعه فَعَلَات - بفتحها - كتمرّات وجفّات، وأُسكن حرف العلة تخفيفاً (3). ومن المعروف أن أكثر العرب كانوا يسكنون جمع (فَعْلَةٌ) المعتل العين، نحو بيضات، ولوزات، وسوات؛ استثقلاً للحركة على حرف العلة، أما بنو هذيل فكانوا يفتحونه كالصحيح (4)، ولا يستثقلونه، وعلى هذا جاءت قراءة بعضهم (5): ﴿ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ﴾ [النور: 58]، بتحريك الواو فيها، وكذا في قوله تعالى: ﴿رَوَّضَاتٍ أَلْبَنَاتٍ﴾ [الشورى: 22].

### ثانياً: السكون:

إذا وقع حرف اللين قبل ساكن، فإن هذا الساكن إما أن يكون سكونه لازماً، وإما أن يكون سكونه عارضاً للوقف.

فإذا كان السكون لازماً فقد ورد عن جميع القراء في ذلك وجهان، هما: الإشباع والتوسط، وذلك نحو (عين) من فاتحة مريم (6)، والشورى (7)، وقيل إن الوجه الأول هو الراجح، والثاني مرجوح. قال الشاطبي: (وفي عين الوجهان والطول فضلاً) (8).

(1) يقصد باب مد اللين.

(2) النشر 1/ 347، وانظر: الإتحاف / 42.

(3) إبراز المعاني / 125، وانظر: الكشف / 49.

(4) انظر: النجوم / 61.

(5) انظر: شرح التصريح / 2 / 299.

(6) الآية / 1.

(7) الآية / 2.

(8) النجوم / 63.

وإذا كان السكون عارضاً للوقف، فقد ورد عن القراء في ذلك ثلاثة أوجه:

المد المشبع، والمد المتوسط، والقصر، (أو عدم المد)، وقد وافقهم ورش عليها في الوقف على كل ما لا همز فيه، نحو قوله تعالى: ﴿رَأَى الْعَيْنِ﴾ [آل عمران: 13]، وقوله تعالى: ﴿فَلَا فَوْتَ﴾ [سبأ: 51]، فيكون له في ذلك الأوجه الثلاثة المذكورة في ذلك، أما ما كان ساكنة همزة نحو: شيء، وسوء، فليس لورش فيه إلا وجهان: المد المشبع، والمد المتوسط. وليس له القصر في ذلك؛ لأن مد ورش هو لأجل الهمزة، لا لأجل سكون الوقف<sup>(1)</sup>.

**ثانياً: السبب المعنوي:** وهو السبب الثاني من أسباب المد، والمراد به قصد المبالغة في النفي، وقد قيل إنه سبب مقصور عند العرب، وإن كان أضعف من السبب اللفظي عند القراء، وهو ينقسم قسمين:

أحدهما: مد التنظيم في نحو: لا إله إلا الله، ولا إله إلا هو، ولا إله إلا أنت، وقد ورد هذا المد في هذه المواضع عند أصحاب القصر في المنفصل لهذا المعنى، ويسمى هذا المد أيضاً مد المبالغة؛ لأنه طلب للمبالغة في نفي الألوهية عما سوى الله تعالى. وقد قيل إن هذا مذهب معروف عند العرب؛ لأنهم يمدون ما لا أصل له في المد عند الدعاء أو الاستغاثة، وعند المبالغة في نفي شيء، فالذي له أصل أولى وأحرى، أي أنه اجتمع في مد المبالغة سببان، هما: المبالغة، ووجود الهمزة.

ثانيهما: مد التبرئة في نحو قوله تعالى: ﴿لَارِبِّ فِيهِ﴾ [البقرة: 2]، وقوله تعالى: ﴿لَا شَيْءَ فِيهَا﴾ [البقرة: 71]، وقد ذكر ابن الجزري أن هذا المد للمبالغة في النفي في، لا التي للتبرئة، وهو مروى عن حمزة.

والمد للسبب المعنوي وسط، لا يبلغ الإشباع؛ لضعف سببه عن السبب اللفظي<sup>(2)</sup>.

(1) إبراز المعاني / 124، 125، وانظر: سراج القارئ / 59، والوافي / 82-83.

(2) بتصرف من نهاية القول المفيد / 131، والنشر / 344-345، والإتقان / 128، والإتحاف / 41.

### المد والقصر بين قراءة الإمام نافع ولغة أهل الحجاز

من خلال العرض السابق لظاهرة المد والقصر، اتضح أن الإمام نافعاً قد قرأ بالمد في جميع أنواعه التي ذكرتها؛ بل إنه قد انفرد ببعض أنواع المد في القراءة كمد البدل، ومد اللين إذا كان بعد حرف اللين همزة، وقد كثر المد عند الإمام نافع لما يلي:

1- أن القراءة بالمد هي قراءة صحيحة عن رسول الله ﷺ ويدل على ذلك ما يأتي:

(أ) جاء عن أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنه سُئِلَ عن قراءة رسول الله ﷺ، فقال: كانت مدًّا، ثم قرأ (بسم الله الرحمن الرحيم) بمد الله وبمد الرحمن وبمد الرحيم، وفي رواية أن أنسًا سُئِلَ عن قراءة النبي ﷺ، فقال: كان يمد صوته مدًّا<sup>(1)</sup>، قال مكي -معقبًا على ذلك-: إن هذا عموم في كل ممدود، والتأكيد بالمصدر يدل على إشباع المد<sup>(2)</sup>.

(ب) ورد أن ابن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كان يُقْرئ رجلاً، فقرأ الرجل قوله تعالى: (إنما الصدقات للفقراء والمساكين) مرسله، أي مقصورة، فقال ابن مسعود: ما هكذا أقرأنيها رسول الله ﷺ، فقال: كيف أقرأكها يا أبا عبد الرحمن؟ قال: أقرأنيها: إنما الصدقات للفقراء والمساكين، فمدها<sup>(3)</sup>.

(ج) جاء عن النبي ﷺ أنه كان يمد صوته قدر الألف والألفين والثلاثة لمن لغته كذلك<sup>(4)</sup>.

2- (سئل الإمام مالك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن الحدر في القرآن، فقال: من الناس من إذا حدر كان أخف عليه، وإذا رتل أخطأ، والناس في ذلك على ما يخف وذلك واسع، وقال القاضي أبو الوليد الطرطوشي: معنى هذا أنه يستحب لكل إنسان ما يوافق طبعه ويخف عليه، فربما يكلف غير ذلك مما يخالف طبعه، فيشق عليه، ويقطعه ذلك عن القراءة أو

(1) انظر: عمدة القارئ/ 16/ 240، باب مد القراءة.

(2) الكشف/ 1/ 57.

(3) النشر/ 1/ 315-316، والإتقان/ 1/ 127، نهاية القول المفيد/ 129.

(4) انظر: منار الهدى/ 6.

الإكثار منها<sup>(1)</sup>. وبناء على هذا النص نجد أن الذي يوافق طبع الإمام نافع ويخف عليه هو المد؛ لأن المد عبارة عن (صورة من صور التأنى في تلاوة القرآن الكريم)<sup>(2)</sup>، ومعروف أن الإمام نافعاً حجازي (وقد كانت القبائل الحجازية المتحضرة تذهب إلى التأنى، وتحقيق الأصوات، فتستوفي كمية الصائت الطويل حتى تصل إلى الهمزة.

أما قبائل البادية - من تميم وقيس وربيعة وأسد - فكانت تميل إلى السرعة في النطق؛ مما يؤدي بها إلى كثير من الحذف<sup>(3)</sup>، ومما يعزز ذلك ما ذكره الفراء من أن المد في (أولاء) لغة الحجاز، والقصر لغة تميم، وزاد غيره أنها لغة بعض قيس وأسد<sup>(4)</sup>.

\*\*\*

- 
- (1) نهاية القول المفيد/ 17.  
 (2) أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي (أبو عمرو بن العلاء)/ 116.  
 (3) انظر: اللهجات العربية في القراءات القرآنية/ 168.  
 (4) البحر المحيط 1/ 138 وانظر: شرح التصريح 1/ 127.



## الفصل السادس

### التفخيم والتفخيم

#### 1- معنى التفخيم في اللغة والاصطلاح:

التفخيم في اللغة: مصدر فخم، وله عدة معان، منها: التعظيم، يقال: فخم الكلام أي عظمه، ومنها الجزالة، يقال: منطق فخم، أي جزل، والتفخيم في الحروف ضد الإمالة<sup>(1)</sup>.

أما في الاصطلاح فقد عرفه القراء بأنه: عبارة عن سمن يدخل على جسم الحرف حتى يمتلئ الفم بصداه، والتفخيم والتسمين والتجسيم والتغليظ بمعنى واحد؛ لكن المستعمل في الراء التفخيم<sup>(2)</sup>.

وقد فسر أحد الباحثين المحدثين التفخيم بأنه ارتفاع مؤخر اللسان إلى أعلى قليلاً في اتجاه الطبقة اللينة، وتحركه إلى الخلف قليلاً في اتجاه الحائط الخلقى للحلق؛ ولذلك يسميه بعضهم الإطباق، بالنظر إلى الحركة العليا للسان، ويسميه بعضهم التحليق، بالنظر إلى الحركة الخلفية للسان<sup>(3)</sup>.

حروف التفخيم: ذكر العلماء أن الحروف المفخمة في اللغة العربية هي:

1- حروف الاستعلاء السبعة، المجموعة في قولهم (خص ضغط قظ)، وهذه الحروف كلها مفخمة، لا يستثنى شيء منها في حال من الأحوال، سواء أكانت متحركة أم ساكنة، جاورت مستفلاً أم غيره.

2- الراء واللام والألف من حروف الاستفال، إلا أنها تفخم في بعض الأحوال<sup>(4)</sup>.

(1) راجع: لسان العرب 5/ 33362، مادة (فخم).

(2) نهاية القول المفيد/ 93.

(3) الدكتور/ أحمد مختار عمر: دراسة الصوت اللغوي/ 279، وانظر: أصوات اللغة العربية/ 177، هامش 34.

(4) راجع: نهاية القول المفيد/ 94، وتاريخ آداب العرب 1/ 124، والأصوات والتجويد/ 76.

وقد ذكر الشيخ محمد مكى نصر أن الألف المدية تابعة لما قبلها، فإذا وقعت بعد الحرف المفخم تفخم، وإذا وقعت بعد الحرف المرقق ترقق؛ لأن الألف ليس فيه عمل عضو أصلاً حتى يوصف بالتفخيم أو الترقيق (1).

ومثال ما جاءت الألف فيه مفخمة (الصلاة، والزكاة، والحياة)؛ ولهذا ينحى بها نحو الواو، ولهذا كتبت في المصاحف بالواو (2).

ويذكر الدكتور إبراهيم أنيس أن ما يسمى بألف التفخيم هي ألف مد مماله نحو الضم، كما في قراءة بعض القراء لكلمة (الصلاة) (3).

## 2- معنى الترقيق في اللغة والاصطلاح:

الترقيق في اللغة: مصدر رقق، ضد غلظ، والرقيق نقيض الغليظ والتخين، والرققة ضد الغلظ (4).

أما في الاصطلاح فقد عرفه القراء بأنه: عبارة عن نحول يدخل على جسم الحرف، فلا يمتلئ الفم بصداه، ومن المعروف أن الحروف المرققة هي حروف الاستفال كلها، ولا يجوز تفخيم شيء منها إلا الراء واللام والألف (5) في بعض الأحوال.

## تفخيم الراء وترقيتها:

إن الحديث عن تفخيم الراء وترقيتها يحسن أن يسبقه بيان بمخرج الراء، وكيفية نطقها وصفتها.

أما مخرجها فيذكر سيبويه أنها من مخرج النون، غير أنه أدخل في ظهر اللسان قليلاً؛

(1) انظر: نهاية القول المفيد / 94.

(2) أصوات اللغة العربية / 178.

(3) الأصوات اللغوية / 40.

(4) راجع: لسان العرب 3 / 1706، مادة (رق).

(5) انظر: نهاية القول المفيد / 93-94.

لأنحرافه إلى اللام. وقد ذكر سيبويه أن مخرج النون من حافة اللسان من أذناها إلى منتهى طرف اللسان ما بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى وما فوق الشنایا (1).

أما كيفية نطقها وصفتها فإن صوت الرء يتكون (بأن يندفع الهواء من الرئتين مازاً بالحنجرة، فيحرك الوترين الصوتيين، ثم يتخذ مجراه في الحلق والقم حتى يصل إلى مخرجه، وهو طرف اللسان، ملتقياً بحافة الحنك الأعلى، فيضيق هناك مجرى الهواء) (2).

فالراء صوت لثوي مكرر مجهور، ويسمى بالمكرر لتكرر ضربات اللسان على اللثة تكراراً سريعاً (3)، ومن صفات هذا الصوت أيضاً أنه متوسط مستفل منفتح زلق (4)، وتجدر الإشارة إلى أن القدماء قد فطنوا لهذا التكرير الذي في الرء؛ فقد ذكر ابن جنبي أنك إذا وقفت على الرء رأيت طرف اللسان يتعثر؛ بما فيه من التكرير، ولذلك احتسب في الإمالة بحرفين (5).

#### تفخيم الرء وترقيقها من الناحية الصوتية:

ذكرت -فيما سبق- ما ذهب إليه أحد الباحثين المحدثين في تفسير التفخيم، وأذكر هنا أن تفخيم الرء وترقيقها يكمن في وضع مؤخرة اللسان؛ (فإذا ارتفعت مؤخرة اللسان نحو الحنك الأعلى فإن ذلك يؤدي إلى التفخيم، أما إذا انخفضت مؤخرة اللسان إلى قاع القم فإن ذلك يؤدي إلى ترقيق الرء، وهذا هو الفرق بين الرء المفخمة والمرققة من الناحية الصوتية) (6).

(1) الكتاب 4/ 433، وانظر: سر الصناعة 1/ 52.

(2) الأصوات اللغوية/ 66.

(3) راجع: علم اللغة العام، القسم الثاني (الأصوات)/ 166.

(4) الأصوات والتجويد/ 57.

(5) انظر: سر الصناعة 1/ 72.

(6) بتصرف منه: المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي/ 48-49، وعلم الأصوات، لبرتيل بالميرج/

فالراء المفخمة تعد من الناحية الصوتية أحد أصوات الإطباق، ولكن الرسم العربي لم يرمز لها برمز خاص، يتغير بتغيره معنى الكلمة؛ ولهذا فكلاً من الراء المفخمة والمرققة تعد صوتاً واحداً، أو فونياً واحداً<sup>(1)</sup>.

## 2- الاختلاف في أصل الراء: هل هو التفخيم أم الترقيق؟:

### أولاً: عند القدماء:

اختلف العلماء في ذلك، فذهب بعضهم إلى القول بأصالة التفخيم في الراء، ومن هؤلاء مكّي، الذي استدل على ذلك بقوله: (إن كل راء غير مكسورة فتغليظها جائز، وليس كل راء يجوز فيها الترقيق؛ ألا ترى أنك لو قلت رغداً ورقداً ونحوه بالترقيق لغيرت لفظ الراء إلى نحو الإمالة، وهذا لا يبال، ولا علة فيه توجب الإمالة؟!)<sup>(2)</sup>.

ومن هؤلاء أيضاً الإمام الشاطبي، وقد بين ذلك في قوله:

وفيا عدا الذي قد وصّفته على الأصل بالتفخيم كن مُتَعَمَّلاً

قال الشارح: والمعنى: اعمل بالتفخيم الذي هو الأصل في الراءات، فبما عدا ما ذكرته من القواعد التي يرقق ورش بمقتضاها بعض الراءات، والقواعد التي يرقق جميع القراء السبعة بمقتضاها بعض الراءات، والله أعلم<sup>(3)</sup>.

وقد ذهب إلى هذا أيضاً أبو حيان<sup>(4)</sup>، وابن القاصح، الذي ذكر أن الأصل في الراء التفخيم؛ بدليل أنه لا يفتقر إلى سبب من الأسباب، والترقيق ضرب من الإمالة، فلا بد له من سبب<sup>(5)</sup>.

(1) راجع: الأصوات اللغوية/ 66.

(2) الكشف/ 1/ 209، وانظر: النشر/ 2/ 108.

(3) انظر: الوافي/ 170.

(4) ارتشاف الضرب/ 1/ 248.

(5) سراج القاري/ 116، وانظر: ص 120.

وقد ذكر ابن الجزري أن القول بأن أصل الراء التفخيم، وإنما ترقق لسبب، هو مذهب الجمهور، وقد احتجوا لذلك بكونها متمكنة في ظهر اللسان، فقربت بذلك من الحنك الأعلى، الذي به تتعلق حروف الإطباق، وتمكنت منزلتها لما عرض لها من التكرار، حتى حكموا للفتحة فيها بأنها في تقدير فتحتين، كما حكموا للكسرة فيها بأنها في قوة كسرتين<sup>(1)</sup>.

وذهب بعض العلماء إلى أن الراء ليس لها أصل في التفخيم ولا في الترقيق، وإنما يعرض لها ذلك بحسب حركتها، فترقق مع الكسرة لتسفلها، وتفخم مع الفتحة والضممة لتصعدهما، فإذا سكنت جرت على حكم المجاور لها، ومن الأدلة التي ساقها أصحاب هذا الرأي أنهم قالوا: (قد وجدناها ترقق مفتوحة ومضمومة إذا تقدمها كسرة أو ياء ساكنة، فلو كانت في نفسها مستحقة للتفخيم لبعد أن يبطل ما تستحقه في نفسها لسبب خارج عنها، كما كان ذلك في حروف الاستعلاء)<sup>(2)</sup>.

كما ذكروا أن كلام العرب على تمكينها من الطرف إذا انكسرت، فيحصل الترقيق المستحسن فيها إذ ذاك، وعلى تمكينها إلى ظهر اللسان إذا انفتحت أو انضمت، فيحصل لها التعليل الذي يناسب الفتحة والضممة، وقد تستعمل مع الفتحة والضممة من الطرف، فترقق إذا عرض لها سبب، كما يتبين في هذا الباب في رواية ورش، وقد مال ابن الجزري إلى الرأي الثاني، فقال:

والحق في ذلك أن يقال إن من زعم أن أصل الراء التفخيم إن كان يريد إثبات هذا الوصف للراء مطلقاً، من حيث إنها راء، فلا دليل عليه، وإن كان يريد بذلك الراء المتحركة بالفتح أو الضم، وأنها لما عرض لها التحريك بإحدى الحركتين قويت بذلك على

(1) راجع: النشر 2/ 108.

(2) النشر 2/ 108، وانظر: النجوم 138-19أ.

التفخيم، فلا يجوز ترقيقها إذ ذاك، إلا إن وجد سبب، وحينئذ يتصور فيها رعي السبب فترقق، ورفضه، فتبقى على ما استحقته من التفخيم؛ بسبب حركتها، فهذا كلام جيد، والله أعلم<sup>(1)</sup>.

### ثانياً: عند المحدثين:

مال المحدثون إلى أن الأصل في الراء هو التفخيم، وذكروا (أنها جاءت في العربية قديماً وحديثاً في أكثر المواقع مفخمة)<sup>(2)</sup>.

وقال الدكتور/ إبراهيم أنيس (ليس يغني عنا شيئاً أن نبحت في: هل الأصل في الراء التفخيم أم الترقيق؟ ولكن الكثرة فيما ورد من الراءات جاء مفخماً؛ وذلك لأن نسبة شيوع الفتحة في اللغة العربية حوالي 460 في كل ألف من الحركات -قصيرها وطويلها- في حين أن الكسرة حوالي 184 والضممة 146، على أنه مما لا شك فيه أن العرب كانوا يستقبحون تفخيم الراءات المكسورة، وينسبون تفخيم الراء المكسورة إلى العوام وإلى النبط، حسب ما روي في كتب القدماء)<sup>(3)</sup>.

### 3- هل الترقيق الذي في الراء إمالة؟

عبر كثير من القراء والنحاة عن الترقيق الذي في الراء بالإمالة، فمن القراء الإمام الداني<sup>(4)</sup> ومكي<sup>(5)</sup> وأبو شامة<sup>(6)</sup>، ومن النحاة سيبويه<sup>(7)</sup> والفارسي<sup>(8)</sup> وأبو حيان<sup>(9)</sup> وابن يعيش<sup>(10)</sup>.

(1) راجع: النشر / 2 / 109-110.

(2) علم الأصوات: بالمبرج / 118.

(3) الأصوات اللغوية / 66.

(4) انظر: التيسير / 55، والموضح / 96 ب.

(5) الكشف / 1 / 209.

(6) راجع: إبراز المعاني / 248.

(7) الكتاب / 4 / 142.

(8) الحجة / 1 / 291.

(9) انظر: الهمع / 2 / 203.

(10) شرح المفصل / 9 / 64-65.

وقد اعترض ابن الجزري على ذلك، فقال: (وقد عبر قوم عن الترقيق في الراء بالإمالة بين اللفظين، كما فعل الداني وبعض المغاربة، وهو تجوز؛ إذ الإمالة أن تنحو بالفتحة إلى الكسرة وبالألف إلى الياء كما تقدم، والترقيق إنحاف صوت الحرف، فيمكن اللفظ بالراء مرققة غير ممالة، ومفخمة ممالة، وذلك واضح في الحس والعيان، وإن كان لا يجوز رواية مع الإمالة إلا الترقيق، ولو كان الترقيق إمالة لم يدخل على المضموم والساكن، ولكانت الراء المكسورة ممالة، وذلك خلاف إجماعهم)<sup>(1)</sup>.

كما ذكر بعض العلماء أن الترقيق والإمالة، وإن كانا يشتركان في السبب - وهو الكسر والياء - وفي المانع - وهو الحروف المستعلية كما سيأتي - إلا أنها حقيقتان مختلفتان؛ فالترقيق إنحاف ذات الحرف، أي جعله نحيفاً ضعيفاً، والإمالة الصغرى أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة، وبالألف نحو الياء قليلاً؛ ولهذا يمكن الإتيان بأحدهما دون الآخر<sup>(2)</sup>.

### مذهب الإمام نافع في تفخيم الراء وترقيقها:

من المعروف أن الراء لا تخلو من أن تكون متحركة أو ساكنة، والمتحركة لا تخلو من أن تكون مفتوحة أو مضمومة أو مكسورة<sup>(3)</sup>.

#### أولاً: الراء المفتوحة:

1 - إذا كانت الراء مفتوحة ووقعت وسط الكلمة أو آخرها، وكان قبلها ياء ساكنة أو كسرة لازمة متصلة بها، فقد انفرد الإمام نافع من رواية ورش بترقيقها في ذلك<sup>(4)</sup>.

فمثالها متوسطة بعد الياء الساكنة: الخيرات في قوله تعالى: ﴿وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [التوبة: 88]، وميراث في قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الحديد: 10].

(1) النشر 2/ 90-91.

(2) بتصرف من: النجوم/ 137-138.

(3) انظر: النشر 2/ 91-92.

(4) راجع: النشر 2/ 93، والإنحاف/ 93-94.

وبعد الكسرة اللازمة المتصلة بها: دراستهم في قوله تعالى: ﴿وَأِنْ كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ لَغَفِيلِينَ﴾ [الأنعام: 156]، والقردة في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ﴾ [المائدة: 60].

ومثالها متطرفة بعد الياء الساكنة: الخير في قوله تعالى: ﴿وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الحج: 77].

والطير في قوله تعالى: ﴿وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ﴾ [النمل: 20].  
وبعد الكسرة اللازمة المتصلة بها: أكبر في قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْبَرًا مُجْرِمِيهَا﴾ [الأنعام: 123].

والحناجر في قوله تعالى: ﴿وَأَنْذَرَهُمْ يَوْمَ الْأَرْزَاقِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ﴾ [غافر: 18].  
وأنبه هنا إلى أن الكسرة إذا انفصلت عن الراء - بأن كانت الكسرة في كلمة والراء في كلمة أخرى - فالراء تفخم في رواية ورش، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾ [مريم: 64]، ونحو برشيد في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَمْرٌ فَرَعُونَ بِرَشِيدٍ﴾ [هود: 97]، ونحو لربك في قوله تعالى: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ﴾ [الكوثر: 2].

لأن حرف الجر وإن اتصل خطأ فهو في حكم المنفصل؛ لأنه مع مجروره كلمتان<sup>(1)</sup>.

### المستثنى لورش من الحكم السابق:

استثنى ورش من ترفيق الراء المفتوحة المسبوقة بكسرة لازمة أصليين، هما:

(1) انظر: النجوم/ 139-140، وشرح النظم الجامع/ 80، والوافي/ 162. (ولمزيد من الإيضاح أذكر أن المراد بالكسرة اللازمة هي التي تكون على حرف أصلي أو منزل منزلته، يخل إسقاطه بالكلمة، والعارضه بخلاف ذلك، وهو ياء الجر ولامه وهمزة الوصل، وقيل: العارضه ما كانت على حرف زائد، وتظهر فائدة الخلاف - كما قال البنا الدمياطي - في مرفقا من قوله تعالى: ﴿وَيَهَيِّئْ لِكُلِّ مِّنْ أَمْرِكُمْ مَرْفَقًا﴾ [الكهف: 16]، في قراءة كسر الميم وفتح الفاء، فعلى الأول تكون لازمة، فترقق الراء معها، وعلى الثاني تكون عارضة، فتفخم. راجع: الإنحاف/ 97.

الأصل الأول (1): أن يقع بعدها حرف استعلاء؛ فإذا وقع بعدها حرف استعلاء، فإنه يفخمها كسائر القراء، وقد وقع ذلك في لفظين، هما:

(صراط) - كيف جاء؛ رفعًا ونصبًا وجرًا منونًا وغير منون -، نحو قوله تعالى: ﴿ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ ﴾ [الحجر: 41]، وقوله تعالى: ﴿ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ ﴾ [الفاتحة: 6]، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ الصِّرَاطَ مُسْتَقِيمٌ ﴾ [الأنعام: 161].

(وفراق): وقد جاء في موضعين، هما قوله تعالى: ﴿ قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ ﴾ [الكهف: 78]، وقوله تعالى: ﴿ وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ ﴾ [القيامة: 28].

قال أبو شامة: إن التفخيم أليق بحروف الاستعلاء من الترقيق؛ لما يلزم المرقق من الصعود بعد النزول، وذلك شاق مستثقل (2).

كما ورد أيضًا أن الترقيق يكون لزوال منافرة الكسرة وتفخيم الراء، ولو رقت لبقيت المنافرة التي بين الكسرة وبين تفخيم حروف الاستعلاء (3).

الأصل الثاني: أن تتكرر الراء، فإذا تكررت والثانية مفتوحة أو مضمومة، فإنها تفخم في رواية ورش كسائر القراء (4)، وقد وقع ذلك في ثلاث كلمات، هي (ضرارًا) في قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضُرَارًا ﴾ [التوبة: 107]، و(فرارًا) في قوله تعالى: ﴿ لَوْلِيَّتَ مِنْهُمْ فِرَارًا ﴾ [الكهف: 18]، و(الفرار) في قوله تعالى: ﴿ قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ ﴾ [الأحزاب: 16].

والسبب في تفخيمها هنا أن الراء لما وقعت آخر الكلمة مفتوحة أو مضمومة - وهي حرف تكرير - تعد لتكريرها بمنزلة راءين مفتوحتين أو مضمومتين، صارت من أجل

(1) انظر: النشر 2/ 93، والإتحاف / 93-94، وشرح النظم الجامع / 83.

(2) إبراز المعاني / 254.

(3) انظر: القصد النافع / 108.

(4) انظر: التيسير / 56، والنشر 2/ 93.

ذلك بمنزلة حرف مستعل بهذه الصفة، فقويت على فتح ما قبلها؛ فلذلك فتحت الراء معها؛ حتى يكون العمل من وجه واحد<sup>(1)</sup>، وقال أبو شامة: لم ترقق الأولى - وإن كان قبلها كسرة - لأجل الراء التي بعدها؛ فالراء المفتوحة والمضمومة تمنع الإمالة في الألف، كما تمنع حروف الاستعلاء، فكذا تمنع الترقيق، ثم قال:

فإذا فحمت الأولى اعتدل اللفظ، وانتقل اللسان من تفخيم إلى تفخيم، فهو أسهل<sup>(2)</sup>.  
أما إذا تكررت الراء وكانت الأولى مفتوحة والثانية مكسورة - كما في (بشر) من قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا تَرْمِي بِشَكْرِ كَالْقَصْرِ﴾<sup>(٣٢)</sup> [المرسلات: 32] - فقد ورد عن ورش ترقيق الراء الأولى في هذا اللفظ، وهذا مما اختص ورش بترقيقه.

وهذا اللفظ خارج عن أصل ورش المتقدم، وهو ترقيق الراء لأجل كسر قبلها؛ أما ترقيق الراء الأولى في هذا اللفظ فهو من أجل الكسرة التي على الراء الثانية المتأخرة<sup>(3)</sup>، قال مكّي: إن الراء الأولى لما أتى بعدها راء مكسورة - وهي حرف تكرير، والكسرة عليها مقام كسرتين، ولم يحل بينهما حائل - قويت الكسرة، فعملت في الراء الأولى، فقربت فتحة الأولى إلى الترقيق الذي هو بين اللفظين؛ لتقرب من كسرة الراء الثانية، فيعمل اللسان عملاً يقرب بعضه من بعض<sup>(4)</sup>.

وقد ورد أن ذلك مستعمل في كلام العرب، وأنهم يقولون ضعفت من الكبر، فيميلون فتحة الباء نحو الكسرة لقوة كسرة الراء<sup>(5)</sup>.

كما ذكر النحاة أن الراء المكسورة تمال لها الفتحة التي قبلها، سواء كانت على الراء مثل الضرر أو على حرف استعلاء؛ كالمطر، أو على غيرهما، مثل الكبر<sup>(6)</sup>.

(1) راجع: الموضح 98/ أ، ب.

(2) إبراز المعاني / 250.

(3) راجع في ذلك: إبراز المعاني / 252، والنشر 2/ 98، وسراج القارئ / 118.

(4) الكشف / 1 / 215.

(5) القصد النافع / 111.

(6) راجع: شرح الشافية 3/ 28، وشرح الأشموني 4/ 233.

وترقيق الراء الأولى في (بشر) من أجل كسرة الراء الثانية المرققة للجميع، يعتبر ترفيقاً للترقيق، كالإمالة للإمالة في رأي (1).

2- قلت - فيما سبق - إن ورشاً يرقق الراء المفتوحة المتوسطة والمتطرفة إذا سبقتها كسرة لازمة متصلة بها، فإذا فصل بين الكسرة وبين الراء ساكن، فإن ورشاً يرققها أيضاً، ولكن بشروط أربعة:

الشرط الأول: ألا يكون الفاصل الساكن حرف استعلاء، وقد وقع ذلك في القرآن في أربعة أحرف:

الأول: الصاد من (إصرا): في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا﴾ [البقرة: 286]، ومن (إصرهم): في قوله تعالى: ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ﴾ [الأعراف: 157].

ومن (مصرا) المنونة: في قوله تعالى: ﴿أَهْطُوا مِصْرًا﴾ [البقرة: 61].

وغير المنونة: في قوله تعالى: ﴿لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ﴾ [يونس: 87]، وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ أَدْخُلُوا مِصْرَ﴾ [يوسف: 99]، وقوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ﴾ [الزخرف: 51].

الثاني: الطاء: من (قطرا): في قوله تعالى: ﴿أُفْرِغْ عَلَيْهِ قَطْرًا﴾ [الكهف: 96]، ومن فطرت في قوله تعالى: ﴿فِطْرَتَ اللَّهِ﴾ [الروم: 30].

الثالث: القاف من (وقرا): في قوله تعالى: ﴿فَالْحَمَلَتِ وَقْرًا﴾ [الذاريات: 2].

وقد فخم ورش الراء؛ لوقوع حرف الاستعلاء بعدها في الألفاظ السابقة بلا خلاف.

الرابع: الخاء: من (إخراج) - كيف وقع - وذلك كقوله تعالى: ﴿وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ﴾ [البقرة: 85]، والراء مرققة مع الخاء هنا لورش بلا خلاف، ولم يعتبر الخاء هنا

(1) النجوم/ 144، وانظر: النشر 2/ 106.

حاجزًا، وأجراه مجرى غيره من الحروف المستقلة<sup>(1)</sup>؛ وذلك لضعفها بالهمس<sup>(2)</sup>، وإنما اعتد بالصاد مع مشاركته للخاء في الهمس؛ لتحصنه بالإطباق والصفير اللذين هما من صفات القوة<sup>(3)</sup>.

الشرط الثاني: ألا يكون بعده حرف استعلاء، وقد وقع ذلك في (إِعْرَاضًا)، من قوله تعالى: ﴿أَوْ إِعْرَاضًا﴾ [النساء: 128]، وفي إِعْرَاضِهِمْ، من قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ﴾ [الأنعام: 35]، والراء في هذين اللفظين مفخمة لورش<sup>(4)</sup>.

كذلك وقع في الإِشْرَاق من قوله تعالى: ﴿بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ﴾ [ص: 18]، ولكن اختلف عن ورش في رائه، فورد فيها الترقيق من أجل كسرة حرف الاستعلاء بعدها، وروى فيها التفخيم، وهو القياس<sup>(5)</sup>، قال الإمام الداني: لا أعلم خلافًا بين أهل الأداء لقراءة ورش عن نافع من المصرين وغيرهم، في إخلاص فتح الراء في ذلك<sup>(6)</sup>.

الشرط الثالث: أن لا تتكرر الراء في الكلمة، فإذا تكررت (كمدرارًا)، من قوله تعالى: ﴿يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا﴾ [نوح: 11]، في الموضعين<sup>(7)</sup>، و(إِسْرَارًا) من قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلَتْ لَهُمْ إِسْرَارًا﴾ [نوح: 9]، فإن ورشًا يفخهما في ذلك<sup>(8)</sup>.

الشرط الرابع: أن لا تكون الكلمة أعجمية، والذي في القرآن من ذلك ثلاثة أسماء، هي: (إبراهيم، وإسرائيل، وعمران)؛ فالراء تفخم في هذه الأسماء - حيث ذكرت في

(1) انظر: النشر 2/ 93، وانظر: سراج القارئ/ 117.

(2) الإتحاف/ 94.

(3) النجوم/ 141.

(4) النشر 2/ 93، والإتحاف/ 94.

(5) انظر: النشر 2/ 93، 98.

(6) الموضح/ 98/ ب، وانظر: إبراز المعاني/ 256.

(7) الموضعان هما: سورة هود/ من الآية/ 52، وسورة نوح من الآية/ 11.

(8) النشر 2/ 93، والإتحاف/ 94، والوافي/ 163.

القرآن الكريم- وإن وجد فيها سبب الترقيق<sup>(1)</sup>، فوجه التفخيم في ذلك التنبيه على العجمة<sup>(2)</sup>، وقيل إن سبب تفخيم الراء في الأسماء الأعجمية هو أن الاسم الأعجمي لما لم يكن له أصل في كلام العرب، وامتنع من الصرف؛ لثقله باجتماع علتين فرعيتين فيه، وهما: التعريف والعجمة في إبراهيم وإسرائيل، والعجمة وزيادة الألف والنون في عمران، امتنع من الإمالة؛ إذ لو أميل لخرج بذلك عن غرض العرب؛ إذ الإمالة عندهم باب تخفيف، وهم يستثقلون هذه الأسماء، فكما منعتها العرب من الجر والتنوين، كذلك منعتها من الإمالة إعلامًا بثقلها<sup>(3)</sup>.

### 3- المختلف فيه من ترقيق الراء المفتوحة:

اختلف الرواة في ترقيق الراء المفتوحة لورش في أصل مطرد وألفاظ مخصوصة:  
 أولاً: الأصل المطرد: وهو المنون على أي وزن كان، سواء أكانت الراء فيه بعد كسرة مجاورة، نحو: شاكراً في قوله تعالى: ﴿شَاكِرًا لِأَنْعَمِهِ ۚ أَحْبَبَهُ ۖ وَهَدَانُهُ إِلَيَّ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [النحل: 121]، وصابراً في قوله تعالى: ﴿إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا ۖ نَعْمَ الْعَبْدُ ۚ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ [ص: 44]، وما شابه ذلك، أم فصل فيه بين الراء والكسرة بساكن صحيح مظهر أو مدغم؛ فالمظهر وقع في ستة ألفاظ هي (ذكرًا) من قوله تعالى: ﴿وَقَدْ ءَاتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا﴾ [طه: 99].

و(سترًا) من قوله تعالى: ﴿لَمْ يَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا﴾ [الكهف: 90]، و(إمراً) من قوله تعالى: ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا﴾ [الكهف: 71]، و(وزراً) من قوله تعالى: ﴿مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْرًا﴾ [طه: 100]، و(حجرًا) من قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ

(1) راجع: النشر 2/ 93-94، والوافي/ 163.

(2) إبراز المعاني/ 250، وأنبه إلى أن لفظ إرم من قوله تعالى: ﴿إِرمَ ذَاتِ الْعِمَادِ﴾ [الفجر: 7] قد اختلفوا في عجميته وعربيته، وسيأتي الكلام فيه.

(3) انظر: القصد النافع/ 110، والمراد بالإمالة هنا الترقيق. انظر: النجوم/ 143.

يَنْهَمَا بَرْزَاوَجْرًا تَحْجُورًا ﴿٥٣﴾ [الفرقان: 53]، و(صهراً) من قوله تعالى: ﴿فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا﴾ [الفرقان: 54].

و(المدغم) جاء في لفظين، هما (سراً) من قوله تعالى: ﴿وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾ [إبراهيم: 31]، و(مستقراً) من قوله تعالى: ﴿فَلَمَّارَةٌ مُسْتَقَرًّا عِنْدَهُ﴾ [النمل: 40].

أو كانت الراء بعد ياء ساكنة، سواء أكانت الياء حرف لين نحو (خيراً) في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ [الزلزلة: 7]، و(طيراً) في قوله تعالى: ﴿وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ﴾ [الفيل: 3] أم حرف مد ولين، نحو (قديراً) في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا﴾ [فاطر: 44]، و(خبيراً) في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا﴾ [النساء: 35]، و(تقديراً) في قوله تعالى: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ قَدْرَهُ فَقَدِيرًا﴾ [الفرقان: 2]، و(تطهيراً) في قوله تعالى: ﴿وَيُطَهِّرُهُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: 33].

فاختلف في كل ما ذكرته من المنون، فقليل يرقق كله، ويجري مجرى غيره من المرقق، وهو القياس، وقليل يستثنى كله ويفخم من أجل التنوين الذي لحقه (1). وذكر ابن الجزري أن الجمهور ذهب إلى التفصيل في ذلك، فاستثنوا ما كان بعد ساكن صحيح مظهر، وهو الكلمات الست (ذكرًا) وأخواتها، فتفخم، ولم يستثنوا المدغم، وهو (سراً) و(مستقراً)؛ من حيث إن الحرفين في الإدغام كحرف واحد؛ إذ اللسان يرتفع بهما ارتفاعاً واحدة من غير مهلة ولا فرجة، فكان الكسرة قد وليت الراء في ذلك.

واستثنى بعض هؤلاء -أي بعض الجمهور- من المفصول بالساكن الصحيح المظهر لفظ (صهراً)، فرققه؛ من أجل خفاء الهاء، ثم قال ابن الجزري: ثم اختلف هؤلاء الذين ذهبوا إلى التفصيل -أي الجمهور- فيما عدا ما فصل بالساكن الصحيح، فذهب بعضهم إلى ترقيقه في الحالين، سواء أكان بعد ياء ساكنة أم بعد كسرة مجاورة.

(1) النشر 2/ 94، والإنحاف/ 95.

وذهب الآخرون إلى تفخيم ذلك وصلًا؛ من أجل التنوين، والوقف عليه بالترقيق.

أما مذهب غير الجمهور، فقد ذكره ابن الجزري حين قال: وذهب آخرون إلى ترقيق كل منون، ولم يستثنوا (ذكرًا) وبابه (1)، وذكر البنا الدميّاطي أن الكل قد أجمع على استثناء (مصرًا، وإصرًا وقطرًا ووقرًا)؛ من أجل حرف الاستعلاء (2).

ثانيًا: الألفاظ المخصوصة: اختلف الرواة عن ورش في ألفاظ مخصوصة جاء فيها سبب الترقيق؛ لكن الرواية جاءت فيها بالوجهين: التفخيم والترقيق، وهذه الألفاظ - كما ذكرها ابن الجزري - هي:

1- إرم من قوله: ﴿إِرمَ ذَاتِ الْعِمَادِ﴾ [الفجر: 7]، فروي فيه الترقيق؛ من أجل الكسرة، وروي فيه التفخيم؛ من أجل العجمة (3)، وقد ورد أن الاختلاف في ترقيق هذا اللفظ وتفخيمه راجع إلى الاختلاف في كونه عربيًا أم عجميًا (4).

2- سراعًا في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ﴾ [المعارج: 43].

وذراعًا في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ﴾ [الحاقة: 32].

وذراعيه في قوله تعالى: ﴿وَكَلْبُهُمْ بَسِيطٌ ذِرَاعِيهِ بِالْوَصِيدِ﴾ [الكهف: 18].

روي فيها التفخيم؛ من أجل العين، وروي فيها الترقيق من أجل الكسرة (5).

3- افتراء في قوله تعالى: ﴿أَفْتِرَاءً عَلَىٰ اللَّهِ﴾ [الأنعام: 140]، وفي قوله تعالى: ﴿أَفْتِرَاءً

عَلَيْهِ﴾ [الأنعام: 138]، ومراء في قوله تعالى: ﴿فَلَا تَمَارٍ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَهَرَ﴾ [الكهف: 22].

(1) راجع: النشر 2/ 95-96.

(2) انظر: الإتحاف/ 96.

(3) النشر 2/ 96.

(4) انظر: إبراز المعاني/ 249، وسراج القارئ/ 117.

(5) النشر 2/ 96.

روي فيها التفخيم؛ من أجل الهمزة، وروي فيها الترقيق؛ من أجل الكسرة<sup>(1)</sup>.  
وقد ذكر الإمام الداني في (سراعاً، واقترأ) أن العين والهمزة حرفا حلق من حيز الألف والفتح من الألف؛ لذلك جاء الفتح -أي التعليل- فيها<sup>(2)</sup>.  
4- ساحران في قوله تعالى: ﴿قَالُوا إِنَّ هَذَا لَسِحْرَانِ﴾ [طه: 63].

وتنتصران في قوله تعالى: ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْصِرَانِ﴾ [الرحمن: 35].

وطهرا، كما في قوله تعالى: ﴿أَن طَهَرَا بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ [البقرة: 125].

روي فيها التفخيم؛ من أجل ألف التثنية، وروي فيها الترقيق؛ من أجل الكسرة<sup>(3)</sup>.  
5- عشيرتكم في قوله تعالى: ﴿وَإِخْوَانِكُمْ وَأَزْوَاجِكُمْ وَعَشِيرَتِكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا﴾ [التوبة: 24]، روي فيه التفخيم، وروي فيه الترقيق<sup>(4)</sup>.

6- حيران في قوله تعالى: ﴿كَأَلَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ﴾ [الأنعام: 71]، روي فيه التفخيم، وروي فيه الترقيق<sup>(5)</sup>.

قال مكِّي: (فأما حيران وعشيرتكم فالترقيق والتعليل فيها متساو في العلة؛ لأن الياء قريبة من الراء<sup>(6)</sup>)، ولم يحل بين الراء والياء حائل؛ فكلا الوجهين قوي في النظر والقياس،

(1) النشر 97 / 2.

(2) راجع: الموضح / 99 / أ.

(3) النشر 97 / 2، وانظر: الإتحاف / 94.

(4) النشر 97 / 2، والإتحاف / 94.

(5) النشر 97 / 2، والإتحاف / 94.

(6) يقصد في الصفات، وقد سبق ذكر ذلك.

والتغليظ هو الأصل فيهما، وبالوجهين قرأت فيهما<sup>(1)</sup>.

7- وزرك في قوله تعالى: ﴿وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ﴾ [الشرح: 2].

وذكرك في قوله تعالى: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ [الشرح: 4].

روي فيهما التفخيم؛ من أجل تناسب رءوس الآي، وروي فيها الترقيق على القياس<sup>(2)</sup>.

8- وزر في قوله تعالى: ﴿وَأَزْرَهُ وُزِّرْهُ وَرَأَىٰ وَرِزْقَهُ﴾ [النجم: 38].

روي فيه التفخيم، وروي فيه الترقيق<sup>(3)</sup>.

وذكر مكى في قوله تعالى: (وزرك، ووزر أخرى) أنه لما كان الحائل حرفاً قوياً من حروف الصفير قوي في الإحالة بين الكسرة والراء، فضعف الترقيق، فغلظت الراء؛ لأنه أصلها<sup>(4)</sup>.

9- إجرامى في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ أَفْتَرَيْتُهُ فَعَلَىٰ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا يُخْرِمُونَ﴾ [هود: 35].

روي فيه التفخيم، وروي فيه الترقيق<sup>(5)</sup>.

وقد ورد أن التفخيم فيه (هو الأصل، ولبعد الكسرة عن الراء؛ لكونها على حرف من حروف الحلق، فبعدت الكسرة؛ لبعد حرف الحلق عن الراء)<sup>(6)</sup>.

10- حذرکم في قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا خَدُّوْا حِذْرَكُمْ﴾ [النساء: 71].

(1) الكشف 1 / 213.

(2) النشر 2 / 97.

(3) النشر 2 / 97، والإتحاف / 94.

(4) الكشف 1 / 213.

(5) النشر 2 / 97.

(6) الكشف 1 / 213، والمراد بـُعد مخرج حرف الحلق عن الراء.

روي فيه التفخيم، وروي فيه الترقيق، وهو القياس (1).

11- لعبرة في قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَى﴾ [النازعات: 26].

وكبره في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [النور: 11].

روي فيهما التفخيم، وروي فيهما الترقيق (2).

قال مكِّي في تفخيم حذرکم، ولعبرة أنه لما كانت الكسرة فيهما على حرف من حروف الحلق، بعدت الكسرة من الرء، كبعد مخرج حروف الحلق منها، وأيضاً فقد حال بين الرء والكسرة حرف قوي، وهو الذال -أي في حذرکم- والباء -أي في لعبرة- فضعف الترقيق، وقوي التغليظ؛ لأنه الأصل، والأصل أبداً أقوى من الفرع (3).

12- حصرت في قوله تعالى: ﴿حَصْرَتْ صُدُورُهُمْ﴾ [النساء: 90]. روي فيه التفخيم وصلاً؛ من أجل حرف الاستعلاء بعده، وروي فيه الترقيق في الحالين، ولا خلاف في ترقيقه وفقاً.

قال ابن الجزري: والأصح ترقيقها في الحالين، ولا اعتبار بوجود حرف الاستعلاء بعده؛ لانفصاله وللإجماع على الترقيق في قوله تعالى: ﴿الذِّكْرُ صَفْحًا﴾ [الزخرف: 5]، وقوله تعالى: ﴿لِنُنذِرَ قَوْمًا﴾ [يس: 6]، وقوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الْمُدَّثِرُ﴾ [المدثر: 1] ﴿قُرْ فَأَنْذِرْ﴾ [المدثر: 2-1]، وعدم تأثير حرف الاستعلاء في ذلك؛ من أجل الانفصال، والله أعلم (4).

(1) النشر 2/ 98، وانظر: الإتحاف/ 95.

(2) النشر 2/ 98، والإتحاف/ 95.

(3) راجع: الكشف/ 1/ 213.

(4) النشر 2/ 98، وانظر: الإتحاف/ 95.

## ثانياً: الراء المضمومة:

إذا كانت الراء مضمومة ووقعت وسط الكلمة أو آخرها بعد ياء ساكنة أو كسر، أو حال بينها وبين الكسر ساكن، سواء أكانت في ذلك منونة أم غير منونة - فقد أجمع القراء على تفخيمها في ذلك كله، إلا الإمام نافع من رواية ورش؛ فقد ورد عنه في ذلك وجهان: التفخيم، والترقيق، قال ابن الجزري: إن الترقيق هو رواية الجمهور، وهو الأصح نصاً ورواية وقياساً، والله أعلم (1).  
وأمثله ذلك كما يأتي (2):

1- مثال المتوسطة بعد الياء الساكنة: كبيرهم في قوله تعالى: ﴿ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ ﴾ [الأنبياء: 63].

2- مثال المتوسطة بعد الكسر: الصابرون في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُوقَى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [الزمر: 10].

3- مثال المتطرفة المنونة بعد الياء الساكنة: خبير في قوله تعالى: ﴿ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴾ [الشورى: 27].

4- مثال المتطرفة غير المنونة بعد الياء الساكنة: العير في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَدَانَ مُؤَدِّنَ أَيَّتُهَا الْعَيْرُ ﴾ [يوسف: 70].

5- ومثال المنونة التي فصل بينها وبين الكسر بساكن - غير الياء-: ذكر في قوله تعالى: ﴿ هَذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ ﴾ [ص: 49].

(1) راجع: النشر 2/ 99-100، والإتحاف/ 96.

(2) النشر 2/ 99.

ومثال غير المنونة التي فصل بينها وبين الكسر بساكن -غير الياء-: السحر في قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَابِطُهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ ﴾ [يونس: 81].

### المختلف فيه من ترقيق الرء المضمومة:

اختلف الذين رووا الترقيق في الرء المضمومة في لفظين، هما عشرون: في قوله تعالى: ﴿ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَادِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ ﴾ [الأنفال: 65]، وكبر في قوله تعالى: ﴿ كَبُرَ مَا هُمْ بِلَيْغِهِ ﴾ [غافر: 56].

فجاء عنهم في هذه اللفظين وجهان: التفخيم والترقيق (1).

وقد ورد أن وجه التفخيم في (عشرون) أن الكسرة لما كانت بعيدة من الرء -لكونها على حرف حلق، وطالت الكلمة، وقويت الشين في الإحالة بين الرء والكسرة بالتفشي الذي فيها- لم يعتد بالكسرة، فغلظت الرء؛ لأن التغليظ هو الأصل (2).

أما التفخيم في (كبر) فقبل من أجل القلقلة والشدة الموجودتين في الحائل الذي حال بين الكسرة والرء، وهو الباء، والقياس في هذين اللفظين هو الترقيق (3)؛ لأن أصل ورش الترقيق في ذلك من أجل الكسرة (4).

### ثالثاً: الرء المكسورة:

أجمع القراء (5) -نافع وغيره- على تفخيم الرء المكسورة، من غير خُلف عن أحد منهم، سواء أكانت الرء أول الكلمة، نحو: رجال في قوله تعالى: ﴿ مِنَْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ ﴾

(1) النشر 2/ 100، والإتحاف / 96.

(2) انظر: الكشف / 1 / 212.

(3) انظر: القصد النافع / 109.

(4) غيث النفع / 140.

(5) النشر 2/ 100، 101، وانظر: نهاية القول المفيد / 95، والإتحاف / 96.

[الأحزاب: 23]، أم كانت في وسط الكلمة، نحو: الطارق في قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ﴾ [الطارق: 1]، أم كانت في آخر الكلمة في حالة الوصل، نحو: المعمور في قوله تعالى: ﴿وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ﴾ [الطور: 4].

قال مكّي: إن الرءاء المكسورة إذا كان يرقق لها ما قبلها، فهي أولى بالترقيق، وترقيقها إجماع من القراء، وعلة ذلك أن التفخيم ضرب من إشباع الفتح، فلو فحمت المكسورة لأدخلت فيها طرفاً من الفتح، وهذا لا يتمكن، ولا يقدر عليه، ولا هو من كلام العرب، لا يكون فتح في كسر في شيء من الكلام<sup>(1)</sup>.

وقد ذكر ابن الجزري أن تفخيم الرءاء المكسورة (قبيح في المنطق؛ لذلك لا يستعمله معتبر، ولا يوجد إلا في ألفاظ العوام والنبط)<sup>(2)</sup>.

#### رابعاً: الرءاء الساكنة:

إذا كانت الرءاء ساكنة، فقد أجمع القراء - نافع وغيره - على ترقيقها في الأحوال الآتية:  
1- إذا وقعت متوسطة بعد كسر لازم، ولم يقع بعدها حرف استعلاء، نحو: شرعة في قوله تعالى: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة: 48]، والفردوس في قوله تعالى: ﴿كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾ [الكهف: 107].

فإذا وقع بعدها حرف استعلاء - غير مكسور - فلا خلاف في تفخيمها من أجل حرف الاستعلاء، والذي ورد منها في القرآن كذلك خمسة ألفاظ، هي: قرطاس في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ﴾ [الأنعام: 7]، وفرقة في قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ﴾ [التوبة: 122].

وإرصاداً في قوله تعالى: ﴿وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ﴾ [التوبة: 107].

(1) الكشف 1/ 215، 216.

(2) النشر 2/ 108، 109، وانظر: الأصوات اللغوية/ 66.

ومرصاداً في قوله تعالى: ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا﴾ ﴿٣١﴾ [النبا: 21].

وبالمرصاد في قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لِمَا لِمِرْصَادٍ﴾ ﴿١٤﴾ [الفجر: 14].

أما إذا كان حرف الاستعلاء مكسوراً، فقد جاء ذلك في لفظ واحد، هو (فرق) في قوله تعالى: ﴿فَأَنْفَلَقَ فَمَا كَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾ ﴿٦٣﴾ [الشعراء: 63].

وقد اختلفوا في هذا اللفظ، فقليل: يرقق من أجل كسر حرف الاستعلاء، وقيل: يفخم على القياس. قال ابن الجزري: والوجهان صحيحان، إلا أن النصوص متواترة على التريق، وقال الإمام الداني: إن من الناس من يفخم راء فرق؛ من أجل حرف الاستعلاء، قال: والمأخوذ به التريق؛ لأن حرف الاستعلاء قد انكسرت صولته لتحركه بالكسر<sup>(1)</sup>.

2- إذا كانت الراء متطرفة بعد كسر، نحو (استغفر) في قوله تعالى: ﴿وَأَسْتَغْفِرُ لِدُنْيَاكَ وَسَيِّحَ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَرِ﴾ ﴿٥٥﴾ [غافر: 55]، و(اصبر) في قوله تعالى: ﴿وَأَصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ ۗ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾ ﴿١٦٩﴾ [يونس: 109]، فلا خلاف في تريق الراء في ذلك؛ لوقوعها ساكنة بعد كسر، وذكر ابن الجزري أنه لا اعتبار بوجود حرف الاستعلاء بعدها في هذا القسم؛ لانفصاله عنها<sup>(2)</sup>، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿فَأَصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا﴾ ﴿٥﴾ [المعارج: 5]، وقوله تعالى: ﴿أَنْ أَنْذِرَ قَوْمَكَ﴾ [نوح: 1]، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ﴾ [لقمان: 18].

### المختلف فيه من الراء الساكنة:

إذا كانت الراء ساكنة ووقعت متوسطة بعد فتح، فقد أجمع القراء على تفخيمها، وذلك نحو (خردل) في قوله تعالى: ﴿إِنَّ تَكَّ مَثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ﴾ [لقمان: 16]، و(العرش) في قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾ ﴿٥﴾ [طه: 5].

(1) النشر 2/ 103، وانظر: نهاية القول المفيد/ 97، والإتحاف/ 97، والنجوم/ 145، 146.

(2) النشر 2/ 104، وانظر: الإتحاف/ 97، 98، ونهاية القول المفيد/ 97، 98.

لكني أُنبه إلى أن الأئمة اختلفوا في ثلاث كلمات هي: (قرية، ومريم، والمرء)، أما قرية ومريم كيف وقعتا في القرآن، كقوله تعالى: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً﴾ [الإسراء: 16] وقوله تعالى: ﴿وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيدُهَا بِلَكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ [آل عمران: 36]. [36].

فذهب بعض الأئمة إلى ترقيق الراء فيها؛ من أجل سكونها ووقوع الياء بعدها. وذهب المحققون وجمهور أهل الأداء إلى التفتيح فيها، قال ابن الجزري: وهو الصواب، وعليه العمل في سائر الأمصار، وهو القياس الصحيح، وقد غلط الحافظ أبو عمر والدايني القائلين بخلافه.

كما ذهب بعضهم إلى الأخذ بالترقيق لورش، وبالتفتيح لغيره، قال ابن الجزري: والصواب المأخوذ به هو التفتيح للجميع؛ لسكون الراء بعد فتح، ولا أثر لوجود الياء بعدها في الترقيق، ولا فرق بين ورش وغيره في ذلك.

أما المرء في قوله تعالى: ﴿بَيْنَ الْمَرْءِ وَرَوْحِهِ﴾ [البقرة: 102]، وفي قوله تعالى: ﴿الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾ [الأنفال: 24]، فذهب بعض الأئمة إلى ترقيق الراء فيها لجميع القراء؛ من أجل كسرة الهمزة بعدها، وذهب آخرون إلى ترقيقها لورش، وقال الدايني: إن تفتيحها أقيس؛ لأجل الفتحة قبلها، وبه قرأت.

وقال ابن الجزري: إن التفتيح هو الأصح، والقياس لورش وجميع القراء (1).

وقد ورد أن سبب الترقيق -وهو الكسرة والياء- إنما يعتبر في هذا الباب إذا تقدم على الراء، وأما إذا تأخر -كما في الألفاظ الثلاثة المتقدمة- فلا عبرة به، وإن حكي عن بعض العرب اعتباره، لكن لا يلزم من اعتبار بعض العرب له جواز القراءة به من دون رواية، ولم توجد في ذلك رواية ولا نص يوثق به (2).

(1) راجع: النشر 2/ 101، 102، وانظر: نهاية القول المفيد/ 96، 97.

(2) النجوم/ 147.

كما ذكر ابن القاصح أيضاً أن الكسرة والياء إنما يوجبان الترقيق إذا كانا قبل الراء؛ أما إذا وقعتا بعد الراء، فإنهما لا يوجبان الترقيق، ويفخم ذلك كله على الإطلاق، وقد رققه بعضهم، واعتمد مع ضعف الرواية على صحة القياس (1).

وأنبه إلى أنه فيما عدا المواضع التي رقق فيها القراء الراء الساكنة والمواضع التي اختلف فيها بين الترقيق والتفخيم - فقد اتفق القراء على تفخيمها في جميع أحوالها الباقية (2).

### ثانياً: ترقيق اللام وتغليظها

والمقصود من تغليظ اللام تسمينها، لا تسمين حركتها، والتفخيم مرادفه، والترقيق ضدّهما، إلا أن المستعمل في اللام التغليظ، وفي الراء التفخيم (3).

### مخرج اللام وكيفية نطقها وصفتها:

أما مخرجها فمن حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان، من بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى، مما فوق الضاحك والنايب والرابعة والثنية (4).

أما كيفية نطقها وصفتها: فاللام صوت جانبي، يتكون بأن يعتمد طرف اللسان على أصول الأسنان العليا مع اللثة، بحيث توجد عقبة في وسط الفم تمنع مرور الهواء منه، ولكن مع ترك منفذ لهذا الهواء من جانبي الفم أو من أحدهما، وهذا هو معنى الجانبية، وتتذبذب الأوتار الصوتية عند النطق به، فاللام صوت أسناني لثوي جانبي مجهور (5).

(1) انظر: سراج القارئ/ 119.

(2) انظر: النشر 2/ 101-104.

(3) النشر 2/ 111، والإتحاف/ 98.

(4) سر الصناعة 1/ 52.

(5) علم اللغة العام، القسم الثاني (الأصوات)/ 166-167.

وقد سمى ابن جني صوت اللام (بالمنحرف)؛ لأن اللسان ينحرف فيه مع الصوت، وتتجافى ناحيتا مستدق اللسان عن اعتراضهما على الصوت، فيخرج الصوت من تينك الناحيتين ومما فوقيهما<sup>(1)</sup>.

ومع أن اللام من حروف الاستفحال المرققة، إلا أنها - كما ذكرت سابقاً - تغلظ في بعض الأحوال<sup>(2)</sup>، وسيوضح ذلك عند بيان مذهب الإمام نافع في تغليظ اللام.

كما ذكر ابن الجزري أن الأصل في اللام الترقيق؛ لأن اللام لا تغلظ إلا لسبب، وهو مجاورتها حرف الاستعلاء، وليس تغليظها إذ ذاك بلازم؛ بل ترقيقها إذا لم تجاور حرف الاستعلاء هو اللازم<sup>(3)</sup>.

#### الفرق بين اللام المغلظة وبين اللام المرققة من الناحية الصوتية:

ذكر المحدثون أن الفرق بين اللام المغلظة وبين اللام المرققة من الناحية الصوتية يوجد في موضع مؤخرة اللسان، فمؤخرة اللسان ترتفع ناحية الطبق في حالة اللام المفخمة، وتنخفض إلى قاع الفم في حالة اللام المرققة، ومع هذا الفرق إلا أنها عائلة صوتية واحدة وفونيم واحد<sup>(4)</sup>.

#### مذهب الإمام نافع في تغليظ اللام:

انفرد الإمام نافع من رواية ورش بتغليظ اللام المفتوحة - سواء أكانت متوسطة أم متطرفة - إذا وقعت بعد الصاد أو الطاء أو الظاء، بشرط أن تكون هذه الحروف المتقدمة على اللام مفتوحة أو ساكنة، سواء أخففت اللام أم شددت<sup>(5)</sup>.

(1) انظر: سر الصناعة 1/ 72.

(2) راجع: ص 178، وانظر: تاريخ آداب العرب 1/ 124، والعربية ولهجاتها/ 97.

(3) النشر 2/ 111، وانظر: الإتحاف/ 98-99.

(4) راجع: المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي/ 48.

(5) انظر: التيسير/ 58، وإبراز المعاني/ 261-262، والنشر 2/ 111-112، والإتحاف 99، والنجوم/ 53 أ.

وأمثلة ذلك كما يأتي:

- 1- الصاد المفتوحة مع اللام المخففة، نحو: الصلاة في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ [العنكبوت: 45].
- 2- الصاد المفتوحة مع اللام المشددة، نحو: يصلبوا في قوله تعالى: ﴿أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ﴾ [المائدة: 33].
- 3- الصاد الساكنة مع اللام، نحو: فصل في قوله تعالى: ﴿وَفَصَّلَ الْخِطَابِ﴾ [ص: 20].
- 4- الطاء المفتوحة مع اللام المخففة، نحو: طلباً في قوله تعالى: ﴿فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ، طَلَبًا﴾ [الكهف: 41].
- 5- الطاء المفتوحة مع اللام المشددة، نحو: المطلقات في قوله تعالى: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَرْبِضْنَ﴾ [البقرة: 228].
- 6- الصاد الساكنة مع اللام، نحو: مطلع في قوله تعالى: ﴿سَلَّمَ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾ [القدر: 5].
- 7- الطاء المفتوحة مع اللام المخففة، نحو: ظلموا في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ﴾ [النساء: 64].
- 8- الطاء المفتوحة مع اللام المشددة، نحو: ظلام في قوله تعالى: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَمٍ لِلْعَبِيدِ﴾ [فصلت: 46].
- 9- الطاء الساكنة مع اللام، نحو: فيظللن في قوله تعالى: ﴿فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَالِيٰ ظَهْرِهِ﴾ [الشورى: 33].

قال مكّي: إن علة من فخم هذا النوع أنه لما تقدم اللام حرف مفخم مطبق مستعمل، أراد أن يقرب اللام نحو لفظه، فيعمل اللسان في التفخيم عملاً واحداً، وهذا هو معظم مذاهب العرب في مثل هذا، يقربون الحرف من الحرف؛ ليعمل اللسان عملاً واحداً، ويقربون الحركة؛ ليعمل اللسان عملاً واحداً<sup>(1)</sup>.

### المختلف فيه من تغليظ اللام:

1- إذا وقع بعد اللام ألف مماله، فروى بعضهم تغليظها؛ من أجل الحرف قبلها، وروى بعضهم ترقيقها؛ من أجل الإمالة، وذلك نحو: مصلى، صلى، فصلى، يصلى، سيصلى، يصلها، وذهب آخرون إلى الفصل في ذلك بين رءوس الآي وبين غيرها، فرققوها في رءوس الآي للتناسب، وغلظوها في غيرها لوجود الموجب قبلها.

والذي وقع من ذلك رأس آية ثلاثة مواضع، هي: قوله تعالى: ﴿فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى﴾ ﴿٣١﴾ [القيامة: 31]، وقوله تعالى: ﴿وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى﴾ ﴿١٥﴾ [الأعلى: 15]، وقوله تعالى: ﴿عَبْدًا إِذَا صَلَّى﴾ ﴿١٠﴾ [العلق: 10].

أما ما وقع منه غير رأس آية فسبعة مواضع<sup>(2)</sup>، هي قوله تعالى: ﴿مِن مَّقَامٍ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ [البقرة: 125]، حال الوقف، وقوله تعالى: ﴿يَصَلُّنَهَا مَدْمُومًا مَدْحُورًا﴾ ﴿١٨﴾ [الإسراء: 18]، وقوله تعالى: ﴿لَا يَصَلُّنَهَا إِلَّا الْأَشْقَى﴾ ﴿١٥﴾ [الليل: 15]، وقوله تعالى: ﴿الَّذِي يَصَلِّي النَّارَ الْأَكْبَرَى﴾ ﴿١٢﴾ [الأعلى: 12]، وقوله تعالى: ﴿وَيَصَلِّي سَعِيرًا﴾ ﴿١٢﴾ [الانشقاق: 12]، وقوله تعالى: ﴿تَصَلَّى نَارًا حَامِيَةً﴾ ﴿٤﴾ [الغاشية: 4]، وقوله تعالى: ﴿سَيَصَلَّى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ﴾ ﴿٣﴾ [المسد: 3].

لكني أنبه هنا إلى أنه إذا غلظت اللام في ذوات الياء -نحو (صلى ويصلى)، وما شابهه مما اختلف فيه- فإنها تغلظ مع فتح الألف المنقلبة، وإذا أميلت الألف المنقلبة في ذلك،

(1) الكشف 1/ 219، وانظر: الإتحاف/ 99.

(2) انظر: النشر 2/ 116، والإتحاف/ 100، والنجوم/ 157.

فإنها تمال مع ترقيق اللام، سواء أكانت رأس آية أم غيرها؛ إذ التخليط والإمالة ضدان لا يجتمعان، وهذا مما لا خلاف فيه (1).

ومن المعروف - كما ذكرت سابقاً - أن الإمام نافعاً من رواية ورش كان يقرأ ما كان من ذوات الياء ووقع رأس آية، ولم يكن فيه ها مؤنث بالإمالة بين بين، فيكون له في رءوس الآي الثلاث المتقدمة: الإمالة مع ترقيق اللام (2).

أما ما كان من ذوات الياء ولم يقع رأس آية، وليس فيه راء - وذلك كالمواضع السبعة المتقدمة - فقد ذكرت له فيها وجهان: الإمالة بين بين والفتح؛ (فإن أمال ورش في هذه السبعة فلا تخليط، وإن لم يمل فالتخليط، وقد رجح الداني التخليط، وقال أبو شامة: إن سبب ترجيحه وجود سببه سابقاً، وتقدم اللام المغلظة على الألف المائلة، فيعمل السبب عمله قبل وجود ما تدخلها الإمالة) (3).

2- إذا فصل بين الحرف المستعلي المتقدم على اللام وبين اللام بألف:

وقد وقع ذلك مع الصاد في فصلاً من قوله تعالى: ﴿فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ﴾ [البقرة: 233]، وفي يصلحاً من قوله تعالى: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصَلِحَا﴾ [النساء: 128].

ومع الطاء في طال في ثلاثة مواضع، هي قوله تعالى: ﴿أَفْطَالَ عَلَيْكُمْ الْعَهْدُ﴾ [طه: 86].

وقوله تعالى: ﴿حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ﴾ [الأنبياء: 44]، وقوله تعالى: ﴿فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ﴾ [الحديد: 16].

(1) وانظر: الإتحاف / 100.

(2) راجع: إبراز المعاني / 264.

(3) سورة النساء، من الآية / 128، وهي قراءة الإمام نافع وابن كثير وأبو عمر وابن عامر (بصّالها) بفتح الياء والصاد وتشديدها، وإثبات ألف بعدها مع فتح اللام، وقرأ الكوفيون - عاصم وحمزة والكسائي - (يصلحاً) بضم الياء وسكون الصاد مع تخفيفها وحذف الألف. راجع: الإتحاف / 194، والوافي / 249.

فاختلف في اللام من ذلك، فروي عن ورش ترقيقها من أجل الفاصل بينهما، وروي عنه التخليط؛ اعتداداً بقوة الحرف المستعلي، وقيل: إن التخليط هو الأقوى قياساً، والأقرب إلى مذاهب رواة التفخيم<sup>(1)</sup>، وذكر الإمام الداني أن التفخيم هو الأوجه؛ لأن الفاصل ألف والفتح منه<sup>(2)</sup>، كما أجاز أبو حيان التفخيم في ذلك<sup>(3)</sup>. وذكر ابن الجزري أن الوجهين صحيحان؛ لكنه رجح التخليط؛ لأن الحاجز ألف، وليس بحصين<sup>(4)</sup>.

3- اللام المتطرفة إذا وقف عليها، وأعني بذلك كل لام متطرفة كانت تغلظ في حالة الوصل، ووقف عليها بالسكون. وقد وقع ذلك في الكلمات الآتية:

1- يُوصَل، في قوله تعالى: ﴿وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾ [البقرة: 27]، وفي قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾ [الرعد: 21].

2- فَصَل، في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ﴾ [البقرة: 249].

3- فَصَل، في قوله تعالى: ﴿وَقَدْ فَصَلْ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ﴾ [الأنعام: 119].

4- بَطَل، في قوله تعالى: ﴿فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: 118].

5- ظَلَّ، في قوله تعالى: ﴿ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ (5).

6- فَصَلَّ، في قوله تعالى: ﴿وَفَصَّلَ الْخِطَابِ﴾ [ص: 20].

فروي في الوقف على هذه اللام لورش وجهان: التخليط إلغاء للعارض؛ لأن السكون عارض وفي التخليط دلالة على حكم الوصل في مذهب من غلظ، والترقيق اعتداداً بالعارض<sup>(6)</sup>.

(1) النشر 2/ 113، 114، وانظر: الإتحاف/ 99.

(2) الموضح/ 104، وانظر: إبراز المعاني/ 264.

(3) انظر: ارتشاف الضرب 1/ 248.

(4) النشر 2/ 114، وانظر: النجوم/ 155.

(5) سورة النحل/ من الآية/ 58، وسورة الزخرف/ من الآية/ 17.

(6) بتصرف من: النشر 2/ 114، والنجوم/ 156.

وقال الإمام الداني: إن التغليظ أقيس؛ بناء على الوصل (1).

4- اللام الساكنة الأولى من (صلصال)، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَلٍ﴾ [الحجر: 26]، فروي عن ورش فيها التغليظ؛ لوقوعها بين صادين، كما روي له فيها أيضاً الترقيق، قال ابن الجزري: إن الترقيق هو الأصح رواية وقياساً؛ حملاً على سائر اللامات السواكن (2)، وقد ذكر مكي أن اللام الساكنة مرفقة لجميع القراء على كل حال، وهو الأصل سوى (صلصال)؛ فقد روي عن ورش تغليظ اللام الأولى فيه؛ لأجل كون اللام بين حرفي الإطباق، ولا نظير له؛ فذلك مما يقوي التغليظ؛ ليعمل اللسان عملاً واحداً، وروي عنه ترقيقها، وبالوجهين آخذ، والترقيق هو الأصل، وعليه جماعة القراء (3).

وفي النهاية أنه إلى شيئين، هما:

أولاً: أنه إذا تحركت اللام بالضم أو الكسر أو سكنت، فلا خلاف في ترقيقها (4)، وذلك نحو فطّل، في قوله تعالى: ﴿فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ﴾ [البقرة: 265]، ونحو يصلي في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ﴾ [الأحزاب: 43]، ونحو طلع في قوله تعالى: ﴿طَلَعٌ نَّضِيدٌ﴾ (١٠) ﴿ق: 10﴾.

وكذلك لا خلاف في ترقيقها إذا كانت الحروف الثلاثة المستعلية المتقدمة عليها متحركة بالكسر أو الضم (5)، نحو ظلال في قوله تعالى: ﴿هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِفُونَ﴾ (٥٦) ﴿يس: 56﴾، ونحو ظلل في قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْعَمَامِ وَالْمَلَائِكَةِ﴾ [البقرة: 210].

(1) الموضح / 104 / أ، وانظر: التيسير / 58، وتحرير التيسير / 75، والوافي / 172.

(2) النشر 2 / 114.

(3) الكشف 1 / 221.

(4) عدا ما اختلف فيه حال الوقف، وفي صلصال.

(5) انظر: الموضح / 104 أ.

ثانياً: أن القراء وأئمة أهل الأداء أجمعوا على تفخيم اللام من اسم الله - عز وجل - إذا تقدمها فتح أو ضم، نحو قوله تعالى: ﴿ قَالَ اللَّهُ ﴾ [المائدة: 119]، وقوله تعالى: ﴿ رُسُلُ اللَّهِ ﴾ [الأنعام: 124]، سواء أكان في حالة الوصل أم مبدوءاً به (1). أعني أنه إن فصل هذا الاسم مما قبله وابتدئ به، فتحت همزة الوصل، وغلظت اللام من أجل الفتحة (2)، كذلك يفخم هذا الاسم الأعظم من غير وجود حرف استعلاء فيه، وقد اختص بذلك اسمه؛ تفخيماً له وتعظيماً (3)، وسواء أزيد عليه الميم نحو قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ ﴾ [الأنفال: 32]، أم لا (4)، وقد شد من رقق اللام فيه إذا وقعت بعد فتح أو ضم، أما إذا وقعت بعد كسرة فلا خلاف في ترقيقها، سواء أكانت الكسرة لازمة أم عارضة زائدة أم أصلية (5)، نحو بالله في قوله تعالى: ﴿ كُلُّ عِامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ ﴾ [البقرة: 285]، وقوله تعالى: ﴿ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ ﴾ [القصص: 87]، وقوله تعالى: ﴿ أَحَدٌ ﴾ (١) ﴿ اللَّهُ الصَّكْمُ ﴾ (٢) [الإخلاص: 1-2]؛ لكسر التنوين.



(1) انظر: التيسير/ 58، والكافي/ 53، 54، وارتشاف الضرب 1/ 48، وسراج القارى/ 122.

(2) انظر: النشر 2/ 115.

(3) إبراز المعاني/ 265.

(4) انظر: نهاية القول المفيد/ 100.

(5) النشر 2/ 115، وانظر: الإتخاف/ 99.



## الفصل السابع

### اختلاف الصيغ

أولاً: صيغ الأسماء:

1- ما جاء على وزن (فَعَالٍ):

قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ﴾ [البقرة: 251]، وقوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهَدَمَّتْ صَوَامِعُ وَيَعُوبُ وَصَلَوَاتُ وَمَسْجِدُ يُذَكِّرُ فِيهَا أَسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا﴾ [الحج: 40].

قرأ المدنيان ويعقوب (دفاع) بكسر الدال وألف بعد الفاء، وقرأ الباقر بفتح الدال وإسكان الفاء من غير ألف، أي (دفع) (1).

والقراءة الأولى: يجوز أن تكون مصدر دَفَعَ، نحو كتب كتاباً، أو مصدر دافع، بمعنى دَفَعَ، نحو: قاتلهم الله، بمعنى قتلهم، أما القراءة الثانية فهي مصدر دَفَعَ، نحو: ضرب ضرباً (2).

قال أبو حاتم: ودافع ودفع بمعنى واحد، واختار أبو عبيدة قراءة الجمهور: دفع، وأنكر قراءة دفاع، وقال: لأن الله تعالى لا يغالبه أحد (3).

ويستفاد من كلام مكّي بن أبي طالب أن المفاعلة التي من اثنين لا معنى لها هنا؛ لأن الله هو الدافع عن المؤمنين وغيرهم ما يضرهم، ولا يدافعه أحد فيما يدفع، فحمله على دفاع أولى، وذكر مكّي أن من غلط قراءة (دفاع) فقد توهم فيه باب المفاعلة من اثنين، وليس به (4).

(1) النشر 2/ 230.

(2) البحر 2/ 269، وإبراز المعاني / 364.

(3) راجع: إعراب القرآن للنحاس 1/ 328، والجامع لأحكام القرآن 2/ 1067.

(4) انظر: الكشف 1/ 305، والجامع لأحكام القرآن 2/ 1067.

## 2- ما جاء على وزن (مَفْعَل) :

قوله تعالى: ﴿إِنْ تَجْتَبِئُوا كِبَارِ مَا نُهَوْنَ عَنْهُ نُكْفِرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا﴾ (٣١) ﴿النساء: 31﴾.

وقوله تعالى: ﴿لِيُدْخِلَنَّهُمْ مُدْخَلًا يَرْضُونَهُ﴾ ﴿الحج: 59﴾.

قرأ المدنيان (مدخلاً) بفتح الميم في الموضعين، وقرأ الباقون بضم الميم فيهما (1). ومدخل بالفتح هي قراءة أهل المدينة، وهي تحتل وجهين:

الوجه الأول: أنها مصدر دخل، وتكون منصوبة على إضمار فعل، والتقدير: وندخلكم فتدخلون مدخلاً، فدخل ومدخل مصدران للثلاثي.

الوجه الثاني: أنها اسم مكان، وتنتصب على أنها مفعول به، أي وندخلكم مكاناً، وحسن ذلك؛ لأنه قد وصف بالكريم في قوله تعالى: (ومقام كريم) (2).

أما القراءة بالضم فتحتل وجهين أيضاً:

الوجه الأول: أن تكون مصدرًا، أي إدخالاً، والمفعول محذوف، أي: وندخلكم الجنة إدخالاً.

الوجه الثاني: أن تكون بمعنى المكان، فتكون مفعولاً به (3).

قال الزمخشري: ومدخلاً - بضم الميم وفتحها - بمعنى المكان والمصدر فيهما (4).

## 3- ما جاء على وزن (فَعْل) :

(أ) قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾ ﴿النساء: 94﴾.

(1) النشر 2/ 249.

(2) راجع: الكشف 1/ 386-387، والجامع لأحكام القرآن 2/ 1731.

(3) الكشف 1/ 522.

(4) النشر 2/ 251، والإتحاف 193.

قرأ المدنيان وابن عامر وحمزة وخلف (السَّلَم) بحذف الألف، وقرأ الباقون بإثباتها، أي (السلام) (1).

قال الفراء: السَّلَم: الاستسلام والإعطاء بيده (2)، ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَلْقُوا إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَمَ﴾ [النحل: 87]، والمعنى -كما قال القرطبي-: أي لا تقولوا لمن ألقى بيده واستسلم لكم، وأظهر دعوتكم: لست مؤمناً، كما ذكر القرطبي أن السَّلَم أشبه عند أهل النظر؛ لأنه بمعنى الانقياد والتسليم (3).

أما السلام (بالألف) فهو التحية، أي تحية الإسلام، والمعنى -كما قال مكّي-: أي لا تقولوا لمن حياكم تحية الإسلام لست مؤمناً، فتقتلوه، لتأخذوا سلبه (4).

وقال ابن عطية: يمتثل أن يراد بالسلام: الانحياز والترك، قال الأخفش يقال: فلان سلام إذا كان لا يخالط أحداً، قال أبو عبد الله الرازي في معنى ذلك: أي لا تقولوا لمن اعتزلكم ولم يقا تلکم لست مؤمناً، وأصله من السلامة؛ لأن المعتزل عن الناس طالب للسلامة (5).

وقد قيل إن السلام، والسَّلَم بمعنى واحد، قال الزمخشري: قرئ السلم والسلام، وهما الاستسلام، وقيل الإسلام، وقيل التسليم، الذي هو تحية الإسلام (6)، وقد نقل القرطبي عن البخاري: السَّلَم، والسَّلَم، والسلام بمعنى واحد، وقرئ بها كلها (7).

(1) معاني القرآن للفراء 1 / 283.

(2) الجامع لأحكام القرآن 3 / 1908.

(3) إملاء ما من به الرحمن 1 / 191.

(4) الكشف 1 / 395.

(5) راجع: البحر 3 / 329، والجامع لأحكام القرآن 3 / 1908.

(6) الكشف 1 / 554.

(7) الجامع لأحكام القرآن 3 / 1908.

(ب) قوله تعالى: ﴿أَسْأَلُكَ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجُ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَأَضْمَمَ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ﴾ [القصص:32]. قرأ المدنيان، والبصريان، وابن كثير: (الرَّهْب) بفتح الراء والهاء، ورواه حفص بفتح الراء وإسكان الهاء، وقرأ الباقون بضم الراء وإسكان الهاء<sup>(1)</sup>، والرهب بفتح الراء والهاء، وبفتح الراء وإسكان الهاء، وبضم الراء وإسكان الهاء، كلها لغات، بمعنى الخوف<sup>(2)</sup>، وقيل: إن من سكن الهاء مع فتح الراء فقد ذهب إلى التخفيف، مثل: شَعْرٌ وشَعْرٌ، وَهَرٌ وَهَرٌ<sup>(3)</sup>.

وقيل: إن الرَّهْب هو: الكم في لغة حمير: قال الزمخشري: ومن بدع التفاسير أن الرهب الكم في لغة حمير، وأنهم يقولون: أعطني مما في رهبك، وليت شعري كيف صحته في اللغة؟! وهل سمع من الأثبات الثقات الذين ترضى عربيتهم؟! ثم ليت شعري كيف موقعه في الآية؟! وكيف تطبيقه المفصل كسائر كلمات التنزيل؟!، على أن موسى عَلَيْهِ السَّلَام ما كان عليه ليلة المناجاة إلا زُرمانقة<sup>(4)</sup> من صوف لا كم لها<sup>(5)</sup>. وقد عقب أبو حيان على كلام الزمخشري فقال: أما قوله وهل سمع من الأثبات؟ فهذا مروى عن الأصمعي، وهو ثقة ثبت، وأما قوله: كيف موقعه من الآية؟ فقالوا: معناه: أخرج يدك من كمك، وكان قد أخذ العصا بالكم<sup>(6)</sup>.

(ج) قوله تعالى: ﴿قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَأَتَّبَعُوا مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا﴾

[نوح: 21].

(1) النشر 2/ 341.

(2) انظر: الكشف 2/ 173، والإتحاف/ 342، وإملاء ما من به الرحمن 2/ 178.

(3) الحجة لأبي زرعة/ 544.

(4) الزرمانقة: بالضم: جبة من صوف. القاموس المحيط، مادة (زرق).

(5) الكشف 3/ 175.

(6) البحر المحيط 7/ 118.

قرأ المدنيان وابن عامر وعاصم: (وَوَلَدَهُ) بفتح الواو واللام، وقرأ الباقون بضم الواو وإسكان اللام (1).

وفتح الواو واللام، وضم الواو وإسكان اللام لغتان في الواحد (الوَلَد)؛ كالبَحَل والبُخْل، والْعَدَم والعُدْم، وقيل المضموم جمع المفتوح؛ كَأَسَد وأُسْد، ووَثْنٌ ووَثْنٌ، وخَشَبٌ وخُشْبٌ (2).

وقال الأَخْفَش: الولد بالفتح: الابن والابنة، والوَلْد بالضم: الأهل (3).

وروى شبل عن مجاهد قال: وُلْدُه: زوجه وأهله، وروى خارجة عن أبي عمرو بن العلاء: وُلْدُه: عشيرته وقومه (4).

#### 4- ما جاء على وزن (فَعْل) :

قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا آتَاهُمَا صَبْحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الأعراف: 190]، قرأ المدنيان وأبو بكر: (شُرَكَاءَ) بكسر الشين وإسكان الراء مع التنوين، وقرأ الباقون بضم الشين وفتح الراء والمد وهمزة مفتوحة من غير تنوين، أي (شركاء) (5).

والقراءة الأولى على أنها مصدر، قدر فيه حذف مضاف، تقديره: جعلوا له ذا شرك أو ذوي شرك، فيرجع ذلك إلى معنى أنهم جعلوا لله شركاء (6)، وفسر الشرك في هذه القراءة بالنصيب، قال العكبري: إن (شُرَكَاءَ) فيه وجهان؛ أحدهما: تقديره: جعلوا لغيره شُرَكَاءَ أي

(1) النشر 2 / 391.

(2) راجع: الكشف 2 / 92، البحر 8 / 341، والحجة لابن خالويه / 353، وإبراز المعاني / 585، والإتحاف / 424.

(3) الكشف 2 / 92.

(4) إعراب القرآن للنحاس 5 / 40.

(5) النشر 2 / 273.

(6) الكشف 1 / 486.

نصيبيًا، والثاني: جعلاً له ذا شرك، فحذف في الموضعين المضاف (1). أما القراءة الثانية (شركاء) فعلى أنها جمع شريك (2).

### 5- ما جاء على وزن (فِعْلَاء):

قوله تعالى: ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالدَّهْنِ وَصِبْغٍ لِلْأَكْلِينَ﴾ [المؤمنون: 20].

قرأ المدنيان وابن كثير وأبو عمرو (سِينَاء) بكسر السين، وقرأ الباقون بفتحها (3). ولفظ (سِينَاء) أصله سرياني، كسر السين وفتحها فيه لغتان (4)، وقد نسب الفتح إلى جمهور العرب، والكسر إلى بني كنانة (5).

وطور سِينَاء قيل: هو جبل فلسطين، وقيل: بين مصر وأيلة، ومنه نودي موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ (6)، وقال مجاهد، الطور: الجبل، والسيناء: الحجارة المباركة (7).

### 6- ما جاء على وزن (فِعْل):

(أ) قوله تعالى: ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَمًا﴾ [النساء: 5].

قرأ نافع وابن عامر (قِيَمًا) بغير ألف، وقرأ الباقون بإثبات الألف أي (قيامًا) (8). وقِيَمًا وقِيَامًا بمعنى واحد، قال الزمخشري: أي التي تقومون بها وتتعشون، ولو ضيعتموها لضعتم، فكأنها في أنفسها قيامكم وانتعاشكم، وقرئ قِيَمًا بمعنى قيامًا، كما جاء عودًا بمعنى عيادًا (9).

(1) إملاء ما من به الرحمن 1/ 290.

(2) الإتحاف / 234.

(3) النشر 2/ 328.

(4) الحجية لابن خالويه / 256، والحجة لأبي زرعة / 484.

(5) البحر 6/ 393، والإتحاف / 318.

(6) الكشف 3/ 29، وأنوار التنزيل 2/ 104.

(7) الحجية لأبي زرعة / 484.

(8) النشر 2/ 247.

(9) الكشف 1/ 500.

وقال الفراء: إن قياماً أي التي بها تقومون قواماً وقياماً، وقرأ نافع المدني: (قياماً)، والمعنى -والله أعلم- واحد<sup>(1)</sup>، وقال الكسائي: (قياماً وقواماً وقياماً ثلاث لغات، والمعنى واحد)<sup>(2)</sup>، كما ذكر الأخفش أن في المصدر ثلاث لغات: القوام والقيام والقيم<sup>(3)</sup>.

وقيل إن قيم مصدر مقصور من قيام، وحذفت الألف منه كما حذفت من خيم، وأصله خيام، وذهب البصريون -غير الأخفش- إلى أن قياماً جمع قيمة، وذكروا أنه لو كان مصدرًا لما أعل، كما لم يعلوا حولاً و عوضاً، وذكر أبو حيان أنه قد أجيب عن ذلك بأنه اتبع فعله في الإعلال فأعل؛ لأنه مصدر بمعنى القيام<sup>(4)</sup>، وقال أبو علي الفارسي: إنه لا يصح أن يكون جمع قيمة؛ لأنه قد قرئ به في قوله تعالى: ﴿دِينًا قِيمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ﴾ [الأنعام: 161]، ولا يصح معنى القيمة هنا، وعلى أنها جمع قيمة يكون المعنى: إن الأموال كالقيم للنفوس؛ إذ كان بقاؤها بها، هذا ما ذكره العكبري<sup>(5)</sup>، كما ذكر مكي بن أبي طالب أن معنى قوله تعالى: ﴿دِينًا قِيمًا﴾، أي ديناً ثابتاً، لا ينسخ بغيره كما نسخت الشرائع قبله، فهو مصدر صفة للدين، ولو كان جمع قيمة لصار معناه: ديناً معادلاً بغيره، وهذا لا يصح؛ لأن الإسلام لا يعد له شيء<sup>(6)</sup>.

(ب) قوله تعالى: ﴿وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾

[الأنعام: 111].

(1) معاني القرآن للفراء 1/ 256.

(2) الحجة لأبي زرعة/ 191.

(3) الكشف 1/ 377.

(4) انظر: البحر 3/ 170.

(5) إملاء ما من به الرحمن 1/ 167.

(6) الكشف 1/ 376.

قرأ المدنيان وابن عامر: (قَبْلًا) بكسر القاف وفتح الباء، وقرأ الباقون بضمهما<sup>(1)</sup>، وقَبْلًا معناه مقابلة أي معاينة، وقيل بمعنى ناحية وجهة، أما قُبْل فهو جمع قبيل<sup>(2)</sup>، والقبيل قبيل هو النوع، أي نوعًا نوعًا، وصنفاً صنفاً، وقال الفراء والزجاج: قبيل بمعنى كفيل، أي كفلاً بصدق محمد ﷺ، يقال: قبلت الرجل أقبله قبالة، أي: كفلت به، والقبيل والكفيل والضمين بمعنى واحد<sup>(3)</sup>.

وقيل إن القراءتين بمعنى واحد، قال مكي: ويجوز أن يكون معنى قُبْلًا: مواجهة، أي: يعاينونه ويواجهونه. حكى أبو زيد: لقيت فلانا قُبْلًا ومقابلة، وقَبْلًا وقُبْلًا، كله بمعنى المواجهة، فيكون الضم كالكسر في المعنى، وتستوي القراءتان، ويدل على أن القراءة بالضم بمعنى المقابلة قوله تعالى: ﴿إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ﴾ [يوسف: 26]، فهذا من المقابلة لا غير؛ ألا ترى أن بعده (من دبر)؟<sup>(4)</sup>، فالدبر ضد القبل<sup>(5)</sup>.

وإلى هذا ذهب أبو حيان، وحسنه، فقال: وقيل قُبْلًا بمعنى قَبْلًا، أي مقابلة ومواجهة، ومنه أتيتك قُبْلًا لا دبرًا، وهذا القول عندي أحسن لاتفاق القراءتين<sup>(6)</sup>.

(ج) قوله تعالى: ﴿أَوْ تُسْقَطَ السَّمَاءُ كَمَا زَعَمَتَ عَلَيْنَا كَيْسَفًا﴾ [الإسراء: 92].

قرأ المدنيان وابن عامر وعاصم: (كَيْسَفًا) بفتح السين، وقرأ الباقون بالإسكان<sup>(7)</sup>. وكَيْسَفًا بالفتح جمع كَيْسَفَةٍ - جمع تكسير - نحو: كَيْسَرَةٌ وكَيْسَرٌ، وسِدْرَةٌ وسِدْرٌ<sup>(8)</sup>. والكَيْسَفَةُ: القطعة، والكَيْسَفُ بالفتح المصدر، والمعنى أو تسقط السماء علينا قطعًا، أي

(1) النشر 261/2-262.

(2) راجع: الحجة لابن خالويه/ 148، والإتحاف/ 215.

(3) البحر 4/ 205، 206.

(4) يريد قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ﴾ [يوسف: 27].

(5) الكشف 1/ 446، 447.

(6) البحر 4/ 206.

(7) النشر 2/ 309.

(8) البيان في غريب إعراب القرآن 2/ 96.

قطعة بعد قطعة، وكَسَفًا بالإسكان الاسم المفرد، كالطحن اسم الدقيق، والمعنى أو تسقط السماء علينا قطعة واحدة تظللنا (1).

قال الفراء: سمعت أعرابياً يقول: أعطني كِسْفَةً من ثوبك، يريد قطعة، كقولك: خِرقة.

وقال الزجاج: قرئ كِسْفًا وكِسْفًا، فمن قرأ كِسْفًا جعلها جمع كِسْفَةٍ، وهي القطعة، ومن قرأ كِسْفًا جعله واحداً، قال: أو تسقطها طبقاً علينا (2).

وقيل إن كِسْفًا بإسكان السين وفتحها لغتان، جمع كسفة، أي القطعة (3).

قال مكّي: ويجوز أن يكون (الكِسْف) بالإسكان: جمع كسفة، كتمرّة وتمر، فيكون في المعنى كقراءة من فتح بمعنى قطعاً (4).

#### 7- ما جاء على وزن (مَفْعَلَةٌ):

قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَتْ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ﴾ [البقرة: 280].

قرأ نافع: (مَيْسَرَةٌ) بضم السين، وقرأ الباقون بفتحها (5)، والضم والفتح في (ميسرة) لغتان، إلا أن الفتح أفصح وأشهر (6). جاء في اللسان: المَيْسَرُ والمَيْسَرُ والمَيْسَرَةُ والمَيْسَرَةُ: السهولة والغنى (7). وضم السين - مع أنه قليل جداً إلا أنه - لغة أهل الحجاز، وقد جاء منه نحو المقْبَرَةُ، والمسرْبَةُ، والمأْدُبَةُ (8)، وقيل إن الضم هو لغة هذيل (9).

(1) الكشف / 2 / 51.

(2) لسان العرب / 5 / 3877، مادة (كسف).

(3) إبراز المعاني / 564.

(4) الكشف / 2 / 51.

(5) النشر / 2 / 236.

(6) الحجة لابن خالويه / 103، وإبراز المعاني / 377.

(7) لسان العرب / 6 / 4958 مادة (يسر).

(8) الإتحاف / 166.

(9) الكشف / 1 / 319.

أما فتح السين فهو لغة أهل نجد، وقد ذكر النحاس أن الفتح أفصح اللغات (1).

### 8- ما جاء على وزن (مفعِل) :

قوله تعالى: ﴿وَيَهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُمْ مَرْفَقًا﴾ [الكهف: 16].

قرأ المدنيان وابن عامر: (مَرْفَقًا) بفتح الميم وكسر الفاء، وقرأ الباقون بكسر الميم وفتح الفاء (2). والقراءتان لغتان بمعنى واحد، قال الزمخشري: قرئ بفتح الميم وكسرها، وهو ما يرتفق به أي ينتفع به (3)، وقيل هما لغتان فيما يرتفق به، وأما من اليد فبكسر الميم وفتح الفاء لا غير (4). وزعم الأخصس سعيد أن فيه ثلاث لغات جيدة: مَرْفَقٌ، ومَرْفُوقٌ، ومَرْفَقٌ، فمن قال مَرْفُوقٌ جعله مما يتقل ويعمل به، مثل: مِقْطَعٌ، ومن قال مَرْفُوقٌ جعله كمَسْجِدٍ؛ لأنه من رَفَقَ يَرْفُقُ، كسجد يَسْجُدُ، ومن قال مَرْفُوقٌ جعله بمعنى الرفق (5).

وذكر الفراء أن أهل الحجاز يقولون مَرْفَقًا بفتح الميم وكسر الفاء، فيما ارتفعت به، ويكسرون مرفق الإنسان، والعرب قد يكسرون الميم منها جميعاً (6).

### 9- ما جاء على وزن (فَعَل) :

(أ) قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفْرِزُونَكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذَا لَا يَلْبِثُونَكَ خِلَافَكَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: 76].

قرأ المدنيان وابن كثير وأبو عمرو وأبو بكر: (خلفك) بفتح الخاء وإسكان اللام من غير ألف، وانفرد ابن العلاف عن أصحابه عن روح بالتخيير بين هذه القراءة، وبين كسر

(1) إعراب القرآن للنحاس 1 / 342.

(2) النشر 2 / 310.

(3) الكشف 2 / 475.

(4) البحر 6 / 107.

(5) إعراب القرآن للنحاس 2 / 450، 451.

(6) البحر 6 / 107.

الخاء وفتح اللام وألف بعدها، أي (خلافك)، وكذلك قرأ الباقر<sup>(1)</sup>، وخلفك وخلافك بمعنى واحد، أي: بعدك<sup>(2)</sup>، حكى الأخفش أن خلافك بمعنى خلفك، ومعنى خلفك وخلافك: بعدك<sup>(3)</sup>، وقال الفراء: إن معنى (خلافك) بالألف أي مخالفتك<sup>(4)</sup>، غير أن ابن خالويه ذكر أن خلفك وخلافك لغتان، معناها بعدك، وليس من المخالفة<sup>(5)</sup>.

(ب) قوله تعالى: ﴿ قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلِكِنَا ﴾ [طه: 87].

قرأ المدنيان وعاصم: (بمَلِكِنَا) بفتح الميم، وقرأ حمزة والكسائي وخلف بضمها، وقرأ الباقر بالكسر<sup>(6)</sup>.

قال ابن خالويه: من فتح أراد المصدر من قولهم: مَلِكٌ يَمْلِكُ مَلَكًا، ومن كسر أراد اسم الشيء المملوك، كقولك: هذا الغلام ملكي، وهذه الجارية ملك يميني، ومن ضم أراد: بسطاننا، ودليله قوله تعالى: (لَمَنِ المُلْكُ اليومَ)، يريد السلطان<sup>(7)</sup>.

وقيل: إن معنى الضم أنه لم يكن لنا مُلكٌ فنخلف موعدهك لسلطاننا، وإنما أخلفناه بنظر أدى إليه فعل السامري، وفتح الميم مصدر من مَلِكٌ أمره، أي ما فعلناه بأنا ملكنا الصواب، بل غلبتنا أنفسنا، وكسر الميم أكثر استعماله فيما تحوزه اليد، ولكنه يستعمل فيما يبرمه الإنسان من الأمور<sup>(8)</sup>.

(1) النشر 2 / 308.

(2) انظر: البحر 6 / 66، وإبراز المعاني / 564، والإتحاف / 285.

(3) الكشف 2 / 50.

(4) الحجّة لأبي زرعّة / 408.

(5) الحجّة لابن خالويه / 220.

(6) النشر 2 / 321، 322.

(7) الحجّة لابن خالويه / 246.

(8) الإتحاف / 306.

وقيل: إن كسر الميم وضمها وفتحها في (ملكنا) لغات، والمعنى واحد (1).

### 10- ما جاء على وزن (فَعْلَة):

قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ أَعْتَرَفَ عُرْفَةً بِيَدِهِ﴾ [البقرة: 249].

قرأ المدنيان وابن كثير وأبو عمرو: (عُرْفَةً) بفتح الغين، وقرأ الباكون بضمها (2)، والقراءة بالفتح بمعنى المصدر، وبالضم بمعنى المغروف (3)، قال أبو زرعة: العُرْفَة: المصدر، تقول: اغترفت عُرْفَةً، والعُرْفَة: الاسم، ومثله: الأكلة المرة الواحدة، والأكلة: اللقمة (4)، وذكر النحاس أن الفتح في هذا أولى؛ لأن العُرْفَة بالضم هي ملء الشيء، يقع للقليل والكثير، والعُرْفَة بالفتح للمرة الواحدة، وسياق الكلام يدل على القليل، فالفتح أشبه (5).

وقيل إن فتح الغين وضمها في (عُرْفَة) لغتان بمعنى واحد (6)، قال أبو حيان: قيل هما بمعنى المصدر، وقيل: بمعنى المغروف، وكان أبو علي يرجح ضم الغين، ورجحه الطبري أيضاً؛ لأن (عُرْفَة) بالفتح مصدر على غير الصدر، ولو جاء على الصدر لقليل اغترافة، إلا أن أبا حيان رفض فكرة ترجيح إحدى القراءتين على الأخرى، فذكر أن هذا الترجيح الذي يذكره المفسرون والنحويون بين القراءتين لا ينبغي؛ لأن هذه القراءات كلها صحيحة ومروية ثابتة عن رسول الله ﷺ، ولكل منها وجه ظاهر حسن في العربية، فلا

(1) البحر 6/ 268، والإنحاف / 306.

(2) النشر 2/ 230.

(3) الكشف 1/ 381.

(4) الحجة لأبي زرعة / 140.

(5) إعراب القرآن للنحاس 1/ 327.

(6) الجامع لأحكام القرآن 2/ 1061.

يمكن فيها ترجيح قراءة على قراءة (1)، كما ذكر القرطبي أنه لم يقل اغترافه؛ لأن الغراف والاغتراف واحد (2).

### 11- ما جاء على وزن (فعل):

قوله تعالى: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَقُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [125].

قرأ المدنيان وأبو بكر (حرجا) بكسر الراء، وقرأ الباقون بفتحها (3)، والحرج - كما روى ابن عباس -: موضع الشجر الملتف، فكأن قلب الكافر لا تصل إليه الحكمة، كما لا تصل الراعية إلى الموضع الذي يلتف فيه الشجر، وأهل اللغة أيضًا يقولون: الشجر الملتف يقال له الحرج، والحرج في اللغة أضيق الضيق، قال الزجاج: والذي قال ابن عباس صحيح حسن، فالمعنى عند أهل اللغة أنه ضيق جداً (4)، وقد اختلف في فتح الراء وكسرها عند عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فسأل ابن الخطاب رجلاً من كنانة راعياً، فقال: ما الحرجة عندكم، قال الحرجة الشجرة تكون بين الأشجار، لا تصل إليها راعية ولا وحشية ولا شيء. فقال عمر: كذلك قلب المنافق، لا يصل إليه شيء من الخير.

وذكر مكي أن القراءة بالكسر على أنه اسم فاعل؛ كَفَرِقَ وَحَدِرَ، ومعناه الضيق، وقد تكرر المعنى، وحسن ذلك هنا لاختلاف اللفظ (5).

(1) انظر: البحر 2/ 265.

(2) الجامع لأحكام القرآن 2/ 1016.

(3) النشر 2/ 262.

(4) معاني القرآن وإعراجه للزجاج 2/ 318، 319.

(5) انظر: الكشف 1/ 450، 451.

وقد ورد أن الفتح والكسر لغتان بمعنى واحد، قال الفراء: وهو في كسره وفتحه بمنزلة: الوَحْد والوَجِد، تقوله العرب في معنى واحد (1).

## 12- ما جاء على وزن (فُعَل):

(أ) لفظ (أكل) - كيف وقع في القرآن الكريم، سواء كان مقترناً بلام التعريف، أو ضمير المذكر أو ضمير المؤنث، أو مجرداً من كل ذلك - نحو قوله تعالى: ﴿فَتَأْتِ أَكْلَهَا ضَعْفَيْنِ﴾ [البقرة: 265].

وقوله تعالى: ﴿مُخْلِفاً أَكْلَهُ﴾ [الأنعام: 141].

وقوله تعالى: ﴿وَنُفِضَ لِبَعْضِهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ﴾ [الرعد: 4].

وقوله تعالى: ﴿ذَوَاتِ أَكْلِ خَمَطٍ﴾ [سبأ: 16].

فقرأه نافع وابن كثير بإسكان الكاف، ووافقهما أبو عمرو في (أكلها) خاصة، وقرأه الباقون بضم الكاف (2).

والأُكْل: ثمر النخل والشجر، وكل ما يؤكل فهو أكل، ومن معانيه أيضاً الرزق، يقال: إنه لعظيم الأكل في الدنيا، أي عظيم الرزق، والأُكْل أيضاً الحظ من الدنيا، كأنه يؤكل (3).

والضم والإسكان في الكاف لغتان، وقيل: الضم هو الأصل، والإسكان على التخفيف (4)، وقال ابن خالويه: إن هذه اللفظة لما اتصلت بالمكنى ثقلت، وتوالي الضمتين أيضاً ثقيل، فخفف بالإسكان (5).

(1) معاني القرآن للفراء 1/ 353، 354.

(2) راجع: النشر 2/ 216، البحر 2/ 312، وشرح النظم الجامع / 13.

(3) انظر: لسان العرب 1/ 101، 102، مادة (أكل).

(4) الكشف 1/ 314.

(5) الحجة لابن خالويه / 102.

(ب) قوله تعالى: ﴿سَمَّعُونَ لِلْكَذِبِ أَكْثَرُونَ لِلسُّحْتِ﴾ [المائدة: 42].

وقوله تعالى: ﴿وَأَكْثَرُهُمُ السُّحْتِ﴾ [المائدة: 63].

قرأ نافع وابن عامر وعاصم وحزمة وخلف: (السُّحْت) بإسكان الحاء، وقرأ الباقر بضمها (1).

والسُّحْت: كسب ما لا يحل، والرشوة في الحكم (2)، قال القرطبي: والسُّحْت والسُّحْت لغتان قرئ بهما (3).

وجاء في اللسان: السُّحْت والسُّحْت: كل حرام قبيح الذكر، وقيل: هو ما خبث من المكاسب وحرّم، فلزم عنه العار (4)، وعن الحسن: كان الحاكم في بني إسرائيل إذا أتاه أحدهم برشوة جعلها في كفه فأراها إياه، وتكلم بحاجته، فيسمع منه، ولا ينظر إلى خصمه، فيأكل الرشوة، ويسمع الكذب (5).

(ج) لفظ (أذن) - كيف وقع في القرآن الكريم، سواء أكان مقترناً بلام التعريف أم مجرداً منها، وسواء أكان مفرداً أم مثني - نحو قوله تعالى: ﴿وَكُتِبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْأَعْيُنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَاللِّسْنَ بِاللِّسَنِ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ﴾ [المائدة: 45].

وقوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ [التوبة: 61].

وقوله تعالى: ﴿كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا﴾ [لقمان: 7].

فقرأه نافع بإسكان الذال، وقرأه الباقر بضمها (6).

(1) راجع: النشر 2/ 216، والإتحاف / 142.

(2) غريب القرآن للسجستاني / 128.

(3) الجامع لأحكام القرآن 3/ 2181، والحجة لأبي زرع / 225.

(4) لسان العرب 3/ 1949، مادة (سحت).

(5) الكشف 1/ 614.

(6) راجع: النشر 2/ 216، والإتحاف / 142، وشرح النظم الجامع / 113.

وقيل: إن إسكان الذال وضمها لغتان<sup>(1)</sup>، ووصفها ابن خالويه بأنها فصيحتان<sup>(2)</sup>، وقيل: إن الإسكان هو الأصل، وإنما ضم اتباعاً، وقيل التحريك هو الأصل، وإنما أسكن تخفيفاً<sup>(3)</sup>، جاء في اللسان: الأذُن والأذُن (يخفف ويثقل): من الحواس، ورجل أذُن وأذُن مستمع لما يقال له، قابل له<sup>(4)</sup>.

(د) قوله تعالى: ﴿ فَأَتَّخَذْتُمُوهُمْ سُخْرِيًّا حَتَّىٰ أَنسَوَكُم ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ ﴾ [المؤمنون: 110].

وقوله تعالى: ﴿ أَتَّخَذْتُمُوهُمْ سُخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ ﴾ [ص: 63].

قرأ المدنيان وهمزة والكسائي وخلف: (سُخْرِيًّا) بضم السين في الموضعين، وقرأ الباقون بكسرها فيها<sup>(5)</sup>.

وضم السين وكسرها قيل: هما لغتان بمعنى واحد، مصدر سخر منه، أي استهزأ به، فهما بمعنى الهزاء، وفي ياء النسب زيادة قوة في الفعل، كما قيل الخصوصية في الخصوص، وإلى هذا ذهب الخليل وأبو زيد الأنصاري وسيبويه، وذهب أبو عبيدة والكسائي والفراء إلى أن ضم السين من السخرة والاستخدام والعبودية، والكسر من السخر وهو الاستهزاء<sup>(6)</sup>.

(هـ) قوله تعالى: ﴿ إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ فَكَّهُونَ ﴾ [يس: 55].

قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو و(شُغْلٍ) بإسكان الغين، وقرأ الباقون بضمها<sup>(7)</sup>.

(1) الكشف 1/ 410، وإبراز المعاني/ 428.

(2) الحجة لابن خالويه/ 176.

(3) البحر 3/ 495.

(4) لسان العرب 1/ 52، مادة (أذن).

(5) النشر 2/ 329.

(6) راجع: الكشف 3/ 44، والبحر 6/ 423، والإتحاف/ 321.

(7) راجع: النشر 2/ 216، والإتحاف/ 142.

وإسكان الغين وضمها قيل: هما لغتان بمعنى واحد<sup>(1)</sup>، ووصفها ابن خالويه بأنها فصيحتان، وقيل: الأصل الضم، والإسكان تخفيف<sup>(2)</sup>، قال أبو حيان: والظاهر أن الشغل هو النعيم الذي قد شغلهم عن كل ما يخطر بالبال<sup>(3)</sup>.

(و) قوله تعالى: ﴿ فَشَرِبُوا شُرْبَ الْهَيْمِ ﴾ [الواقعة: 55].

قرأ المدنيان وعاصم وحمة: (شُرْب) بضم الشين، وقرأ الباكون بفتحها<sup>(4)</sup>، وضم الشين على أنه اسم مصدر، وهو منصوب على المصدر، أي شُرْبًا مثل شرب الهيم، ثم حذف الموصوف والمضاف<sup>(5)</sup>.

وقال الزمخشري: قرئ بالحركات الثلاث، فالفتح والضم مصدران، وعن جعفر الصادق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أيام أكل وشرب بفتح الشين، وأما المكسور فبمعنى المشروب، أي ما يشربه الهيم، وهي الإبل التي بها الهيام<sup>(6)</sup>، فيكون المكسور اسمًا لا مصدرًا، كالطحن والرعي، وذكر أبو حيان أن المضموم اسم لما يشرب<sup>(7)</sup>.

وقد ورد أن الفتح والضم لغتان بمعنى واحد<sup>(8)</sup>، وكانت العرب تقول أريد شرب الماء وشرب الماء<sup>(9)</sup>.

(1) إعراب القرآن للنحاس 3/ 401، والجامع لأحكام القرآن 6/ 5488، وإبراز المعاني/ 660.

(2) الحجة لابن خالويه/ 299.

(3) البحر 6/ 342.

(4) النشر 2/ 383.

(5) راجع: مشكل إعراب القرآن 2/ 253، والبيان في إعراب غريب القرآن 2/ 417.

(6) الكشف 4/ 56.

(7) انظر: البحر 8/ 210.

(8) الحجة لابن خالويه/ 341.

(9) الحجة لأبي زرعة/ 696.

(ز) قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا لَا نَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا نَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا

﴿٢٣﴾ [نوح: 23].

قرأ المدنيان (وُدًّا) بضم الواو، وقرأ الباقون بفتحها (1).

وضم الواو وفتحها لغتان في (ود)، وهم اسم صنم كانوا يعبدونه في الجاهلية على عهد نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ، يقال إن كلبًا كانت تعبده، فكانوا يقولون: عبد ود، وعبد وُد (2)، والقراءة بالضم هي قراءة أهل المدينة (3).

### 13- ما جاء على وزن (فُعَل):

قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا نُكْرًا ﴾ ﴿٧٤﴾ [الكهف: 74].

وقوله تعالى: ﴿ وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا نُكْرًا ﴾ ﴿٨﴾ [الطلاق: 8].

قرأ المدنيان ويعقوب وابن ذكوان وأبو بكر (نُكْرًا) بضم الكاف، وقرأ الباقون بإسكانها (4).

وضم الكاف وإسكانها لغتان؛ كالتشغل والشغل (5)، قال الزمخشري (نُكْرًا) وقرئ بضميتين، وهو المنكر (6)، وقيل إن من قرأ بالضم فقد أتى به على الأصل، ومن سكن فإنه استقل ضميتين متواليتين (7).

(1) النشر 2 / 391.

(2) راجع: الكشف 2 / 337، والحجة لأبي زرعة / 726.

(3) إعراب القرآن للنحاس 5 / 41.

(4) انظر: الكشف 2 / 69، وإملاء ما من به الرحمن 2 / 106.

(5) الكشف 2 / 493.

(6) إعراب القرآن للنحاس 2 / 467، والحجة لابن خالويه / 228.

(7) انظر: الإتحاف / 143.

وأحب أن أنبه إلى أنه قد ورد أن ضم العين في (فُعُل) هو لغة الحجازيين، أما إسكانها فهو لغة تميم وأسد وعامة قيس (1). وذكر النحاس أن لغة أهل الحجاز وبني أسد الثُلث والرُّبُع إلى العُشُر، ولغة بني تميم وربيعة الثُلث بإسكان اللام إلى العُشُر (2).

#### 14- ما جاء على وزن (فُعْلان) :

لفظ (خطوات) - حيث وقع في القرآن الكريم - نحو قوله تعالى :

﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوتَ الشَّيْطَانِ﴾ [البقرة: 168].

فقرأه نافع وأبو عمرو وحمة وخلف وأبو بكر بإسكان الطاء، وقرأه الباقون بضمها (3).

قال الزجاج: أكثر القراءة خُطُوات بضم الخاء والطاء، وإن شئت أسكنت الطاء (خُطُوات)؛ لثقل الضمة (4)، وقال ابن خالويه: إن من ضم فقد أتى بلفظ الجمع على حقيقة ما وجب له؛ لأنه جمع خُطوة، ودليله قوله تعالى: ﴿وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ ءَامِنُونَ﴾ (سأ: 37)؛ لأنه جمع غُرْفَة، ومن سكن فقد خفف الكلمة؛ لاجتماع ضميتين متواليتين وواو، فلما كانوا يسكنون ذلك مع غير الواو كان السكون مع الواو لثقلها أولى، والخطوة بفتح الخاء الاسم، وبضمها قدر ما بين قدميك (5).

وقيل: إن ضم الطاء وإسكانها في خطوات لغتان بمعنى واحد (6).

قال أبو حيان: (فالخطوة بالضم عبارة عن المسافة التي يخطو فيها؛ كالغرفة والقبضة، وهما عبارتان عن الشيء المغروف والمقبوض، وفي جمعها بالألف والتاء لغات ثلاث:

(1) إعراب القرآن للنحاس 1/ 439.

(2) راجع: النشر 2/ 216، والإتحاف/ 141، وشرح النظم الجامع/ 113.

(3) راجع: النشر 2/ 216، والإتحاف/ 142.

(4) معاني القرآن وإعرابه للزجاج/ 225.

(5) الحجة لابن خالويه/ 91-92.

(6) إملاء ما من به الرحمن 1/ 75.

إسكان الطاء - كحالتها في المفرد -، وهي لغة تميم وناس من قيس، وضممة الطاء - اتباعاً لضممة الخاء - وفتح الطاء (1).

وقد ورد أن ضم الطاء من خطوات هو لغة أهل الحجاز (2).

### 15- ما جاء على وزن (فَعْلَة) :

قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ ﴾ [الكهف: 86].

قرأ نافع وابن كثير والبصريان وحفص (حمئة) بغير ألف بعد الياء وهمز الياء، وقرأ الباقون بالألف وفتح الياء من غير همز، أي (حامية) (3).

وقراءة (حمئة) بالهمز من غير ألف صفة مشبهة، يقال: حمئت البئر تحمأ حمأ، أما قراءة (حامية) بالألف والياء فهي اسم فاعل من حمي يحمي (4).

والحمأة: الطين المتغير اللون والرائحة (5)، أما (حامية) فهي بمعنى حارة (6)، قال ابن عباس: كنت عند معاوية فقرأ (تغرب في عين حامية)، فقلت: ما نقرأها إلا حمئة، فقال لعبد الله بن عمرو بن العاص: كيف تقرأها؟ فقال: كما قرأتها يا أمير المؤمنين، قال ابن عباس: فقلت في بيتي نزل القرآن، فأرسل معاوية إلى كعب: أين تجد الشمس تغرب في التوراة؟ فقال: أما العربية فأنتم أعلم بها، وأما أنا فأجد الشمس في التوراة تغرب في ماء وطن، أراد أنها تغرب في عين ذات حمئة (7).

(1) البحر 1 / 477.

(2) الكشف 1 / 273-274، والإتحاف / 141.

(3) النشر 2 / 314.

(4) الإتحاف / 294.

(5) إعراب القرآن للنحاس 2 / 470.

(6) البحر 6 / 159، وإبراز المعاني / 575.

(7) الحجة لأبي زرعة / 430.

وروى أبي بن كعب أن النبي ﷺ قرأ (حمئة) بالهمز، وكذلك قرأ علي رضي الله عنه، وقال مكي: إن القراءة بالهمزة لا تنافي القراءة بغير همز؛ فقد تكون الشمس تغرب في عين حارة ذات حمأة، فيجتمع في ذلك المعنيان جميعاً، والقراءتان جميعاً<sup>(1)</sup>.

وقال ابن جرير: والصواب أنهما قراءتان مشهورتان، وأيهما قرأ القارئ فهو مصيب، كما ذكر ابن كثير أيضاً أنه لا منافاة بين معنيهما؛ إذ قد تكون حارة لمجاورتها وهج الشمس عند غروبها، وملاقة الشعاع بلا حائل، وحمئة في ماء وطن أسود، كما قال كعب الأخبار<sup>(2)</sup>.

### 16- ما جاء على وزن (مُفَعَّل):

(أ) قوله تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِئْتِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ

مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾ [الأنفال: 9].

قرأ المدنيان ويعقوب: (مُرْدِفِينَ) بفتح الدال، وقرأ الباقون بكسرها<sup>(3)</sup>، ومردفين بالفتح اسم مفعول، أما مردفين بالكسر فهو اسم فاعل، وهما من أردف.

ذكر الفراء أن (مردفين) بالفتح أي فعل بهم ذلك، ومردفين بالكسر أي متتابعين<sup>(4)</sup>، وقال الزجاج: يقال: رَدِفَ الرجل إذا ركبت خلفه، وأرَدَفْتُهُ إذا أركبته خلفي، ويقال: أرَدَفْتُ الرجل إذا جئت بعده، فمعنى مُرْدِفِينَ يأتون فرقة بعد فرقة، ويقرأ: مردفين<sup>(5)</sup>.

وقال الزمخشري: أردفته إياه إذا اتبعته، ويقال أردفته كقولك: اتبعته إذا جئت بعده<sup>(6)</sup>. واختار أبو عبيدة قراءة الفتح، قال: وتأويله أن الله تعالى أردف المسلمين بهم، وفسرها أبو

(1) الكشف 2/ 74.

(2) تفسير القرآن العظيم لابن كثير 3/ 102.

(3) النشر 2/ 275-276.

(4) معاني القرآن للفراء 1/ 404، وانظر: إبراز المعاني/ 89.

(5) معاني القرآن وإعرابه للزجاج 2/ 445.

(6) الكشف 2/ 146.

عمرو على قراءة الكسر: أردف بعضهم بعضًا<sup>(1)</sup>، وذكر مكي أن مُردِّفين بالفتح على ما لم يسم فاعله؛ لأن الناس الذين قاتلوا يوم بدر أردفوا بألف من الملائكة، أي أنزلوا إليهم؛ لمعونتهم على الكفار، فمُردِّفين بفتح الدال نعت لألف، وقيل هو حال من الضمير المنصوب في ممدكم: أي ممدكم في حال إردافكم بألف من الملائكة، أما مُردِّفين بالكسر فعلى ما سمي فاعله، وهو صفة لألف، أي بألف من الملائكة مردفين لكم، يأتون لنصركم بعدكم، حكى الأخفش: بنو فلان يردفوننا، أي يأتون بعدنا، فيكون المعنى: فاستجاب لكم ربكم أي ممدكم بألف من الملائكة جائين بعد استغاثتكم ربكم، وقيل إن معناه بألف من الملائكة مردفين غيرهم خلفهم لنصركم<sup>(2)</sup>.

وحكى أبو عبيدة أن رَدِّفني وأردِّفني واحد<sup>(3)</sup>.

(ب) لفظ (المخلصين) - حيث وقع في القرآن الكريم - نحو قوله تعالى:

﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ يَهُءُ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِءُ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلِصِينَ﴾ [يوسف: 24].

قرأ المدنيان والكوفيون<sup>(4)</sup> (المُخْلِصِينَ) بفتح اللام، وقرأه الباقون بكسرها<sup>(5)</sup>.

والمخلصين بالفتح اسم مفعول، وبالكسر اسم فاعل، وهما من أخلص، والمعنى على قراءة الفتح: أي الذين أخلصهم الله لطاعته، أي اجتباهم وأخلصهم من السوء، أما قراءة الكسر فمعناها الذين أخلصوا دينهم لله<sup>(6)</sup>. قال مكي: وقراءة الفتح أحب إليّ؛ لأنهم لم يخلصوا أنفسهم لعبادة الله إلا من بعد ما اختارهم الله وأخلصهم لذلك<sup>(7)</sup>.

(1) إبراز المعاني / 489.

(2) الكشف / 1 / 489.

(3) الكشف / 1 / 489، وإبراز المعاني / 489.

(4) الكوفيون هم عاصم وهمة والكسائي.

(5) النشر / 2 / 295.

(6) راجع: أنوار التنزيل / 1 / 492، وإبراز المعاني / 534.

(7) الكشف / 2 / 10.

(ج) قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ﴾ [الدخان: 51].

قرأ المدنيان وابن عامر (مقام) بضم الميم، وقرأ الباقون بفتحها (1)، وضم الميم على أنها مصدر، أو اسم مكان، من أقام يقيم؛ لأن المصدر منه، واسم المكان مُفْعَل. أما فتح الميم فعلى أنها مصدر، أو اسم مكان، من قام يقوم؛ لأن المصدر منه، واسم المكان مُفْعَل، فالقراءتان بمعنى (2).

وقيل إن المقام بالفتح: المشهد والمجلس، وبالضم يمكن أن يراد به المكان، ويمكن أن يكون مصدرًا، ويقدر فيه المضاف، أي في موضع إقامة (3). وذكر الفراء أن مقام بالفتح أجود في العربية؛ لأنه للمكان، وأنكر النحاس على الفراء ترجيحه إحدى القراءتين على الأخرى، فقال: وهذا مما ينكر على الفراء أن يقال للقراءات التي قد روتها الجماعة عن الجماعة، هذه أجود من هذه؛ لأنها إذا روتها الجماعة عن الجماعة قيل: هكذا أنزل؛ لأنهم لا يجتمعون على ضلالة، فكيف تكون إحداها أجود من الأخرى (4)؟!

#### 17- ما جاء على وزن (مُفْعَل)؛

قوله تعالى: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَٰٓةَ

لَا جُزْمَ أَنْ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُمْ مُّفْرَطُونَ﴾ [النحل: 62]

قرأ المدنيان: (مُفْرَطُونَ) بكسر الراء، وقرأ الباقون بفتحها (5).

والقراءة بكسر الراء على أنها اسم فاعل من الإفراط في المعاصي، أي أنهم مسرفون مكثرون، تقول: أفرط فلان في كذا، إذا تجاوز الحد وأسرف.

(1) النشر 2/ 371.

(2) الكشف 2/ 91.

(3) الجامع لأحكام القرآن 7/ 5972.

(4) إعراب القرآن للنحاس 4/ 136.

(5) النشر 2/ 304.

أما القراءة بالفتح فعلى أنها اسم مفعول، بمعنى أنهم مقدمون إلى النار، معجلون إليها، من أفرطت فلائناً وفرطته في طلب الماء: إذا قدمته، وقيل: إن المعنى أنهم متروكون في النار منسيون فيها، من أفرطت فلائناً خلفي: إذا خلفته ونسيته (1).

### 18- ما جاء على وزن (مُسْتَفْعَلَةٌ):

قوله تعالى: ﴿كَانَهُمْ حُمْرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ﴾ [المدر: 50].

قرأ المدنيان وابن عامر: (مُسْتَنْفِرَةٌ) بفتح الفاء، وقرأ الباقون بكسرها (2)، وفتح الفاء على أنه اسم مفعول بمعنى مُنْفَرَةٌ، أي ينفرها القناص (3). قال أبو حيان والمعنى: استنفرها فزعها من القسورة، وقال ابن عباس، وأبو موسى الأشعري، وقتادة، وعكرمة: القسورة: الرماة، وقال ابن عباس أيضاً وأبو هريرة وجمهور من اللغويين: الأسد، وقال ابن جبیر: رجال القنص، وهو قريب من الأول (4)، وقال ابن الأعرابي القسورة: أول الليل، والمعنى: فرت من ظلمة الليل (5).

أما كسر الفاء فعلى أنه اسم فاعل بمعنى نافرة (6) قال الزمخشري: والمستنفرة الشديدة النفار، كأنها تطلب النفار من نفوسها في جمعها له وحملها عليه، شبههم في إعراضهم عن القرآن واستماع الذكر والموعظة وشرادهم عنه بحمر جدت في نفارها مما أفرعها (7).

(1) راجع: الكشاف 2/ 415، والحجة لأبي زرعة/ 3961، وأنوار التنزيل 1/ 560.

(2) النشر 2/ 393.

(3) راجع: إملأ ما من به الرحمن 2/ 273، والإتحاف/ 427.

(4) أي الرماة.

(5) البحر 8/ 380-381.

(6) الإتحاف/ 427.

(7) الكشاف 4/ 187، 188.

## 19- ما جاء على وزن (مفاعل)؛

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعْيِشًا قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ﴾ [الأعراف: 10]. روى خارجة (1) عن نافع (معائش) بالهمز (2)، وقد وردت هذه القراءة أيضاً عن الأعرج وزيد بن علي، والأعمش، وابن عامر (3)، وأكثر النحاة يخطئون هذه القراءة؛ لأن الياء في معيشة أصلية، والهمز إنما يكون في الياء الزائدة، قال الزجاج: وأكثر القراء على ترك الهمز في (معائش)، وقد رووها عن نافع مهموزة، وجميع النحويين البصريين يزعمون أن همزها خطأ، وذكروا أن الهمز إنما يكون في هذه الياء إذا كانت زائدة نحو صحيفة وصحائف، فأما معائش فمن العيش، الياء أصلية، وصحيفة من الصحف؛ لأن الياء زائدة، فأما ما رواه نافع من معائش، فلا أعرف له وجهاً، إلا أن لفظ هذه الياء التي من نفس الكلمة أسكن في معيشة، فصار على لفظ صحيفة، فحمل الجمع على ذلك (4).

وقال مكّي: (معائش جمع معيشة، ووزنه مفاعل، ووزن معيشة مفعلة، وأصلها مَعِيشَةٌ، ثم ألقيت حركة الياء على العين والميم زائدة؛ لأنها من العيش، فلا يحسن همزها؛ لأن الياء أصلية، كان أصلها في الواحد الحركة، ولو كانت زائدة كان أصلها في الواحد السكون لهمزتها في الجمع، نحو: سفائن، واحداً سفينة، على فعيلة، فالياء زائدة، وأصلها في الواحد السكون. وكذلك تهمز في الجمع إذا كان في موضع الياء ألف أو واو زائدتان، نحو: عجائز، ورسائل؛ لأن الواحدة عجوز، ورسالة، وقد روى خارجة عن نافع همز

(1) خارجة: هو خارجة بن مصعب، أبو الحجاج الضبعي السرجسي، أخذ القراءة عن نافع وأبي عمر، وله شذوذ كثيرة عنها، لم يتابع عليه. غاية النهاية 1/ 268.

(2) السبعة/ 278.

(3) البحر/ 4/ 271.

(4) معاني القرآن وإعرابه للزجاج 2/ 353-354.

معائش، ومجازة أنه شبه الياء الأصلية بالزائدة، فأجراها مجراها، وفيه بعد، وكثير من النحويين لا يميزه<sup>(1)</sup>.

أما أبو عثمان المازني فقد بالغ في تخطئة الإمام نافع، فقال: (فأما قراءة من قرأ من أهل المدينة معائش بالهمز فهي خطأ، فلا يلتفت إليها، وإنما أخذت عن نافع بن أبي نعيم، ولم يكن يدري ما العربية، وله أحرف يقرؤها لحنًا نحوًا من هذا)<sup>(2)</sup>، هكذا عبر المازني عن رأيه في القراءة، وفي الإمام نافع أيضًا، وقد جانبه الصواب في ذلك؛ لما يأتي:

1- أن الإمام نافعًا من الأئمة السبعة الذين اشتهروا بالضبط، وقد قال عن نفسه: قرأت على سبعين من التابعين، فما اجتمع عليه اثنان أخذته، وما شذ فيه واحد تركته. فهو من الفصاحة والضبط والثقة بالمحل الذي لا يجهل.

2- أن هذه القراءة - كما ذكرت - قد وردت عن الأعرج، وزيد بن علي، والأعمش، وابن عامر، وهم أيضًا أصحاب فصاحة، وأهل للثقة، والإنقان، والحفظ، وفيهم ابن عامر أحد الأئمة السبعة، كما أن فيهم الأعرج، وهو من كبار التابعين، وهو أيضًا شيخ نافع، ولعل نافعًا قد نقل هذه القراءة عنه.

3- (أن قول المازني إن نافعًا لم يكن يدري ما العربية هي شهادة على النفي؛ فلو فرضنا أنه لا يدري ما العربية - وهي هذه الصناعة التي يتوصل بها إلى التكلم بلسان العرب - فهو لا يلزمه ذلك؛ إذ هو فصيح متكلم بالعربية، ناقل للقراءة عن العرب الفصحاء)<sup>(3)</sup>.

4- أن الفراء قد قال: (وربما همزت العرب هذا وشبهه، يتوهمون أنها فعيلة لشبهها بوزنها في اللفظ وعدة الحروف، وقد همزت العرب المصائب وواحدتها مصيبة، شبهت بفعيلة؛ لكثرتها في الكلام)<sup>(4)</sup>.

(1) مشكل إعراب القرآن 1/ 306.

(2) انظر: المنصف لابن جني، شرح تصنيف المازني 1/ 308.

(3) انظر: البحر المحيط 4/ 271.

(4) معاني القرآن للفراء 1/ 373، 374.

5- أنه سمع أقائيم بالهمز، والقياس أقاويم، قال ابن عصفور: (والذي سمع من ذلك أقائيم، في جمع أقوام، وأصله أقاويم، فأبدل من الواو المكسورة همزة، وإن كانت غير أول تشبيهاً لها بالواو المكسورة، إذا وقعت أولاً) (1).

6- ذكر أبو حيان: أننا لسنا متعبدين بأقوال نحاة البصرة، كما ذكر أيضاً أن الذين نقلوا هذا ثقات، فوجب قبول ما نقلوه إلينا، ولا مبالاة في مخالفة نحاة البصرة في هذا (2).

### ثانياً: صيغ الأفعال:

#### 1- ما كان ماضيه على وزن (فعل):

(أ) قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَدْرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَدْرُكُوا بِأَهْلِهِمْ قَالُوا سَنَقْتُلُهُمْ وَنَجْعَلُ أَبْنَاءَهُمْ نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ ﴾ [الأعراف: 127].

قرا المدنيان (3) وابن كثير: (سَنَقْتُلُ) بفتح النون وإسكان القاف وضم التاء، من غير تشديد، وقرأ الباقون بضم النون وفتح القاف وكسر التاء، وتشديدها.

وقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أُنجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُقْتُلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكَ بَلَاءٌ مِّنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾ [الأعراف: 141].

قرأ نافع: (يُقْتُلُونَ) بفتح الياء وإسكان القاف وضم التاء من غير تشديد، وقرأ الباقون بضم الياء وفتح القاف وكسر التاء مشددة (4).

(1) الممتع لابن عصفور 1/ 340.

(2) انظر: البحر المحيط 4/ 271.

(3) المدنيان: نافع وأبو جعفر.

(4) النشر 2/ 271، والإتحاف 229، 230.

والقراءة بالتخفيف في الموضعين: من قَتَلَ، وبالتشديد من قَتَّل. قال الفراء: (قَتَلت القوم وقتلتهم: إذا فشا القتل جاز التشديد) (1).

وذكر الزمخشري أنه يقال: قَتَلَ الرجل، وقَتَّل الرجال (2)، فالتخفيف في الموضعين على إرادة فعل القتل مرة واحدة، أما التشديد فعلى إرادة تكرير القتل بأبناء بعد أبناء (3).

(ب) قوله تعالى: ﴿ فَأَسْرٍ بِأَهْلِكَ يَقْطَعُ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْنَفِتُ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرًا نَكَ ﴾

[هود: 81].

وقوله تعالى: ﴿ فَأَسْرٍ بِأَهْلِكَ يَقْطَعُ مِنَ اللَّيْلِ وَأَتَّبِعَ أَدْبَرَهُمْ ﴾ [الحجر: 65].

وقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي ﴾ [طه: 77].

وقوله تعالى: ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكُمْ مُتَّبِعُونَ ﴾ [الشعراء: 52].

وقوله تعالى: ﴿ فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلًا إِنَّكُمْ مُتَّبِعُونَ ﴾ [الدخان: 23].

قرأ المدنيان وابن كثير: (فأسر) بوصل الألف في هذه المواضع الخمسة، ويكسرون النون من «إن» للساكنين وصلًا، ويبدتئون بكسر الهمزة.

وقرأ الباقون بقطع الهمزة مفتوحة (4).

والقراءتان مبنيتان على الفعل الذي أخذ منه هذا الأمر (فأسر).

وفيه لغتان: سرى، وأسرى، فعلى لغة سرى جاءت همزة الوصل في الأمر، كقولك:

ارم من رمى، وعلى لغة أسرى جاءت همزة القطع، كقولك: من أعطى: أعط (5).

(1) معاني القرآن للفراء 1/ 391.

(2) أساس البلاغة 1/ 354.

(3) انظر: الحجة لابن خالويه/ 162، والحجة لأبي زرعة/ 294.

(4) النشر 2/ 290.

(5) انظر: إبراز المعاني/ 519.

وقد جاءت قراءة الإمام نافع على اللغة الأولى، وهي سرى وسرى وأسرى لغتان فصيحتان مشهورتان، نزل بهما القرآن<sup>(1)</sup>، قال الله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى﴾ [الإسراء: 1]، وقال: ﴿وَأَيْلٍ إِذَا يَسِرَ﴾ [الفجر: 4]، يقال: سریت وأسريت: إذا سرت ليلاً. وقال جماعة -منهم أبو عمر والشيباني-: يقال: سرى في أول الليل، وأسرى من آخره<sup>(2)</sup>.

(ج) قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ﴾ [النحل: 66].

وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنفَعٌ كَثِيرٌ وَمِمَّا تَأْكُلُونَ﴾ [المؤمنون: 21].

قرأ نافع وابن عامر ويعقوب وأبو بكر: (نَسْقِيكُمْ) بفتح النون في الموضعين، وقرأ الباقر بضم النون فيهما<sup>(3)</sup>، وفتح النون من سقى؛ أما الضم فمن أسقى، وسقى وأسقى لغتان فصيحتان، وكتاتهما وردت في القرآن الكريم، قال الله تعالى: ﴿وَسَقَيْنَهُمْ مِنْهُم شَرَابًا طَهُورًا﴾ [الإنسان: 21]، وقال: ﴿وَأَسْقَيْنَكُم مَّاءً فُرَاتًا﴾ [المرسلات: 27].

وقيل: هما بمعنى واحد، يقال: سقيته وأسقيته، أي: جعلت له شرباً، فتكون القراءةتان بمعنى واحد على هذه اللغة، قال الشاعر -فجمع بينهما-:

(1) انظر: الكشف 1/ 535، وإعراب القرآن للنحاس 2/ 296.

(2) انظر: الحجة لأبي زرة/ 7.

(3) النشر 2/ 304.

سَقَى قَوْمِي بَنِي مَجْدٍ وَأَسْقَى نُمَيْرًا وَالْقَبَائِلَ مِنْ هِلَالٍ

وهو دعاء للجميع بما يخصب بلادهم، أي رزقهم الله سقياً لبلادهم يخصبون منها<sup>(1)</sup>، وذهب الخليل وسيبويه إلى التفريق بينهما، فذكرا أن معنى سقيته: ناولته فشرب، وأن معنى أسقيته: جعلت له سقياً<sup>(2)</sup>.

وقال الفراء: إن العرب تقول لكل ما كان من بطون الأنعام ومن السماء أو من نهر يجري لقوم: أسقيت، فإذا سقاك ماء لشفتك قالوا: سقاه، ولم يقولوا: أسقاه، ثم قال الفراء: وربما قالوا لما في بطون الأنعام ولما السماء: سقى وأسقى، ثم ذكر بيت الشاعر السابق<sup>(3)</sup>.

(د) قوله تعالى: ﴿أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا﴾ [مریم: 67].

قرأ نافع وابن عامر وعاصم: (يَذْكُرُ) بتخفيف الذال والكاف مع ضم الكاف، وقرأ الباقون بتشديدهما مع فتح الكاف<sup>(4)</sup>.

والقراءة بالتخفيف مضارع ذكر، أما القراءة بالتشديد فهي مضارع تذكر، والأصل يتذكر، أدغمت التاء في الذال، فصارت يذكر<sup>(5)</sup>.

قال الفراء: الذكر نقيض النسيان، والذكر أيضاً: ما ذكرته بلسانك وأظهرته، وجاء في اللسان: والتذكر: تذكر ما أنسيته، وذكرت الشيء بعد النسيان وتذكرته وأذكرته غيري

(1) راجع: الكشف 2/ 39، وإبراز المعاني/ 559.

(2) انظر: إعراب القرآن للنحاس 2/ 401.

(3) انظر: لسان العرب 3/ 2043، مادة (سقى).

(4) النشر 2/ 318.

(5) انظر: البحر 6/ 207، والإتحاف/ 300.

وذكرته بمعنى (1). وقال العكبري: (يذكر) بالتشديد، أي يتذكر، وبالتخفيف منه أيضاً أو من الذكر باللسان (2).

وقال مكّي: إن من خفف جعله من الذكر الذي يكون عقيب النسيان والغفلة، ومن شدد جعله من التذكر الذي هو بمعنى التدبر (3).

(هـ) قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقِّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفُتِنَتِ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا﴾ [الحج: 40].

قرأ المدنيان وابن كثير: (هُدِمَت) بتخفيف الدال، وقرأ الباقون بتشديدها (4).

والقراءة بتخفيف الدال من هدم، أما القراءة بالتشديد فهي من هدم والتخفيف والتشديد لغتان فاشيتان، غير أن التشديد فيه تكثير، فمن خفف فعلى إرادة المرة الواحدة، ومن شدد فعلى إرادة تكرير الفعل (5). جاء في اللسان: الهدم: نقيض البناء، وهدمه يهدمه هدمًا وهدمه فانهدم، وتهدم، وهدموا بيوتهم: شدد للكثرة (6).

وقال مكّي: قرأ الحرمين بالتخفيف؛ لأنه يقع للقليل والكثير، وهو أخف، وقرأ الباقون بالتشديد؛ لكثرة الصوامع والبيع والصلوات والمساجد (7).

(1) انظر: لسان العرب 3/ 1507، 1508، مادة (ذكر).

(2) إملاء ما من به الرحمن 2/ 115.

(3) الكشف 2/ 90.

(4) النشر 2/ 227.

(5) انظر: الحجة لابن خالويه/ 254، والحجة لأبي زرعة/ 479.

(6) لسان العرب 6/ 4636، مادة (هدم).

(7) الكشف 2/ 121.

(و) قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّأُ رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ

وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ ﴿٥٥﴾ [المنافقون: 5].

قرأ نافع: (لَوَّأُ) بتخفيف الواو الأولى، وقرأ الباقون بتشديدها (1).

وقراءة الإمام نافع من لوى مخففاً، وقراءة الباقين على التكرير من لوى الرباعي (2)، ومعناها واحد، قال الزمخشري: لووا رءوسهم: عطفوها وأمالوها إعرافاً عن ذلك واستكباراً، قرئ بالتخفيف والتشديد للتكرير (3)، وجاء في اللسان: لويت أعناق الرجال في الخصومة، شدد للكثرة والمبالغة، وألوى الرجل برأسه، ولوى رأسه: أمال وأعرض (4)، والقراءة بالتخفيف هي قراءة أهل المدينة (5)، وجميع ما في القرآن من هذه المادة جاء مخففاً، وذلك قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا عَلَىٰ أَحَدٍ﴾ [آل عمران: 153]، وقوله تعالى: ﴿يَلُودُونَ أَلْسِنَتَهُمْ﴾ [آل عمران: 78]، وقوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَلَوْتُمْ أَوْ نَعَضْتُمْ﴾ [النساء: 135]، وقوله تعالى: ﴿لِيَأْ بِأَلْسِنَتِهِمْ﴾ [النساء: 46]، فهو يدل على التخفيف أيضاً؛ لأن اللي مصدر للوى، مثل طوى طياً، قال مكّي: ولولا الجماعة لاخترت التخفيف؛ إذ عليه أتى جميع ما في القرآن منه (6).

(ز) قوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيَرْفَعُونَكَ أَبْصَرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ﴾ ﴿٥٦﴾

[القلم: 51].

(1) النشر 2/ 288.

(2) الإتحاف/ 416.

(3) الكشف 4/ 110.

(4) لسان العرب 5/ 4108، مادة (لوى).

(5) البحر 8/ 273.

(6) الكشف 2/ 322.

قرأ المدنيان: (يَزْلِقُونَكَ) بفتح الياء، وقرأ الباقون بضمها (1)، وقراءة الإمام نافع من زلق على وزن فَعَلَ، والقراءة الأخرى من أزلق على وزن أفعل، وزلق وأزلق لغتان بمعنى واحد (2)، يقال: زلق رأسه وأزلقه: حلقه (3).

وجاء في اللسان: أزلقه ببصره: أحد النظر إليه، وكذا زَلَقَهُ زَلَقًا وزَلَّقَهُ، وقال الفراء: ليزلقونك، أي: ليرمون بك ويزيلونك عن موضعك بأبصارهم، كما تقول: كاد يصرعني شدة نظره، وهو بيِّن من كلام العرب كثيرًا (4).

(ح) قوله تعالى: ﴿فَإِذَا بَرِقَ الْبَصْرُ﴾ [القيامة: 7].

قرأ المدنيان: (بَرَقَ) بفتح الراء، وقرأ الباقون بكسرها (5).

وبَرَقَ بفتح الراء بمعنى شق بصر، وهو من البريق، أي لمع بصره من شدة شخوصه، أما بَرِقَ بكسر الراء فمعناه فرع ودهش، وأصله من برق الرجل: إذا نظر إلى البرق، فدهش (6) بصره، وقيل: إن برق -بفتح الراء وكسرها- لغتان بمعنى واحد، وهو تحير الناظر عند الموت، والعرب تقول لكل داخل بَرَقَه: أي دهشة وحيرة (7).

(ط) قوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْأُصْحُفُ نُشِرَتْ﴾ [التكوير: 10].

قرأ المدنيان وابن عامر ويعقوب وعاصم: (نُشِرَتْ) بتخفيف الشين، وقرأ الباقون بتشديدها (8).

(1) النشر 2 / 389.

(2) الحجة لأبي زرعة / 718.

(3) الكشف 4 / 148.

(4) انظر: لسان العرب 3 / 1855، مادة (زلق).

(5) النشر 2 / 393.

(6) راجع: الكشف 4 / 190، والبحر 8 / 382.

(7) الحجة لابن خالويه / 357.

(8) النشر 2 / 398.

والقراءة الأولى من نَشْر، والثانية من نَشَّر، ومعنى نشرت: بسطت، جاء في اللسان: النشر خلاف الطي، ونشر الثوب وَنَحَوهُ يَنْشُرُهُ نَشْرًا وَنَشَّرَهُ: بسطه (1)، ويذكر ابن خالويه (2) الفرق بين التخفيف والتشديد؛ حيث يقول إن من خفف أراد نشر الصحف مرة واحدة، ودليله قوله تعالى: ﴿ فِي رَقٍّ مَّنْشُورٍ ﴾ [الطور: 3]، ومن شدد أراد نشر كل صحيفة منها، فقد دام الفعل وتكرر، ودليله قوله تعالى: ﴿ أَنْ يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُنَشَّرَةً ﴾ [المدثر: 52].

وقد أيد النحاس قراءة التخفيف مع صحة القراءتين، فذكر أن من شدد الحجة لهم قوله تعالى: (صُحُفًا مُنَشَّرَةً)، وهذا ليس من الحجج الموجبة لترك ما قرأ به من تقوم بقراءته الحجة؛ لأن نشرت يقع للقليل والكثير عند النحويين والقراءتان صحيحتان (3).

## 2- ما كان على وزن (يفعل) - بضم العين في المضارع:

وأعني بذلك ما اتفق القراء على أنه على وزن فَعَلَ في الماضي؛ لكنهم اختلفوا في مضارعه، فقرأه الإمام نافع بالاشتراك مع بعض القراء بضم العين، وقرأه باقي القراء بكسر العين، وقد جاء ذلك في موضعين، هما:

(أ) قوله تعالى: ﴿ خُذُوهُ فَاعْتَلُوهُ إِلَىٰ سَوَاءِ الْجَحِيمِ ﴾ [الدخان: 47].

قرأ نافع وابن كثير وابن عامر ويعقوب: (فاعتَلُوهُ) بضم التاء، وقرأ الباقون بكسرها (4).

وضم التاء وكسرها لغتان في مضارع (عتله)، يقال: عتل يعتل ويعتل، مثل عكف يعكف ويعكف، وحشر يحشُر ويحشِر (5)، وقد قيل إنها لغتان فصيحتان (6)، ومعنى عتله:

(1) لسان العرب 6/ 4424، مادة (نشر).

(2) الحجة لابن خالويه/ 363-364.

(3) انظر: إعراب القرآن للنحاس 5/ 158، 159.

(4) النشر 2/ 371.

(5) إبراز المعاني/ 682، 683.

(6) لسان العرب 4/ 2801، مادة (عقل).

أخذ بتلبيبه، فجره إلى حبس أو بلية (1)، وقيل معناه: جره جرّاً عنيفاً، وجذبه فحملة (2)، وذكر أبو حيان في معنى الآية: يقال للزبانية خذوه فاعتلوه، أي سوقوه بعنف وجذب (3).

(ب) قوله تعالى: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُرُوا فَانشُرُوا﴾ [المجادلة: 11].

قرأ المدنيان وابن عامر وحفص: (انشُرُوا فانشُرُوا) بضم الشين في الحرفين، واختلف عن أبي بكر، فروي عنه الضم وروي عنه الكسر، وقرأ الباقون بالكسر (4). وضم الشين وكسرها لغتان بمعنى واحد، يقال: نشز ينشز وينشز (5).

قال الزمخشري: نشز الشيء: ارتفع، ونشز عن مكانه: ارتفع ونهض، وأنشزه: رفعه عن مكانه (6).

كما ذكر أن معنى انشزوا في الآية أي انهضوا للتوسعة على المقبلين، أو انهضوا عن مجلس رسول الله ﷺ إذا أمرتم بالنهوض عنه، ولا تملوا رسول الله ﷺ بالارتكاز فيه، أو انهضوا إلى الصلاة والجهاد وأعمال الخير إذا استنهضتم ولا تثبطوا، أو لا تفرطوا (7)، والضم في فانشزوا هو لغة الحجازيين، قال الفراء: قرأها الناس بكسر الشين، وأهل الحجاز يرفعونها، وهما لغتان (8).

(1) أساس البلاغة / 293.

(2) لسان العرب 4 / 2801، مادة (عتل).

(3) البحر 8 / 40.

(4) النشر 2 / 385.

(5) انظر: الكشف 2 / 315، وإعراب القرآن للنحاس 4 / 379، وإبراز المعاني / 699.

(6) أساس البلاغة / 457.

(7) الكشف 4 / 75.

(8) انظر: لسان العرب 6 / 4425، مادة (نشز).

## 3- ما كان ماضيه على وزن (فعل) :

(أ) قوله تعالى: ﴿ قَالَ اللَّهُ إِنِّي مَنَزَّلُهَا عَلَيْكُمْ<sup>ط</sup> فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ<sup>٣</sup> أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴿١١٥﴾ [المائدة: 115].

قرأ المدنيان وابن عامر وعاصم: (منزَّها) بالتشديد، وقرأ الباقون بالتخفيف (1)، والقراءة الأولى من نزل، والثانية من أنزل، قال مكّي: واللغتان موجودتان في القرآن، قد أجمع على كل واحدة منهما، فالقراءتان متساويتان، غير أن التشديد فيه معنى التكرير (2)، وذكر أبو شامة أن في التشديد دلالة على التكرير والتكرير، وبناء فعل يكون كذلك غالباً، ونزل وأنزل واحد في التعدية (3)، وجاء في اللسان أن: تنزله وأنزله ونزَّله بمعنى.

قال سيويه: وكان أبو عمرو يفرق بين نزلت وأنزلت، ولم يذكر وجه الفرق. قال أبو الحسن: لا فرق عندي بين نزلت وأنزلت إلا صيغة التكرير في نزلت (4).

(ب) قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ<sup>ط</sup> وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ<sup>٤</sup> سُبْحَانَكَ وَتَعَالَى عَمَّا يُصِفُونَ ﴿١٠٠﴾ [الأنعام: 100].

قرأ المدنيان: (وخرَّقوا) بتشديد الراء، وقرأ الباقون بتخفيفها (5) والقراءة الأولى من خرق، والثانية من خرق، قال الفراء: ومعنى خرقوا، واخترقوا، وخلقوا، واختلقوا: افتروا (6).

ويقال: خلق الكلمة واختلقها وخرقها واخترقها، إذا ابتدعها كذباً (7).

(1) النشر 2/ 256، والإتحاف / 204.

(2) الكشف / 1 / 423.

(3) إبراز المعاني / 334.

(4) انظر: لسان العرب 6 / 4399، مادة (نزل).

(5) النشر 2/ 260، 261.

(6) معاني القرآن للفراء 1 / 348.

(7) لسان العرب 2 / 1142، 1143، مادة (خرق).

وقال الزمخشري: يجوز أن يكون من خرق الثوب إذا شقه، أي اشتقوا له بنين وبنات، وقد سئل الحسن عن هذه الكلمة، فقال: كلمة عربية، كانت العرب تقولها: كان الرجل إذا كذب كذبة في نادي القوم، يقول له بعضهم: قد خرقها والله (1).

وقراءة الإمام نافع بالتشديد على التكثير، وينكشف معنى التكثير هنا؛ لأن المشركين ادعوا أن لله بنات، وهم الملائكة، والنصارى ادعت أن المسيح ابن الله، واليهود ادعت أن عزيزاً ابن الله، وكل طائفة من هؤلاء عالم لا يحصى، فكثر ذلك من كفرهم، فشدد الفعل لمطابقة المعنى، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً (2).

(ج) قوله تعالى: ﴿ذَلِكُمْ وَأَنْتَ اللَّهُ مُهِنٌ كِيدَ الْكَافِرِينَ﴾ [الأَنْفَال: 18].

قرأ المدنيان وابن كثير وأبو عمرو: (موهن) بتشديد الهاء، وقرأ الباقر بتخفيفها (3).

والقراءة الأولى من وهن، والثانية من أوهن، وهما لغتان، والتشديد أبلغ (4).

والوَهْن: الضعف في العمل والأمر، وكذلك في العظم، ورجل واهن في الأمر والعمل، وموهون في العظم والبدن، وقد وهن العظم يهن وهناً وأوهنه يؤهنه ووهنته توهيناً (5).

ويرجح قراءة التشديد ما ذكره الله تعالى من تثبيت أقدام المؤمنين بالغيث، وربطه على قلوبهم، وتقليله إياهم في أعين الكافرين عند القتال، فذلك منه شيء بعد شيء، وحال بعد

(1) الكشاف 2 / 41.

(2) راجع: الكشاف 1 / 443، وإبراز المعاني / 454.

(3) النشر 2 / 276.

(4) الحجة لابن خالويه / 170.

(5) انظر: لسان العرب 6 / 4934، 4935، مادة (وهن).

حال، في وقت بعد وقت، فكأنه أوقع الوهن بكيد الكافرين مرة بعد مرة، فكان الأولى بالفعل أن يشدد؛ لتردد هذه الأفعال (1).

(د) قوله تعالى: ﴿وَلَمَلَّتْ مِنْهُمْ رُعبًا﴾ ﴿١٨﴾ [الكهف: 18].

قرأ المدنيان وابن كثير: (ولمَلَّتْ) بتشديد اللام الثانية، وقرأ الباقون بالتخفيف، والتخفيف والتشديد في ملئت لغتان (2)، فالتخفيف من مَلَأَ، والتشديد من مَلَأَ. والتشديد فيه معنى المبالغة (3)، وذكر ابن خالويه أن التشديد في القراءة على إرادة تكرير الفعل والدوام عليه (4).

(هـ) قوله تعالى: ﴿فَأَرَدْنَا أَنْ يُبَدِّلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا﴾ ﴿٨١﴾ [الكهف: 81].

وقوله تعالى: ﴿عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ﴾ [التحریم: 5].

وقوله تعالى: ﴿عَسَى رَبُّنَا أَنْ يُبَدِّلَنَا خَيْرًا مِنْهَا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ﴾ ﴿٣٢﴾ [القلم: 32].

قرأ المدنيان وأبو عمرو: (يبدِّلهما، ويبدِّله، ويبدِّلنا) بتشديد الدال، وقرأ الباقون بتخفيفها (5).

والقراءة الأولى من بَدَّل، والقراءة الثانية من أبدل. قال مكِّي: إن التخفيف والتشديد لغتان بمعنى واحد، مثل نَجَّى وأنجى، ونَزَّل وأنزل (6)، وإلى هذا ذهب القرطبي (7).

(1) الحجة لأبي زرعة / 309.

(2) راجع: النشر 2 / 310، وإبراز المعاني / 567.

(3) الكشف 2 / 476، وأنوار التنزيل 2 / 7.

(4) الحجة لابن خالويه / 222.

(5) النشر 2 / 314.

(6) الكشف 2 / 72.

(7) الجامع لأحكام القرآن 5 / 4076.

وذكر أبو علي الفارسي (1) أن بَدَل وأبدل يتقاربان في المعنى، إلا أن بدل ينبغي أن يكون أرجح في المعنى؛ لما جاء في التنزيل من قوله تعالى: ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ [البقرة: 59]، وقوله: ﴿لَا بُدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ﴾ [يونس: 64]، ولم يجيء فيه الإبدال، وقوله: ﴿وَإِذَا بَدَلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ﴾ [النحل: 101]، وقوله: ﴿وَلِيَسْبِدَلْتَهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾ [النور: 55]، وقوله: ﴿وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ﴾ [سبأ: 16].

وقيل: إن هناك فرقاً في المعنى بين الصيغتين، ودليل ذلك قول العرب، وقد كانت تقول: أبدلت الشيء من الشيء إذا أزلت الأول وجعلت الثاني مكانه، وأما بدلت الشيء من الشيء فمعناه غيرت حاله وعينه، والأصل باق، كقولك: بدلت قميصي جبة، وخاتمي حلقة، فأما إذا قالوا: أبدلت غلامي جارية، وفرسي ناقة لم يقولوه إلا بالألف، هذا هو مذهب العرب ولفظها (2). وفي معجم لسان العرب ما يقرب من هذا القول (3).

(و) قوله تعالى: ﴿فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ﴾ (٢٣) [المرسلات: 23].

قرأ المدنيان والكسائي: (فقدَرنا) بتشديد الدال، وقرأ الباقون بتخفيفها (4)، والقراءة الأولى من قَدَر، والثانية من قدر. قال العكبري: إن من شدد الفعل نبه على التكثير (5)، والقراءة بالتشديد من التقدير، وهي قراءة الإمام علي بن أبي طالب -كرم الله وجهه-، أما القراءة بالتخفيف فهي من القدرة (6).

قال الزمخشري: (فقدَرنا): أي فقدَرنا ذلك تقديراً، (فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ): أي فنعم المقدرون له نحن، أو فقدَرنا على ذلك فنعم القادرون عليه نحن، والأولى أولى؛ لقراءة (فقدَرنا) بالتشديد (7).

(1) انظر: إبراز المعاني / 573.

(2) الحجة لابن خالويه / 229.

(3) انظر: لسان العرب 2 / 231، مادة (بدل).

(4) النشر 2 / 397.

(5) إملاء ما من به الرحمن 2 / 278.

(6) راجع: البحر 8 / 406، والإتحاف / 430.

(7) الكشف 4 / 203.

وقال مكّي: إن القراءة بالتشديد من التقدير، كأنه مرة بعد مرة، وقد أجمعوا على التشديد في قوله تعالى: ﴿خَلَقَهُ فَقَدَرَهُ﴾ (١٩) ﴿عبس: 19﴾، أي فقدره نطفة، ثم علقته، ثم مضغه، ثم، ثم (1)، وذكر أبو زرعة أن التشديد هنا لأن المولى سبحانه وتعالى ذكر الخلق فقال: ﴿أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ﴾ (٢٠) ﴿فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ﴾ (٢١) ﴿إِلَى قَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾ (٢٢) ﴿المرسلات: 20-22﴾، فذلك منه فعل متردد، فشدد إرادة تردد الفعل على سنن العربية (2).

وذهب جماعة من اللغويين إلى أن التخفيف والتشديد في ذلك لغتان بمعنى واحد، ويجمع هذا المعنى بين اللغتين، فقال الفراء: هما لغتان، والعرب تقول: قُدِرَ عليه الموت وقُدِّرَ، وقدر عليه رزقه وقدر، وقيل للكسائي، لم اخترت التشديد -أي في قوله تعالى: (فقدرونا نعم القادرون) -، فقال: هذا بمنزله قوله تعالى: ﴿فَهَلْ الْكَافِرِينَ﴾ [الطارق: 17] (3) ثم أمهلهم، ولم يقل: مهلهم، فجمع بين اللغتين (4)، وذكر الزمخشري أن قَدَرَ عليه رزقه وقَدَّرَ: قتر (5)، كما ذكر النحاس أنه لا ينكر أن تأتي لغتان بمعنى واحد في موضع واحد (6).

(ز) قوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ﴾ (١٣) ﴿التكوير: 12﴾.

قرأ المدنيان وابن ذكوان وحفص ورويس: (سُعِّرَتْ) بتشديد العين، وقرأ الباقر بتخفيفها (7). والقراءة الأولى من سَعَّرَ، والثانية من سَعَرَ، وسعرت بمعنى أوقدت (8)،

(1) انظر: الكشف / 2 / 358.

(2) انظر: الحجة لأبي زرعة / 743، 744.

(3) يريد قوله تعالى: ﴿فَهَلْ الْكَافِرِينَ أَهْلَهُمْ رُؤْيَا﴾ (٧) ﴿الطارق: 17﴾.

(4) انظر: الحجة لأبي زرعة / 744.

(5) أساس البلاغة / 357، مادة (قدر).

(6) انظر: إعراب القرآن للنحاس / 5 / 117.

(7) النشر / 2 / 398.

(8) غريب القرآن للسجستاني / 130.

والسعير في اللغة: شدة حر النار وسرعة توقدها (1). وجاء في اللسان: سَعَر (2) النار والحرب يَسْعَرُهَا سَعْرًا وأسعرها وسَعَّرَهَا: أوقدها وهيجهها، والتشديد في سَعَّرَتْ للمبالغة والتكثير؛ وذلك لكثرة إيقاد جهنم، أي مرة بعد مرة، ولقوله تعالى: ﴿كَلَّمَآ حَبَّتْ زِدْنَهُمَّ سَعِيرًا﴾ (١٧) [الإسراء: 97]، فأتى بلفظ الزيادة، فهذا يدل على كثرة تسعيرها مرة بعد مرة، فحق ذلك التشديد (3).

(ح) قوله تعالى: ﴿وَيَصَلِّي سَعِيرًا﴾ (١٣) [الانشقاق: 12].

قرأ نافع وابن كثير وابن عامر والكسائي: (يُصَلِّي) بضم الياء وفتح الصاد وتشديد اللام، وقرأ الباقر بن بفتح الياء وإسكان الصاد وتخفيف اللام (4).

والقراءة الأولى من صَلَّى والثانية من صَلَّى، يقال: صَلَّىتَهُ أُصَلِّيهِ تَصْلِيَةً، وَصَلَّى يَصَلِّي فهو صال، من صليت النار، أي قاسيت حرها (5)، وقد ورد كل من التشديد والتخفيف في القرآن الكريم، قال الزمخشري (6): قرئ: ويصلي سعيراً، كقوله: ﴿وَتَصَلِّيَةٌ جَحِيمٍ﴾ [الواقعة: 94]، وَيُصَلِّي بضم الياء والتخفيف، كقوله: ﴿وَتَصَلِّهِ جَهَنَّمَ﴾ [النساء: 115]، وذكر ابن خالويه أن المراد بالتشديد في القراءة: دوام العذاب عليهم، ودليله قوله: (وتصليية جحيم)؛ لأن وزنها تفعلة، وتفعلة لا تأتي إلا مصدرًا لفعلته بتشديد العين، كقولك: عزيته تعزية (7).

(1) الحجة لابن خالويه/ 366.

(2) لسان العرب 3/ 2015، مادة (سعر).

(3) راجع: الكشف 2/ 363، والحجة لأبي زرعة/ 751.

(4) النشر 2/ 399.

(5) انظر: الحجة لأبي زرعة/ 755، 756.

(6) الكشف 4/ 235.

(7) الحجة لابن خالويه/ 366.

## 4- ما كان ماضيه على وزن (أفعل):

(أ) قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسْأَرُونَ فِي الْكُفْرِ﴾ [آل عمران: 176].

وقوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْزُنُكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [يونس: 65].

وقوله تعالى: ﴿قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ﴾ [يوسف: 13].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [المجادلة: 10].

قرأ نافع: (يُحْزِنُكَ، وَيُحْزِنُنِي، وَيُحْزِنُ) بضم الياء وكسر الزاي، وقرأ الباقون بفتح الياء وضم الزاي<sup>(1)</sup>.

والقراءة الأولى من أَحْزَنَ، والثانية من حَزَنَ، وهما لغتان، حكى سيبويه: أحزنت الرجل: إذا جعلته حزينا، فضمت الياء في المستقبل؛ لأنه رباعي، ويقال حَزَنَ الرجل يُحْزِنُ: لغة، وحَزَنَ لغة، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: 38]، ويقال حَزَنَتْه: جعلت فيه حزنا، كما تقول: كحلته، جعلت فيه كحلا<sup>(2)</sup>.

وذكر العكبري أن حَزَنَ: حدث له الحزن، وحَزَنَتْه أحدثت له الحزن، وأحزنته: عرضته للحزن<sup>(3)</sup>.

وقد ورد أن حزنه هي لغة قريش؛ أما أحزنه فهي لغة تميم<sup>(4)</sup>، كما ذكر علماء اللغة: أن يحزنك بفتح الياء وضم الزاي هي اللغة الفصيحة الفاشية المجمع عليها<sup>(5)</sup>.

(1) انظر: النشر 2/ 244، والإتحاف/ 182.

(2) انظر: الكشف 1/ 365.

(3) إملاء ما من به الرحمن 1/ 158.

(4) انظر: لسان العرب 2/ 861، مادة (حزن).

(5) راجع: الكشف 1/ 365، وإعراب القرآن للنحاس 1/ 419، والجامع لأحكام القرآن 2/ 1527.

كما ورد أيضًا أنها اللغة العالية (1)، وأنه هنا إلى أن الإمام نافعًا قرأ بهذه اللغة، هو وباقي الأئمة السبعة (2) في قوله تعالى: ﴿لَا يَخْزُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ﴾ [الأنبياء: 103].

ولم يقرأ الإمام نافع بهذه اللغة في (يخزن) - حيث وقع في القرآن الكريم - إلا في هذا الموضع (3).

وقد خصص الإمام نافع هذا الموضع بفتح الياء وضم الزاي للجمع بين اللغتين (4).

(ب) قوله تعالى: ﴿قَدْ نَعَلْنَا إِيَّاهُ لِيَحْزُنَكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ

بَيَّأَتِ اللَّهُ لِيَجْجِدُونَ ﴿٣٣﴾ [الأنعام: 33].

قرأ نافع والكسائي: (يُكْذِبُونَكَ) بالتخفيف، وقرأ الباقون بالتشديد (5)، والقراءة الأولى من أكذب، والثانية من كذب، وقد ورد أن التخفيف والتشديد في ذلك لغتان بمعنى، مثل أنزل ونزل، وأعظمت الرجل وعظمته، كما ورد أيضًا أن هناك فرقًا بين أكذب وكذب؛ فقد ذكر الكسائي أن العرب تقول: أكذبت الرجل إذا أخبرت أنه جاء بالكذب، وكذبتة إذا أخبرت أنه كذاب (6).

وقال الزجاج: معنى كذبتة: قلت له كذبت، ومعنى أكذبتة: أريته أن ما أتى به كذب (7).

وقال الفراء: إن معنى التخفيف - والله أعلم - لا يجعلونك كذابًا، وإنما يريدون أن ما جئت به باطل؛ لأنهم لم يجربوا عليه صلى الله عليه وسلم كذبًا فيكذبه، وإنما أكذبه، أي ما جئت به

(1) لسان العرب 2/ 861، مادة (حزن).

(2) الإتحاف/ 182.

(3) شرح النظم الجامع/ 129.

(4) الكشف 1/ 365.

(5) النشر 2/ 257-258.

(6) راجع: الكشف 1/ 430، والبحر 4/ 111، والحجة لأبي زرعة/ 247، 248.

(7) لسان العرب 5/ 3841، مادة (كذب).

كذب لا نعرفه، والتكذيب أن يقال كذبت، كما ذكر الفراء أن القراءة بالتخفيف هي قراءة الإمام علي بن أبي طالب -كرم الله وجهه- (1).

ومما يدل أيضاً على أنهم أكذبوا ما جاء به، ولم يكذبوه هو ﷺ (أنه كان عندهم الصادق الموسوم بالصدق، ولكنهم كانوا يجحدون بآيات الله، وعن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: كان رسول الله ﷺ يسمى الأمين، فعرفوا أنه لا يكذب في شيء؛ ولكنهم كانوا يجحدون، وكان أبو جهل يقول: ما نكذبك؛ لأنك عندنا صادق، وإنما نكذب ما جئنا به) (2).

(ج) قوله تعالى: ﴿وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ﴾ (٢٠٢) [الأعراف: 202].

قرأ المدنيان: (يُمِدُونَهُمْ) بضم الياء وكسر الميم، وقرأ الباقون بفتح الياء وضم الميم (3). والقراءة الأولى من «أمد»، والثانية من «مد»، وهما لغتان (4)، وأصل المد الزيادة، وكل شيء دخل في شيء فكثره فقد مده (5).

وقال الزمخشري: مد الجيش وأمده: إذا زاده وألحق به ما يقويه ويكثره، وكذلك مد الدواء وأمدها: زادها ما يصلحها، ومددت السراج والأرض: إذا استصلحتهما بالزيت والسهاد، ومده الشيطان في الغي وأمده: إذا واصله بالوساوس حتى يتلاحق غيه، ويزداد انهماكاً فيه (6).

وقال بعض أهل العلم: مد زاد من الجنس، وأمد زاد من غير الجنس.

(1) راجع: معاني القرآن للفراء 1/ 331، ولسان العرب 5/ 3841، مادة (كذب).

(2) الكشف 2/ 14، 15.

(3) النشر 2/ 275.

(4) الكشف 1/ 487.

(5) البحر 1/ 63.

(6) الكشف 1/ 188.

وقال يونس: مد في الخبر وأمد في الشر<sup>(1)</sup>، وقد ذكر بعض العلماء عكس ذلك، فذكروا أن الصيغة المستعملة في الشر أو المكروه هي (مد)، واستدلوا بقوله تعالى: ﴿وَيَمْدُكُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ﴾ [البقرة: 15]، وقوله: ﴿وَنَمُدُّهُ مِنْ الْعَذَابِ مَدًّا﴾ (٧٩) [مریم: 79].

وأن الصيغة المستعملة في الخير أو المحبوب هي (أمد)، واستدلوا بقوله تعالى: ﴿وَأَمْدَدْنَاهُمْ بِفِكَهَةٍ﴾ [الطور: 22]، وقوله تعالى: ﴿وَيَمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَيَنِينَ﴾ [نوح: 12].

وذكروا أن فتح الياء هو الاختيار؛ لأن مد تستعمل في الشر، والغني هو الشر<sup>(2)</sup>، والقراءة بضم الياء هي قراءة أهل المدينة، وقد ذكر النحاس أن جماعة من أهل العربية ينكرون قراءة أهل المدينة، منهم أبو حاتم، وأبو عبيد، قال أبو حاتم: لا أعرف لها وجهًا، إلا أن يكون المعنى يزيدونهم في الغي، وحكى جماعة من أهل اللغة -منهم أبو عبيد- أنه يقال إذا كثر شيء شيئًا بنفسه: مده، وإذا كثر بغيره قيل: أمده، وحكى عن محمد بن يزيد أنه احتج لقراءة أهل المدينة قال: يقال مددت له في كذا، أي زينت له واستدعيته أن يفعل، وأمددته في كذا، أي أعتته برأي، أو غير ذلك<sup>(3)</sup>.

(د) قوله تعالى: ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنزِلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْسَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ﴾ [الأنفال: 11].

قرأ المدنيان (يُغَشِّيكُم): بضم الياء وكسر الشين وياء بعدها، وقرأ الباقون -ما عدا ابن كثير وأبو عمرو- كذلك، إلا أنهم فتحوا الغين، وشددوا الشين، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو بفتح الياء والشين وألف بعدها<sup>(4)</sup>.

وقراءة المدنيان من أغشى، وقراءة الباقين -ما عدا ابن كثير وأبو عمرو- من غَشَّى بالتشديد، وقراءة ابن كثير وأبو عمرو من غَشَّى بالتخفيف.

(1) البحر المحيط 1/ 63.

(2) راجع: الكشف 1/ 487، 488، وإبراز المعاني/ 487.

(3) الجامع لأحكام القرآن 4/ 2788.

(4) النشر 2/ 276.

والتخفيف والتشديد - أعني: غَشَى وأغشى - لغتان بمعنى، وكلتاها وردت في القرآن الكريم (1)، قال الله تعالى: ﴿فَأَغَشَيْنَهُمْ فِهْمًا لَا يُبْصِرُونَ﴾ [يس: 9] وقال: ﴿فَغَشَّاهَا مَا غَشَّى﴾ [النجم: 54]، والغشاء: الغطاء (2)، قال أبو حيان: إن معنى يغشيكم به أي يغطيكم به، وهو استعارة، جعل ما غلب عليهم من النعاس غشياناً لهم (3).

(هـ) قوله تعالى: ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِرًا تَهْجُرُونَ﴾ [المؤمنون: 67].

قرأ نافع: (تَهْجُرُونَ) بضم التاء وكسر الجيم، وقرأ الباقون بفتح التاء وضم الجيم (4). وقراءة نافع من أهجر، والقراءة الأخرى من هجر.

ومعنى أهجر أي نطق بالهتجر بالضم، وهو الفحش، يقال: من أكثر أهجر (5)، وأهجر إهجاراً، أي أفحش في منطقه (6). وقيل: إن الهتجر هو الهذيان، وما لا خير فيه من الكلام، من أهجر المريض، إذا هذى، وأتى بما لا يفهم عنه، ولا تحته معنى يُحْصَل، وكانوا إذا سمعوا القرآن لغوا فيه، وتكلموا بالفحش، وهذوا وسبوا (7).

أما هجر بالفتح فهي بمعنى القطيعة (8)، من هَجَرَ يَهْجُرُ هَجْرًا وهجرانًا، أي أنكم تهجرون النبي ﷺ، وما يتلى عليكم من كتابي (9)، وقال ابن عباس: تهجرون الحق وذكر الله وتقطعونه، من الهجر (10).

(1) راجع: الكشف 1/ 490، والجامع لأحكام القرآن 4/ 2808، وإبراز المعاني/ 475.

(2) لسان العرب 5/ 3261، مادة (غشى).

(3) انظر: البحر المحيط 4/ 467.

(4) النشر 2/ 329.

(5) أساس البلاغة/ 479.

(6) الإتحاف/ 319.

(7) راجع: مشكل إعراب القرآن 2/ 113، والحجة لابن خالويه/ 258.

(8) أنوار التنزيل 2/ 111.

(9) راجع: الحجة لأبي زرعة/ 489، والبيان في غريب إعراب القرآن 2/ 187.

(10) البحر 6/ 413.

(و) قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا

﴿٦٧﴾ [الفرقان: 67].

قرأ المدنيان وابن عامر: (يُقْتَرُوا) بضم الياء وكسر التاء، وقرأ ابن كثير والبصريان (1) بفتح الياء وكسر التاء، وقرأ الباقر بفتح الياء وضم التاء (2)، والقراءة الأولى من أقتَر، أما القراءة الثانية والثالثة فهي من قتر، إلا أن ابن كثير والبصريين كسروا التاء في المضارع، والباقرن ضموا التاء في المضارع أيضاً، وكسر التاء وضمها في المضارع لغتان، يقال: (قتر يقتر ويقتر، مثل عكف يعكف ويعكف) (3).

وأقتَر وقتر لغتان، معناهما قلة الإقتان (4) أو الإفتقار أو التضييق. جاء في اللسان أن قَتَرٌ وأقتَر وقتر بمعنى واحد، وقتر على عياله يَقْتَرُ ويقتر قَتْرًا وقْتُورًا، أي ضيق عليهم في النفقة، وكذلك التقتير والإقتار ثلاث لغات، والإقتار: التضييق على الإنسان في الرزق، يقال: أقتَر الله رزقه، أي ضيقه وقلله، وقتر الرجل وأقتَر: افتقر (5)، وأقتَر هي لغة أهل المدينة، وذكر النحاس أن أقتَر عند أبي حاتم ليس لها إلا معنى واحد، وهو: افتقر، ولذلك فقد تعجب أبو حاتم من قراءة أهل المدينة؛ لأن أهل المدينة عنده لا يقع في قراءتهم الشاذ، فإنما يقال: أقتَر يُقْتَر: إذا افتقر، كما قال عز وجل: ﴿وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدْرُهُ﴾ [البقرة: 236]، وتأول أبو حاتم لهم أن المسرف يفتقر سريعاً، وقال النحاس: إن هذا تأويل بعيد،

(1) البصريان هما: أبو عمر ويعقوب. الإتحاف / 330.

(2) النشر 2 / 334.

(3) الحجة لأبي زرعة / 513، 514.

(4) الحجة لابن خالويه / 266.

(5) انظر: لسان العرب 5 / 3525، مادة (قتر).

ولكن التأويل لهم أن أبا عمر الجرّمي حكى عن الأصمعي أنه يقال للإنسان إذا ضيق: قَتَرَ يَقْتَرُ وَيَقْتَرِ، وَقَتَّرَ يَقْتَرُّ، وَأَقْتَرَّ يَقْتَرِ (1).

وقال أبو حيان: أنكر أبو حاتم لغة أقتر، وقال: أقتر إذا افتقر، وغاب عنه ما حكاه الأصمعي وغيره من أن أقتر بمعنى ضيق (2).

(ز) قوله تعالى: ﴿وَأَلْبِلْ إِذْ أَدْبَرَ﴾ [المدر: 33].

قرأ نافع ويعقوب وحمزة وخلف وحفص: (إذ) بإسكان الذال من غير ألف بعدها، (أدبر) بهمزة مفتوحة وإسكان الدال بعدها، وقرأ الباقون: (إذا) بألف بعد الذال، (دبر) بفتح الدال من غير همزة قبلها (3).

وقراءة «أدبر» على أفعل، أما قراءة دبر فهي على (فعل)، وأدبر ودبر قيل هما لغتان بمعنى، يقال دبر الليل وأدبر، كقبل بمعنى أقبل، وقيل: إن أدبر بمعنى تولى، ودبر بمعنى انقضى، وورد أن العرب كانت تقول: أدبر عني: أي تولى، ودبر بمعنى جاء خلفي، قال الزمخشري: قيل هو من دبر الليل النهار إذا خلفه (4).

## 5- ما كان ماضيه على وزن (فَاعِل) :

(أ) قوله تعالى: ﴿يُخَدِّعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾

[البقرة: 9].

(1) انظر: إعراب القرآن للنحاس 3/ 167.

(2) البحر المحيط 6/ 514، وانظر: الإتحاف 330.

(3) النشر 2/ 393.

(4) راجع: الكشف 4/ 186، والحجة لابن خالويه/ 355، والإتحاف/ 427. (والقراءة بإسكان الذال في (إذ)

على أنها ظرف لما مضى من الزمان، أما قراءة (إذا) فعلى أنها ظرف لما يستقبل من الزمان. انظر: الإتحاف/

427).

قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو: (يخدعون) من قوله تعالى: ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ﴾ بضم الياء والفتح بعد الخاء وكسر الدال (يُخَادِعُونَ)، وقرأ الباقون بفتح الياء وسكون الخاء وفتح الدال من غير ألف (يخدعون) (1).

والقراءة الأولى يخادعون مضارع خَادَع، والثانية يخدعون مضارع خدع، والحدع: إظهار خلاف ما تخفيه (2).

وصيغة فاعل كما تكون في أحد معانيها للتشارك بين اثنين نحو ماشيته (3)، فإنها تقع كثيراً في اللغة للواحد من غير أن يشاركه ثان، نحو: عاقبت اللص، وطارقت الفعل (4).

وعلى هذا يمكن أن تكون القراءتان في الآية بمعنى واحد، ويدل على هذا قول أبي عبيدة: إن يخادعون الله: يخدعون، وأنشد أبو زيد:

وخادعت المنية عنك سرا      فلا جزع الأوان ولا رواعا

قال الفارسي: وفيما أنشده أبو زيد دلالة على صحة تفسير أبي عبيدة، أن يخادعون: يخدعون، ألا ترى أن المنية لا يكون منها خداع، كما لا يكون من الله سبحانه ولا من رسوله، فكذلك قوله: ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ﴾ يكون على لفظ فاعل، وإن لم يكن الفعل إلا من واحد، كما كان الأول كذلك (5).

وقال مكّي: وحمل القراءتين على معنى واحد أحسن، وهو أن خادع وخدع بمعنى واحد في اللغة، فيكون (وما يخادعون، وما يخدعون) بمعنى واحد من فاعل واحد (6).

(1) النشر 2/ 207.

(2) لسان العرب 2/ 1112، مادة (خدع).

(3) شذا العرف/ 41.

(4) انظر: لسان العرب 2/ 1112، مادة (خدع).

(5) الحجة للفارسي 1/ 235-236، ويقصد بالأول قوله تعالى: ﴿يَخْدَعُونَ اللَّهَ﴾.

(6) الكشف 1/ 227.

وقال أبو حيان في توجيه قراءة (وما يخادعون إلا أنفسهم): إن المعنى في الخداع إنما هو الوصول إلى المقصود من المخدوع، بأن يفعل له فيما يختار، وينال منه ما يطلب على غرة من المخدوع وتمكن منه وتفعل له، ووبال ذلك ليس راجعاً للمخدوع، إنما وباله راجع إلى المخادع، فكأنه ما خادع ولا كاد إلا نفسه، بإيرادها موارد الهلكة، وهو لا يشعر بذلك؛ جهلاً منه بقبیح انتحاله، وسوء مآله، وعبر عن هذا المعنى بالمخادعة، على وجه المقابلة، وتسمية الفعل الثاني باسم الفعل الأول المسبب له.

قال أبو حيان: ويؤيد هذا المنزح هنا أنه قد يجيء من واحد، كعاقبت اللص، وطارت الفحل، ويحتمل أن تكون المخادعة على بابها من اثنين، فهم خادعون أنفسهم حيث منوها الأباطيل، وأنفسهم خادعتهم؛ حيث منتهم أيضاً كذلك فكأنها محاورة بين اثنين<sup>(1)</sup>.

(ب) قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقُولُونَ أَنفُسَكُمُ وَنُحْرُوجُنَا فَرِيقًا مِّنْكُمْ مِّن دِينِهِمْ نَظَاهِرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسْرَىٰ تَفْذَرُوهُمْ﴾ [البقرة: 85].

قرأ المدنيان وعاصم والكسائي ويعقوب: (تُفَادُوهُمْ) بضم التاء وألف بعد الفاء، وقرأ الباقون بفتح التاء وسكون الفاء من غير ألف<sup>(2)</sup>.

والقراءة الأولى من فادى، والثانية من فدى.

ومعنى تفادوهم في اللغة: تطلقونهم بعد أن تأخذوا منهم شيئاً، وفاديت نفسي أطلقتها بعد أن دفعت شيئاً<sup>(3)</sup>.

وقراءة تفادوهم تحتمل أن تكون مبنية على أصل المفاعلة، فقد ذكر مكي أن علة من قرأ (تفادوهم) أنه بناه على أصل المفاعلة من اثنين؛ لأن كل واحد من الفريقين يدفع من عنده من الأسارى، ويأخذ من عند الآخرين من الأسرى، فكل واحد مفاد فاعل، والفاعلان بابها المفاعلة<sup>(4)</sup>، وقال أبو زرعة: إن هذا فعل من فريقين، أي يفدي هؤلاء

(1) البحر 1/ 57.

(2) النشر 2/ 218.

(3) البحر 1/ 291.

(4) الكشف 1/ 252.

أساراهم من هؤلاء، وهؤلاء أساراهم من هؤلاء، وكان أبو عمرو يقول: تعطوهم ويعطونكم<sup>(1)</sup>، كما يمكن أن تكون القراءتان بمعنى واحد؛ لأن المفاعلة كما تكون من اثنين فإنها تكون أيضاً من واحد كما سبق، قال أبو حيان: (معنى تفادوهم: تفدوهم؛ إذ المفاعلة تكون من اثنين، ومن واحد، ففاعل بمعنى فعل المجرد، وهو أحد معانيها<sup>(2)</sup>).

#### 6- ما كان ماضيه على وزن (فعل) :

(أ) (متم) في نحو قوله تعالى: ﴿وَلَيْنَ مُتَّمٍّ أَوْ قُتِلْتُمْ لِإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ﴾ [آل عمران:

[158].

(وَمِتْنَا) في نحو قوله تعالى: ﴿قَالُوا أءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا أءِذَا لَمَبَعُوثُونَ﴾

[المؤمنون: 82].

(ومت) في نحو قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ الْإِنْسَنُ أءِذَا مَاتَ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا﴾ [مريم:

[66].

اختلف الأئمة في (مُتَّمٍّ، ومِتْنَا، ومِتُّ) الماضي المتصل بضمير التاء، أو النون أو الميم حيث جاء، فقرأ نافع وحزمة والكسائي وخلف بكسر الميم في ذلك كله، وجمع حفص بين الكسر والضم في آل عمران، وقرأ الباقون بالضم في الجميع<sup>(3)</sup>.

والموت: خلق من خلق الله تعالى، والموت والموتان ضد الحياة<sup>(4)</sup>، وضم الميم وكسرها في جميع ذلك لغتان: يقال: مات يموت، فعلى هذا جاء الضم، كقولك من قام:

(1) الحجة لأبي زرعة/ 104، 105.

(2) البحر / 1 / 291.

(3) راجع: النشر / 2 / 242-243، والإتحاف / 181.

(4) لسان العرب / 6 / 4294، مادة (موت).

يقوم قمت، ويقال: مات يِمَاتُ، كخاف يخاف، فعلى هذا جاء الكسر كخفت، فيكون الضم من فَعَلَ يَفْعُلُ كقتل يقتل، والكسر من فَعَلَ يَفْعَلُ كعلم يعلم<sup>(1)</sup>.

قال العكبري: إن كسر الميم في (متم) لغة، يقال: مات يِمَات، مثل خاف يخاف، فكما تقول: خفت تقول: مِت<sup>(2)</sup>، وقد ورد أن كسر الميم في ذلك هو لغة أهل الحجاز، فقد ورد أنهم كانوا يقولون مِتَم مثل نِمْتَم، من مات يِمَات، أما ضم الميم من مات يموت، فهو لغة سفلى مضر<sup>(3)</sup>، وقد ذكر مكّي بن أبي طالب أن: مات يِمَات مثل دام يدام، لغة معروفة، حكاها الكوفيون، فتكسر الميم؛ لتدل على أن عين الفعل مكسورة<sup>(4)</sup>.

وأنبه هنا إلى أن أصل الكلمة في قراءة الكسر هو مَوْتٌ على فَعَلَ، كخوف، استثقلت الكسرة على الواو، فنقلت إلى الميم بعد سلب حركة الميم، فصارت مِوْتٌ، ثم حذفت الواو للساكين، فصارت مت<sup>(5)</sup>.

(ب) قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ لَا يَتَّبِعُوكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ

صَمِيمُونَ ﴿١١٣﴾ [الأعراف: 193].

وقوله تعالى: ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴿٢٢٤﴾﴾ [الشعراء: 224].

قرأ نافع: (يَتَّبِعُوكُمْ، وَيَتَّبِعُهُمْ) بإسكان التاء مع فتح الباء في الموضعين، وقرأ الباقون بفتح التاء مشددة مع كسر الباء فيها<sup>(6)</sup>.

(1) إبراز المعاني/ 400.

(2) إملاء ما من به الرحمن 1/ 155.

(3) انظر: إعراب القرآن للنحاس 1/ 415، والجامع لأحكام القرآن 2/ 1489، والبحر المحيط 3/ 96.

(4) الكشف 1/ 362.

(5) راجع: الحجة لأبي زرعة/ 179، والإتحاف/ 181.

(6) النشر 2/ 273-274.

والقراءة الأولى من تبع والثانية من أتبع، وقد ورد أنها لغتان فصيحتان<sup>(1)</sup>، فقيل: هما بمعنى. حكى أبو زيد: رأيت القوم فاتَّبَعْتُهُمْ، إذا سبقوك فأسرعت نحوهم، وتَبِعْتَهُمْ مثله، وقد قال الله تعالى: ﴿فَاتَّبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ﴾ [الشعراء: 60]، وقال: ﴿وَاتَّبَعَ هَوْنَهُ﴾ [الأعراف: 176].

وقال بعض أهل اللغة بوجود فرق بينهما، وذكروا أن تبع مخففاً، إذا مضى خلفه ولم يدركه، واتبع مشدداً: إذا مضى خلفه فأدركه<sup>(2)</sup>.

(ج) قوله تعالى: ﴿قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كَتَبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا﴾ [البقرة: 246].

وقوله تعالى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ [محمد: 22].

قرأ نافع: (عسيتم) بكسر السين في الموضعين، وقرأ الباقون بالفتح فيها<sup>(3)</sup>.

قال العكبري: الجمهور على فتح السين؛ لأنه على فَعَلَ مثل رمى، ويقرأ بكسر ها، وهي لغة، والفعل منها عسي مثل حشي، واسم الفاعل عسي مثل عم<sup>(4)</sup>، وقال مكّي: إن كسر السين لغة في عسى إذا اتصل بمضمر خاصة، وقد حكى في اسم الفاعل عسي، فهذا يدل على كسر السين في الماضي<sup>(5)</sup>، كما ذكر أبو علي الفارس أن وجه الكسر قول العرب: هو عسي، بذلك مثل حرٍ وشح، وقد جاء فَعَلَ وفَعِلَ في نحو: نَعَم، ونَعِم، وكذلك عَسَيْتَ

(1) الحجة لابن خالويه / 169.

(2) انظر: الكشف / 1 / 486، والجامع لأحكام القرآن 4 / 2778.

(3) النشر 2 / 230.

(4) إملاء ما من به الرحمن / 1 / 103 (وعلى هذا تكون عسى ليست جامدة).

(5) الكشف / 1 / 303.

وعسيت، فإن أسند الفعل إلى ظاهر فقياس عسيتم أن يقال عسي زيد، مثل رضي، فإن قيل فهو القياس، وإن لم يقل فسائق أن تأخذ باللغتين، فستعمل إحداهما في موضع الأخرى<sup>(1)</sup>.

وقد ورد أن أهل الحجاز يكسرون السين مع المضمر خاصة<sup>(2)</sup>، وذكر أبو حيان أنه ينبغي أن يقيد المضمر بتاء المتكلم والمخاطب ونون الإناث، نحو: عسيت، وعسيت، وعسين؛ لأن المحفوظ عن العرب كسر السين من عسى عند اتصالها بهذه الثلاثة على سبيل الجواز، والفتح فيما سوى ذلك على سبيل الوجوب<sup>(3)</sup>.

#### 7- ما كان ماضيه على وزن (تفعل) :

قوله تعالى: ﴿ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَنْفَطِرْنَ مِنْهُ وَتَنْشِقُ الْأَرْضُ وَنَخْرُ الْجِبَالَ هَذَا ﴾ [مريم: 90].

قرأ المدنيان وابن كثير والكسائي وحفص: (يَنْفَطِرْنَ) بالتاء وفتح الطاء مشددة، وقرأ الباقون بالنون وكسر الطاء مخففة (ينفطرن)<sup>(4)</sup>.

والقراءة الأولى مضارع تفطر، أما القراءة الثانية فهي مضارع انفطر، قال ابن خالويه: والتشديد والتخفيف لغتان فصيحتان، معناهما التشقق<sup>(5)</sup>.

وفي التشديد معنى التكرير والتكثير والمبالغة، قال أبو شامة: إن المقصود هنا تعظيم أمر قولهم وتهويله، فناسب التشديد<sup>(6)</sup>.

\*\*\*

(1) راجع: الجامع لأحكام القرآن 2/ 1052، والبحر 2/ 255.

(2) البحر 2/ 555، وإبراز المعاني/ 364.

(3) انظر: البحر 2/ 255.

(4) النشر 2/ 319.

(5) الحجة لابن خالويه/ 239.

(6) إبراز المعاني/ 586.

## الفصل الثامن

### مسائل نبوية منفردة

أولاً: كسر همزة إن وفتحها:

من المعروف أنَّ إنَّ وأخواتها ينصبن الاسم، ويرفعن الخبر، وهمزة إن تارة يجب كسرها وتارة يجب فتحها، وتارة يجوز فيها الأمران، كما هو مبين في علم النحو<sup>(1)</sup>.

ففي مواضع جواز الكسر والفتح جاءت قراءة الإمام نافع ومعه بعض القراء بالكسر في بعض المواضع، والفتح في المواضع الأخرى، بينما جاءت قراءة غيرهم مخالفة لقراءتهم، وذلك كما يأتي:

(أ) المواضع التي قرأها الإمام نافع -ومعه بعض القراء- بكسر همزة إن، وقرأها غيرهم بفتح همزة:

1- قوله تعالى: ﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَاتٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ﴾ [آل عمران: 49].

قرأ المدنيان: (إني أخلق) بكسر همزة، وقرأ الباقر بفتحها<sup>(2)</sup>، والكسر إما على القطع والابتداء، أي أنه جعل الكلام مستأنفاً مبتدأً به، فكسر همزة من إني<sup>(3)</sup>، وإما على إضمار القول، أي ورسولاً يقول إني<sup>(4)</sup>.

2- قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ [هود: 25].

(1) انظر شرح الأشموني 1/269، 273 وما بعدها، وشرح ألفية ابن مالك لابن الناظم/ 162 وما بعدها.

(2) النشر 2/240.

(3) الكشف 1/344، ومشكل إعراب القرآن 1/141.

(4) الحجة لابن خالويه/ 109.

قرأ نافع وابن عامر وعاصم وحمزة: (إِنِّي لَكُمْ) بكسر الهمزة، وقرأ الباقون (1) بفتحها. والكسر على إضمار القول (2)، أي: فقال إني لكم (3).

3- قوله تعالى: ﴿وَأَنْتَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى﴾ [طه: 119].

قرأ نافع وأبو بكر: (وَأَنْتَ لَا) بكسر الهمزة، وقرأ الباقون بالفتح (4)، والكسر إما على الاستئناف، فيكون جملة منقطعة عما قبلها، وإما بالعطف على جملة إن الأولى (5) في قوله تعالى: ﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا يَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرِى﴾ [طه: 118].

4- قوله تعالى: ﴿وَأَنْتَ لِمَا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِيَدًّا﴾ [الجن: 19].

قرأ نافع وأبو بكر: (وَأَنْتَ لِمَا قَامَ) بكسر الهمزة، وقرأ الباقون بفتحها (6). والكسر على العطف (7) على قوله تعالى: ﴿فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا﴾ [الجن: 1]، فتكون هي وما دخلت عليه في محل نصب، عطفًا على مقول القول.

(ب) المواضع التي قرأها الإمام نافع -ومعه بعض القراء- بفتح الهمزة، وقرأها غيرهم بكسر الهمزة:

1- قوله تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلِّمٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهْلَةٍ تُمَرَّتْ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [الأنعام: 54].

(1) النشر 2/ 288.

(2) البحر 5/ 214، الإتحاف / 255.

(3) إبراز المعاني / 513.

(4) النشر 2/ 322.

(5) شرح الأسموني 1/ 278، وشرح التصريح 1/ 220.

(6) النشر 2/ 392.

(7) الحجة لابن خالويه / 354، والحجة لأبي زرعة / 727.

قرأ المدنيان وابن عامر وعاصم ويعقوب: (أنه من عمل) بفتح الهمزة، وقرأ الباقون بالكسر (1). والفتح يجوز أن يكون بدلاً من (الرحمة)؛ بدل الشيء من الشيء وهو هو، و(أن) في موضع نصب (بكتب)، كأنه قال: كتب ربكم على نفسه أنه من عمل (2).

ويجوز الفتح على إضمار مبتدأ (3)، قال أبو حاتم: يجوز أن تكون في موضع رفع على ضمير (هي أنه)، كأنه فسر الرحمة، فقال هي أنه (4).

كما يجوز الفتح على تقدير حرف الجر اللام (5)، وحرف الجر إذا دخل على إن - لفظاً أو تقديراً - فتح همزتها (6).

2- قوله تعالى: ﴿إِن تَسْتَفْهِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ وَإِن تَنْهَوْا فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِن تَعُودُوا نَعُدْ وَلَنْ تُغْنِي عَنْكُمْ فِئَتِكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأأنفال: 19].

قرأ المدنيان وابن عامر وحفص: (وأن الله) بفتح الهمزة، وقرأ الباقون بالكسرة (7)، والفتح على إضمار حرف الجر، أي ولأن الله مع المؤمنين (8).

3- قوله تعالى: ﴿إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ﴾ [الطور: 28].

قرأ المدنيان والكسائي: (أنه هو) بفتح الهمزة، وقرأ الباقون بالكسر (9). والفتح على تقدير لام العلة، أي لأنه (10).

(1) النشر 2/ 258.

(2) الكشف 1/ 433، ومشكل إعراب القرآن 1/ 267، 268.

(3) إعراب القرآن للنحاس 2/ 182.

(4) الحجة لأبي زرة/ 252.

(5) الإتحاف/ 209.

(6) شرح التصريح 1/ 218.

(7) النشر 2/ 276.

(8) إرباز المعاني/ 491.

(9) النشر 2/ 378.

(10) شرح التصريح 1/ 218، وحاشية الصبان على شرح الأشموني 1/ 279.

**ثانياً: ما قرأه الإمام نافع - ومعه بعض القراء - بكسر الهمزة وسكون النون، وقرأه غيرهم بفتح الهمزة وسكون النون:**

وقد وقع ذلك في قوله تعالى: ﴿أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمْ الذِّكْرَ صَفْحًا أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُسْرِفِينَ﴾ [الزخرف: 5].

فقرأ المدنيان وحمزة والكسائي وخلف: (إن كنتم) بكسر الهمزة، وقرأ الباقيون بفتح الهمزة (1).

وقد استقام معنى الشرط في الآية، وإن كانوا مسرفين على البتّ، كما قال الزمخشري؛ لأنه من الشرط الذي يصدر عن المدل بصحة الأمر المتحقق لثبوته، كما يقول الأجير: إن كنت عملت لك فوفني حقي، وهو عالم بذلك؛ ولكنه يخيل في كلامه أن تفرطك في الخروج عن الحق فعل من له شك في الاستحقاق، مع وضوح استجهاً له (2).

وجواب إن ما قبلها لأنها لم تعمل في اللفظ، ونظيره: ﴿وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: 278]، وقيل: الجواب محذوف، دل عليه ما تقدم، كما تقول: (أنت ظالم إن فعلت). وذكر الزجاج أن معنى الكسر الحال؛ لأن في الكلام معنى التقرير والتوبيخ (3).

### ثالثاً: استعمال كان ناقصة وتامة:

تستعمل كان ناقصة، فتدخل على المبتدأ والخبر، وهي ترفع المبتدأ ويسمى اسماً لها، وتنصب الخبر ويسمى خبرها، وقد قيل إن هذا هو مذهب البصريين، أما جمهور الكوفيين فذهبوا إلى أنها لا تعمل في المرفوع شيئاً، إنما هو مرفوع بما كان مرفوعاً به قبل دخولها، وقد اتفق القراء - وهو كوفي - مع البصريين فيما ذهبوا إليه.

(1) النشر 2/ 368.

(2) الكشاف 3/ 478.

(3) الجامع لأحكام القرآن 7/ 5882، 5883.

وتستعمل كان تامة، فتسند إلى الفاعل وتكتفي به، أي أنها تستغني بمرفوعها عن منصوبها، فلا تحتاج إلى خبر، وهذا هو الصحيح عند ابن مالك، وإليه أشار بقوله: (وذو تمام ما يرفع يكتفي)<sup>(1)</sup>، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرٍ فَنظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾ [البقرة: 280].

وقد تتبعت قراءة الإمام ومن وافقه من القراء، فوجدت أن (كان) استعملت في قراءتهم تامة، بينما استعملت في قراءة غيرهم ناقصة، وذلك فيما يأتي:

1- قوله تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلَّذِ كَرِ مِثْلَ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ أُنثَيَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ﴾ [النساء: 11].

قرأ المدنيان: (واحدة) بالرفع، وقرأ الباقون بالنصب<sup>(2)</sup>، والرفع على أن كان تامة وواحدة فاعل<sup>(3)</sup>، فهي لا تحتاج إلى خبر، ومعناها حدث أو وقع<sup>(4)</sup>، والتقدير: فإن وقع أو حدث إرث واحدة أو حكم واحدة<sup>(5)</sup>.

2- قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً يُضْعِفْهَا﴾ [النساء: 40].

قرأ المدنيان: (حسنة) بالرفع، وقرأ الباقون بالنصب<sup>(6)</sup>، ورفع حسنة على أن كان تامة، والتقدير وإن تقع أو توجد<sup>(7)</sup>.

ولم يأت هنا لفظ كان؛ بل جاء ما تصرف منه.

(1) بتصرف: شرح الأشموني 1/ 225، 226، 235، وشرح التصريح 1/ 184، 290، وشرح ألفية ابن مالك لابن الناظم/ 136.

(2) النشر 2/ 247، 248.

(3) البحر 3/ 182.

(4) مشكل إعراب القرآن 1/ 182.

(5) الكشف 1/ 378.

(6) النشر 2/ 249.

(7) الكشف 1/ 527، البحر 3/ 251.

3- قوله تعالى: ﴿وَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾ [الأنبياء: 47].

4- قوله تعالى: ﴿يَبْنِيْ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ [لقمان: 16].

قرأ المدنيان: (مِثْقَالٌ) برفع اللام في الموضعين، وقرأ الباقون بنصبها فيها<sup>(1)</sup>.

والرفع في مِثْقَالٍ في الموضعين على أن (كان) تامة، والتقدير: وإن وجد مِثْقَالٌ<sup>(2)</sup>.

#### رابعاً: تثقيل إن وتخفيفها:

إذا خفت (إن) المكسورة، فيجوز فيها حينئذ الإعمال والإهمال، إلا أن إهمالها أكثر من إعمالها؛ لأنها إذا خفت يزول اختصاصها بالأسماء، أما إعمالها فهو جائز؛ استصحاباً لحكم الأصل فيها<sup>(3)</sup>.

وذكر أبو حيان أن تخفيف (إن) المكسورة هو مذهب البصريين، أما الكوفيون فذهبوا إلى أنه لا يجوز تخفيفها؛ لا معملة ولا مهملة؛ لأن الخفيفة عندهم حرف ناف، وليس مخففاً من الثقيلة<sup>(4)</sup>.

وقد جاءت قراءة الإمام نافع ومعه بعض القراء بتخفيف (إن) المكسورة، في حين قرأها غيرهم بتثقيلها، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ كَلًّا لَّمَّا لِيُوقِنَهُمْ رَبُّكَ أَعْمَلَهُمْ إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [هود: 111].

(1) النشر 2/ 324.

(2) الإتحاف/ 310، الحجة لابن خالويه/ 249.

(3) شرح الأشموني 1/ 288، شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم/ 178.

(4) ارتشاف الضرب 2/ 149.

فقرأ نافع وابن كثير وأبو بكر: (وإن كلا) بإسكان النون مخففة، وقرأ الباقون بتشديدها<sup>(1)</sup>، وأجمعت السبعة على نصب كلا<sup>(2)</sup>.

وقراءة الإمام نافع على إعمال (إن) المخففة عمل الثقيلة؛ اعتباراً لأصلها الذي هو التثقيل<sup>(3)</sup>. وقد ورد أن إعمال (إن) المخففة هو لغة لبعض العرب<sup>(4)</sup>.

وحكى سيبويه أن الثقة أخبره أنه سمع بعض العرب يقول: إن عمراً لمنطلق<sup>(5)</sup>، قال ابن الناظم: وعليه قراءة نافع وابن كثير وأبي بكر في الآية<sup>(6)</sup>.

#### خامساً: تثقيل أن وتخفيفها:

إذا خففت (أن) المفتوحة فيبقى عملها وجوباً؛ لتحقيق مقتضاها، وهو إفادة معناها في الجملة الاسمية؛ لأنها أكثر مشابهة للفعل من المكسورة، ولكن يجب في اسمها أن يكون مضمراً لا مظهراً، وأن يكون محذوفاً لا مذكوراً عند ابن مالك<sup>(7)</sup>.

وقد قرأ الإمام نافع -ومعه بعض القراء- بتخفيف (أن) المفتوحة، وقرأها غيرهم بتثقيلها فيما يأتي:

1- قوله تعالى: ﴿فَأَذِّنْ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ [الأعراف: 44].

قرأ نافع والبصريان وعاصم (أن) بإسكان النون مخففة، ورفع (لعنة)، وقرأ الباقون بتشديد النون ونصب (لعنة)<sup>(8)</sup>.

(1) النشر 2/ 290، 291.

(2) البحر 5/ 266.

(3) الكشف 2/ 295، شرح الأشموني 1/ 288.

(4) النشر 2/ 291.

(5) البحر 5/ 266، إبراز المعاني/ 523.

(6) شرح الألفية لابن الناظم/ 178.

(7) شرح التصريح 1/ 232.

(8) النشر 2/ 269.

وأن في قراءة نافع هي المخففة من الثقيلة، ورفع (لعنة) على الابتداء، وقيل إن (أن) مفسرة (1)، أي أنها تفسير لما أذنوا به (2).

2- قوله تعالى: ﴿وَالْخَمْسَةَ أَنْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكٰذِبِينَ﴾ [النور: 7].

3- قوله تعالى: ﴿وَالْخَمْسَةَ أَنْ غَضَبَ اللَّهُ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصّٰدِقِينَ﴾ [النور: 9].

فقرأ نافع ويعقوب بإسكان النون مخففة فيهما، ورفع (لعنة)، واختص نافع بكسر الضاد وفتح الباء من (غضب) ورفع الجلالة بعده، واختص يعقوب برفع الباء من (غضب)، وقرأ الباقر بتشديد النون فيهما ونصب لعنة وغضب (3).

و(أن) في قراءة نافع هي المخففة من الثقيلة، ورفع (لعنة) على الابتداء؛ أما كسر الضاد وفتح الباء من (غضب) فعلى أنه فعل ماضٍ، يرتفع به الاسم بعده (4). والملاحظ هنا أن المخففة من الثقيلة قد وليها الفعل الماضي (غضب) في قراءة الإمام نافع، وقد اعترض على ذلك بعض العلماء، فقال مكي: ولا تخفف (أن) المفتوحة إلا وبعدها الأسماء، فتضمّر معها الهاء (5). وقال أبو علي: وأهل العربية يستقبحون أن يليها الفعل إلا أن يفصل بينها وبينه بشيء، نحو قوله تعالى: ﴿عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ﴾ [المزمل: 20]، وقوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ إِلَّا يَرْجِعُ﴾ [طه: 89]، وأما قوله تعالى: ﴿أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ﴾ [النمل: 8]، فبورك على معنى الدعاء، فلم يجز دخول الفواصل؛ لثلاثا يفسد المعنى.

(1) البحر 4 / 301.

(2) الحجة لأبي زرعة / 283.

(3) النشر 2 / 330، 331.

(4) الكشف 2 / 134.

(5) السابق والصفحة.

وقد رد أبو حيان على هذه الاعتراضات بأنه لا فرق بين (أن غضب الله) وبين (أن بورك)، في كون الفعل بعد (أن) دعاء، ولم يبين ذلك الفارسي، ويكون غضب دعاء، وقد ذكر النحاة أنه إذا كان الفعل دعاء لا يفصل بينه وبين أن بشيء (1).

### سادساً: تثقيب لكن وتخفيفها:

من المعروف أن (لكن) من أخوات إن، وهي تنصب المبتدأ وترفع الخبر؛ أما إذا خفت (لكن)، فالصحيح أنه يطل عملها، وتليها الجملة الاسمية والفعلية، ونقل عن يونس والأخفش أنها قد تعمل (2)، وقد قرأ الإمام نافع ومعه بعض القراء بتخفيف (لكن)، وقرأها غيرهم بتثقيلا فيما يأتي:

1- قوله تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قَبْلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [البقرة: 177].

2- قوله تعالى: ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ اتَّقَى﴾ [البقرة: 189].

قرأ نافع وابن عامر بتخفيف النون من (ولكن) ورفع (البر) بعدها، وقرأ الباقر بتشديد النون ونصب (البر) (3).

والقراءة بتخفيف نون (لكن) على أنها المخففة من الثقيلة، جيء بها لمجرد الاستدراك، فلا عمل لها، ورفع (البر) بعدها على الابتداء (4).

قال الفراء: للعرب في (لكن) لغتان: تشديد النون، وإسكانها، فمن شددنا نصب بها الأسماء، ومن خففها وأسكن نونها لم يعملها في شيء؛ اسم ولا فعل (5).

(1) راجع البحر 6/ 434.

(2) ارتشاف الضرب 2/ 151، البحر 1/ 327، مغني اللبيب 1/ 292، شرح الأشموني 1/ 294.

(3) النشر 2/ 319، والإتحاف 153.

(4) الإتحاف 153.

(5) معاني القرآن للفراء 1/ 464، 465.

سابعاً: ما قرأه الإمام نافع - وحده أو معه بعض القراء - بالرفع وقرأه غيرهم بالنصب أو الخفض:

وأنبه هنا - قبل الحديث في هذا الموضوع - إلى أني قد تحدثت عن المرفوع بعد كان التامة، وكذا الأسماء المرفوعة بعد الحروف الناسخة المخففة، وبينت قراءة الإمام نافع، ومن قرأ مثله فيها، وهنا أبين قراءة الإمام نافع ومن قرأ مثله في ما رفع من الأسماء والأفعال غير ما سبق، فأقول:

أولاً: الأسماء التي قرأها الإمام نافع وحده أو معه بعض القراء بالرفع، في حين قرأها غيرهم بالنصب أو الخفض:

1- قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [الأعراف: 32].

قرأ الإمام نافع: (خالصة) بالرفع، وقرأ الباقون بالنصب (1)، و(خالصة) بالرفع يجوز أن تكون خبراً بعد خبر، وهذا ما ذهب إليه الزجاج، كما تقول: زيد عاقل لبيب، والمعنى: قل هي ثابتة للذين ءامنوا في الحياة خالصة يوم القيامة (2).

وعلى هذا الرأي يكون قوله: (للذين ءامنوا) خبر المبتدأ (هي)، ويجوز أن تكون (خالصة) بالرفع خبراً للمبتدأ (هي)، وقوله: (للذين ءامنوا) متعلق بالخبر (3).

2- قوله تعالى: ﴿الرَّ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿١﴾ اللَّهُ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ وَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٢﴾﴾ [إبراهيم: 1-2].

(1) النشر 2/ 269.

(2) الحجة لأبي زرعة/ 281.

(3) إبراز المعاني/ 473.

قرأ المدنيان وابن عامر: (الله الذي) برفع الهاء في لفظ الجلالة، وقرأ الباقون بخفضها<sup>(1)</sup>، والرفع إما على أنه مبتدأ خبره الموصول، وإما على أنه خبر لمبتدأ محذوف، أي هو الله<sup>(2)</sup>.

2- قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغُرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾ [سبأ: 3].

قرأ المدنيان وابن عامر ورويس: (عالم) برفع الميم، وقرأ الباقون بالخفض<sup>(3)</sup>، ويجوز في (عالم) بالرفع أن يكون مبتدأ خبره لا يعزب عنه، ويجوز أن يكون خبراً لمبتدأ محذوف تقديره: هو عالم<sup>(4)</sup>.

4- قوله تعالى: ﴿ وَالْقَمَرَ قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ﴾ [يس: 39].

قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وروح: (والقمر) برفع الراء، وقرأ الباقون بالنصب<sup>(5)</sup>، والرفع إما على الابتداء، وإما بالعطف على (الليل)<sup>(6)</sup>، والتقدير ومن آياته القمر أو آية لهم القمر<sup>(7)</sup>.

5- قوله تعالى: ﴿ عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوْا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَمَهُمْ رُبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴾ [الإنسان: 21].

(1) النشر 2/ 298.

(2) إعراب القرآن للنحاس 2/ 363، والإتحاف / 271.

(3) النشر 2/ 349.

(4) الكشف 2/ 201.

(5) النشر 2/ 353.

(6) من قوله تعالى: ﴿ وَعَايَةَ لَهُمُ اللَّيْلِ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ ﴾ [يس: 37].

(7) الكشف 3/ 322، 323، والجامع لأحكام القرآن 6/ 5473.

وقد اختلف الأئمة في لفظين من ألفاظ هذه الآية، هما:

1- قوله: (عاليهم)، فقرأه المدنيان وحمزة بإسكان الياء وكسر الهاء، وقرأه الباقون بفتح الياء وضم الهاء.

2- قوله: (وإستبرقُ)، قرأه نافع وابن كثير وعاصم بالرفع، وقرأه الباقون بالخفض<sup>(1)</sup>، والقراءة بإسكان الباء وكسر الهاء تحتل أن يكون (عاليهم) مبتدأ خبره (ثياب سندس)، أي ما يعلوهم من لباسهم ثياب سندس<sup>(2)</sup>، وتحتل أن يكون عاليهم خبر مقدم، وثياب مبتدأ مؤخر<sup>(3)</sup>.

أما (إستبرق) بالرفع فعلى أن (خضر) نعت (للثياب)، والإستبرق معطوف عليها، ودليله قوله<sup>(4)</sup>: ﴿وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا﴾ [الكهف: 31].

6- قوله تعالى: ﴿بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ﴿١١﴾ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ﴿٢٢﴾﴾ [البروج: 21-22].

قرأ نافع: (محفوظٌ) برفع الظاء، وقرأ الباقون بخفضها<sup>(5)</sup>، والرفع على أنه صفة للقرآن، كما قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴿٩﴾﴾ [الحجر: 9]، أي هو محفوظ في القلوب، لا يلحقه خطأ ولا تبديل<sup>(6)</sup>.

(1) النشر 2 / 396.

(2) الكشاف 4 / 199.

(3) الإتحاف / 429.

(4) الحجية لابن خالويه / 359.

(5) النشر 2 / 399.

(6) البحر 8 / 452.

ثانياً: الأفعال التي قرأها نافع وحده - أو معه بعض القراء - بالرفع وجاءت في قراءة غيرهم بالنصب:

1- قوله تعالى: ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزَلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرُ اللَّهُ ﴾ [البقرة: 214].

قرأ نافع: (يقول) بالرفع، وقرأ الباقون بالنصب (1).

والرفع هنا على أنها حال قد مضت، وحكي على ما وقعت، فهي حال محكية (2)، فالرفع هنا كالرفع في: سرت حتى أدخلها، وقد مضيا جميعاً، أي كنت سرت فدخلت، قال النحاس: فعلى هذا القراءة بالرفع، وهي أبين وأصح معنى، أي وزلزلوا حتى الرسول يقول، أي حتى هذه حاله؛ لأن القول إنما كان عن الزلزلة غير منقطع منها (3).

2- قوله تعالى: ﴿ أَوْ يُوبِقَهُنَّ بِمَا كَسَبُوا وَيَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ ﴾ (٢٤) وَيَعْلَمَ الَّذِينَ يُجِدُونَ فِي آيَاتِنَا مَا لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ ﴿٣٥﴾ [الشورى: 34-35].

قرأ المدنيان وابن عامر: (ويعلم) برفع الميم، وقرأ الباقون بنصبها (4)، والرفع إما على الاستثناف؛ لأن الجزاء وجوابه تم قبله، فاستؤنف ما بعد ذلك، وإما على أنه خبر لمبتدأ محذوف تقديره: وهو يعلم (5).

3- قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحِيًّا أَوْ مِنْ وَرَائِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بآذنيه ما يشاء إنه على كل شيء حكيم ﴾ (٥١) [الشورى: 51].

قرأ نافع: (يرسل) برفع اللام، وقرأ الباقون بنصبها (6).

(1) النشر 2 / 277.

(2) البحر 2 / 140.

(3) إعراب القرآن للنحاس 1 / 305.

(4) النشر 2 / 367.

(5) الكشف 2 / 251، 252.

(6) النشر 2 / 368.

والرفع قيل على الاستثناء، أي وهو يرسل<sup>(1)</sup>، وقيل إن الرفع هنا على الحال، عطفاً على ما يتعلق به (من وراء)؛ إذ تقديره: أو يسمع من وراء حجاب، و(وحيًا) مصدر في موضع الحال، عطف عليه ذلك المقدر المعطوف عليه (أو يرسل)، والتقدير إلا موحياً أو مسمعاً من وراء حجاب أو مرسلًا<sup>(2)</sup>، وقد ورد أن الرفع هو قراءة أهل المدينة<sup>(3)</sup>.

**ثامناً: ما قرأه الإمام نافع - وحده أو معه بعض القراء - بالنصب، وجاء في قراءة غيرهم بالرفع أو الخفض:**

1- قوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ﴾ [النساء: 95].

قرأ المدنيان وابن عامر والكسائي وخلف: (غير) بنصب الراء، وقرأ الباقر بالرفع<sup>(4)</sup>.

ونصب (غير) قيل على الاستثناء من القاعدين، وهو استثناء منقطع عن الأول، والمعنى: لا يستوي القاعدون إلا أولي الضرر؛ فإنهم يساؤون، وقد قيل: إن هذه الآية لما نزلت شكوا ابن أم مكتوم إلى رسول الله ﷺ عجزه عن الجهاد في سبيل الله، فاستثنى الله أهل الضرر من القاعدين، وأنزل: (غيرُ أولي الضرر)، قال الفراء: قد ذكر أن (غير) نزلت بعد أن ذكر فضل المجاهد على القاعد، فكان الوجه فيه الاستثناء والنصب.

وقيل: إن النصب في (غير) على الحال من القاعدين، والمعنى: لا يستوي القاعدون في حال صحتهم والمجاهدون، كما تقول: جاءني زيد غير مريض، أي جاءني زيد صحيحاً<sup>(5)</sup>.

(1) الجامع لأحكام القرآن 7 / 5873.

(2) البحر 7 / 527، والإتحاف / 384.

(3) إعراب القرآن للنحاس 4 / 93، البحر 7 / 527.

(4) النشر 2 / 251.

(5) بتصرف من: معاني القرآن للفراء 1 / 283، 284 والحجة لأبي زرعة / 210، 211.

2- قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ [المائدة: 6].

قرأ نافع وابن عامر والكسائي ويعقوب وحفص: (وأرجلكم) بنصب اللام، وقرأ الباقر بالخفض<sup>(1)</sup>. والنصب في (وأرجلكم) عطفاً على (وجوهكم وأيديكم)؛ لأن الجميع ثابت غسله من جهة السنة<sup>(2)</sup>، قال الزمخشري: قرأ جماعة وأرجلكم بالنصب، فدل على أن الأرجل مغسولة<sup>(3)</sup>، وذكر ابن خالويه: أن من نصب فقد رد بالواو على أول الكلام؛ لأنه عطف محدوداً على محدود؛ لأن ما أوجب الله غسله فقد حصره بحد، وما أوجب مسحه فقد أهمله بغير حد<sup>(4)</sup>.

3- قوله تعالى: ﴿قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾ [المائدة: 119].

قرأ نافع: (يوم) بالنصب، وقرأ الباقر بالرفع<sup>(5)</sup>.

والنصب على أنه ظرف لقال، والتقدير: قال الله تعالى: ما تقدم ذكره في هذا اليوم، أو قال الله هذا الذي قصصته عليكم ينفع ذلك اليوم، ويجوز أن تكون (يوم) ظرف خبر (لهذا)، و(هذا) مبتدأ، والتقدير: هذا اليوم يوم ينفع الصادقين، أو: هذا الذي ذكرناه من كلام عيسى واقع يوم ينفع، وتكون جملة هذا يوم ينفع جملة محكية بقال.

وبني (يوم) - إذا كان خبراً - على الفتح؛ لإضافته إلى غير اسم متمكن، وهذا على مذهب الكوفيين الذين لا يشترطون كون الفعل مبنياً في بناء الظرف المضاف إلى الجملة، وقد احتج الكوفيون لذلك بقراءة نافع، ف (يوم) مبني عندهم هنا؛ لإضافته إلى الجملة الفعلية.

(1) النشر 2/ 254.

(2) إيراز المعاني/ 427.

(3) الكشف 1/ 597.

(4) الحجة لابن خالويه/ 129.

(5) النشر 2/ 256.

أما البصريون فقد منعوا بناء ما يضاف إلى المضارع، وخصوا ذلك بالمضاف إلى الماضي، نحو: على حين عاتبت؛ لأن المضارع معرف والماضي مبني، فسرى البناء إلى ما أضيف إليه، فعلى قول البصريين يكون (يوم) هنا معرباً لا مبنياً<sup>(1)</sup>.

4- قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٩٤﴾﴾ [الأنعام: 94].

قرأ المدنيان والكسائي وحفص: (بينكم) بنصب النون، وقرأ الباقون برفعها<sup>(2)</sup>، والنصب على أنه ظرف، والعامل فيه ما دل عليه الكلام من عدم وصلهم، وتقديره: لقد تقطع وصلكم بينكم، فوصلكم المضمرة هو الناصب لبين، وذهب الأخفش إلى أن من نصب (بينكم) جعله مرفوعاً في المعنى بتقطع؛ لكنه لما جرى في أكثر الكلام منصوباً تركه في حال الرفع على حاله منصوباً؛ لكثرة استعماله كذلك<sup>(3)</sup>.

5- قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ نَفْصَلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ ﴿٥٥﴾﴾ [الأنعام: 55].  
قرأ المدنيان: (سبيل) بنصب اللام، وقرأ الباقون برفعها<sup>(4)</sup>.

(و) (سبيل) بالنصب على أنها مفعول تستبين، أي لتستبين أنت سبيل، أي تبيينها وتعرفها، من استبان الشيء المعدى<sup>(5)</sup>.

6- قوله تعالى: ﴿يَبْقَىٰ عَادَمٌ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ لِبَاسًا يُؤرِي سَوْءَاتِكُمْ وَرِيشًا ۗ وَلِبَاسُ النَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ﴿٢٦﴾﴾ [الأعراف: 26].

(1) بتصرف: البحر 4 / 63، وإبراز المعاني / 437، وشرح الأشموني 2 / 257.

(2) النشر 2 / 260.

(3) مشكل إعراب القرآن 2 / 279.

(4) النشر 2 / 258.

(5) إبراز المعاني / 444، والإنحاف / 209.

قرأ المدنيان وابن عامر والكسائي: (ولباس) بنصب السين، وقرأ الباقون برفعها (1)، والنصب قيل عطفًا على (لباس) في قوله: ﴿أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ لِبَاسًا﴾، أي وأنزلنا لباس التقوى (2).

وقال العكبري: إنه بالنصب معطوف على ريشًا، فإن قيل: كيف ينزل اللباس والريش؟ قيل: لما كان الريش واللباس ينبتان بالمطر، والمطر ينزل، جعل ما هو المسبب بمنزلة السبب (3).

7- قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ رِجْمَةً مِّنَّا وَمِن خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ﴾ [هود: 66].

8- قوله تعالى: ﴿يَبْصُرُوهُمْ ۖ يُدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بَيْنِهِ﴾ [المعارج: 11].

قرأ المدنيان والكسائي: (يومئذ) بفتح الميم في الموضعين، وقرأ الباقون بكسرها فيها (4).

9- قوله تعالى: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُمْ مِّنْ فَرَعِ يَوْمِئِذٍ ءَامِنُونَ﴾ [النمل: 89].

قرأ المدنيان والكوفيون: (يومئذ) بفتح الميم، وقرأ الباقون بكسرها (5). والقراءة بفتح الميم في (يومئذ) في هذه الآيات على أن (يومًا) مبني على الفتح؛ لإضافته إلى غير متمكن، وهو إذ (6).

(1) النشر 2/ 268.

(2) الكشف 1/ 461.

(3) إملاء ما من به الرحمن 1/ 157.

(4) النشر 2/ 289.

(5) النشر 2/ 340.

(6) الكشف 2/ 279.

10- قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ [الحج: 23].

11- قوله تعالى: ﴿جَنَّاتٍ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ [فاطر: 33].

قرأ المدنيان وعاصم: (ولؤلؤًا) بالنصب في الموضعين، ووافقهم يعقوب في الموضع الأول، وقرأ الباقرن بالخفض في الموضعين<sup>(1)</sup>.

والنصب قيل عطفًا على موضع أساور؛ لأن من زائدة<sup>(2)</sup>، والتقدير يحلون فيها أساور من ذهب ولؤلؤًا<sup>(3)</sup>، وقيل إن النصب على إضمار فعل تقديره: ويحلون لؤلؤًا، وقد ورد أن الذي سهل عليهم قراءتها بالنصب هو كتابتها بالألف في الموضعين<sup>(4)</sup>.

**تاسعًا: ما قرأه الإمام نافع - ومعه بعض القراء - بالجزم وجاء في قراءة غيرهم بالرفع:**

1- قوله تعالى: ﴿إِنْ تَبَدُّوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [البقرة: 271].

قرأ المدنيان وحمة والكسائي وخلف: (ويكفّر) بجزم الراء، وقرأ الباقرن برفعها<sup>(5)</sup>. والجزم عطفًا على موضع الفاء في: (فهو خير لكم)، فهي في موضع جزم؛ لأنها جواب شرط<sup>(6)</sup>.

(1) النشر 2/ 326.

(2) زائدة: أي صلة.

(3) الكشف 2/ 117، 118.

(4) الحجة لابن خالويه/ 252.

(5) النشر 2/ 236.

(6) الكشف 1/ 317.

عاشراً: ما قرأه الإمام نافع - ومعه بعض القراء - مضافاً إلى ما بعده، وجاء في قراءة غيرهم غير مضاف:

1- قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعْمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدِيًّا بَلِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَرَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ أَوْ عَدْلٌ ذَلِكَ صِيَامًا﴾ [المائدة: 95].

قرأ المدنيان وابن عامر: (كفارة) بغير تنوين، (طعام) بالخفض، وقرأ الباقر بالتنوين، ورفع طعام<sup>(1)</sup>.

وقراءة (كفارة) بغير تنوين و(طعام) بالخفض هي قراءة أهل المدينة. وذكر النحاس أنها على إضافة الجنس<sup>(2)</sup>، كما ذكر الزمخشري أن خفض (طعام) على الإضافة، وهذه الإضافة مبينة، كأنه قيل: أو كفارة من طعام مساكين، كقولك: خاتم فضة بمعنى خاتم من فضة، ورفع (كفارة) على أنه خبر لمبتدأ محذوف، كأنه قيل: أو الواجب عليه كفارة<sup>(3)</sup>. وقد اعترض أبو حيان على ما ذكره الزمخشري من أن الإضافة هنا مبينة، وذكر أن الإضافة المبينة ليست من هذا الباب؛ لأن خاتم فضة من باب إضافة الشيء إلى جنسه، والطعام ليس جنساً للكفارة إلا بتجاوز بعيد جداً، وقد وجه أبو حيان قراءة نافع بأنها على الإضافة، والإضافة تكون بأدنى ملابسة؛ إذ الكفارة تكون كفارة هدى وكفارة طعام وكفارة صيام<sup>(4)</sup>.

2- قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذَكَرَى الدَّارِ﴾ [ص: 46].

(1) النشر 2/ 255.

(2) إعراب القرآن للنحاس 2/ 41.

(3) الكشف 1/ 645.

(4) البحر 4/ 20، 21.

قرأ المدنيان: (بخالصة) بغير تنوين، وقرأ الباقون بالتنوين<sup>(1)</sup>، و(خالصة) بغير تنوين على الإضافة، أي إضافة خالصة إلى ذكرى.

قال القرطبي: من أضاف (خالصة) إلى (الدار) فهي مصدر بمعنى الإخلاص، والذكرى مفعول به أضيف إليه المصدر، أي بإخلاصهم ذكرى الدار، ويجوز أن يكون المصدر مضافاً إلى الفاعل، والخالصة مصدر بمعنى الخلوص، أي بأن خلصت لهم ذكرى الدار، وهي الدار الآخرة أو الدنيا<sup>(2)</sup>.

**حادي عشر: ما قرأه الإمام نافع - ومعه بعض القراء - بالتنوين وجاء في قراءة غيرهم بلا تنوين:**

1- قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلًا وَأَغْلَلَآ وَسَعِيرًا﴾ ﴿٤﴾ [الإنسان: 4].

قرأ المدنيان والكسائي وأبو بكر ورويس وهشام: (سلاسلًا) بالتنوين، ووقفوا عليه بالألف، بدلاً من التنوين، وقرأ الباقون بغير تنوين، ونقل عن هؤلاء الباقيين اختلافهم في الوقف على (سلاسلًا) بالألف<sup>(3)</sup>.

2- قوله تعالى: ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِبَابِيَةٍ مِّنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا﴾ ﴿١٥﴾ [الإنسان: 15].

قرأ المدنيان وابن كثير والكسائي وخلف وأبو بكر: (قواريرًا) بالتنوين، ويقفون عليه بالألف، وقرأ الباقون بغير تنوين، وكلهم وقف عليه بالألف إلا حمزة ورويسا<sup>(4)</sup>.

3- قوله تعالى: ﴿قَوَارِيرًا مِّنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا نَقِيرًا﴾ ﴿١٦﴾ [الإنسان: 16].

قرأ المدنيان والكسائي وأبو بكر: (قواريرًا) بالتنوين، ووقفوا عليه بالألف<sup>(5)</sup>، وقرأ الباقون بغير تنوين<sup>(6)</sup>.

(1) النشر 2/ 361.

(2) الجامع لأحكام القرآن 7/ 5662.

(3) النشر 2/ 394 / 395.

(4) النشر 2/ 395.

(5) النشر 2/ 395.

(6) البحر 8/ 397.

والقراءة بالتنوين أو الصرف في (سلاسلا)، وكذا في (قواريرا) في الموضوعين عند الإمام نافع ومن معه تحمل الأوجه التالية:

**الوجه الأول:** أنها لغة لبعض العرب، فقد حكى الكسائي أن بعض العرب يصرفون كل ما لا ينصرف إلا (أفعل منك)، وقال الأخفش: سمعنا من يصرف هذا ويصرف جميع ما لا ينصرف (1). وقد ورد أن الذين يصرفون مطلقاً هم بنو أسد (2).

**الوجه الثاني:** أن صرف هذه الكلمات لأنها جمع كسائر الجموع؛ فقد جمعها بعض العرب فصارت كالواحد، فانصرفت كما ينصرف الواحد، ألا ترى إلى قول النبي ﷺ لحفصة: (إنكن لأنتن صواحبات يوسف)؟!، فجمع صواحب بالألف والتاء كما يجمع الواحد، فصار كالواحد في الحكم، وحكى الأخفش مواليات فلان، جمع موالي، فصار كالواحد (3).

**الوجه الثالث:** أن من صرف هذه الكلمات فقد اتبع مرسوم المصحف فيها؛ لأنهن مكتوبات في المصحف بالألف (4)، وقد نص الإمام أبو عبيد على كتابتهن بالألف في مصاحف أهل الحجاز والكوفة، قال: ورأيتها في مصحف عثمان بن عفان: الأولى (قواريرا) بالألف مثبتة، والثانية كانت بالألف فحُكَّت، ورأيت أثرها بيناً هناك (5).

كما ذكر أبو حيان أن الصرف ثابت في مصاحف المدينة ومكة والكوفة والبصرة، وفي مصحف أبي وعبد الله (6).

(1) الكشف / 2 / 352.

(2) الإتحاف / 429.

(3) مشكل إعراب القرآن / 2 / 436.

(4) الحجة لأبي زرعة / 838، 839.

(5) النشر / 2 / 396.

(6) البحر / 8 / 394.

ثاني عشر: ما قرأه الإمام نافع - وحده أو معه غيره- بالياء، وجاء في قراءة غيرهم خلاف ذلك:

وقد وجدت أن القراءة بالياء قد تنوعت في قراءة نافع ومن معه إلى نوعين:

النوع الأول: ما كانت الياء فيه للغيبة.

النوع الثاني: ما كانت الياء فيه للتذكير.

أولاً: ما كانت الياء فيه للغيبة:

1- قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقُولُونَ أَنفُسَكُمُ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُمْ مِّن دِينِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِن يَأْتُوكُمُ اسْتَرَىٰ تَفْتَدُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكَيْبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلُ ذَلِكَ مِّنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾ [البقرة: 85].

قرأ نافع وابن كثير ويعقوب وخلف وأبو بكر: (يعملون) بالياء على الغيبة، وقرأ الباقون بالتاء على الخطاب<sup>(1)</sup>.

والقراءة بالياء لأن المولى عز وجل قال قبل ذلك: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ﴾ [البقرة: 85]، فيكون قوله: (عما يعملون) إخباراً عنهم<sup>(2)</sup>.

أما القراءة بالتاء فهي حملاً على ما تقدم من الخطاب في قوله: ﴿يَأْتُوكُمُ اسْتَرَىٰ﴾، وقوله: ﴿وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ﴾، وقوله: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكَيْبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾، فلما تكرر الخطاب حمل عليه<sup>(3)</sup>.

(1) انظر: النشر 2/ 218.

(2) الحجة لأبي زرعة/ 105.

(3) الكشف 1/ 253.

2- قوله تعالى: ﴿وَيَعْلَمُهُ الْكُتُبَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾ [آل عمران: 48]

[48].

قرأ المدنيان وعاصم ويعقوب: (يعلمه) بالياء على الغيبة، وقرأ الباقر بالنون<sup>(1)</sup>.

قال مكي: وحجة من قرأ بالياء أنه رده على لفظ الغيبة التي قبله في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ﴾ [آل عمران: 45]، أي يبشرك بعيسى، ويعلمه الكتاب، وأيضاً فإن قبله: ﴿كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾ [آل عمران: 47]، وقوله: ﴿إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا﴾ [آل عمران: 47]، فكله بلفظ الغيبة، فجرى: (ويعلمه) عليه<sup>(2)</sup>. أما القراءة بالنون فهي إخبار من الله بنون العظمة<sup>(3)</sup>.

قال الطبري: (والصواب من القول عندنا أنها قراءتان مختلفتان غير مختلفي المعاني، فبأيها قرأ القارئ فهو مصيب في ذلك؛ لاتفاق معنى القراءتين في أنه خبر عن الله عز وجل بأنه يعلم عيسى الكتاب)<sup>(4)</sup>.

3- قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَغْشَاهُمْ الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ

تَعْمَلُونَ﴾ [العنكبوت: 55].

قرأ نافع والكوفيون: (ويقول) بالياء، وقرأ الباقر بالنون<sup>(5)</sup>.

والقراءة بالياء على الإخبار عن الله<sup>(6)</sup>، والمعنى: يقول الله -عز وجل-، ويحتمل أن يكون الملك الموكل بهم هو الذي يقول: ذوقوا، أما القراءة بالنون فهي نون العظمة، أو

(1) النشر 2/ 240، والإتحاف/ 174.

(2) الكشف 1/ 344.

(3) الإتحاف/ 174.

(4) جامع البيان 3/ 189.

(5) النشر 2/ 343.

(6) الكشف 2/ 180.

نون جماعة الملائكة. قال القرطبي: والقراءتان ترجعان إلى معنى: أي يقول الملك بأمرنا: ذوقوا<sup>(1)</sup>.

4- قوله تعالى: ﴿تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ تَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَءَايَاتِهِ يُؤْمِنُونَ﴾ [الجاثية: 6].

قرأ المدنيان وابن كثير وأبو عمرو وروح وحفص: (يؤمنون) بالياء على الغيبة، وقرأ الباقون بالتاء على الخطاب<sup>(2)</sup>.

والقراءة بالياء<sup>(3)</sup>، ردًا على قوله قبلها: ﴿لَا يَدْرِي لِمُؤْمِنِينَ﴾ [الجاثية: 3]، وقوله: ﴿لَقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [الجاثية: 5] وذكر مكي<sup>(4)</sup> أن الذين قرأوا بالياء ردوه على لفظ الغيبة التي قبله، وهو قوله تعالى: ﴿لَقَوْمٍ يُؤْفِكُونَ﴾ [الجاثية: 4].

وقال البيضاوي: قرأ الحجازيان وحفص وأبو عمرو وروح: (يؤمنون) بالياء؛ ليوافق ما قبله<sup>(5)</sup>. قال أبو عبيدة: مع هذا قد خاطب النبي ﷺ فقال: ﴿تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ تَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ﴾ [الجاثية: 6]، فكيف يجوز أن يقال للنبي ﷺ: ﴿فِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَءَايَاتِهِ يُؤْمِنُونَ﴾ [الجاثية: 6]؟! أي تؤمن أنت وهم؟ بل إنما قال: (فبأي حديث بعد الله وآياته يؤمن هؤلاء المشركون، وشاهدها قوله تعالى: ﴿فِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ﴾ [المرسلات: 50]، لم يختلف فيه أنه بالياء، فهذه مثلها<sup>(6)</sup>.

5- قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأَتْ وَنَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾ [ق: 30].

(1) راجع: البحر 7/ 156، والجامع لأحكام القرآن 6/ 5073.

(2) انظر: النشر 2/ 371-372، والإتحاف/ 389.

(3) الحجة لأبي زرعة/ 659.

(4) الكشف 2/ 268.

(5) أنوار التنزيل 2/ 379.

(6) الحجة لأبي زرعة/ 659، 660.

قرأ نافع وأبو بكر: (يقول) بالياء، وقرأ الباقون بالنون<sup>(1)</sup>، والقراءة بالياء على الغيبة<sup>(2)</sup> قال مكّي<sup>(3)</sup>: من قرأ بالياء فقد أجراه على الإخبار عن الله - جل ذكره -؛ لتقدم ذكره في قوله: ﴿الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾ [ق: 26]، وفي قوله: ﴿رَبَّنَا مَا أَطْفَيْتُهُ﴾ [ق: 27].

قال الزمخشري: قرئ: (نقول) بالنون والياء، وعن سعيد بن جبير: يوم يقول الله لجهنم<sup>(4)</sup>.

أما القراءة بالنون فهي على الخطاب من الله تعالى، وهي نون العظمة<sup>(5)</sup>.

### ثانياً: ما كانت الياء فيه للتذكير:

1- قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَاَدْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةً نَعْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَتَكُمْ وَسَيَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: 58].

قرأ المدنيان: (يغفر) بالياء على التذكير، وقرأ ابن عامر بالتاء على التأنيث، واتفق هؤلاء على ضم حرف المضارعة وفتح الراء، وقرأ الباقون بالنون وفتحها وكسر الفاء في الموضعين<sup>(6)</sup>.

والقراءة بالياء لأنه حال بين الفعل والفاعل، ولأن تأنيث الخطايا غير حقيقي<sup>(7)</sup>.

أما القراءة بالتاء فلأن لفظ الخطايا مؤنث؛ لأنها جمع خطيئة على التذكير، أما القراءة بالنون فهي إخبار عن الله - عز وجل -، وقد حسنت القراءة بالتاء والياء في (نغفر)، وإن

(1) النشر 2 / 376.

(2) البحر 8 / 127.

(3) الكشف 2 / 285.

(4) الكشف 4 / 9.

(5) الجامع لأحكام القرآن 7 / 6188.

(6) انظر: النشر 2 / 215.

(7) إملاء ما من به الرحمن 1 / 38.

كان قبله إخبار عن الله في قوله: (وإذ قلنا)؛ لأنه قد علم أن ذنوب الخاطئين لا يغفرها إلا الله تعالى، فاستغني عن النون، ورد الفعل إلى الخطايا المغفورة<sup>(1)</sup>.

ورد أن ابن مسعود وابن عباس قالوا: إذا اختلفتم في الياء والتاء فاجعلوها ياء، وذكر أبو عبيد عن ابن مسعود أنه قال: ذكروا القرآن، وإذا اختلفتم في الياء والتاء فاجعلوها ياء؛ فإنه أكثر ما جاء في القرآن من هذا النوع، أتى مذكراً بإجماع من القراء، قال الله -جل ذكره-: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ﴾ [آل عمران: 13]، وقال: ﴿فَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ﴾ [الأنعام: 157]، وقال: ﴿وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ﴾ [هود: 67].

وهو كثير أتى على التذكير بإجماع<sup>(2)</sup>.

2- قوله تعالى: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ [الإسراء: 44].

قرأ المدنيان وابن كثير وابن عامر وأبو بكر الطيب عن التمار عن رويس: (يسبح) بالياء على التذكير، وقرأ الباقر بالتاء على التأنيث<sup>(3)</sup>.

والقراءة بالياء لأنه قد فصل بينه وبين المؤنث ب (له)، ولأنه تأنيث غير حقيقي؛ أما القراءة بالتاء فهي حمل على تأنيث لفظ السموات<sup>(4)</sup>.

3- قوله تعالى: ﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَنْفَطَرْنَ مِنْهُ وَتَشَقُّ الْأَرْضُ وَخَرُّ الْجِبَالُ هَدًّا﴾ [مريم: 90].

وقوله تعالى: ﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَنْفَطَرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ﴾ [الشورى: 5].

(1) الجامع لأحكام القرآن 1/ 353.

(2) الكشف 1/ 238، 239.

(3) النشر 2/ 307، والإتحاف / 284.

(4) الكشف 2/ 48.

قرأ نافع والكسائي: (يَكَاد) بالياء على التذكير في الآيتين، وقرأ الباقون بالتاء على التأنيث فيها<sup>(1)</sup>.

والقراءة بالياء قيل لتقدم الفعل<sup>(2)</sup>، وقيل لأن السموات جمع قليل، والعرب تذكر فعل المؤنث إذا كان قليلاً؛ كقوله تعالى: ﴿فَإِذَا أَنْسَلَخَ الْأَشْهُرَ الْحُرُمَ﴾ [التوبة: 5]، قال ابن الأنباري: سألت ثعلب: لم صار ذلك كذلك؟ فقال: لأن الجمع القليل قبل الكثير، والمذكر قبل المؤنث، أما القراءة بالتاء فللتأنيث لفظ السموات<sup>(3)</sup>.

4- قوله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكُوتٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبْرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَلَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾﴾ [النور: 35].

قرأ نافع وابن عامر وحفص: (يُوقَدُ) بياء مضمومة وإسكان الواو وتخفيف القاف ورفع الدال على التذكير، وقرأ حمزة والكسائي وأبو بكر وخلف كذلك، إلا أنهم بالتاء على التأنيث، وقرأ ابن كثير والبصريان وأبو جعفر بتاء مفتوحة، وفتح الواو والدال وتشديد القاف<sup>(4)</sup>.

فقراءة الإمام نافع ومن معه (يوقد) بالياء، فتعود على المصباح<sup>(5)</sup>، وقيل: للكوكب<sup>(6)</sup>، أما قراءة حمزة ومن معه: (توقد) بالتاء فتعود على الزجاج؛ لأنها مؤنثة<sup>(7)</sup>، أي توقد الزجاج، وقيل: تعود على المشكاة<sup>(8)</sup>.

(1) النشر 2/ 319.

(2) الجامع لأحكام القرآن 5/ 4195.

(3) الحجة لأبي زرعة/ 448.

(4) راجع: النشر 2/ 332، والإتحاف/ 325.

(5) البحر 6/ 456.

(6) الحجة لأبي زرعة/ 448.

(7) راجع: إملأ ما من به الرحمن 2/ 156.

(8) إبراز المعاني/ 615.

أما قراءة ابن كثير ومن معه: (تَوَقَّدَ) فهي فعل ماضٍ، وفاعلها ضمير يعود على المصباح، قال النحاس في هذه القراءة وفي قراءة الإمام نافع: وهاتان القراءتان متقاربتان؛ لأنها جميعاً للمصباح، وهو أشبه بهذا الوصف؛ لأنه الذي ينير ويضيء، وإنما الزجاج وعاء له<sup>(1)</sup>.

5- قوله تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾

[غافر: 52].

قرأ نافع والكوفيون: (ينفع) بالياء على التذكير، وقرأ الباقون بالتاء على التأنيث<sup>(2)</sup>. ذكر مكي أن التذكير في الفعل حملاً على (العدر)؛ لأن العذر والمعذرة سواء، وأيضاً فإن الفصل وقع بين المؤنث وفعله بالمفعول؛ أما التأنيث في الفعل فلتأنيث لفظ المعذرة<sup>(3)</sup>.

**ثالث عشر: ما قرأه الإمام نافع - وحده أو معه غيره - بالتاء، وجاء في قراءة غيرهم خلاف ذلك:**

وقد وجدت أن التاء في قراءة الإمام نافع ومن معه قد تنوعت إلى نوعين:

النوع الأول: ما كانت فيه للخطاب.

النوع الثاني: ما كانت التاء فيه للتأنيث.

**أولاً: ما كانت التاء فيه للخطاب:**

1- قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرْوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾ [البقرة: 165].

(1) الجامع لأحكام القرآن 6 / 4654.

(2) النشر 2 / 365.

(3) الكشف 2 / 245.

قرأ نافع وابن عامر ويعقوب: (ولو ترى) بالخطاب، واختلف عن ابن وردان، وقرأ الباقون بالغيبة<sup>(1)</sup>، قال الزجاج: من قرأ: (ولو ترى) فإن التاء خطاب للنبي ﷺ، يراد به الناس<sup>(2)</sup>، وورد أن الخطاب للسامع، وجواب لو على القولين مقدر<sup>(3)</sup>.

2- قوله تعالى: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فَعَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأَى الْعَيْنُ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصَرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ﴿١٣﴾﴾ [آل عمران: 13].

قرأ المدنيان ويعقوب: (ترونها) بالخطاب، وقرأ الباقون بالغيبة<sup>(4)</sup>، وقد اختلف العلماء فيمن وجه إليه الخطاب في (ترونها) اختلافاً واسعاً، خلاصته أن الخطاب قيل للمسلمين، وقيل لليهود، وقيل للمشركين<sup>(5)</sup>، وذكر أبو شامة أن الخطاب يحتمل أن يكون للثلاثة، وبين وجهة كل احتمال<sup>(6)</sup>.

3- قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٢٣﴾﴾ [هود: 123].

قرأ المدنيان ويعقوب وحفص وابن عامر: (تعملون) بالخطاب، وقرأ الباقون بالغيبة<sup>(7)</sup>. قال مكّي: وحجة من قرأ بالتاء أنه على الخطاب للنبي ﷺ، ردوه على ما قبله

(1) النشر 2/ 224.

(2) معاني القرآن وإعرابه للزجاج 1/ 223.

(3) قال أبو حيان: (والتقدير على قراءة من قرأ بالتاء من فوق: علمت أيها السامع أن القوة لله جميعاً، أو علمت يا محمد إن كان الخطاب في (ولو ترى) له، وقد كان ﷺ على علم بذلك، ولكنه خوطب والمراد أمته، فإن فيهم من يحتاج لتقوية علمه بمشاهدة مثل هذا). البحر 1/ 471.

(4) النشر 2/ 238.

(5) راجع معاني القرآن للفراء 1/ 195، والكشف 1/ 336، والبحر 2/ 394.

(6) انظر: إبراز المعاني/ 382.

(7) النشر 2/ 262، 263.

من الخطاب في قوله: فاعبده وتوكل عليه، وهو أمر للنبي ﷺ، والمراد به هو وأمته، والتقدير: قل لهم يا محمد: ما ربي بغافل عما تعملون (1).

4- قوله تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سِيرِكُمْ أَيْنِيهِ فَنَعْرِفُوهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ ﴿١٣﴾

[النمل: 93].

قرأ المدنيان وابن عامر ويعقوب وحفص: (تعملون) بالخطاب، وقرأ الباقون بالغيبة (2).

ووجه القراءة بالخطاب هنا هو تقدم الخطاب في قوله: (سيريكم آياته فتعرفونها)، فيكون الكلام على نسق واحد، والقراءة بالخطاب هنا هي قراءة أهل المدينة (3).

5- قوله تعالى: ﴿وَمَا آتَيْتُم مِّن رَّبِّ لَيْرَبُوءًا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرَبُوءُ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُم مِّن

زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ﴾ ﴿٣٩﴾ [الروم: 39].

قرأ المدنيان ويعقوب: (لتربوا) بالخطاب وضم التاء وإسكان الواو، وقرأ الباقون بالغيبة وفتح الياء والواو (4).

والقراءة بالخطاب في (لتربوا) لأن ما قبله خطاب، وهو قوله: (وما آتيتم من ربا)، فرد الخطاب على الخطاب، والتقدير: لتصيروا ذوي ربا، أي: ذوي زيادة (5): قال الزمخشري:

قرئ: (لتربوا)، أي لتزيدوا في أموالهم (6).

(1) الكشف 1 / 538.

(2) النشر 2 / 263.

(3) انظر: الجامع لأحكام القرآن 6 / 4963.

(4) النشر 2 / 344.

(5) النشر 2 / 184.

(6) الكشف 3 / 223..

وقال أبو حيان: قرأ الجمهور: (ليربوا) بالياء وإسناد الفعل إلى الربا، وابن عباس وقتادة والحسن وأبو رجاء والشعبي ونافع وأبو حيوة بالتاء مضمومة، وإسناد الفعل إليهم<sup>(1)</sup>.

6- قوله تعالى: ﴿لِيُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ ﴿٧٠﴾ [يس: 70].

قرأ المدنيان وابن عامر ويعقوب: (لتنذر) بالخطاب، وقرأ الباقر بالغيبة<sup>(2)</sup>.

7- قوله تعالى: ﴿وَمِنْ قَبْلِهِ كَتَبَ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً ۗ وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِّسَانِ عَرَبِيًّا

لِيُنذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَيُنشِئَ لِّلْمُحْسِنِينَ﴾ ﴿١٢﴾ [الأحقاف: 12].

قرأ المدنيان وابن عامر ويعقوب: (لتنذر) بالخطاب، واختلف عن البزي، وقرأ الباقر بالغيبة<sup>(3)</sup>.

والخطاب في (لتنذر) في الآيتين للرسول ﷺ<sup>(4)</sup>، أي لتنذر يا محمد؛ لأنه هو النذير

لأمته<sup>(5)</sup>، كما قال -عز وجل-: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ [البقرة: 119].

8- قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لَا يَقْضُونَ شَيْئًا ۗ إِنَّ اللَّهَ هُوَ

السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ ﴿٢٠﴾ [غافر: 20].

قرأ نافع وهشام: (تدعون) بالخطاب، واختلف عن ابن ذكوان، وقرأ الباقر

بالغيبة<sup>(6)</sup>، قال الزمخشري: قرئ: (يدعون) بالتاء والياء<sup>(7)</sup>، والخطاب هنا للكفار، أي: قل

(1) البحر 7 / 174.

(2) النشر 2 / 355.

(3) النشر 2 / 372، 373.

(4) انظر: البحر 7 / 346، 8 / 59.

(5) راجع: الكشف 2 / 220، والحجة لأبي زرعة / 603.

(6) النشر 2 / 364، 365.

(7) الكشف 3 / 422.

لهم يا محمد: الذين تدعون أيها المشركون من دونه (1).

9- قوله تعالى: ﴿ فَأَصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ (٨٩) [الزخرف: 89].

قرأ المدنيان وابن عامر: (تعلمون) بالخطاب، وقرأ الباقون بالغيبة (2).

والخطاب هنا هو من خطاب النبي ﷺ للمشركين بالتهديد (3)، وقال البيضاوي: قرأ نافع وابن عامر بالتاء، على أنه من المأمور بقوله (4).

10- قوله تعالى: ﴿ كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَتَذُرُونَ الْآخِرَةَ ﴾ (٢١) [القيامة: 20-21].

قرأ المدنيان والكوفيون: (تحبون)، و(تذرون) بالخطاب في الكلمتين، وقرأ الباقون بالغيبة فيهما (5).

والخطاب في الكلمتين قيل لكفار قريش المنكرين للبعث (6)، وقيل: لعموم بني آدم. قال الزمخشري -في قوله تعالى-: ﴿ كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ ﴾ (٢٠) [القيامة: 20]، كأنه قال: بل أنتم يا بني آدم؛ لأنكم خلقتم على عجل، وطبعتم عليه، تعجلون في كل شيء؛ ومن ثم تحبون العاجلة (7).

وقال البيضاوي في قوله: ﴿ بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَتَذُرُونَ الْآخِرَةَ ﴾ (٢١) [القيامة: 20، 21]: تعميم للخطاب؛ إشعاراً بأن بني آدم مطبوعون على الاستعجال، وإن كان الخطاب للإنسان، والمراد الجنس (8).

(1) راجع: الكشف 2/ 242، والبحر 7/ 457.

(2) النشر 2/ 370.

(3) الجامع لأحكام القرآن 7/ 5945.

(4) أنوار التنزيل 2/ 373.

(5) النشر 2/ 393.

(6) البحر 8/ 388.

(7) الكشف 4/ 192.

(8) أنوار التنزيل 2/ 523.

ثانياً: ما كانت التاء فيه للتأنيث:

1- قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا لَوْلَا يَأْتِينَا بِآيَةٍ مِّن رَّبِّهِ ۗ أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةٌ مَّا فِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ

﴿١٣٣﴾ [طه: 133].

قرأ نافع والبصريان وابن جهم وحفص: (تأتمهم) بالتاء على التأنيث، واختلف عن ابن وردان، وقرأ الباقون بالياء على التذكير (1).

والقراءة بالتاء حملاً على لفظ بينة (2)؛ لأن لفظ بينة مؤنث؛ أما القراءة بالياء فلائن تأنيث البينة غير حقيقي (3).

2- قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا إِن نَّبِيعَ الْمُدَىٰ مَعَكَ نُنْخِطِفُ مِنْ أَرْضِنَا ۗ أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا

ءَامِنًا يُجِئُ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾ [القصص: 57].

قرأ المدنيان ورويس: (تجبي) بالتاء على التأنيث، وقرأ الباقون بالياء على التذكير (4). ذكر القرطبي أن القراءة بالتاء لأجل الثمرات؛ أما القراءة بالياء فلائنه حال بين الاسم المؤنث وبين فعله حائل، وأيضاً فإن الثمرات جمع، وليس بتأنيث حقيقي (5).

رابع عشر: الأفعال المضارعات التي قرأها الإمام نافع - وحده أو معه غيره - بالنون وجاء في قراءة غيرهم خلاف ذلك:

1- قوله تعالى: ﴿ مَن يُضِلِلِ اللَّهُ فَكَأَنَّهُ هَادٍ لَهُ ۗ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٨٦﴾

[الأعراف: 186].

(1) النشر 2/ 322، 323.

(2) البحر 6/ 292.

(3) انظر: الكشف 2/ 108، وإبراز المعاني/ 596.

(4) النشر 2/ 342.

(5) الجامع لأحكام القرآن 6/ 5016.

قرأ المدنيان وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر: (ونذرهم) بالنون، وقرأ الباقرن بالياء<sup>(1)</sup>.

والنون هنا هي نون العظمة، أي نحن نذرهم، وهي إخبار من المولى -عز وجل- عن نفسه، أما الياء فهي للغيبة<sup>(2)</sup>.

2- قوله تعالى: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [النساء: 13].

قرأ المدنيان وابن عامر: (ندخله) بالنون، وقرأ الباقرن بالياء<sup>(3)</sup>.

3- قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ [النساء: 14].

قرأ المدنيان وابن عامر: (ندخله) بالنون، وقرأ الباقرن بالياء<sup>(4)</sup>.

4- قوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ يَعدُّهُ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [الفتح: 17].

قرأ المدنيان وابن عامر: (ندخله، ونعذبه) بالنون، وقرأهما الباقرن بالياء<sup>(5)</sup>.

(1) النشر 2/ 273.

(2) راجع الحجة لأبي زرعة/ 303، والإتحاف/ 233.

(3) النشر 2/ 248.

(4) النشر 2/ 248.

(5) النشر 2/ 248.

5- قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ وَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكْفِرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التغابن: 9].

قرأ المدنيان وابن عامر: (نكفر عنه، وندخله) بالنون، وقرأهما الباقون بالياء (1).

6- قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُمْ رِزْقًا﴾ [الطلاق: 11].

قرأ المدنيان وابن عامر: (ندخله) بالنون، وقرأه الباقون بالياء (2)، والنون في هذه المواضع السبعة السابقة هي نون العظمة، وهي إخبار من الله -جل ذكره- عن نفسه، أما الياء فهي للغيبة (3).

7- قوله: ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ [فصلت: 19].

قرأ نافع ويعقوب: (نحشر) بالنون وفتحها وضم الشين، وقرأ الباقون بالياء وضم الشين، والقراءة بالنون على أنها نون العظمة (4)، قال مكّي: قرأ نافع بالنون ونصب الأعداء على الإخبار من الله -جل ذكره- عن نفسه، رده على قوله: ﴿وَبَجَيْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [فصلت: 18]، فعطف مخبراً عن نفسه على مخبر عن نفسه، وهو هو، فذلك أحسن في مطابقة الكلام، وبناء آخره على أوله، أما القراءة بالياء فهي على لفظ الغيبة على ما لم يسم فاعله (5).

(1) النشر 2/ 248.

(2) النشر 2/ 248.

(3) راجع: الكشف 1/ 381، والإتحاف/ 187.

(4) الإتحاف/ 381.

(5) الكشف 2/ 248.

خامس عشر: الألفاظ التي قرأها الإمام نافع - وحده أو معه غيره - بالإنفراد أو التثنية أو الجمع، وجاءت في قراءة غيرهم خلاف ذلك:

(أ) الألفاظ التي قرأها الإمام نافع وحده أو معه غيره مفردة، وجاءت في قراءة غيرهم مجموعة:

1- قوله تعالى: ﴿قَالَ يَمُوسَىٰ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَتِي وَبِكَلِمِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ﴾ ﴿١٤٤﴾ [الأعراف: 144].

قرأ المدنيان وابن كثير وروح: (برسالتني) بغير ألف بعد اللام على التوحيد، وقرأ الباقون بألف على الجمع أي (رسالاتي) (1).

ذكر أبو علي أن من أفرد هذه الأسماء، فلأنها تدل على الكثرة، وإن لم تجمع، كما تدل عليها الألفاظ الموضوعية للجمع، ومما يدل على ذلك قوله تعالى: ﴿لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَجِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا﴾ ﴿١٤﴾ [الفرقان: 14].

فوقع الاسم على الجمع كما يقع على الواحد، فكذلك الرسالة.

أما من جمع فلأن الرسل يرسلون بضروب من الرسائل؛ كالتوحيد والشرائع، فلما اختلفت الرسائل حسن أن يجمع، كما حسن أن تجمع أسماء الأجناس إذا اختلفت، ألا ترى أنك تقول: (رأيت تمرًا كثيرة، ونظرت في علوم كثيرة)؟!، فتجمع هذه الأسماء كما تجمع غيرها من الأسماء (2).

2- قوله تعالى: ﴿وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ وَسِعِلَهُمُ الْكُفْرُ لِمَن عَقِبَى الدَّارِ﴾ ﴿٤٢﴾ [الرعد: 42].

(1) النشر 2/ 272، وأنبه هنا إلى أن ابن الجزري قد ذكر أن المدنيان وابن عامر ويعقوب وأبو بكر قد قرأوا (رسالته) من قوله تعالى: ﴿وَإِن لَّكَ تَفْعَلُ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ [المائدة: 67]، بالألف على الجمع، وقرأه الباقون بغير ألف على التوحيد. النشر 2/ 255.

(2) الحجة لأبي زرعة/ 232، هامش 2.

قرأ المدنيان وابن كثير وأبو عمرو: (الكافر) على التوحيد، وقرأ الباقون على الجمع (1).  
والمقصود من الإفراد قيل: هو أبو جهل فقط، والحجة في ذلك قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ  
الْكَافِرُ يَلْبِغْتَنِي كُنْتُ تَرَابًا﴾ [النبا: 40]، وهو ما ذكره ابن عباس، وقيل: إن المقصود به  
الجنس، والمعنى: سيعلم كل من كفر من الناس (2).

أما الجمع في القراءة فالمراد منه كل الكفار؛ لأن التهديد في الآية لم يقع لكافر واحد؛  
بل لجميع الكفار، فمن جمع فقد أتى به على المعنى، فوافق اللفظ المعنى (3).  
قال مكّي: (والقراءتان ترجعان إلى معنى واحد؛ لأن الجمع يدل بلفظه على الكثرة،  
والواحد الذي للجنس يدل بلفظه على الكثرة، فهما سواء) (4).

2- قوله تعالى: ﴿فَأَنْظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَةِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ [الروم: 50].  
قرأ المدنيان والبصريان وابن كثير وأبو بكر: (أثر) بقصر الهمزة وحذف الألف بعد  
الثاء على التوحيد، وقرأ الباقون بمد الهمزة بعد الثاء على الجمع أي (آثار) (5).  
والأثر: بقية الشيء (6).

وذكر الزمخشري: أثر رحمة الله؛ لأن رحمة الله هي الغيث وأثرها النبات، ومن قرأ  
بالجمع فلأن معنى آثار الرحمة النبات، واسم النبات يقع على القليل والكثير؛ لأنه مصدر  
سمي به ما ينبت (7).

(1) النشر 2/ 298.

(2) راجع: البحر 5/ 401، والحجة لأبي زرعة/ 375.

(3) راجع: الكشف 2/ 23، والحجة لابن خالويه/ 202.

(4) الكشف 2/ 24.

(5) النشر 2/ 345.

(6) القاموس المحيط 1/ 375، مادة (أثر).

(7) انظر: الكشف 3/ 226.

وقال البيضاوي في قوله تعالى: (فانظر إلى أثر رحمت الله)، أي أثر الغيث من النبات والأشجار وأنواع الثمار؛ ولذلك جمعه ابن عامر وحمة والكسائي وحفص (1).

(ب) ما قرأه الإمام نافع -ومعه بعض القراء- مثنى، وجاء في قراءة غيرهم مفردًا:

قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْسُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نَقِيضٌ لَهُ، شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ، قَرِينٌ﴾ (٣٦) وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّوهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ ﴿٣٧﴾ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَيَلْسُ الْقَرِينُ ﴿٣٨﴾ [الزخرف: 36-38].

قرأ المدنيان وابن كثير وابن عامر وأبو بكر: (جاءانا) بألف بعد الهمزة على التنثية، وقرأ الباقون بغير ألف على التوحيد (2).

والقراءة بالتنثية على أن المراد الكافر وقرينه، وقد جعلنا في سلسلة واحدة، فيقول الكافر للشيطان: (يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين).

أما القراءة بالتوحيد فإن كان ظاهرها الإفراد، إلا أن المعنى لهما جميعًا (3).

وقال أبو حيان: (جاءانا) على التنثية، أي العاشي والقرين، أعاده على لفظ (من)، والشيطان القرين، وإن كان من حيث المعنى صالحًا للجمع (4)، وذكر النحاس أن قراءة نافع هي البينة؛ لأن الضمير يعود على (من) والقرين، وقراءة الإفراد هي بمعنى ذلك، أي حتى إذا جاءنا هو وقرينه، والعرب تحذف مثل هذا، كما يقال: (كحلت عيني) يراد العينان (5).

(1) أنوار التنزيل 2 / 224.

(2) النشر 2 / 369.

(3) الجامع لأحكام القرآن 7 / 5910.

(4) البحر 8 / 16.

(5) انظر إعراب القرآن للنحاس 4 / 110.

(ج) الألفاظ التي قرأها الإمام نافع - وحده أو معه غيره - مجموعة، وجاءت في قراءة غيرهم مفردة:

1- قوله تعالى: ﴿بِكَلِّ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (٨١) ﴿البقرة: 81﴾.

قرأ المدنيان: (خطيئته) على الجمع، وقرأ الباقون (خطيئته) على الإفراد<sup>(1)</sup>.

والخطيئة: الذنب على عمد<sup>(2)</sup>. قال مكي: قرأ نافع بالجمع، حمله على معنى الإحاطة، والإحاطة إنما تكون بكثرة المحيط<sup>(3)</sup>، وقال: أحاط به الرجال، وأحاط الناس بفلان: إذا داروا به، ولا يقال أحاط زيد بعمرو، فالإحاطة لا تكون لشيء مفرد، وإنما تكون لجمع أشياء<sup>(4)</sup>، قال أبو حيان في قراءة الجمع: والمعنى أنها أخذته من جميع نواصيه، ومعنى الإحاطة به أن يوافي على الكفر والإشراك، هذا إذا فسرت الخطيئة بالشرك، ومن فسرها بالكبيرة فمعنى الإحاطة به أن يموت وهو مصر عليها، فيكون الخلود على القول الأول المراد به الإقامة لا إلى انتهاء، وعلى القول الثاني المراد به الإقامة دهرًا طويلًا؛ إذ مآله إلى الخروج من النار<sup>(5)</sup>.

أما من قرأ بالإفراد، فقد ذكر مكي أن ذلك على تأويل أن الخطيئة هي الشرك، فوحده على هذا المعنى، وتكون السيئة: الذنوب، وهي بمعنى السيئات، ويجوز أن يكون لفظ الخطيئة مفردًا يراد به الكثرة، كما قال تعالى: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾ [النحل:

(1) النشر 2/ 218.

(2) لسان العرب 2/ 1193، مادة (خطأ).

(3) الكشف 1/ 249.

(4) راجع الحجة لابن خالويه/ 83، والحجة لابن زرعة/ 102.

(5) البحر 1/ 279.

[18]، أي نعم الله؛ لأن المعدود لا يكون إلا كثيرًا، فتكون الخطيئة: الكبائر، والسيئة: الذنوب (1).

2- قوله تعالى: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ﴾ [البقرة: 184].

قرأ المدنيان وابن عامر: (مساكين) على الجمع، وقرأ الباقر (مسكين) على الأفراد (2). وقراءة مساكين هي قراءة أهل المدينة (3)، ووجه القراءة بالجمع أن فيها ردًا للكلام على ما قبله؛ لأن ما قبله جمعًا، وهو قوله: (وعلى الذين)، فكل واحد يلزمه إذا أفطر طعام مسكين، فالذي يلزم جميعهم، إذا أفطروا طعام مساكين كثيرة، على كل واحد عن كل يوم أفطره مسكين، فالجمع أولى لهذا المعنى (4).

قال أبو حيان: من قرأ مساكين فقد قابل الجمع بالجمع، ومن أفرد فعلى مراعاة أفراد العموم، أي وعلى كل واحد ممن يطيق الصوم لكل يوم يفطره إطعام مسكين، ونظيره قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً﴾ [النور: 4]، أي فاجلدوا كل واحد منهم ثمانين جلدة (5).

3- قوله تعالى: ﴿قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَنْفُلُوا يُوسُفَ وَالْقَوْهَ فِي غَيْبَتِ الْجُبِّ﴾ [يوسف: 10].

وقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَن يَجْعَلُوهُ فِي غَيْبَتِ الْجُبِّ﴾ [يوسف: 15].

قرأ المدنيان: (غيابات) بالألف على الجمع، وقرأ الباقر بغير ألف على التوحيد (6).

(1) انظر: الكشف 1/ 249.

(2) النشر 2/ 226.

(3) إعراب القرآن للنحاس 1/ 286.

(4) الكشف 1/ 283.

(5) البحر 2/ 37.

(6) النشر 2/ 293.

وغيابة كل شيء: قعره منه، كالجب والوادي (1)، وكل ما غيب عنك شيئاً فهو غيابة (2).

وقال الزمخشري: غيابة الجب: غوره، وما غاب منه عن عين الناظر، وأظلم من أسفله (3).

ووجه القراءة بالجمع أن كل ما غاب عن النظر من الجب غيابة، فالمعنى ألقوه فيما غاب عن النظر من الجب، وذلك أشياء كثيرة تغيب عن النظر منه (4).

وقيل: إن من جمع فقد أراد ظلم البئر ونواحيها؛ لأن البئر لها غيابات، فيجعل كل جزء منها غيابة، فجمع على ذلك (5).

أما من أفراد فقيل إنه أراد موضع وقوعه فيه، وما غيبه منه؛ لأنه جسم واحد شغل مكاناً واحداً (6).

4- قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ (٧٤) [الفرقان: 74].

قرأ المدنيان وابن كثير ويعقوب وابن عامر وحفص: (وذرياتنا) بالألف على الجمع، وقرأ الباقيون بغير ألف على الأفراد (7).

والذرية: ولد الرجل (8)، وقيل: أولاد وأولاد الأولاد (9).

(1) لسان العرب 5/ 3323، مادة (غيب).

(2) راجع: أساس البلاغة/ 331، مادة (غيب)، وغريب القرآن للسجستاني/ 166.

(3) الكشف 2/ 305.

(4) انظر: الكشف 2/ 5.

(5) انظر: الحجة لأبي زرعة/ 355.

(6) الحجة لابن خالويه/ 193.

(7) النشر 2/ 335.

(8) القاموس المحيط 2/ 35، مادة (ذر).

(9) غريب القرآن للسجستاني/ 105.

قال أبو علي: الذرية تكون واحدة، وتكون جمعاً، فمن قرأ وذريتنا على الأفراد أراد الجمع، فاستغنى عن جمعه لما كان جمعاً، ومن جمع فكما تجمع هذه الأسماء التي تدل على الجمع، نحو: قوم وأقوام (1).

وقال ابن خالويه: إن من جمع فقد رد أول الكلام على آخره، وزاوج بين قوله: (وأزوجنا) و(ذرياتنا)، ومن وحد فقد أراد الذرية، وإن كان لفظها لفظ التوحيد فمعناها معنى الجمع (2).

(هـ) قوله تعالى: ﴿الْمَرْتَرُوا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَهْرَهُ وَبَاطِنَهُ﴾ [لقان: 20].

قرأ المدنيان وأبو عمرو وحفص: (نِعْمَهُ) بفتح العين وهاء مضمومة على التذكير والجمع، وقرأ الباقر بإسكان العين وتاء منونة منصوبة على التأنيث والتوحيد أي (نِعْمَةٌ) (3).

والنعمة: كل نفع قصد به الإحسان، وكل ما أدى إلى الانتفاع وصححه، فهو نعمة (4).

والنعم: جمع نعمة، كسدرة وسدر، وقيل: إن المراد من الجمع في القراءة: جميع النعم التي ينعم الله بها على عباده، وهي لا تحصى كثرة، وقد قال تعالى: ﴿شَاكِرًا لِّأَنْعَمِهِ﴾ [النحل: 121]، وهذا دليل على الجمع، والهاء كناية عن اسم الله - عز وجل -.

أما قراءة (نعمة) على الأفراد فقد قيل إن الأفراد هنا يدل على الجمع أيضاً، وقد قال تعالى: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾ [النحل: 18]، فالقراءتان بمعنى، وقيل: إن المراد بالنعمة في قراءة الأفراد، هي نعمة الإسلام، وهو ما ذكره ابن عباس؛ لأنها جامعة لكل النعم، وما سواها يصغر في جنبها (5).

(1) الحجة لأبي زرعة/ 515، هامش (1).

(2) الحجة لابن خالويه/ 266، 267.

(3) النشر/ 2/ 247.

(4) الكشاف/ 3/ 234-235.

(5) راجع: الكشف/ 2/ 189، والجامع لأحكام القرآن/ 6/ 5155، والحجة لابن خالويه/ 286.

## الخانمة

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، بعد أن عشت زمناً ليس بالقصير مع قراءة الإمام نافع، وأخرجت ما كمن منها في بطون أمهات كتب القراءات والتفسير واللغة، ووثقته، واستقصيت هذه القراءة استقصاء كاملاً، واستوعبت ما تضمنته من ظواهر، وتناولت هذه الظواهر بالبحث والدراسة، وعرضتها على آراء النحاة واللغويين؛ حتى يمكن معرفة القواعد والأسس التي ترجع إليها هذه القراءة - أمكنني - بفضل الله وعونه وتوفيقه - أن أصل إلى ما يأتي:

### ففي الفصل الأول: كان التعريف بالإمام نافع:

وفيه تحدثت عن نسبه، والكنى التي كني بها، ومولده، وولائه، وأخلاقه، ومكانته وأقوال العلماء في قراءته، ومنهجه في التلقي والإقراء، ثم انتقلت للحديث عن صلته برواية الحديث، وأقوال السلف في ذلك، وانتهيت إلى أن الإمام نافعاً قد وثقه غير واحد في هذا الموضوع.

ثم ذكرت تراثه العلمي، وأثبت أن الإمام نافعاً ألف بعض الكتب المتصلة بعلوم القرآن، ثم تعرضت لأشهر شيوخه، وهم: أبو جعفر، ومسلم بن جندب، وعبد الرحمن ابن هرمز، ويزيد بن رومان، وشيبة بن نصاح؛ فعرفت بهم، ذاكراً صلتهم برواية الحديث، وأقوال السلف فيهم، وقد تضمن الحديث عن أشهر شيوخه، الحديث عن أسانيد قراءته؛ بقصد توثيقها من ناحية اتصال سندها برسول الله ﷺ، وانتهيت في ذلك إلى أن الإمام نافعاً قد أخذ قراءته عن شيوخ أجلاء، شهد لهم بالفضل والضبط والإتقان، وأن قراءته صحيحة الأركان ومنها اتصال سندها برسول الله ﷺ.

ثم تحدثت في هذا الفصل أيضاً عن تلاميذ الإمام نافع، وبينت أنهم خلق كثير، رحلوا إليه من الأمصار المختلفة، ثم ذكرت من كل مصر من هذه الأمصار بعض تلاميذه، وعرفت بهم.

ثم تناولت -بتفصيل يسير وغير ممل- أشهر تلاميذه، وراويا قراءته، وهما ورش وقلون، ومدى صلتهما بالإمام نافع.

### والفصل الثاني: كان موضوعه الهمز والتخفيف في قراءة الإمام نافع:

وبدأته بذكر المعاني التي يدور حولها الهمز في اللغة والاصطلاح، واختلاف القدماء والمحدثين في تحديد مخرج الهمزة وصفتها، محاولاً الربط بين آرائهم في ذلك. ثم انتقلت للحديث عن مذهب الإمام نافع في الهمز والتخفيف.

فذكرت مذهبه في الهمز المفرد في جميع أقسامه، ولاحظت أن التخفيف كان هو السائد في قراءته لهذا النوع من الهمز.

ثم تحدثت عن مذهبه في الهمزتين المجتمعتين في كلمة، وأثبت أنه قد ورد عنه في هذا النوع تحقيق الأولى وتسهيل الثانية بين بين، وإدخال ألف بين الهمزة المحققة والمسهلة، كما جاء عند إبدال الثانية من المفتوحتين ألفاً.

ثم تناولت مذهبه في الهمزتين المجتمعتين من كلمتين المتفتحتين في الحركة، وبينت أن رواية قلون عنه في هذا النوع جاءت متعلقة بالهمزة الأولى، فكان يسقط الأولى من المفتوحتين، ويسهل الأولى من المكسورتين، ومن المضمومتين بين بين.

أما رواية ورش عن نافع فقد جاءت متعلقة بالهمزة الثانية، فروي عنه فيها وجهان: التسهيل بين بين، وإبدالها حرفاً ساكناً من جنس حركتها، ثم ذكرت مذهبه في الهمزتين المجتمعتين من كلمتين المختلفتين في الحركة، وبينت أنه كان يخفف الثانية منهما، وكيفية هذا التخفيف.

ثم انتقلت للحديث عن مذهبه في نقل الحركة، وأن النقل نوع من أنواع تخفيف الهمز المفرد، وأن ورشاً هو الذي اختص بروايته عن نافع، وأن قالوناً روى النقل أيضاً في مواضع قليلة جداً.

وبينت شروط النقل، والحروف التي ينقل إليها، وما اختلف فيه، وما امتنع النقل إليه من الحروف، وأسباب ذلك، ذاكراً ما نقله سيبويه من أن النقل هو لغة الحجاز.

ثم وضحت أن الإمام نافعاً استعمل جميع أنواع تخفيف الهمز في قراءته، وأن هذا ليس مستغرباً على الإمام نافع؛ لأنه حجازي، ومن المعروف أن التخفيف كان هو الشائع على ألسنة الحجازيين؛ أما تحقيق الهمز فكان هو الشائع على ألسنة أهل نجد من تميم وقيس وأسد.

### الفصل الثالث: وخصصته لدراسة الفتح والإمالة في قراءة الإمام نافع:

وتحدثت فيه عن معنى الفتح، وأقسامه، موضحاً أن الفتح الشديد يعدل عنه القراء، ولا يستعملونه، وهو في القراءة مكروه ومعيب.

ثم ذكرت تعريفات القراء والنحاة للإمالة، وهل هناك فرق بين هذه التعريفات أم لا. كما ذكرت أيضاً أقسام الإمالة، وبينت أنها إما شديدة وإما متوسطة، وعرفت كل قسم.

ثم تعرضت لمعنى الفتح والإمالة عند المحدثين، وأثبت أنه لا فرق بين إمالة الفتحة وبين إمالة ألف المد؛ لأن العملية العضوية في الحالتين واحدة.

ثم أوردت أسباب الإمالة، موضحاً أنها ترجع إلى شيئين؛ أحدهما: الكسرة، والآخر: الياء، ثم قلت: إن فائدة الإمالة تعود إلى تناسب الأصوات، وتقريب بعضها من بعض، وصيرورتها من نمط واحد.

ثم انتقلت إلى الحديث عن مذهب نافع في الفتح والإمالة، فذكرت مذهبه في ذوات الياء، بعد أن بينت المراد منها، وانتهيت في ذلك إلى أن الإمام نافعاً كان له في ذوات الياء وجهان: الفتح والإمالة بين يمين.

ثم وضحت مذهبه في ذوات الواو، وبينت أنه ذهب إلى الفتح فيها، ما لم تكن رأس آية، أو رسمت في المصحف بالياء؛ فقد جاء عنه في ذلك الإمالة بين يمين، كما نهبت إلى اختلاف النحاة في إمالة ألفات ذوات الواو.

ثم ذكرت مذهبه في ذوات الراء، ولاحظت أن الإمالة انتشرت في ألفاتها، وبينت سبب ذلك، والعلاقة الصوتية بين الراء والإمالة.

ثم نقلت مذهبه في رءوس الآي، موضحًا أنه لم يفرق بين الواوي واليائي فيها؛ حتى تتشاكل، وتكون على نمط واحد.

كما ذكرت أيضًا مذهبه في فواتح السور، موضحًا أنه ذهب إلى إمالة بعض ألفات أسماء حروف الهجاء الواقعة في فواتح السور.

ثم تحدثت عن الإمالة السائدة في قراءة نافع، وبينت أنها الإمالة المتوسطة، أو التي تسمى بين بين، وأن هذا النوع هو المفضل عند القراء والنحاة.

ثم تعرضت لأسباب وجود الإمالة في قراءة الإمام نافع، ووضحت أن المعروف عن أهل الحجاز هو الفتح، كما أن المعروف عن أهل نجد -من تميم وقيس وأسد- هو الإمالة، كما أثبت أن الحجازيين كانوا يميلون في مواضع قليلة.

#### الفصل الرابع: كان لدراسة الإظهار والإدغام في قراءة نافع:

وعرفت فيه الإظهار عند علماء اللغة والقراءات، ثم أتبعته بتعريف الإدغام في اللغة، وفي اصطلاح القراء والنحاة، وانتهيت في ذلك إلى أن تعريف ابن الجزري أوفى التعريفات، وبينت سبب ذلك.

ثم أوردت معنى الإدغام عند المحدثين، وذكرت أنه عندهم لون من ألوان تأثر الأصوات بعضها ببعض حين تتجاور، وبينت أقسامه عندهم، ومعنى كل قسم.

ثم ذكرت فائدة الإدغام، وقلت إنه يؤدي إلى تيسير عملية النطق، والاقتصاد في الجهد العضلي، وتناولت أقسام الإدغام، وأحكامه عند القراء، وذكرت شرطه وسببه وموانعه.

وتحدثت عن أقسام الإدغام الصغير، وبينت أنه ينقسم إلى واجب وممتنع وجائز، وتناولت -بالتفصيل- الإدغام الجائز؛ لأنه هو الذي شاع بين جمهور القراء، وكان محل الخلاف فيما بينهم.

ووضحت مذهب الإمام نافع فيه، وما جاء عنه من إدغام في هذا النوع، والمسوغات الصوتية التي أدت إلى هذا الإدغام.

ثم ناقشت ما ورد عن نافع من إخفاء النون الساكنة والتنوين في الخاء والغين، وبينت وجه هذا الإخفاء.

ثم أثبت أن الإمام نافعاً كان من الذين يؤثرون الإظهار، وبعد في ذلك ممثلاً لبيئته الحجازية، التي شاع الإظهار على ألسنتها، وذلك بعكس البيئة البدوية، التي كانت تؤثر الإدغام.

### الفصل الخامس: وكان موضوعه: المد والقصر في قراءة الإمام نافع:

وبدأته بتعريف المد والقصر في اللغة والاصطلاح، والحروف التي يدخلها المد، وأسباب ذلك، ورأي علم الأصوات الحديث في هذه الحروف.

ثم بينت أن حرف المد تجري عليه أحكام المد والقصر، سواء أكانت له صورة مرسومة في المصحف أم لا، وعلى هذا الأساس تحدثت عن هاء الضمير والمراد بالصلة فيها، وكيفية وقوعها في القرآن الكريم، ومذهب الإمام نافع فيها، وما جاء فيها من لغات للعرب.

ثم تحدثت عن ميم الجمع، وكيفية وقوعها في القرآن الكريم، ومذهب الإمام نافع فيها، وما أتى فيها من لغات للعرب.

ثم انتقلت للحديث عن أقسام المد، وبينت أنه ينقسم إلى أصلي وفرعي.

وبينت أن سبب المد الفرعي إما لفظي وإما معنوي، وأن اللفظي إما همز وإما سكون، ووضحت سبب إطالة أصوات المد مع الهمز والسكون.

ثم تحدثت عن وحدة قياس الصوت عند القراء والمحدثين، واختلاف القراء في نسبة إطالة أصوات المد، أو فيما سموه بمراتب المد، وأسباب هذا الاختلاف.

ثم ذكرت أقسام المد بسبب الساكن الذي يأتي بعد حرف المد، ثم أتبعته بذكر أقسام المد بسبب الهمز الذي يأتي قبل أو بعد حرف المد. وقد أثبت مذهب الإمام نافع في كل قسم من هذه الأقسام، وانتهيت في ذلك أن الإمام نافعاً كان من أكثر القراء مدًّا؛ فقد كان

المد شائعاً في قراءته؛ بل إنه انفرد ببعض أنواع المد؛ كمد البدل، ومد اللين إذا كان بعد حرف اللين همزة.

ثم تحدثت عن السبب المعنوي، وأقسامه، وبينت أن المد للسبب المعنوي وسط لا يبلغ الإشباع؛ وذلك لضعف سببه عن السبب اللفظي.

ثم وضحت أن المد هو الذي يناسب الإمام نافعاً؛ لأن البيئة الحجازية كانت معروفة بالتأني في النطق وتحقيق الأصوات، فكانت تستوفي كمية الصائت الطويل حتى تصل إلى الهمزة، بعكس البيئة البدوية، التي كانت تميل إلى السرعة في النطق؛ مما يؤدي بها إلى كثير من الحذف.

### الفصل السادس: وخصصته لدراسة التفخيم والترقيق في قراءة الإمام نافع:

وقد بينت في هذا الفصل معنى التفخيم والترقيق في اللغة والاصطلاح، والحروف المفخمة والمرققة.

وتحدثت عن تفخيم الراء وترقيقها، وتضمن الحديث عن ذلك بياناً بمخرج الراء وصفتها وكيفية نطقها، ومعنى تفخيم الراء وترقيقها عند المحدثين من علماء الأصوات، وذكرت أن تفخيمها وترقيقها يكمن في مؤخرة اللسان؛ فإذا ارتفعت مؤخرة اللسان نحو الحنك الأعلى فإن ذلك يؤدي إلى التفخيم، أما إذا انخفضت إلى قاع الفم فإن ذلك يؤدي إلى الترقيق.

ثم ذكرت الاختلاف في أصل الراء: هل هو التفخيم أم الترقيق؟، ونقلت آراء القدماء والمحدثين في ذلك.

ثم انتقلت لبيان مذهب الإمام نافع في تفخيم الراء وترقيقها، فبينت أنه انفرد بترقيق الراء المفتوحة إذا وقعت وسط الكلمة أو آخرها، وكان قبلها ياء ساكنة أو كسرة لازمة متصلة بها؛ ثم ذكرت ما استثناه نافع من رواية ورش في ذلك.

ثم بينت أن القراء أجمعوا على تفخيم الراء المضمومة إذا وقعت وسط الكلمة أو آخرها بعد ياء ساكنة أو كسر، أو حال بينها وبين الكسر ساكن، إلا الإمام نافعاً من رواية

ورش؛ فقد جاء عنه في هذه الراء وجهان: التفخيم والترقيق، ثم ذكرت مذهبه في الراء المكسورة والراء الساكنة.

ثم تحدثت عن مذهبه في تغليظ اللام وترقيقها، فذكرت أنه انفرد بتغليظ اللام المفتوحة، سواء كانت متوسطة أو متطرفة، إذا وقعت بعد الصاد أو الطاء أو الظاء، بشرط أن تكون هذه الحروف مفتوحة أو ساكنة.

وتضمن الحديث عن مذهبه في اللام بياناً بمخرج اللام، وكيفية نطقها، وصفتها، والفرق بين اللام المغلظة والمرققة.

### الفصل السابع: تناولت فيه ظاهرة اختلاف الصيغ في قراءة الإمام نافع:

إذ لاحظت أن قراءة الإمام نافع اشتملت على كثير من الألفاظ التي جاءت على صيغ تختلف عما جاءت عليه نفس الألفاظ في القراءات الأخرى، وذلك مثل بدل وأبدل، وهدم وهدم، ودفاع ودفع، وغيرها، فقامت بدراسة هذا اللون من اختلاف القراءات؛ بقصد التعرف إلى الفروق المعنوية بين دلالات الصيغ المختلفة، وأثر ذلك على معاني الآيات الواردة فيها الخلاف.

فبدأت بدراسة صيغ الأسماء، ثم درست صيغ الأفعال.

وقد تبين لي أنه لا تعارض بين هذه الصيغ، وأنها كانت -في الكثير الغالب- تؤدي معاني متألّفة، كما تبين لي أيضاً أن الإمام نافعاً قد جمع بين الصيغتين المختلفتين في بعض الأحوال؛ كجمعه بين حزن وأحزن.

### الفصل الثامن: وكان موضوعه (مسائل نحوية متفرقة) في قراءة الإمام نافع:

إذ إنني وجدت في قراءة الإمام نافع كثيراً من المسائل الجديرة بالبحث في هذا النوع من اختلاف القراءات، ومن أمثلة ذلك:

كسر همزة إن وفتحها، واستعمال كان ناقصة وتامة، وتثقيب إن وتخفيفها، وتثقيب أن وتخفيفها، وتثقيب لكن وتخفيفها.

وقد قامت بدراسة هذه النواسخ، وبينت مذهب الإمام نافع ومن وافقه فيها.

كما وجدت كثيراً من الألفاظ المرفوعة والمنصوبة والمجزومة والمنونة في قراءة نافع ومن وافقه، قد جاءت في القراءات الأخرى على خلاف ذلك.

كما رأيت كثيراً من الألفاظ التي قرأها الإمام نافع ومن وافقه بالتاء، وبالياء، وبالنون، وبالإفراد وبالتثنية، وبالجمع؛ بينما جاءت نفس الألفاظ في القراءات الأخرى على خلاف ذلك.

وقد درست هذا اللون من القراءات، وأثبت الوجه الصحيح والمناسب لقراءة الإمام نافع ومن وافقه في هذا كله.

وبعد هذا العرض الموجز لفصول الرسالة، يمكن أن أخص النتائج العامة التي أسفر عنها البحث في النقاط الآتية:

1- أن الإمام نافعاً كان قارئاً إماماً، ضابطاً، جليلاً، متقناً، محدثاً، شهد له بذلك ووثقه كثير من السلف.

2- أخذ الإمام نافع قراءته عن شيوخ مشهود لهم بالفضل والعدل والضبط، وكان منهم من قرأ على أبي هريرة وابن عباس؛ لذلك فقد انعقد الإجماع على أن قراءة الإمام نافع قراءة متواترة صحيحة الأركان، ومنها اتصال سندها برسول الله ﷺ.

3- أن الإمام نافعاً اختار لنفسه منهجاً متميزاً في التلقي والإقراء؛ فقد قال عن نفسه: قرأت على سبعين من التابعين، فما اجتمع عليه اثنان أخذته، وما شك فيه واحد تركته، حتى اتبعت هذه القراءة، كما ورد أنه كان يقرئ الناس بجميع القراءات.

4- أثبت البحث أن الإمام نافعاً كانت له بعض الكتب المؤلفة في علوم القرآن.

5- أكد البحث أن الإمام نافعاً قرأ بإبدال الهمزة الثانية من الهمزتين المفتوحتين - كما في نحو (أنذرتهم) - ألفاً، ولا وجه لإنكار الزمخشري لها، وقوله بأنها لحن وخروج عن كلام العرب؛ وذلك للجمع بين الساكنين على غير حده، وأثبت البحث أنها قراءة صحيحة، لا تدفع باختيار المذاهب - كما قال أبو حيان -، وأن ما ذهب إليه الزمخشري هو مذهب البصريين، أما الكوفيون فقد أجازوا ذلك.

- 6- أثبت البحث أن إبدال الهمزة الثانية في (أئمة) ياء، هو قراءة صحيحة قرأ بها نافع، وأبو عمرو، وابن كثير، وهي أيضاً ثابتة عن العرب، ولا وجه لإنكار النحاة لها، وقولهم بأنه لم يأت في القراءة قلب الهمزة الثانية في (أئمة) ياء، وقولهم أيضاً: إن من صرح بالياء فهو لاحق محرف.
- 7- أن الإمام نافعاً خفف الهمز في قراءته بشكل ملحوظ، واستخدم في ذلك جميع أنواع التخفيف المعروفة.
- 8- أن تخفيف الهمزة كان من هو الشائع على السنة البيئية الحجازية التي ينتمي إليها الإمام نافع؛ لذلك فهو يعد في قراءته ممثلاً لبيئته.
- 9- أثبت البحث أن الفتح الشديد يعدل عنه القراء، وهو في القراءة مكروه ومعيب.
- 10- ذكر النحاة أن الرء المفتوحة تمنع الإمالة، وأثبت البحث أن نافعاً قد قرأ بالإمالة في نحو: بشرى، ورأى، والقرار، وأن الإمالة كانت منتشرة في ألفات ذوات الرء عنده.
- 11- أن الإمالة المفضلة عند القراء والنحاة هي الإمالة المتوسطة، أو التي تسمى بين بين.
- 12- أن الإمالة في قراءة الإمام نافع كانت تحقق الانسجام الصوتي، ومشكلة الألفاظ بعضها مع بعض، وقد كانت المشكلة من الأمور المستحبة عند العرب.
- 13- أن الحجازيين كانوا يميلون في مواضع قليلة.
- 14- أثبت البحث أن القراء لم يتعرضوا في الإدغام إلا للتأثر الرجعي الذي يتأثر فيه الصوت الأول بالثاني؛ وذلك لأن القراء ملزمون بما ورد في القرآن من أمثلة دون زيادة، فهم أتباع رواية.
- 15- تبين من خلال البحث أن أصل الإدغام في حروف الفم واللسان، وأن أكثر حروف اللسان من طرفه؛ وذلك لأن اللسان أقدر أعضاء النطق على الحركة، والناطق يستطيع بواسطة لسانه أن ينتج عددًا من الأصوات بمجرد وضع لسانه في موضع معين،

وتغيير صفة نطقه، وأن هذه المرونة التي يتصف بها اللسان في جزئه الأمامي هي التي أتاحت لمجموعة أصوات الفم هذه الكثرة.

16- أن الإدغام نادر بين أصوات الحلق لقلتها؛ ولأن هذه الأصوات غير مستعدة بطبيعتها لفناء الأصوات فيها.

17- تبين من خلال البحث أن الإمام نافعاً كان من الذين يؤثرون الإظهار في قراءته، ويعد في ذلك ممثلاً لبيئته الحجازية، التي كانت تعرف بالإظهار في نطقها.

18- أكد البحث على أن حرف المد الذي لم ترسم له صورة في المصحف، تجري عليه أحكام المد الذي له صورة في المصحف.

19- أثبت البحث أن الإمام نافعاً كان ينفرد ببعض أنواع المد؛ وذلك كمد البدل ومد اللين، إذا كان بعد حرف اللين همزة.

20- يعد الإمام نافع من الذين كثر المد في قراءتهم.

21- أثبت البحث أن الذي يناسب الإمام نافعاً هو المد؛ لأن بيئته الحجازية كانت تميل إلى التأنى في النطق، وتحقيق الأصوات، فتستوفي كمية الصائت الطويل حتى تصل إلى الهمزة، بعكس القبائل البدوية التي كانت تميل إلى السرعة في النطق؛ مما يؤدي بها إلى كثير من الحذف، فالذي يناسبها هو القصر.

22- انفراد الإمام نافع بترقيق الراء المفتوحة إذا كانت وسط الكلمة أو آخرها، ووقعت بعد ياء ساكنة، أو كسرة لازمة متصلة بها.

23- انفراد الإمام نافع بترقيق اللام المفتوحة إذا كانت متوسطة أو متطرفة، ووقعت بعد الصاد أو الطاء أو الظاء، بشرط أن تكون هذه الحروف مفتوحة أو ساكنة.

24- ثبت من خلال البحث أنه لا تعارض بين الصيغ التي اختلف فيها القراء؛ فأكثر هذه الصيغ جاءت لمعاني متألفة، كما أن أكثرها أيضاً لغات، ومن أمثلة ذلك:

(أ) ورد أن السَّلْم والسَّلْم والسلام بمعنى واحد، وقرئ بها كلها.

(ب) قال الكسائي: إن قِيَامًا وَقَوَامًا وَبِيَمًا ثَلَاثَ لُغَاتٍ، وَالْمَعْنَى وَاحِدٌ.

(ج) ورد أن ضم العين في فعل كَسُحْتُ وأُذِنَ هو لغة أهل الحجاز، وأن إسكانها هو لغة تميم وأسد وعامة قيس.

(د) ورد أن حزنه لغة قريش، وأحزنه لغة تميم.

25- أن الهمز في معائش قد جاء مثله في كلام العرب، وأن الإمام نافعاً لم ينفرد بالهمز في معائش؛ بل شاركه في ذلك: الأعرج، وزيد بن علي والأعمش، وابن عامر، وكلهم ثقات، فوجب قبول هذه القراءة والأخذ بها، وعدم الالتفات إلى ما ذكره المازني في ذلك.

12- أثبت البحث الوجوه الإعرابية السليمة لقراءة الإمام نافع، والتي لا تخل بالمعنى العام للآية.

22- ثبت من خلال البحث أن القراءة سنة متبعة، لا تخضع لقواعد النحاة وقوانينهم، وإن كانت لا تخالف سنن العربية.

وبعد:

فليس بشراً من يعتقد أنه قد وصل إلى درجة الكمال، فلا تعن له الهفوة، ولا تَعْرِضَ لَهُ الذَّلَّةُ، وحسبي في بحثي هذا أني قد اجتهدت، فإن كنت قد أصبت فبفضل من الله وحسن توفيقه، وإن كانت الأخرى، فإنَّ الكمال لله وحده، وإني لأرفع أكف الضراعة إلى الله أن يجعلنا في رحاب قرآنه، ومن خدمة كتابه، إنه نعم المولى ونعم النصير.



## المراجع

### أولاً: المخطوطات:

- 1- جامع البيان، لأبي عمرو الداني، مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم 3م قراءات.
- 2- جمال القراء وكمال الإقراء، لأبي الحسن علم الدين علي بن محمد السخاوي، مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم: 259 قراءات طلعت.
- 3- طبقات القراء المشهورين، لشمس الدين أبي عبد الله الذهبي، مخطوط بمكتبة الأزهر تحت رقم: 4934.
- 4- القصد النافع لبغية الناشئ، لمحمد بن محمد بن إبراهيم الأموي، مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم: 460 قراءات.
- 5- لطائف الإشارات في وجوه القراءات، للإمام القسطلاني، مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم: 123 قراءات.
- 6- المبهج في القراءات السبعة القراء ويعقوب وابن محيصة وخلف واختيار الريدي، لأبي محمد عبد الله المعروف بسبط الخياط البغدادي، مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم: 681 قراءات.
- 7- الموضح لمذاهب القراء واختلافهم في الفتح والإمالة، لأبي عمرو الداني، مخطوط بمكتبة الأزهر تحت رقم: 1270.

### ثانياً: المطبوعات:

- 1- القرآن الكريم.
- 2- الإبانة عن معاني القراءات، لمكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق: د/ عبد الفتاح إسماعيل شلبي، ط/ دار نهضة مصر.
- 3- إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع، للإمام عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم، المعروف بأبي شامة الدمشقي، تحقيق: د/ إبراهيم عطوه عوض، ط/ الحلبي.

- 4- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر، تأليف: الشيخ أحمد بن محمد بن أحمد المعروف بالبنا الدمياطي، صححه وعلق عليه: علي محمد الضباع، مكتبة ومطبعة المشهد الحسيني بالقاهرة.
- 5- الإتيقان في علوم القرآن، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي، ط/ الرابعة 1398هـ = 1978م.
- 6- أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي (أبو عمرو بن العلاء)، تأليف: الدكتور/ عبد الصبور شاهين، ط/ الأولى 1408هـ = 1987م.
- 7- أثر القرآن الكريم في اللغة العربية، تأليف: الشيخ أحمد حسن الباقوري، ط/ الثالثة، دار المعارف.
- 8- أخبار النحويين البصريين، لأبي سعيد السيرافي، اعتنى بنشره: فريتس كريكو، ط/ بيروت.
- 9- ارتشاف الضرب من كلام العرب، لأبي حيان الأندلسي، تحقيق: د/ مصطفى أحمد النحاس، ط/ الأولى 1404هـ = 1984م.
- 10- الإرشادات الجليلة في القراءات السبع من طريق الشاطبية، تأليف: محمد محمد سالم محيسن، نشر مكتبة الكليات الأزهرية.
- 11- أساس البلاغة، للزمخشري، ط/ دار المعرفة، بيروت 1402هـ = 1982م.
- 12- أسرار العربية، لأبي البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري، تحقيق: الأستاذ/ محمد بهجة البيطار، مطبعة الترقى بدمشق 1957م.
- 13- الأصوات والتجويد، تأليف: الدكتور/ إبراهيم نجا، مطبعة السعادة/ 1396هـ = 1976م.
- 14- أصوات اللغة، تأليف: د/ عبد الرحمن أيوب، ط/ الثانية 1968م، مطبعة الكيلاني.
- 15- أصوات اللغة العربية، تأليف الدكتور/ عبد الغفار حامد هلال، ط/ الثانية 1408هـ = 1988م.
- 16- أصوات اللغة العربية - دراسة نظرية وتطبيقية، تأليف: الدكتور/ محمد حسن جبل، دار أبو العينين لطباعة الأوفست بطنطا.

- 17- الأصوات اللغوية، تأليف: الدكتور/ إبراهيم أنيس، الناشر مكتبة الأنجلو المصرية.
- 18- إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، تأليف: مصطفى صادق الرافعي، ط/ الثامنة.
- 19- إعراب القرآن، لأبي جعفر النحاس، تحقيق: د/زهير غازي زاهد، عالم الكتب، ط/ الثانية 1405هـ = 1985م.
- 20- الأعلام، تأليف، خير الدين الزركلي، ط/ السادسة 1984م، وط/ دار العلم للملايين.
- 21- الإقناع في القراءات السبع، لابن الباذش، تحقيق: الدكتور/ عبد المجيد قطامش، ط/ الأولى 1403هـ.
- 22- إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن، تأليف: أبي البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري، تحقيق: د/ إبراهيم عطوة عوض، ط/ الحلبي الثانية 1389هـ = 1969م.
- 23- إنباه الرواة على أبناء النحاة، تأليف: الوزير جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، ط/ الأولى 1374هـ = 1955، دار الكتب المصرية.
- 24- الأنساب، للإمام أبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور السمعاني، ط/ الأولى، حيدر آباد 1962م.
- 25- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، للبيضاوي، ط/ الحلبي الثانية 1388هـ = 1968م.
- 26- البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي، ط/ الثانية 1403هـ = 1983م، دار الفكر.
- 27- البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، تأليف: الشيخ عبد الفتاح القاضي، ط/ الإدارة العامة للمعاهد الأزهرية، مطبعة دار العالم العربي.
- 28- البرهان في علوم القرآن، للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، ط/ الأولى 1376هـ = 1957م.
- 29- البيان في غريب إعراب القرآن، لأبي البركات الأنباري، تحقيق: د/ طه عبد الحميد طه، مراجعة: مصطفى السقا، ط/ الهيئة المصرية العامة للكتاب 1400هـ = 1980م.

- 30- تأويل مشكل القرآن، لابن قتيبة، تحقيق: السيد أحمد صقر، ط 3، 1401 هـ = 1981 م.
- 31- تاريخ آداب العرب، تأليف: مصطفى صادق الرافعي، ط / الرابعة 1394 هـ = 1974 م، بيروت.
- 32- تاريخ الأدب، تأليف: حفني ناصف، ط / الثالثة 1973 م.
- 33- تاريخ القرآن، تأليف: الدكتور/ عبد الصبور شاهين، دار الكاتب العربي القاهرة 1966 م.
- 34- تاريخ القراء العشرة وروايتهم وتواتر قراءاتهم ومنهج كل في القراءة، تأليف: الشيخ/ عبد الفتاح القاضي، مطبعة المشهد الحسيني بالقاهرة.
- 35- التاريخ الكبير لأبي عبد الله إسماعيل بن إبراهيم الجعفي البخاري، ط / حيدر آباد.
- 36- تحبير التيسير في قراءات الأئمة العشرة، للإمام ابن الجزري، تحقيق: الشيخ عبد الفتاح القاضي، والشيخ محمد الصادق قمحاوي، ط / الأولى 1392 هـ = 1972 م.
- 37- تذكرة الحفاظ، للإمام الذهبي، ط / دار الفكر العربي.
- 38- التطور اللغوي - مظاهره وعلله وقوانينه، تأليف: الدكتور/ رمضان عبد التواب، ط / الأولى 1404 هـ = 1983 م.
- 39- التطور النحوي للغة العربية، لبرجشتراسر، تصحيح وتعليق: الدكتور/ رمضان عبد التواب 1402 هـ = 1982 م، الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة ودار الرفاعي بالرياض.
- 40- التعريفات، تأليف: السيد الشريف علي بن محمد الجرجاني، ط / الحلبي.
- 41- تفسير القرآن العظيم، تأليف: الحافظ ابن كثير، ط / الحلبي.
- 42- تقريب التهذيب، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، ط 2، 1395 هـ = 1975 م.
- 43- تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني، ط / الأولى، حيدر آباد 1327 هـ.
- 44- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، للإمام جمال الدين أبي الحجاج يوسف المزي، نسخة مصورة عن النسخة الخطية المحفوظة بدار الكتب المصرية.

- 45- التوضيح والتكميل لشرح ابن عقيل.
- 46- التيسير في القراءات السبع، لأبي عمرو الداني، عني بتصحيحه: أتوبوتزل، ط /  
إستانبول، مطبعة الدولة 1930م.
- 47- الثقات، لابن حاتم محمد بن حبان بن أحمد البستي، ط / الأولى، حيدر آباد 1401هـ  
= 1981م.
- 48- ثلاثة كتب في الحروف للخليل بن أحمد وابن السكيت والرازي، تحقيق:  
د / رمضان عبد التواب، ط / الأولى 1402هـ = 1982م.
- 49- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، ط / بيروت  
1405هـ = 1984م.
- 50- الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله القرطبي، ط / دار الشعب.
- 51- الجمع الصوتي الأول للقرآن الكريم، أو المصحف المرتل، تأليف: الدكتور / لبيب  
السعيد، ط / الثانية، دار المعارف.
- 52- حاشية الخضري علي ابن عقيل، للشيخ الخضري، المطبعة البهية بمصر 1301هـ.
- 53- حاشية الصبان على شرح الأشموني، تأليف: محمد بن علي الصبان ط / الحلبي.
- 54- حجة القراءات، لأبي زرعة بن زنجلة، تحقيق: سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة،  
بيروت.
- 55- الحجة في القراءات السبع، لأبي علي الفارسي، تحقيق: علي النجدي ناصف، عبد  
الحليم النجار، عبد الفتاح شلبي، ط / الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- 56- الحجة في القراءات السبع، لابن خالويه، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، ط / الثانية  
1397هـ = 1977م، دار الشروق.
- 57- الخصائص، لابن جني، تحقيق: محمد علي النجار، ط / الثانية بيروت.
- 58- خلاصة تذهيب تهذيب الكمال، لصفى الدين أحمد بن عبد الله الخزرجي، تحقيق:  
الشيخ محمود عبد الوهاب فايد، الناشر، مكتبة القاهرة.
- 59- دراسة الصوت اللغوي، تأليف: الدكتور / أحمد مختار عمر، ط / الثالثة 1405هـ =  
1985م، عالم الكتب.

- 60- دراسات في علم اللغة، تأليف: الدكتور كمال بشر، ط/ دار المعارف 1971م، ط/  
التاسعة بيروت 1981م.
- 61- دراسات في فقه اللغة، تأليف: الدكتور/ صبحي الصالح، ط/ التاسعة بيروت  
1981م.
- 62- دلائل الإعجاز للإمام عبد القاهر الجرجاني، علق عليه: محمود محمد شاكر، مكتبة  
الخانجي.
- 63- دول الإسلام، لشمس الدين أبي عبد الله الذهبي، ط/ الأولى، حيدر آباد 1337هـ.
- 64- ذكر أخبار أصبهان، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، ط/ ليدن 1934م.
- 65- رسم المصحف والاحتجاج به في القراءات، تأليف: الدكتور عبد الفتاح إسماعيل  
شليبي، مكتبة نهضة مصر 1380هـ = 1960م.
- 66- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لأبي الفضل شهاب الدين  
الألوسي، ط/ الرابعة، بيروت 1405هـ = 1985م.
- 67- السبعة، لابن مجاهد، تحقيق: د/ شوقي ضيف، ط/ الثانية دار المعارف.
- 68- سراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي، لابن القاصح، ط/ الأولى 1317هـ.
- 69- سر صناعة الإعراب، لابن جني، تحقيق الأساتذة: مصطفى السقا، محمد الزفزاف،  
إبراهيم مصطفى، عبد الله أمين، ط/ الأولى - الحلبي 1374هـ = 1954م.
- 70- سير أعلام النبلاء، لشمس الدين الذهبي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وعلي أبو زيد،  
ط/ الثالثة 1405هـ = 1985م.
- 71- الشافية، لابن الحاجب، تحقيق: محمد نور الحسن، محمد الزفزاف، محمد محيي الدين  
عبد الحميد، ط/ بيروت 1395هـ = 1975م.
- 72- شذا العرف في فن الصرف، للشيخ أحمد الحملاوي، بدون طبعة.
- 73- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لأبي الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي، ط/  
الثانية، بيروت 1399هـ = 1979م.
- 74- شرح الأشموني علي ألفية بن مالك، لعلي بن محمد الأشموني، ط/ الحلبي.

- 75- شرح ألفية ابن مالك، لابن الناظم، تحقيق: د/ عبد الحميد السيد محمد عبد الحميد، ط/ بيروت دار الجبل.
- 76- شرح التسهيل لابن مالك، تحقيق: الدكتور/ عبد الرحمن السيد، ط/ الأولى.
- 77- شرح التصريح على التوضيح، للشيخ خالد الأزهرى، ط/ الحلبي.
- 78- شرح الشاطبية المسمى إرشاد المريد إلى مقصود القصيد، للشيخ علي محمد الضباع، مطبعة محمد علي صبيح بالقاهرة.
- 79- شرح شافية ابن الحاجب، للشيخ رضي الدين الأسترابادي، تحقيق: محمد نور الحسن، محمد الزفزاف، محمد محيي الدين عبد الحميد، ط/ بيروت 1395هـ = 1975م.
- 80- شرح المفصل، لابن يعيش، عالم الكتب - بيروت.
- 81- شرح النظم الجامع لقراءة الإمام نافع، تأليف: الشيخ عبد الفتاح القاضي، الناشر مكتبة تاج بطنطا 1959م.
- 82- صحيح مسلم بشرح الإمام النووي، ط/ بيروت الأولى 1407هـ = 1987م.
- 83- الطبقات الكبرى لابن سعد، ط/ بيروت، دار صادر.
- 84- ظاهرة التنوين في اللغة العربية، تأليف: الدكتور/ عوض المرسي جهاوي، ط/ الأولى 1403هـ = 1982م.
- 85- العربية ولهجاتها، تأليف: الدكتور/ عبد الرحمن أيوب، ط الأولى 1968م.
- 86- علم الأصوات، تأليف: برتيل مالبرج، تعريب ودراسة: د/ عبد الصبور شاهين الناشر، مكتبة الشباب.
- 87- علم اللغة العام، القسم الثاني - الأصوات، تأليف: الدكتور كمال بشر، ط/ دار المعارف 1971م.
- 88- علم اللغة العام، تأليف: الدكتور/ توفيق شاهين، ط/ الأولى 1400هـ = 1980م.
- 89- علم اللغة - مقدمة للقارئ العربي، تأليف: الدكتور/ محمود السعران، ط/ بيروت، دار النهضة.

- 90- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، لبندر الدين أبي محمد العيني، ط/ الأولى 1392هـ = 1972م.
- 91- غاية النهاية في طبقات القراء، للإمام ابن الجزري، عني بنشره: برجشتراسر، مكتبة المتنبى بالقاهرة.
- 92- غريب القرآن المسمى بنزهة القلوب، للإمام أبي بكر السجستاني، صححه وعلق عليه: الشيخ مصطفى عناني، مطبعة حجازي بالقاهرة.
- 93- غيث النفع في القراءات السبع، لسيدى علي النوري الصفاقسي، ط الأولى 1317هـ.
- 94- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، للإمام أحمد بن حجر العسقلاني. صححه وعلق عليه: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، ط/ بيروت، دار المعرفة.
- 95- فقه اللغة، تأليف: الدكتور علي عبد الواحد وافي، ط/ الثامنة، دار نهضة مصر.
- 96- الفهرست، للنديم أبي الفرج محمد بن يعقوب، المعروف بالوراق، تحقيق: رضا تجدد بن علي زين الدين المازندراني، ط/ طهران 1305هـ = 1971م.
- 97- في التطور اللغوي، تأليف: الدكتور/ عبد الصبور شاهين، مكتبة دار العلوم.
- 98- في الدراسات القرآنية واللغوية - الإمالة في القراءات واللهجات العربية، تأليف: الدكتور/ عبد الفتاح إسماعيل شلبي، ط/ الثانية 1391هـ = 1971م، دار نهضة مصر.
- 99- في علوم القرآن - مدخل ودراسة وتحقيق، تأليف: الدكتور/ السيد رزق الطويل، ط/ الأولى 1405هـ = 1985م.
- 100- في اللهجات العربية، تأليف: الدكتور إبراهيم أنيس، ط/ الخامسة، مكتبة الأنجلو.
- 101- القاموس المحيط للفيروز آبادي، ط/ الحلبي الثانية 1371هـ = 1952م.
- 102- القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، تأليف: الدكتور عبد الصبور شاهين، مكتبة الخانجي بالقاهرة.
- 103- القرآن وعلومه في مصر، تأليف: الدكتور عبد الله خورشيد، ط/ دار المعارف 1970م.

- 104- الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، للإمام الذهبي، ط/ الأولى، بيروت 1403هـ = 1983م.
- 105- الكافي في القراءات، لمحمد بن شريح الرعيني الأندلسي، ط/ الحلبي 1254هـ = 1930م.
- 106- الكامل في ضعفاء الرجال، لأبي أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني، ط/ الثانية 1405هـ = 1985م.
- 107- الكامل في اللغة والأدب، لأبي العباس المبرد، مكتبة المعارف، بيروت.
- 108- الكتاب، لسيبويه، تحقيق: عبد السلام هارون، ط 2، 1402هـ = 1982م، الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة، ودار الرفاعي بالرياض.
- 109- كتاب العين، للخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: د/ عبد الله درويش، مطبعة العاني ببغداد 1386هـ = 1967م.
- 110- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، للزمخشري، ط/ الحلبي الأخيرة 1392هـ = 1972م.
- 111- كشف الظنون في أسامي الكتب والفنون، للعلامة مصطفى بن عبد الله بن القسطنطيني، المعروف بحاجي خليفة، ط/ دار الفكر 1042هـ = 1982م.
- 112- الكشاف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، لمكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق: الدكتور/ محيي الدين رمضان، ط/ الثانية 1401هـ = 1981م، مؤسسة الرسالة.
- 113- لسان العرب، لابن منظور، ط/ دار المعارف.
- 114- لطائف البيان في رسم القرآن، تأليف: الشيخ، أحمد محمد أبو زيتحار، ط/ الثانية، مطبعة محمد علي صبيح بمصر.
- 115- اللهجات العربية في القراءات القرآنية، تأليف: الدكتور/ عبده الراجحي، ط/ دار المعارف 1969م.
- 116- المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، تأليف: الدكتور رمضان عبد التواب، ط/ الأولى 1403هـ = 1982م.

- 117- مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، تأليف: الإمام أبي محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي، ط/ الأولى، حيدر آباد 1337هـ.
- 118- المزهري في علوم اللغة وأنواعها، للسيوطي، تحقيق: محمد أحمد جاد المولى، علي محمد البجاوي، محمد أبي الفضل إبراهيم، ط/ الحلبي.
- 119- مشاهير علماء الأمصار، تصنيف: محمد بن حبان البستي، عني بتصحيحه: م. فلايشهمر، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة 1379هـ = 1959م.
- 120- مشكاة المصابيح، للشيخ ولي الدين محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي، تعليق: ناصر الدين الألباني، ط/ الأولى 1380هـ = 1961م.
- 121- مشكل إعراب القرآن، لمكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق: ياسين محمد السواس، ط/ الثانية، دار المأمون للتراث.
- 122- المعارف، لابن قتيبة الدينوري، صححه وعلق عليه: محمد إسمايل عبد الله، ط/ الأولى 1353هـ = 1934م.
- 123- معاني القرآن وإعرابه، للزجاج، تحقيق: د/ عبد الجليل شلبي، نشر المكتبة المصرية بيروت.
- 124- معاني القرآن، للفراء، ط/ دار الكتب المصرية 1374هـ = 1955م.
- 125- معجم الأدباء، لياقوت الحموي، ط/ الأخيرة، دار المأمون.
- 126- معجم قبائل العرب، تأليف: عمر رضا كحالة، ط/ بيروت 1968م.
- 127- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، للإمام الذهبي، تحقيق: محمد سيد جاد الحق، ط/ الأولى.
- 128- مغني اللبيب، لابن هشام، تحقيق: الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد، ط/ محمد علي صبيح بمصر.
- 129- المقتضب، للمبرد، تحقيق: د/ محمد عبد الخالق عضيمة، ط/ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بمصر 1386هـ.

- 130- مقدمتان في علوم القرآن، وهما مقدمة كتاب المباني، ومقدمة ابن عطية، تحقيق: آرثر جفري، تصحيح: عبد الله إسماعيل الصاوي، ط الثانية 1392هـ = 1972م.
- 131- المكرر فيما تواتر من القراءات وتحرر، لعمر بن قاسم المعروف بالنشار، ط/ الحلبي 1354هـ = 1930م.
- 132- الممتع في التصريف، لابن عصفور الإشبيلي، تحقيق: فخر الدين قباوة، ط/ بيروت الرابعة 1399هـ = 1979م.
- 133- منار الهدى في الوقف والابتداء، تأليف: أحمد بن محمد بن عبد الكريم الأشموني، ط/ الحلبي 1323هـ = 1934م.
- 134- مناهج البحث في اللغة، تأليف: الدكتور: تمام حسان، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء.
- 135- مناهل العرفان في علوم القرآن، تأليف: محمد عبد العظيم الزرقاني، ط/ الثالثة.
- 136- منجد المقرئين ومرشد الطالبين، للإمام ابن الجزري، دار الكتب العلمية بيروت 1400هـ = 1980م.
- 137- المنصف شرح تصريح المازني، لابن جنبي، تحقيق الأستاذين: إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين، ط/ الحلبي 1373هـ.
- 138- منهج الفرقان في علوم القرآن، تأليف: الشيخ محمد علي سلامة، ط 1937م - 1938م.
- 139- المهذب في القراءات العشر وتوجيهها من طريق الشاطبية، تأليف: الدكتور/ محمد سالم محيسن، مطبعة النهضة الجديدة 1389هـ = 1969م، الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية.
- 140- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، للإمام الذهبي، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط/ الحلبي، الأولى.
- 141- النجوم الطوالع على الدرر اللوامع في أصل مقراً الإمام نافع، لسيدي إبراهيم بن أحمد المارغني التونسي، ط دار الكتب المصرية.

- 142- النشر في القراءات العشر، للإمام ابن الجزري، صححه وراجعته: الأستاذ علي محمد الضباع، ط/ دار الفكر.
- 143- نهاية القول المفيد في علم التجويد، تأليف: الشيخ محمد مكي نصر، ط/ الحلبي 1349هـ.
- 144- همع الهوامع شرح جمع الجوامع، للإمام السيوطي، ط/ بيروت، دار المعرفة.
- 145- الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع، تأليف: الشيخ عبد الفتاح القاضي، الناشر: مكتبة ومطبعة عبد الرحمن محمد لنشر القرآن الكريم والكتب الإسلامية بمصر.
- 146- وفيات الأعيان، لابن خلكان، ط/ بيروت، دار صادر 1397هـ = 1977م.

\*\*\*

## فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
بين يدي الكتاب .....	5
المقدمة .....	9
<b>الفصل الأول: التعريف بالإمام نافع</b> .....	21
التعريف بالإمام نافع .....	21
منهجه في التلقي والإقراء .....	26
الإمام نافع محدثاً .....	28
تراثه العلمي .....	29
أشهر شيوخه وأسانيد القراءة .....	31
راوياً قراءته .....	55
<b>الفصل الثاني: الهمز والتخفيف</b> .....	63
1- معنى الهمز في اللغة .....	63
2- معنى الهمز في الاصطلاح .....	63
أولاً: من حيث المخرج .....	64
ثانياً: من حيث الصفة .....	66
مذهب الإمام نافع في الهمز والتخفيف .....	69
أولاً: الهمز المفرد .....	69
ثانياً: اجتماع الهمزتين في كلمة .....	83
رواية قالون عن نافع في الهمزتين المتفتحتين .....	93
رابعاً: نقل حركة الهمزة .....	99
الهمز والتخفيف بين قراءة الإمام نافع ولغة أهل الحجاز .....	107
<b>الفصل الثالث: الفتح والإمالة</b> .....	111
الفتح والإمالة عند المحدثين من علماء الأصوات .....	114
حكم الإمالة من حيث الوجوب والجواز .....	114

## الصفحة

## الموضوع

115.....	أسباب الإمالة
117.....	فائدة الإمالة
117.....	موانع الإمالة
128.....	ذوات الراء
136.....	رءوس الآي
138.....	فواتح السور
145.....	الفصل الرابع: الإظهار والإدغام
145.....	أولاً: الإظهار
145.....	ثانياً: الإدغام
147.....	الإدغام عند المحدثين
149.....	فائدة الإدغام
150.....	أقسام الإدغام
152.....	أحكام الإدغام
153.....	أولاً: المتفق عليه
154.....	ثانياً: المختلف فيه من الموانع
155.....	أقسام الإدغام الصغير
155.....	أولاً: الواجب
157.....	ثانياً: الممتنع
159.....	القسم الأول: إدغام حرف من كلمة في حروف متعددة من كلمات متفرقة
159.....	1- ذال إذ
160.....	2- دال قد
161.....	3- تاء التأنيث
163.....	4- لام هل وبل
165.....	القسم الثاني: إدغام حروف قرئت مخارجها
172.....	القسم الثالث: أحكام النون الساكنة والتنوين
185.....	الإخفاء

## الصفحة

## الموضوع

- 189..... الإظهار والإدغام بين قراءة الإمام نافع ولغة أهل الحجاز
- 193..... الفصل الخامس: المَد والقصر
- 193..... أولاً: المد ومعناه في اللغة
- 193..... ثانياً: القصر
- 194..... الأحرف التي يدخلها المد
- 204..... أقسام المد
- 212..... أقسام المد الفرعي بسبب الهمز
- 216..... المستثنى لورش من مد البدل
- 219..... مد اللين
- 220..... أولاً: الهمز
- 220..... المستثنى لورش من مد اللين
- 222..... ثانياً: السكون
- 224..... المد والقصر بين قراءة الإمام نافع ولغة أهل الحجاز
- 227..... الفصل السادس: التفخيم والترقيق
- 227..... معنى التفخيم في اللغة والاصطلاح
- 228..... معنى الترقيق في اللغة والاصطلاح
- 228..... تفخيم الراء وترقيقها
- 230..... الاختلاف في أصل الراء: هل هو التفخيم أم الترقيق؟
- 232..... هل الترقيق الذي في الراء إمالة؟
- 233..... مذهب الإمام نافع في تفخيم الراء وترقيقها
- 235..... المستثنى لورش من الحكم السابق
- 245..... ثانياً: الراء المضمومة
- 246..... المختلف فيه من ترقيق الراء المضمومة
- 246..... ثالثاً: الراء المكسورة
- 247..... رابعاً: الراء الساكنة
- 248..... المختلف فيه من الراء الساكنة

## الموضوع

## الصفحة

- 250..... ثانيًا: ترقيق اللام وتغليظها.
- 250..... مخرج اللام وكيفية نطقها وصفتها.
- 251..... الفرق بين اللام المغلظة وبين اللام المرققة من الناحية الصوتية.
- 251..... مذهب الإمام نافع في تغليظ اللام.
- 253..... المختلف فيه من تغليظ اللام.
- 259..... الفصل السابع: اختلاف الصيغ.
- 259..... أولاً: صيغ الأسماء.
- 259..... 1- ما جاء على وزن (فَعَال).
- 260..... 2- ما جاء على وزن (مَفْعَل).
- 260..... 3- ما جاء على وزن (فَعَل).
- 263..... 4- ما جاء على وزن (فِعْل).
- 264..... 5- ما جاء على وزن (فِعْلَاء).
- 264..... 6- ما جاء على وزن (فِعْل).
- 267..... 7- ما جاء على وزن (مَفْعَلَة).
- 268..... 8- ما جاء على وزن (مَفْعَل).
- 268..... 9- ما جاء على وزن (فَعْل).
- 270..... 10- ما جاء على وزن (فَعْلَة).
- 271..... 11- ما جاء على وزن (فَعْل).
- 272..... 12- ما جاء على وزن (فُعْل).
- 276..... 13- ما جاء على وزن (فُعْل).
- 277..... 14- ما جاء على وزن (فُعْلَان).
- 278..... 15- ما جاء على وزن (فَعْلَة).
- 279..... 16- ما جاء على وزن (مُفْعَل).
- 281..... 17- ما جاء على وزن (مُفْعَل).
- 282..... 18- ما جاء على وزن (مُسْتَفْعَلَة).
- 283..... 19- ما جاء على وزن (مَفَاعِل).

- ثانياً: صيغ الأفعال..... 285
- 1- ما كان ماضيه على وزن (فَعَل) ..... 285
- 2- ما كان على وزن (يفْعَل) -بضم العين في المضارع ..... 292
- 3- ما كان ماضيه على وزن (فَعَّل) ..... 294
- 4- ما كان ماضيه على وزن (أَفْعَل) ..... 299
- 5- ما كان ماضيه على وزن (فَاعَل) ..... 306
- 6- ما كان ماضيه على وزن (فَعِل) ..... 309
- 7- ما كان ماضيه على وزن (تفَعَل) ..... 312
- 313..... **الفصل الثامن: مسائل نحويّة متفرقة**
- أولاً: كسر همزة إن وفتحها ..... 313
- ثانياً: ما قرأه الإمام نافع -ومعه بعض القراء- بكسر الهمزة وسكون النون، وقرأه غيرهم بفتح الهمزة وسكون النون ..... 316
- ثالثاً: استعمال كان ناقصة وتامة ..... 316
- رابعاً: تثقيب إن وتخفيفها ..... 318
- خامساً: تثقيب أن وتخفيفها ..... 319
- سادساً: تثقيب لكن وتخفيفها ..... 321
- سابعاً: ما قرأه الإمام نافع -وحده أو معه بعض القراء- بالرفع وقرأه غيرهم بالنصب أو الخفض ..... 322
- ثامناً: ما قرأه الإمام نافع -وحده أو معه بعض القراء- بالنصب، وجاء في قراءة غيرهم بالرفع أو الخفض ..... 326
- تاسعاً: ما قرأه الإمام نافع -ومعه بعض القراء- بالجزم وجاء في قراءة غيرهم بالرفع ..... 330
- عاشراً: ما قرأه الإمام نافع -ومعه بعض القراء- مضافاً إلى ما بعده، وجاء في قراءة غيرهم غير مضاف ..... 331
- حادي عشر: ما قرأه الإمام نافع -ومعه بعض القراء- بالتثوين وجاء في قراءة غيرهم بلا تثوين ..... 332
- ثاني عشر: ما قرأه الإمام نافع -وحده أو معه غيره- بالياء، وجاء في قراءة غيرهم خلاف ذلك ..... 334

## الصفحة

## الموضوع

- ثالث عشر: ما قرأه الإمام نافع - وحده أو معه غيره - بالتاء، وجاء في قراءة غيرهم  
 340..... خلاف ذلك
- رابع عشر: الأفعال المضارعات التي قرأها الإمام نافع - وحده أو معه غيره - بالنون  
 345..... وجاء في قراءة غيرهم خلاف ذلك
- خامس عشر: الألفاظ التي قرأها الإمام نافع - وحده أو معه غيره - بالإفراد أو الثنية أو  
 348..... الجمع، وجاء في قراءة غيرهم خلاف ذلك
- 355..... الخاتمة
- 367..... المراجع
- 379..... فهرس الموضوعات

